



الجامعة الإسلامية - غزة

عمادة الدراسات العليا

كلية الآداب

قسم التاريخ والآثار

العمل الفدائي في قطاع غزة من ١٩٦٧ - ١٩٧٣م

رسالة ماجستير

إعداد

زكريا إبراهيم حسن السنوار

إشراف

الدكتور

أكرم محمد عدوان

مشرف ثانٍ

الدكتور

عصام ناجي سيسالم

مشرف أول

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في

التاريخ الحديث والمعاصر ، بكلية الآداب في الجامعة الإسلامية - غزة

محرم ١٤٢٤ هـ - آذار/مارس ٢٠٠٣م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

- إلى مَن صَنَعُوا تاريخ تلك المرحلة بالعرق والدم .
- إلى الشهداء ، والجرحى ، والمعتقلين .
 - إلى المجاهدين عامة ، والاستشهاديين ؛ النموذج الأمثل للعمل
الفدائي خاصة .
- إلى أهلي ، وكل مَن يَهِمُّهُ أمري
- أهدي هذه الدراسة .

الباحث

شكر

أتقدم بوافر الشكر للمشرفين الكريمين ؛ الدكتور / عصام سيسالم والدكتور / أكرم عدوان ، لما أسدياه من نصح وإرشاد .
وأقدم بالشكر للأستاذين الكريمين : الدكتور / عاطف عدوان ، والدكتور / أسامة نحل ، اللذين تفضلاً بمناقشة الرسالة .
وأشكر كلاً من الأستاذ / جرار القدوة - رئيس هيئة الرقابة العامة ، والأستاذ / عبد الله عياش من التوجيه السياسي ، والأخت / منى نصرّ ولي من مؤسسة الدراسات الفلسطينية في بيروت ؛ لما قدموه لي من مساعدة لإتمام الدراسة .
وأقدم بالشكر للعاملين بمكتبة الجامعة الإسلامية ، ومكتبة جامعة الأقصى ، ومكتبة مكتب التخطيط التابع للرئيس ، ومركز التاريخ الشفوي بالجامعة الإسلامية ؛ لمساعدتهم لي في الوصول إلى المصادر والمراجع وبعض الروايات الشفوية اللازمة للدراسة .
وأشكر جميع الرواة الذين تفضلوا مشكورين بالإدلاء بشهاداتهم ؛ واعين أهمية ذلك للتأريخ لتلك المرحلة .
كما وأشكر الأستاذ / يوسف أبو شرح الذي قام بطباعة الدراسة ، والأستاذ / عز الدين المصري الذي تفضل بترجمة المراجع العبرية اللازمة .
ولا أنسى أن اتقدم بالشكر لكل مَن ساعدني في أي أمر ، أسهم في إتمام هذه الدراسة .

الباحث

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	
شكر وتقدير	
فهرس المحتويات	
قائمة الملاحق	
قائمة المختصرات	
ملخص الدراسة	أ
مقدمة	ت
تمهيد	١
الفصل الأول	
عوامل قيام العمل الفدائي في قطاع غزة	٨-٨٢
المبحث الأول : خلفيات قيام العمل الفدائي في القطاع	٠-٤٩
(١) حرب ١٩٤٨م ونتائجها المأساوية	١٠
(٢) الحركات السياسية في القطاع	٢٠
(٣) الغارات والاعتداءات الإسرائيلية على قطاع غزة	٢٨
(٤) فدائيو مصطفى حافظ	٣٣
(٥) العدوان الثلاثي واحتلال القطاع ١٩٥٦م	٣٦
(٦) نجاح تجربة الثورة الجزائرية	٤٤
(٧) جيش التحرير الفلسطيني	٤٦
المبحث الثاني : العامل المباشر لقيام العمل الفدائي في القطاع :	
الاحتلال الإسرائيلي للقطاع ١٩٦٧م	٥٠-٨٢
(١) أسباب حرب ١٩٦٧م	٥١
(٢) مقدمات حرب ١٩٦٧م	٥٨
(٣) موجز مجريات الحرب ، واحتلال قطاع غزة	٦٤
(٤) النتائج العامة للحرب ، ونتائجها على قطاع غزة	٧١

الفصل الثاني

٢٣٥-٨٣	العمل الفدائي في قطاع غزة من ١٩٦٧ - ١٩٧٣ م
١٣٢-٨٤	المبحث الأول : نشأة التنظيمات المسلحة وتطورها
٨٥	تمهيد
٩١	أولاً : قوات التحرير الشعبية
٩٩	ثانيلاً : الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين
١٠٧	ثالثاً : حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح)
١٢١	بعاً : إدارة التنظيمات المسلحة

المبحث الثاني : العمليات المسلحة للتنظيمات المسلحة في القطاع من

-١٣٣	١٩٦٧-١٩٦٩ م
١٧٦	أولاً : العمليات الفدائية عام ١٩٦٧ م
١٣٤	ثانيلاً : العمليات الفدائية عام ١٩٦٨ م
١٣٧	ثالثاً : العمليات الفدائية عام ١٩٦٩ م
١٤٩	
-١٧٧	المبحث الثالث : العمليات الفدائية للتنظيمات المسلحة من ١٩٧٠-١٩٧٣ م
٢٣٥	أولاً : العمليات الفدائية عام ١٩٧٠ م
١٧٨	ثانيلاً : العمليات الفدائية عام ١٩٧١ م
٢٠٢	ثالثاً : العمليات الفدائية عام ١٩٧٢ م
٢٢١	رابعاً : العمليات الفدائية عام ١٩٧٣ م
٢٣٢	

الفصل الثالث

-٢٣٦	قضايا متعلقة بالعمل الفدائي في القطاع من ١٩٦٧ - ١٩٧٣ م
٣٠٧	
-٢٣٧	المبحث الأول : المعتقلون
٢٧٢	أولاً : أساليب التحقيق في المعتقلات الإسرائيلية
٢٣٨	ثانيلاً : الأوضاع المعيشية في المعتقلات الإسرائيلية
٢٥٤	ثالثاً : مقاومة المعتقلين لممارسات إدارة السجن
٢٦٥	رابعاً : أثر الاعتقال على العمل الفدائي
٢٧١	
-٢٧٣	المبحث الثاني : دور المرأة في العمل الفدائي بالقطاع
٣٠٧	تمهيد

٢٧٤	أولاً : دور المرأة في العمل الفدائي
٢٧٦	ثانياً ١ : العقوبات الإسرائيلية للمرأة الفلسطينية في القطاع
٢٨٧	ثالثاً : التجربة الاعتقالية للمرأة
٢٨٩	رابعاً ١ : أثر الاعتقال على المرأة
٣٠٧	

الفصل الرابع

عوامل تضاول العمل الفدائي في قطاع غزة

٣٠٨	
٣٨٥	
٣٠٩	المبحث الأول : الممارسات العسكرية والأمنية الإسرائيلية
٣٥٥	(١) التحصينات الحدودية والساحلية
٣١٠	(٢) إدخال وحدات عسكرية خاصة للقطاع
٣١٣	(٣) ارتكاب الجرائم ضد الأهالي
٣١٨	(٤) إصدار أوامر وتعميمات وقوانين خاصة
٣٣٢	(٥) الإبعاد والتهجير
٣٣٩	(٦) توسيع الشوارع
٣٤١	(٧) مشاريع التوطين ، وتأهيل مخيمات اللاجئين
٣٤٣	(٨) الاستيطان
٣٤٧	(٩) توجيه الضربات للفدائيين
٣٤٩	(١٠) الفصل بين الفدائيين والجماهير
٣٥٢	

المبحث الثاني : عوامل عربية وذاتية أسهمت في تضاول العمل

٣٥٦	الفدائي في القطاع
٣٨٥	(أ) العوامل العربية :
٣٥٧	(١) توقف حرب الاستنزاف ١٩٧٠ م .
٣٥٧	(٢) تصفية الثورة في الأردن ١٩٧٠-١٩٧١ م .
٣٦٠	(ب) عوامل قصور ذاتية :
٣٦٣	(١) عدم توحّد القوى الفدائية
٣٦٣	(٢) الضعف الأيديولوجي والسياسي
٣٦٥	(٣) ضعف الاهتمام بالجماهير
٣٦٧	(٤) الممارسات الخاطئة ، والعزلة عن الجماهير

٣٦٩ (٥) التهويل في الإعلام

٣٧٦ (٦) الانزلاق نحو الاحتراف

٣٧٩ (٧) الإهمال والضعف الأمني

٣٨١

٣٨٦

٣٩٠

الخاتمة

المصادر والمراجع

الملاحق

Summary

قائمة الملاحق

رقم الملاحق	الملاحق
١	جدول يبين توزيع العمليات الفدائية عام ١٩٦٧ م حسب بيانات التنظيمات
٢	جدول يبين توزيع العمليات الفدائية عام ١٩٦٧ م حسب المناطق
٣	جدول يبين توزيع العمليات الفدائية عام ١٩٦٨ م حسب بيانات التنظيمات
٤	جدول يبين توزيع العمليات الفدائية عام ١٩٦٨ م حسب المناطق
٥	جدول يبين توزيع العمليات الفدائية عام ١٩٦٩ م حسب بيانات التنظيمات
٦	جدول يبين توزيع العمليات الفدائية عام ١٩٦٩ م حسب المناطق
٧	جدول يبين توزيع العمليات الفدائية عام ١٩٧٠ م حسب بيانات التنظيمات
٨	جدول يبين توزيع العمليات الفدائية عام ١٩٧٠ م حسب المناطق
٩	جدول يبين توزيع العمليات الفدائية عام ١٩٧١ م حسب بيانات التنظيمات
١٠	جدول يبين توزيع العمليات الفدائية عام ١٩٧١ م حسب المناطق
١١	جدول يبين توزيع العمليات الفدائية عام ١٩٧٢ م حسب بيانات التنظيمات
١٢	جدول يبين توزيع العمليات الفدائية عام ١٩٧٢ م حسب المناطق
١٣	جدول يبين توزيع العمليات الفدائية عام ١٩٧٣ م حسب بيانات التنظيمات
١٤	جدول يبين توزيع العمليات الفدائية عام ١٩٧٣ م حسب المناطق
١٥	جدول يبين تحليل نتائج العمليات الفدائية من ١٩٦٧-١٩٧٣ م
١٦	خريطة تبين مراكز العمل الفدائي في قطاع غزة ، والمستوطنات المحيطة بالقطاع
١٧	خريطة تبين البيوت المهدمة لتوسيع الشوارع في رفح
١٨	خريطة تبين البيوت المهدمة لتوسيع الشوارع في مخيم الشاطئ
١٩	صورة تبين البيوت المهدمة لتوسيع الشوارع في رفح
٢٠	صورة محاكمة عسكرية لمجموعة من الفدائيين في غزة
٢١	صورة سعاد أبو السعود/الحسيني ، وهي في زي التخفي
٢٢	صورة البيان العسكري حول استشهاد زياد الحسيني
٢٣	صورة بيان حول أوضاع المعتقلين في سجن غزة
٢٤	رد الصليب الأحمر على الباحث برفض تقديم معلومات حول المعتقلين

قائمة المختصرات

- ق.ت.ش : قوات التحرير الشعبية .
ج.ش : الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين .
ق.ع : قوات العاصفة .
ق.ث : قيادة الثورة الفلسطينية .

ملخص الدراسة

شكلت الظروف التي مر بها قطاع غزة في الفترة ١٩٤٨-١٩٦٧م أرضية خصبة للعمل الفدائي ، فقد تجمعت عدة عوامل كانت خلفيات لقيام هذا العمل ، كانت جميعها نتيجةً لحرب ١٩٤٨م ، وسيطرة الصهاينة على معظم أرض فلسطين ، ولجوء أعداد كبيرة من أهالي فلسطين المحتلة إلى منطقة قطاع غزة ، وحياء البؤس التي عاشوها ، ومن خلفيات العمل الفدائي : ظهور الحركات السياسية في القطاع ، وإنشاء كتائب فدائي مصطفى حافظ ، وقيام إسرائيل بغارات واقتحامات في مناطق مختلفة من قطاع غزة طوال الفترة ١٩٤٨-١٩٦٧م مما زاد من قناعة الأهالي بضرورة الرد على هذه الهجمات ، لكن العدوان الثلاثي على قطاع غزة وشبه جزيرة سيناء عام ١٩٥٦م ، واحتلال القطاع حتى ٧ آذار/مارس ١٩٥٧م ، وارتكاب مجازر بشعة في خان يونس ورفح وغزة ، وعدد من مخيمات اللاجئين ، كان دافعاً قوياً لإنشاجبهة لمقاومة الاحتلال تكوّنت من التنظيمات الفلسطينية الموجودة في القطاع ، وضرورة الاعتماد على الذات ، بعد فشل مصر في صد العدوان عن القطاع .

واستبشر الفلسطينيون خيراً بانجاح الثورة الجزائرية ، فزادت قناعتهم بإمكانية تحريرهم لبلادهم بأيديهم ، وبمساندة عربية ، وأعلن عن إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية عام ١٩٦٤م ، وتم تكوين جيش التحرير الفلسطيني ، ثم تبعت ذلك تدريبات عسكرية لعناصر هذا الجيش في القطاع ، والتدريب الشعبي ، وأصدرت عدة قوانين ، وفرضت الضرائب على الأثرياء ، وحوّلت أموالها لصالح جيش التحرير ، فأصبح قطاع غزة في حالة تأهب عام .

لكن نشوب حرب ١٩٦٧م ، وانتصار إسرائيل على مصر وسوريا والأردن ، أدى إلى توسّع إسرائيل ، وأصبح قطاع غزة تحت الاحتلال العسكري الإسرائيلي للمرة الثانية ، فبدأت المقاومة في القطاع من قوات التحرير الشعبية التي تكوّنت من عناصر جيش التحرير الفلسطيني ، كما قاومت طلائع المقاومة الشعبية ؛ الجناح العسكري لحركة القوميين العرب ، حتى أعلن عن إنشاء الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، فبدأت عملها في القطاع ، كما قاومت قوات العاصفة التابعة لحركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) ، ومارست هذه التنظيمات المسلحة عملها داخل قطاع غزة ، وفي المستوطنات المحيطة ، وفي فترة متأخرة تركزت العمليات داخل إسرائيل ، خاصة في تل أبيب وضواحيها .

ونتيجة لبدء العمل الفدائي ، اعتقل الجيش الإسرائيلي آلاف المواطنين ، وأخضعهم لظروف قاسية في التحقيق ؛ بهدف الحصول منهم على اعترافات بعلاقتهم بالعمل الفدائي ، وعانى المعتقلون من ظروف معيشية قاسية طوال فترة اعتقالهم ، ولقد أثر الاعتقال على العمل الفدائي ؛ بفقدان الكوادر المدربة ، وسيطرة الجيش الإسرائيلي على كميات كبيرة من أسلحة الفدائيين وكشف مخازنها ، وظهر فدائيون جدد أقل كفاءة وانضباطاً ، فبدأ التسيب والخلل في صفوفهم ، وقدت نجاعة عملياتهم .

وكان للمرأة دور فاعل في العمل الفدائي ، فقد نقلت السلاح والرسائل والمعلومات ، وقدمت الخدمات للفدائيين ، وشاركت في الأعمال الإدارية ، ورصدت الأهداف ، وساهمت في تنفيذ بعض العمليات ، الأمر الذي أدى إلى اعتقال عشرات النساء ، وخضعن لظروف اعتقالية قاسية أثناء التحقيق ، وفترة التوقيف ، وأثناء قضاء المحكوميات ، ولقد أثر الاعتقال على المرأة اجتماعياً بشكل سلبي ، ومع ذلك عاد عددٌ من النساء للمشاركة في العمل الفدائي بعد الخروج من السجن .

سعت إسرائيل للقضاء على العمل الفدائي ، فأحكمت الحصار البري والبحري حول القطاع ، وأدخلت وحدات عسكرية خاصة إليه ، واركتبت الجرائم بحق الأهالي ، وأصدرت قوانين خاصة ؛ بهدف إضفاء الشرعية على ممارساتها ضد الأهالي ، وقامت بتهجير عشرات الألوف ، كما هدمت البيوت بحجة توسيع الشوارع ، واهتمت بمشاريع التوطين وتأهيل مخيمات اللاجئين ، وبدأت حملة الاستيطان في القطاع ، ووجهت ضربات قاسية للفدائيين ؛ بعد أن عزلتهم عن الجماهير .

وتزامن ذلك مع توقف حرب الاستنزاف على الجبهة المصرية عام ١٩٧٠م ، والافتتال في الأردن بين الثورة الفلسطينية والنظام الأردني ؛ مما أثر سلباً على العمل الفدائي في القطاع ، وعلى الصعيد الداخلي ، كان الفدائيون في القطاع يعانون من عدم توحيد القوَد ، ومن الضعف الأيديولوجي والسياسي ، وضعف الاهتمام بالجماهير ، وظهور بعض الممارسات الخاطئة التي أدت إلى عزلة الفدائيين عن الجماهير ، كما بالغ الفدائيون في إعلامهم ، فزلقوا نحو الاحتراف ، وزاد إهمالهم وضعفهم الأمني ، مما أدى إلى تمكّن إسرائيل من قتل أو اعتقال معظم الفدائيين ، وبذلك توقف عملهم الفدائي ، لكن هذه التجربة تبقى جديرة بالدراسة والاهتمام .

مقدمة

انطلقت في الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين حركات تحرر في كثير من البلدان المستعمرة في آسيا وأفريقيا وأمريكا الجنوبية ، واقتبست من بعضها البعض أساليب المقاومة وفنون القتال .

وفي هذه المرحلة كان الصهاينة قد اغتصبوا جزءاً كبيراً من أرض فلسطين عام ١٩٤٨م ، ثم شاركوا كلاً من إنجلترا وفرنسا في العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ ، والذي كان من أهدافه السيطرة على قطاع غزة وشبه جزيرة سيناء ، و انتهى الاحتلال الإسرائيلي للقطاع في ٧ آذار/مارس ١٩٥٧م ، وعاد للإدارة المصرية حتى عام ١٩٦٧م ، حيث احتلت إسرائيل قطاع غزة ، وسيناء ، والضفة الغربية ، وهضبة الجولان .

وفي الوقت الذي كانت فيه الدول العربية المنهزمة في حرب ١٩٦٧ لا تزال تعاني من الهزيمة ، انطلقت في قطاع غزة مقاومة مسلحة للاحتلال الإسرائيلي على يد قوات التحرير الشعبية المنبثقة عن جيش التحرير الفلسطيني والجهة الشعبية لتحرير فلسطين ، وحركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) .

لم يكن الاحتلال الإسرائيلي يتوقع سرعة المقاومة ، أو عنفها ، وبعد أشهر بدأ في قمعه لأهالي مدن وقرى ومخيمات القطاع بهدف إنهاء هذه المقاومة ، فبدأ حملات الاعتقال والتعذيب ، والإبعاد ، وهدم المنازل ، و القتل ، ومنع التجول ، والحصار البحري ، وعزل القطاع عن العالم الخارجي ، وسجن أهالي الفدائيين ، وغير ذلك .

وتزايدت أعداد الفدائيين المعتقلين ، كما لم تسلم المرأة من الاعتقال ؛ لأنها كانت تقف إلى جانب زوجها أو ابنها أو أخيها ، ومارست إسرائيل ألوان القمع للمعتقلين رجالاً ونساءً .

وبعد سنوات من العمل الفدائي في قطاع غزة ، تجمعت عدة أمور أدت إلى ضعف المقاومة ، حيث أدى توقف القتال على الجبهة المصرية ١٩٧٠م ، وأحداث الأردن ١٩٧٠-١٩٧١م ، وظهور السلبات عند بعض الفدائيين إلى تفرغ إسرائيل لمواجهة الفدائيين في قطاع غزة ، مستخدمة في ذلك كل إمكانياتها ، لتزيد من عنفها ، وبالفعل تمكنت عام ١٩٧٣م من إخماد العمل الفدائي في القطاع ، ورغم ذلك ظلت هذه السنوات (١٩٦٧-١٩٧٣م) معلمة من معالم صمود الشعب الفلسطيني ، ورفضه الاحتلال الإسرائيلي ، وجعلت من غزة مثلاً يحتذى .

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة إلى :

- ١- الوقوف على العوامل التي ساعدت على انطلاق العمل الفدائي في قطاع غزة بعد حرب ١٩٦٧ م .
- ٢- التعرف على التنظيمات الفلسطينية التي قامت بعمليات فدائية ضد الاحتلال الإسرائيلي في تلك المرحلة .
- ٣- تفحص الممارسات الإسرائيلية القمعية لأهالي قطاع غزة في الفترة من ١٩٦٧-١٩٧٣ م ، ومعرفة مدى الانتهاك الإسرائيلي لحقوق الإنسان خلالها .
- ٤- تحديد الدور الذي قامت به المرأة الفلسطينية في العمل الفدائي في القطاع .
- ٥- دراسة أوضاع المعتقلين الفلسطينيين في الفترة ١٩٦٧-١٩٧٣ م بكل ما واجهوه من تعذيب ومعاناة .
- ٦- التعرف على العوامل التي أدت إلى اضمحلال العمل الفدائي في قطاع غزة .

أهمية الدراسة :

ترجع أهمية الدراسة إلى :

- ١- ضرورة التأريخ لتضحيات أهالي قطاع غزة في الفترة من ١٩٦٧-١٩٧٣ م .
- ٢- الإسهام في التأريخ لمعاناة المعتقلين الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية .
- ٣- المساعدة في تدوين تاريخ الحركة النسائية الفلسطينية .
- ٤- إفادة طلبة الدراسات العليا في التاريخ الحديث والمعاصر ، ودارسي العلوم السياسية ، والتنظيمات الفلسطينية ، والمهتمين بدراسة القضية الفلسطينية .
- ٥- التعرف على حيثيات هذه المرحلة وإيجابياتها وسلبياتها .

أسباب اختيار الموضوع :

تم اختيار موضوع البحث للأسباب التالية :

- ١- لكون قطاع غزة البادئ في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي ، والأكثر مقاومة ، في الفترة ١٩٦٧-١٩٧٣ م .
- ٢- الوفاء للشهداء والجرحى والمعتقلين الذين ضحوا في فترة الصمت العربي .
- ٣- قلة الدراسات التي تناولت العمل الفدائي في قطاع غزة في تلك الفترة .
- ٤- قلة الدراسات التي تناولت أوضاع المعتقلين الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية .

- ٥- ندرة الدراسات التي أوضحت خطورة الانتهاكات الإسرائيلية لحقوق الإنسان الفلسطيني في قطاع غزة من ١٩٦٧-١٩٧٣ م .
- ٦- ندرة الدراسات التي تناولت الحركة النسائية الفلسطينية ودورها في العمل الفدائي في قطاع غزة في تلك المرحلة .
- ٧- توفّر عدد كبير ممن مارسوا العمل الفدائي من ١٩٦٧-١٩٧٣ م في قطاع غزة ، وذلك بعد تبادل الأسرى عام ١٩٨٥ م ، وبعد الانسحاب الإسرائيلي الجزئي من قطاع غزة ، وقدم السلطة الفلسطينية ، وعودة الكثيرين ممن شاركوا في العمل الفدائي للقطاع ، الأمر الذي سهّل مهمة أخذ شهاداتهم وتدوينها .
- هوّثّر قسط من الحرية للإفصاح عما كان متعذراً الحديث عنه تحت الاحتلال الإسرائيلي لقطاع غزة .

دراسات سابقة :

- لم يعثر الباحث على دراسات سابقة ذات علاقة بموضوع بحثه ، لكنه اطلع على أربعة كتب هامة ، استغلّفها كثير^١ ، هي :
- ١- صايغ ، يزيد : بدايات العمل الفدائي المسلح في الضفة والقطاع ١٩٦٧ م ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٢ م .
 - ٢- الأزعر ، محمد : المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة ١٩٦٧-١٩٨٥ م ، إدارة الإرشاد التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية ، القاهرة ، مصر ، ١٩٨٧ م .
 - ٣- غنيم ، عبد الرحمن : الثورة الفلسطينية في قطاع غزة ، مكتب منظمة التحرير الفلسطينية ، دمشق ، سوريا ، ١٩٧١ م .
 - ٤- فؤاد ، سعد زغلول : الفدائيون الفلسطينيون في ميدان القتال ، د. ن ، ١٩٦٨ م .
- تميزت الدراسة الأولى (صايغ ، يزيد) بالإيجاز ، ودراسة غزة والضفة معاً^٢ ، والتركز في عام ١٩٦٧ م .
- أما دراسة (الأزعر ، محمد) فميزتها التخصص في العمل الفدائي في قطاع غزة ، وامتداد الفترة من ١٩٦٧-١٩٨٥ م ، وتزويد الدراسة بعدد من الجداول الإحصائية حول العمليات الفدائية ، والخسائر الناجمة عنها ، لكن هذه الدراسة مقتضبة .
- ودراسة (غنيم ، عبد الرحمن) تخصصت في العمل الفدائي في قطاع غزة ، وتناولت الفترة من حزيران ١٩٦٧ م حتى مارس/آذار ١٩٧١ م ، وفي نهاية الدراسة أوضح المؤلف أثر

العمل الفدائي في غزة على الضفة الغربية مع ذكر العمليات التي تمت في الضفة في ذات الفترة .

أما دراسة (فؤاد ، سعد زغلول) فتناولت العمل الفدائي من حزيران ١٩٦٧م حتى منتصف حزيران ١٩٦٨م ، ودرست بإيجاز الممارسات الصهيونية لقمع العمل الفدائي في قطاع غزة ، وبعض العمليات الفدائية المسلحة ، ثم تعرضت لأوجه النقص والخلل في العمل الفدائي ، و انتهت الدراسة بعدد من الجداول الإحصائية حول العمليات والجهات المسؤولة عنها وتوزيعها الجغرافي وخسائرها ، الأمر الذي يستدعي التعمق أكثر وإكمال الدراسة حتى ١٩٧٣م .

ومع اعتراف الباحث بعظيم استفادته من هذه الدراسات ، يأمل أن تكون دراسته شاملة للفترة من ١٩٦٧-١٩٧٣م في قطاع غزة ، وأن تكون موضوعية محايدة ، وأن تدرس العمليات الفدائية لهذه المرحلة ، والممارسات الإسرائيلية لقمع المقاومة ، وعوامل القصور والنقص في العمل الفدائي .

منهج الدراسة :

اتبع الباحث المنهج التاريخي ، من خلال تتبع الأحداث وتطورها ، حيث تم إيضاح الظروف والعوامل التي هيأت انطلاق العمل الفدائي وساعدت على تطوره ، وبيان المراحل التي مر بها في الفترة من ١٩٦٧-١٩٧٣م ، وآثاره على الفدائيين والفدائيات وعلى الأهالي في القطاع .

ونظراً للمعاصرة الفترة المدروسة ، اعتمد الباحث على التاريخ الشفوي ، حيث أجرى العديد من المقابلات مع أشخاص شاركوا في صنع الحدث .

وقسم الباحث الدراسة إلى تمهيد وأربعة فصول :

التمهيد : يتناول بالدراسة الموجزة لمحة جغرافية عن قطاع غزة ، ولمحة تاريخية عن هذه المنطقة عبر العصور حتى حرب عام ١٩٤٨م .

الفصل الأول : ويدرس العوامل التي أدت إلى قيام العمل الفدائي في قطاع غزة ، ويتكون

من مبحثين :

المبحث الأول : يدرس خلفيات انطلاق العمل الفدائي في القطاع في المرحلة

١٩٤٨-١٩٦٧م .

المبحث الثاني : يدرس حرب عام ١٩٦٧م ، كعامل مباشر لانطلاق العمل الفدائي في القطاع ، وأثار هذه الحرب على القطاع .

الفصل الثاني : ويدرس العمل الفدائي في القطاع ، ويتكون من ثلاثة مباحث :
المبحث الأول : ويتناول بالدراسة نشأة التنظيمات الفدائية في القطاع وتطورها ، والإدارة التنظيمية فيها .

المبحث الثاني : ويدرس العمليات الفدائية في المرحلة ١٩٦٧-١٩٦٩م ، وهي مرحلة الصعود .

المبحث الثالث : يدرس العمليات الفدائية في المرحلة ١٩٧٠-١٩٧٣م ، وهي مرحلة التراجع والتقهقر .

الفصل الثالث : ويتناول قضايا هامة متعلقة بالعمل الفدائي ، ويتكون من مبحثين :
المبحث الأول : يدرس ظروف اعتقال الفدائيين ، والتحقيق معهم ، وأوضاعهم المعيشية داخل المعتقلات ، وأثر ذلك على العمل الفدائي .
المبحث الثاني : يدرس دور المرأة في العمل الفدائي ، وظروف اعتقالها ، والتحقيق معها ، وأوضاعها المعيشية .

الفصل الرابع : يتناول العوامل التي أدت إلى تضائل العمل الفدائي في القطاع ، ويتكون من مبحثين :

المبحث الأول : يدرس الممارسات العسكرية والأمنية التي اتبعتها إسرائيل للقضاء على المقاومة في قطاع غزة .
المبحث الثاني : يدرس عوامل القصور العربية ، وضعف التنظيمات الفدائية العاملة ، وأثر ذلك على توقف العمل الفدائي .

الصعوبات التي واجهت الدراسة :

واجهت الباحث عدة صعوبات أهمها الحدّ من الإسرائيلي على البيانات العسكرية الصادرة عن جيش (الدفاع) الإسرائيلي حول الفترة ١٩٦٧-١٩٧٣م ، ورد مراكز البحث الإسرائيلية على الباحث عند محاولة الحصول عليها بعبارة "هذا أمن" ، وعدم توفر مواد حول أوضاع قطاع غزة في تلك الفترة ، من إصدار مؤسسات حقوق الإنسان ، ويعود ذلك للرفض الإسرائيلي لعمل تلك المؤسسات في القطاع آنذاك ، وقلة المراجع حول التجربة

الاعتقالية للمعتقلين الفلسطينيين ، وندرة المراجع حول دور المرأة في العمل الفدائي ، وعن تجربتها الاعتقالية .

وللتغلب على هذه الصعوبات لجأ الباحث لدراسة البيانات الصادرة عن فصائل المقاومة ، الواردة في الوثائق الفلسطينية العربية ، وما ورد حول العمل الفدائي في اليوميات الفلسطينية ، وما ذكرته من إحصائيات وتصريحات على ألسنة قادة إسرائيليين ، والباحث يعتقد أن هذا لا يكفي ، لكنه المتاح حتى الآن ، ويأمل أن يتمكن قريباً ما هو أو غيره من الحصول على البيانات الإسرائيلية ، ورغم تعذر ذلك عليه ، إلا إنه تمكّن من جمع البيانات من إحدى طرفي الصراع .

وللتغلب على قلة المصادر والمراجع حول الظروف الاعتقالية للرجال والنساء ، ودور المرأة في العمل الفدائي استخدم الباحث التاريخ الشفوي ، فأكثر من المقابلات مع من خاضوا تلك التجربة ، ونسب المعلومات إلى أصحابها .

الخاتمة

كان العمل الفدائي في قطاع غزة من ١٩٦٧-١٩٧٣م تجربة هامة في تاريخ نضال الشعوب ضد الاحتلال ، ويمكن للباحثين والمهتمين والمناضلين الاستفادة منها ، في التعرف على عوامل النجاح والفشل من ناحية ، وعلى خطط العدو وأساليبه في قمع الثورة من ناحية أخرى .

ومن خلال هذه الدراسة ، توصلَ الباحث إلى عدة نتائج ، وتوصيات .

أولاً : النتائج :

(١) ساعدت الظروف التي مر بها القطاع في الفترة ١٩٤٨-١٩٦٧م على سرعة انطلاق العمل الفدائي بعد حرب ١٩٦٧م .

(٢) كان لوجود التنظيمات السياسية في القطاع منذ ١٩٤٨م دور هام في توعية الجماهير ، واستغلال عاطفتها بما يخدم المصلحة الوطنية ، والعمل الفدائي .

(٣) مارست قوات التحرير الشعبية ، والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، وحركة فتح العمل الفدائي في القطاع ، لكن الظروف كانت سانحة لأي شخص ليصبح فدائيًا دون أن يتبع تنظيمًا ، إذا توفر لديه السلاح .

(٤) العمليات الفدائية في المرحلة الأولى ١٩٦٧-١٩٦٩م ، تركزت داخل قطاع غزة ، وفي المستوطنات المحيطة به ، أما في المرحلة الثانية ١٩٧٠-١٩٧٣م ؛ فتركزت في المستوطنات وداخل إسرائيل ، وقلَّت داخل القطاع .

(٥) البيانات العسكرية الفدائية في المرحلة الأولى ١٩٦٧-١٩٦٩م كثر فيها التهويل ، والتضخيم ، وبيان القدرة الخارقة على إلحاق أمدح الخسائر بالعدو ، وعجز إسرائيل عن إيذاء الفدائيين .

(٦) كما كثر فيها الاختلاف بين التنظيمات حول تبني عمليات ناجحة ، وتبرؤ جميع التنظيمات من عمليات فاشلة ، ألحقُ ضررًا جسيمًا بالأهالي .

(٧) البيانات العسكرية الفدائية في المرحلة الثانية ١٩٧٠-١٩٧٣م ، كثر فيها الإعلان عن إتلاف المرافق والممتلكات الصهيونية في المستوطنات المحيطة بالقطاع وداخل إسرائيل ؛ خاصة في تل أبيب ويافا .

(٨) وفي بيانات المرحلة الثانية ١٩٧٠-١٩٧٣م ، بدأ يتلاشى الاختلاف بين التنظيمات حول تبني العمليات ، فبعد عام ١٩٧٠م ، لم تُسجَل أية حالة من الاختلاف على عملية من العمليات .

- (٩) وفي بيانات المرحلة الثانية ١٩٧٠-٩٧٣ م ، قلَّ الإعلان عن قتل الجنود والمدنيين الصهاينة ، فيما زاد الإعلان عن استشهاد أعداد من الفدائيين .
- (١٠) ركزت قوات التحرير الشعبية على ضرب الآليات العسكرية والسيارات المدنية الإسرائيلية ، ونسف أجزاء من السكة الحديد ، وكثر زرعها للألغام الأرضية .
- (١١) ركزت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين على ضرب الآليات العسكرية والسيارات المدنية الإسرائيلية ، واستهداف رجال المخابرات ، وقتل العملاء ، ومنع العمال من التوجه إلى إسرائيل ، وإلقاء القنابل على الباصات الإسرائيلية المخصصة لنقلهم ، وكثر استخدام الجبهة الشعبية للقنابل اليدوية في عملها الفدائي .
- (١٢) اهتمت حركة فتح بضرب الآليات العسكرية ، والسيارات المدنية الإسرائيلية ، ونسف أجزاء من السكة الحديد ، واستخدمت القنابل اليدوية وإطلاق الرصاص في عملياتها .
- (١٣) دُعي الإعلان عن إنشاء قيادة الثورة الفلسطينية (ق. ث) إلى الذوبان التدريجي لقوات التحرير الشعبية داخل إطار (ق. ث) الذي كانت فتح هي الفصيل المتنفذ فيه ، ويعتبر ذلك من عوامل انتهاء ق. ث. ش بعد ذلك ، وانضمام العديد من عناصرها إلى حركة فتح .
- (١٤) أدى عدم انضمام الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين إلى قيادة الثورة الفلسطينية (ق. ث) إلى استمرار عملها ، وبقاتها كفصيل يعلن مسؤوليته عن عمليات داخل القطاع ، وفي إسرائيل .
- (١٥) أدى اعتقال عدد كبير من الفدائيين إلى ضعف الكوادر التالية ، وزيادة التسريب ، وانتشار الفوضى والخلل في جميع التنظيمات الفدائية العاملة في القطاع .
- (١٦) كما أدى اعتقال أعداد من الفدائيين إلى بدء كفاح من نوع جديد داخل المعتقلات ، والحصول على مكاسب للمعتقلين ، وظهور صيغ من العلاقات التنظيمية بين الفصائل في المعتقلات .
- (١٧) وأدى الاعتقال ، وقسوة التحقيق الصهيوني إلى سقوط أعداد من الشهداء أثناء التحقيق ، أو خلال الإضرابات ، أو عند محاولات الهرب من السجن .
- (١٨) كان للمرأة دور فاعل في العمل الفدائي في القطاع ، كما كان لها تجربة اعتقالية فريدة .
- (١٩) تأثرت المرأة اجتماعياً بشكل سلبي من مشاركتها في العمل الفدائي ، ومن اعتقالها .
- (٢٠) لم تترك إسرائيل أسلوباً إلا اتبعته بهدف القضاء على العمل الفدائي .

- (٢١) كتبت إسرائيل الجرائم التي لا تُحصى ضد الفدائيين والأهالي على حدٍ سواء لوقف المقاومة .
- (٢٢) كما قامت بتهجير عشرات الآلاف من المواطنين ، وشقت الطرق ، واهتمت بالاستيطان لعرقلة العمل الفدائي .
- (٢٣) أبطأ العمل الفدائي الاستيطان في القطاع ، فلم يبدأ إنشاء المستوطنات إلا في المرحلة الثانية ١٩٧٠-١٩٧٣ م .
- (٢٤) هتمت إسرائيل بالفصل بين الثوار والأهالي ، وذلك لعزل الفدائيين والانفراد بهم والقضاء عليهم .
- (٢٥) كان لتوقف حرب الاستنزاف دور في ازدياد الضغط الإسرائيلي على الفدائيين في القطاع .
- (٢٦) تأثر العمل الفدائي سلباً بأحداث الأردن الناشئة بين الثورة الفلسطينية ، والنظام الحاكم .
- (٢٧) كان للضعف الأيدلوجي والسياسي ، وعدم تودّد التنظيمات العاملة على الساحة أثر كبير في توقف العمل الفدائي في القطاع .
- (٢٨) كان للتحويل في الإعلام ، وللاستخفاف بال جماهير ، ولارتكاب بعض المخالفات الأخلاقية ، أثر سيء على العمل الفدائي ، وعلى التفاف الجماهير حول الفدائيين .

ثانيًا ١ : التوصيات :

- (١) ضرورة اهتمام الباحثين بهذه التجربة ، والتعرف على مواطن القوة والضعف فيها ، للإفادة منها .
- (٢) ترقّب سماح إسرائيل بالاطلاع على الوثائق العسكرية الإسرائيلية للفترة ١٩٦٧-١٩٧٣ م لدراسة تجربة العمل الفدائي في القطاع من بيانات الطرفين .
- (٣) الدراسة العلمية الجادة للتجربة الاعتقالية ، ولأوضاع المعتقلين في مختلف النواحي ، وأخذ شهادات أكبر عدد ممكن ممن خاضوا تلك التجربة ، والاستفادة منها .
- (٤) الاهتمام بالتجربة النسوية الفلسطينية في العمل الفدائي ، وفي الاعتقال ، ونشر ذلك في إصدارات ، لتزويد المكتبة العربية بمادة تفتقر إليها ، رغم وفرة مادتها الخام .

(٥٦) مراكز التاريخ الشفوي بأخذ الروايات المشفوعة بالقسم حول تجربتي العمل الفدائي ، والاعتقال ، وحفظها وتدوينها ، وإصدارها لتزويد المكتبة العربية بمواد تفنن إليها عن تجارب تكونت بالعرق والدم والمعاناة من أصحابها رجالاً ونساءً .

(٦) التعرف على أساليب القمع الصهيونية لوقف العمل الفدائي في المرحلة ١٩٦٧-١٩٧٣ م ، ونشر ذلك لتستفيد منه التنظيمات المسلحة العاملة في الساحة في هذه المرحلة من تاريخ الشعب الفلسطيني ؛ خاصة وأن انتفاضة الأقصى التي انطلقت عام ٢٠٠٠م تشهد أرقى صور العمل الفدائي ، وتواجه نفس الشخص الذي قمع العمل الفدائي في أوائل السبعينيات ؛ أريئيل شارون .

(٧) ضرورة تعرف القيادات السياسية والعسكرية في التنظيمات الفلسطينية العاملة في قطاع غزة والضفة الغربية على عوامل القصور العربية والذاتية التي أدت إلى توقف العمل الفدائي في المرحلة ١٩٦٧-١٩٧٣ م ، والسعي لتجنبها ، وتعزيز العناصر التي تزيد من التفاف الجماهير حول الثوار ، وتوحد الفصائل ، وتوازن بين العمل العسكري والعمل السياسي مع عدم طغيان أحدهما على الآخر .

والله ولي التوفيق .

تمهيد

قطاع غزة ؛ لمحة جغرافية وتاريخية

لمحة جغرافية :

إن للموقع أثر كبير على الأحداث التي تجري في أي مكان ، وقطاع غزة الذي عُرِف بهذا الاسم سنة ١٩٥٤م^(١) يقع فلكياً ما بين دائرتي عرض (٣١:١٦) و(٣١:٤٥) شمالاً ، وخطي طول (٣٤:٢٠) و(٣٤:٢٥) شرقاً ، فهو يأخذ شكلاً طولياً^(١) .

ويحده من الغرب البحر المتوسط ، ومن الشمال والشرق خط الهدنة الفاصل بين (القطاع) والأراضي المحتلة سنة ١٩٤٨م ، ويحده من الجنوب ، والجنوب الغربي جمهورية مصر العربية .

ويمتد من بلدة بيت حانون شمالاً إلى مدينة رفح جنوباً ، وتبلغ مساحته ٣٦٥ كم^٢ ، أما مجموع حدوده فيبلغ ٣٦,٨ كم ، منها نحو ٤٥ كم حدود بحرية (٣٣% من الحدود) ، أما الباقي فهي حدود برية موزعة كالاتي : الحد الشرقي ٦٧,٧ كم (٥١% من الحدود) ، والحد الجنوبي ٢,٦ كم (٩% من الحدود) ، والحد الشمالي ٩,٥ كم (٧% من الحدود)^(٣) .

ويختلف عرض القطاع من منطقة لأخرى ، بحيث يتراوح ما بين ٦-١٢ كم^(٤) . كما تختلف ارتفاعاته عن سطح البحر ، والأجزاء الشرقية منه على ارتفاعاً ما إذ تتراوح ارتفاعاته في الشرق ما بين ٧٨-١٥٠م فوق سطح البحر^(٥) .

(*) نتيجة لحرب ١٩٤٨م لم يتيق من لواء غزة تحت السيادة العربية إلا المنطقة التي خضعت للحكم المصري ، وفق اتفاقية رودس سنة ١٩٤٩ تحت اسم (الأراضي الفلسطينية الخاضعة لرقابة القوات المصرية) ، وظلت كذلك حتى سُميت (قطاع غزة) أوائل كانون الثاني / يناير ١٩٥٤م . (انظر : الصوراني ، غازي : قطاع غزة ٤٨-١٩٥٦ ، صامد الاقتصادي ، ع ٨٤ ، نيسان ١٩٩١م ، ص ١٧) .

(١) إبراهيم ، يوسف : العمران الريفي في قطاع غزة ؛ دراسة جغرافية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٩٥م ، ص ٢ .

(٢) السلطة الوطنية الفلسطينية لحماية البيئة : ملامح غزة البيئية ، ج ١ ، ١٩٩٤م ، د. ن. ، ص ١ .

(٣) أبو طويلة ، جهاد : التخطيط الإقليمي والتنمية ؛ معطيات الواقع وأفاق المستقبل بقطاع غزة في فلسطين المحتلة ، رسالة دكتوراه (غير منشورة) ، جامعة الخرطوم ، الخرطوم ، ١٩٩٣م ، ص ٧٩ .

(٤) السلطة الوطنية الفلسطينية لحماية البيئة : ملامح غزة البيئية ، ص ١ .

(٥) إبراهيم ، يوسف : العمران الريفي ، ص ١٣ .

وتبرز أهمية البحر المتوسط في أنه يوفر مورداً غذائياً للسكان ، وأنه وسيلة للنقل والتجارة والاتصال بالعالم الخارجي بحرًا ، إضافة إلى ترفيه السكان^(١) .

والقطاع هامشي الموقع بالنسبة لفلسطين نظرًا لوقوعه في الطرف الجنوبي الغربي منها^(٢) ، لكنه يكسب أهمية استراتيجية عظيمة لقربه من جمهورية مصر العربية ، أدت إلى الارتباط التاريخي والحضاري والمصري بينهما^(٣) .

لمحة تاريخية :

رغم حداثة تسمية المكان ووضع حدوده بالشكل القائم ، إلا إن منطقة غزة وتوابعها قديمة تاريخياً ، ومن المفيد الوقوف بإيجاز على محطات من تاريخها تمهيداً لهذه الدراسة . غزة مدينة قديمة العهد وكانت دائماً معبراً للغزاة والفاثحين ، وحوصرت ، واحتلت ودمرت عدة مرات في تاريخها الطويل .

ففي الوقت الذي بدأ فيه استقرار الإنسان في قرى زراعية صغيرة في العصر الحجري النحاسي الممتد من ٤٥٠٠-٣٢٠٠ ق.م ظهرت بعض هذه القرى في منطقة وادي غزة وبئر السبع^(٤) .

وارتبط جنوب فلسطين بالجزيرة العربية ، فقد وصلت تجارة معين ثم سبأ من اليمن إلى غزة^(٥) ، كما ارتبطت غزة وجنوب فلسطين بمصر والمناطق المجاورة^(٦) ، وأقام الكنعانيون العرب الذين هاجروا من الجزيرة العربية واستقروا في جنوب فلسطين في أواخر الألف الرابع وأوائل الألف الثالث ق.م مدناً في تل الحسي ، وتل النجيلة شمال شرق غزة وحصنوها ، وأحاطوها بالأسوار^(٧) ، كما نزل العنقاويون —

(١) صالحه ، رائد : مدينة غزة ؛ دراسة في جغرافية المدن ، مطبعة الرنتيسي ، غزة ، ط ١ ، ١٩٩٧م ، ص ٨ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٣ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ٢١ .

(٤) إبراهيم ، معاوية : فلسطين منذ أقدم العصور إلى القرن الرابع قبل الميلاد ، الموسوعة الفلسطينية ، ق ٢ ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٠م ، ص ٥٠ ، ٥٥ .

(٥) العارف ، عارف : تاريخ غزة ، مطبعة دار الأيتام الإسلامية ، القدس ، ١٩٤٣م ، ص ١١ ؛

Meyer, Martin: History of the city of Gaza, Ams Press, New York, 1966, p. 19.

(٦) إبراهيم معاوية : فلسطين منذ أقدم العصور ، ص ٥٩ .

(٧) غربية ، عز الدين : تاريخ فلسطين القديم وحتى نهاية العصر اليوناني ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة الإسكندرية ، الإسكندرية ، ١٩٦٨م ، ص ٣٥ ؛ الكفاي ، زيدان : تاريخ فلسطين القديم ؛ المدخل إلى القضية الفلسطينية ، جواد الحمد (تحرير) ، مركز دراسات الشرق الأوسط ، عمان ، ط ١ ، ١٩٩٧م ، ص ٣٥ .

الكنعانيون في غزة وجت(*) ، وينسب لهم بناء أسدود^(١) .

وشهد العصر البرونزي الوسيط منذ منتصف القرن التاسع عشر قبل الميلاد بداية التغلغل السياسي والعسكري المصري في جنوب فلسطين^(٢) ، كمشهد اهتماماً بالتحصينات لإعاقة تقدم المهاجمين ، وقد امتدت القلاع والحصون على طول الساحل الفلسطيني من حيفا إلى غزة^(٣) .

وعندما طرد أحمر الأول الهكسوس من مصر ، طاردهم إلى جنوب فلسطين ، وزاد من التحصينات ، ثم أصبحت غزة مركزاً هاماً من مراكز الإدارة والحكم ، وكان يتبعها سهول مرج ابن عامر ، وعكا ، والسهل الساحلي ، وجبال القدس^(٤) ، وقد اشتملت رسائل تل العمارنة على مراسلات بين حاكم غزة وغيرها من المدن الفلسطينية وحكام مصر^(٥) .

وبعد انتصار رمسيس الثالث على غزة البحر في الفترة ١١٨٤-١١٥٣ ق. م سمح لقبائل البليستا بالإقامة في أجزاء من أرض كنعان ؛ فعمروا مدن غزة وعسقلان وأسدود وغيرها^(٦) ، وأخضعوا المنطقة من يافا إلى جنوب غزة ، بعمق ٢٠-٥٠ كم شرقاً لحكمهم^(٧) . وعنستوع الآشوريين في أرض كنعان ، قام تجلات بلاسر الثالث الآشوري بعدة حملات عليها في الفترة ٧٤٥-٧٢٤ ق. م^(٨) ، وظلت غزة في أيدي الآشوريين إلى سنة ٦٠٩ ق. م حيث استعادها المصريون ، ثم عادت للحكم البابلي عندما سيطر عليها نبوخذ نصر وهو في طريقه لاحتلال مصر^(٩) .

-
- (*) جت : هي عراق المنشية الحالية ، وتبعد ٤٦ كم شمال شرق غزة (المرجع السابق ، ص ٤٠) .
- (١) الأحمدي ، نجيب : فلسطين تاريخاً ونضالاً ، دار الجليل للنشر ، عمان ، ط ١ ، ١٩٨٥ م ، ص ٨ .
- (٢) إبراهيم ، معاوية : فلسطين منذ أقدم العصور ، ص ٨٩ ، ٩١ ؛ الكفافي ، زيدان : تاريخ فلسطين القديم ، ص ٣٧ ؛ العارف ، عارف : تاريخ غزة ، ص ٢٢-٢٣ .
- (٣) إبراهيم ، معاوية : فلسطين منذ أقدم العصور ، ص ٩٢-٩٣ .
- (٤) شوفاني ، إلياس : الموجز في تاريخ فلسطين السياسي ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٦ م ، ص ٧٠ ؛ إبراهيم ، معاوية : فلسطين منذ أقدم العصور ، ص ٩٩ ؛
- Meyer, Martin: The history of the city of Gaza, p. 20.
- (٥) إبراهيم ، معاوية : فلسطين منذ أقدم العصور ، ص ١٠٢ ؛ الكفافي ، زيدان : تاريخ فلسطين القديم ، ص ٣٩ .
- (٦) إبراهيم ، معاوية : فلسطين منذ أقدم العصور ، ص ١٠٤ ؛
- Meyer, Martin: The history of the city of Gaza, p. 20.
- (٧) إبراهيم ، معاوية : فلسطين منذ أقدم العصور ، ص ١١٢ .
- (٨) الأحمدي ، نجيب : فلسطين تاريخاً ونضالاً ، ص ٩ .
- (٩) الطباع ، عثمان : إتحاف الأعزة في تاريخ غزة ، عبد اللطيف أبو هاشم (تحقيق) ، مكتبة اليازجي ، غزة ، ١٩٩٩ م ، ج ١ ، ص ١٢٥ ؛ العارف ، عارف : تاريخ غزة ، ص ٤٥ .
- وبعد سقوط الحكم البابلي احتل الفرس أرض كنعان سنة ٥٣٨ ق. م ، ولم تخضع مدينة غزة لهم إلا في عام ٥٣٥ ق. م على يد ملكهم قمبيز الذي اتخذها مركزاً حريماً

لتحركات الجيش لاحتلال مصر^(١) ، وظلت فلسطين تحت الحكم الفارسي حتى انتصر الإسكندر الأكبر المقدوني عليهم في معركة أيسوس سنة ٣٣٣ ق.م ، وسيطر على المدن الفلسطينية الواحدة تلو الأخرى^(٢) ، وسقطت غزة بيده سنة ٣٣٢ ق.م بعد مقاومة استمرت عدة أشهر^(٣) .

وبعد وفاة الإسكندر انقسمت إمبراطوريته ، وأصبحت فلسطين مسرحاً للحروب بين البطالسة والسلوقيين ، حتى تمكن السلوقيون من السيطرة عليها سنة ١٩٨ ق.م^(٤) ، وظلت تحت حكمهم حتى احتلها الرومان سنة ٦٣ ق.م ، وفي العصر الروماني ازدهرت غزة بالعلوم والتجارة والعمران ، وقد زارها الإمبراطور هادريان عدة مرات ١١٧-١٣٥ م ، وسك عملة عليها صورة غزة ، وعبد الطريق الواصل بين البتراء وغزة^(٥) .

وفي العصر البيزنطي علا شأن ههنا وأصبحت مركزاً رئيساً للمسيحية والعلوم والبلاغة^(٦) ، اعتبرت مدرسة غزة بنت الإسكندرية علمياً ، وأصبحت مركزاً فكرياً ذا شهرة واسعة^(٧) .

وعندما انطلق المسلمون لنشر راية التوحيد انتصروا في معركة دائن قرب غزة في مطلع ١٣هـ/٦٣٤م مما مهد لعمر بن العاص فتح مدينة غزة في نفس العام^(٨) ، ولم تحظ غزة بمكانة متميزة في العهدين الأموي والعباسي^(٩) .

وعانت غزة كغيرها من مدن الشام من ويلات الحروب الصليبية ، فقد سيطر عليها الصليبيون سنة ١٠٠م ، لكنهم لم يعيدوا لها أهميتها التجارية السابقة ، وجعلوها مخفراً

(١) العارف ، عارف ، تاريخ غزة ، ص ٤٩ .

(٢) الكفافي ، زيدان : تاريخ فلسطين القديم ، ص ٤٣-٤٤ .

(٣) العارف ، عارف : تاريخ غزة ، ص ٥٣ ؛ شوفاني ، إلياس : الموجز في تاريخ فلسطين ، ص ١١٢ .

(٤) زيادة ، نيقولا : فلسطين من الإسكندر إلى الفتح العربي الإسلامي ، الموسوعة الفلسطينية ، ق ٢ ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٠م ، ج ٢ ، ص ١٥٢-١٥٣ .

(٥) شوفاني ، إلياس : الموجز في تاريخ فلسطين ، ص ١١٣ ، ١٥٠-١٥١ .

(٦) زيادة ، نيقولا : فلسطين من الإسكندر ، ص ٢١٦-٢٢٢ .

(٧) شوفاني ، إلياس : الموجز في تاريخ فلسطين ، ص ١٥٢ .

(٨) عاقل ، نبيه : فلسطين من الفتح العربي الإسلامي إلى أواسط القرن الرابع الهجري ، الموسوعة الفلسطينية ، ق ٢ ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٠م ، ج ٢ ، ص ٢٦٤ .

(٩) انظر : العارف ، عارف : تاريخ غزة ، ص ١٢٣-١٢٧ .

متقدماً في اتجاه مصر^(١) ، وفي سنة ١١٥٠ أقاموا قلعة في غزة وأخرى في دير البلح (الداروم) فقطعوا طريق عسقلان البري إلى مصر ، فسقطت عسقلان سنة ١١٥٣م^(٢) .

وفي عام ١١٧٠م هاجم صلاح الدين الأيوبي غزة ، وبعد معركة حطين ١١٨٧م استرد صلاح الدين غزة ودير البلح^(٣) ، وتعرضت غزة لعدة هجمات صليبية كان آخرها سنة ١٢٤٤م حين نشبت معركة هربيا "حطين الثانية" حيثهُزمت الجيوش الصليبية في جنوب فلسطين هزيمة نكراء^(٤) .

وعند انتقال الحكم من الأيوبيين للمماليك ، انتصروا على المغول في غزة ثم في عين جالوت سنة ١٢٦٠م^(٥) ، وفي عهد المنصور قلاوون أصبحت غزة نيابة مستقلة ، وذلك عام ٢٩٣م ، وضمّت الداروم (دير البلح) ، والبر (النقب) ، وبيت جبرين ، والرملة ، واللد^(٦) ، وامتد حكم المماليك لبلاد الشام حتى سيطر عليها العثمانيون في عام ١٥١٧م ، وقد حكم سنجق (ولاية) غزة حكام عثمانيون ، وبعض الأسر المحلية ، فقد حكمها آل رضوان وآل مكي^(٧) ، وفي ١٧٧١م ، هاجم علي بك الكبير والي مصر غزة ، فاستسلمت له دون قتال^(٨) ، كما استسلمت لمحمد أبو الذهب عام ١٧٧٥م^(٩) ، وسيطرت الحملة الفرنسية المتجهة من مصر لبلاد الشام على غزة ١٧٩٩م^(١٠) ، وبعد اندحارها مهزومة حكم غزة محمد باشا أبو المرق ثم محمد أغا أبو نبوت^(١١) ، وفي عام ١٨٣١م تحركت الحملة المصرية بقيادة إبراهيم باشا ، واحتلت العريش وغزة وعكا ، وغيرها من المدن الشامية وقسمها من الأناضول^(١٢) .

(١) المرجع السابق ، ص ١٣٠ .

(٢) شوفاني ، إلياس : الموجز في تاريخ فلسطين ، ص ١٩٨ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٠٣ ، ٢١٢ .

(٤) العار ف ، عارف : تاريخ غزة ، ص ١٣٧-١٣٨ .

(٥) زكار ، سهيل : فلسطين في عهد المماليك ، الموسوعة الفلسطينية ، ق ٢ ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٠م ، ج ٢ ، ص ٥٧٢ .

(٦) شوفاني ، إلياس : الموجز في تاريخ فلسطين ، ص ٢٢٩ ؛ العارف ، عارف : تاريخ غزة ، ص ١٤٥ .

(٧) مناع ، عادل : تاريخ فلسطين أواخر الحكم العثماني ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٩م ، ص ٩-١١ ، ٦١-٧٠ .

(٨) شوفاني ، إلياس : الموجز في تاريخ فلسطين ، ص ٢٥١ .

(٩) مناع ، عادل : تاريخ فلسطين أواخر الحكم العثماني ، ص ٧٠ .

(١٠) العارف ، عارف ، تاريخ غزة ، ص ١٨٤ .

(١١) مناع ، عادل : تاريخ فلسطين أواخر الحكم العثماني ، ص ١٠٩-١١١ .

(١٢) العارف ، عارف ، تاريخ غزة ، ص ١٨٧ .

ولقد تحسنت أوضاع غزة نسبياً خلال سنوات الحكم المصري ، فقد استعادت بعض دورها التجاري ، وتوسعت الأراضي المزروعة فيها ، ثم تراجع اقتصادها في النصف الثاني من

القرن التاسع عشر لسببين هما : انتعاش ميناء يافا ، وافتتاح قناة السويس ١٨٦٩م^(١) ، وبعد الاحتلال البريطاني لمصر سنة ١٨٨٢م ، زاد الاهتمام العثماني بغزة ، وأنشئت فيها المخافر لحفظ الأمن^(٢) .

وفي الحرب العالمية الأولى هاجم الإنجليز غزة في آذار/مارس ١٩١٧م ففشلوا ، وعودوا الهجوم في ١٧ نيسان/أبريل ١٩١٧م ففشلوا ، لكنهم سيطروا عليها في ٧ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧م^(٣) .

وفي عهد الانتداب البريطاني أصبح شمل لواء غزة ما يزيد عن نصف مساحة فلسطين ، ويضم قضاءي غزة وبئر السبع^(٤) ، وفي عام ١٩٢٠م تكوّنت في غزة جمعية إسلامية مسيحية لمقاومة الصهيونية^(٥) ، وشاركت غزة في ثورة البراق سنة ١٩٢٩م ، حيث هاجم ثوارها المطار الحربي البريطاني شرقي غزة ، ومستوطنة (بيار تعبيا)^(*) قرب بيت داراس ، وطرّدوا مَن كان فيها من اليهود ، كما شاركت غزة في ثورة ١٩٣٦م ، ونسف الثوار خطوط المواصلات ، و عرقلوا الدوريات البريطانية^(٦) .

وقد تعرضت غزة للعدوان الصهيوني عام ١٩٤٨م ، وتم قصفها أكثر من مرة^(٧) ، وعند توقّف الحرب ، عُدّت اتفاقية الهدنة العامة المصرية الإسرائيلية في رودس عام ١٩٤٩م ، ونصّت المادة السادسة منها على أن خط حدود الهدنة في منطقة غزة - رفح ، يحدد بخط يمتد من ساحل البحر عند مدخل وادي حاسي في اتجاه شرقي مخترقاً لـ

(١) مناع ، عادل : تاريخ فلسطين أواخر الحكم العثماني ، ص ١٨١ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٢٣-٢٢٤ .

(٣) رشيد ، هارون : مدينة غزة ، موسوعة المدن الفلسطينية ، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ط ١ ، ١٩٨٤م ، ص ٥٤١-٥٤٢ .

(٤) طربين ، أحمد : فلسطين في عهد الانتداب ، الموسوعة الفلسطينية ، ق ٢ ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٠م ، ج ٢ ، ص ١١٢١ .

(٥) رشيد ، هارون : مدينة غزة ، ص ٥٤٢ .

(*) مستوطنة صهيونية أنشئت سنة ١٨٩٥م ، وجُدّت سنة ١٩٣٠م ، وتقع قرب القسطينة (العارف ، عارف : نكبة فلسطين والفردوس المفقود ، ج ٢ ، دار الهدى ، د. ت ، ص ٣٩٥) .

(٦) طربين ، أحمد : فلسطين في عهد الانتداب ، ص ١٠٢١ ؛ رشيد ، هارون : مدينة غزة ، ص ٥٤٣ .

(٧) مؤسسة الدراسات الفلسطينية : حرب فلسطين ١٩٤٧-١٩٤٨م ؛ الرواية الإسرائيلية الرسمية ، أحمد خليفة (ترجمة) ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٤م ، ص ٦٣١-٦٣٢ ، ٦٥٠ .

دير سنيد^(*) عبر طريق غزة - المجدل الرئيس إلى منطقة تبعد ثلاثة كيلومترات شرقي الطريق، ثم باتجاه جنوبي موازٍ لطريق غزة - المجدل ، ويستمر في هذا الاتجاه حتى

الحدود المصرية^(١) وأُخضعت هذه المنطقة رسمياً لإدارة الحكومة المصرية بناءً على تكليف من الجامعة العربية تحت اسم (المناطق الفلسطينية الخاضعة لرقابة القوات المصرية)^(٢)، ولجأ إلى هذه المنطقة المتبقية من لواء غزة معظم أهالي اللواء الذين هجرتهم العصابات الصهيونية عن أراضيهم وأقاموا في ثمانى مخيمات للاجئين هي جباليا والشاطئ والنصيرات والبريج والمغازي ودير البلح وخان يونس ورفح، وأدت هذه الكارثة إلى تراكم الحقد على هذا العدو الغاصب، وكانت حافزاً لقيام العمل الفدائي ضده.

(*) قرية فلسطينية تقع على بعد ١٢ كم إلى الشمال الشرقي من غزة (الموسوعة الفلسطينية، ق ١، ج ٢، ص ٤٢٦).

(١) وزارة الإرشاد القومي: ملف وثائق فلسطين، القاهرة، ١٩٦٩م، ج ١، ص ١٠٠٥.

(٢) الصوراني، غازي: قطاع غزة ١٩٤٨-١٩٥٦م، ص ٢٠.

بسم الله الرحمن الرحيم



الجامعة الإسلامية - غزة

الدراسات العليا

كلية الآداب

قسم التاريخ والآثار

مشروع خطة رسالة ماجستير بعنوان

العمل الفدائي في قطاع غزة من ١٩٦٧ - ١٩٧٣ م

Commando Activities in Gaza Strip

From 1967 to 1973

مقدمة من الطالب :

زكريا إبراهيم حسن السنوار

الرقم الجامعي : ٨٥٦٤/٢٠٠٠ .

إشراف

د. أكرم محمد عدوان

(مشرف ثانٍ)

د. عصام ناجي سيسالم

(مشرف أول)

غزة

١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

انطلقت في الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين حركات تحرر في كثير من البلدان المستعمرة في آسيا وأفريقيا وأمريكا الجنوبية ، واقتبست من بعضها البعض أساليب المقاومة وفنون القتال .

وفي هذه المرحلة كان الصهاينة قد اغتصبوا جزءاً كبيراً من أرض فلسطين عام ١٩٤٨م ، ثم شاركوا كلاً من إنجلترا وفرنسا في العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ ، والذي كان من أهدافه السيطرة على قطاع غزة وشبه جزيرة سيناء ، ثم انتهى احتلالهم للقطاع في ٧ آذار/مارس ١٩٥٧م ، وعاد قطاع غزة للإدارة المصرية حتى عام ١٩٦٧م ، حيث احتلت إسرائيل قطاع غزة ، وسيناء ، والضفة الغربية ، وهضبة الجولان .

وفي الوقت الذي كانت فيه الدول العربية المنهزمة في حرب ١٩٦٧ لا تزال تعاني من الهزيمة ، انطلقت في قطاع غزة مقاومة مسلحة للاحتلال الإسرائيلي على يد قوات التحرير الشعبية المنبثقة عن جيش التحرير الفلسطيني والجهة الشعبية لتحرير فلسطين ، وحركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) .

لم يكن الاحتلال الإسرائيلي يتوقع سرعة المقاومة ، أو عنفها ، وبعد أشهر بدأ في قمعه لأهالي مدن وقرى ومخيمات القطاع بهدف إنهاء هذه المقاومة ، فبدأ حملات الاعتقال والتعذيب ، والإبعاد ، وهدم المنازل ، وإطلاق الرصاص ، ومنع التجول ، والحصار البحري ، وعزل القطاع عن العالم الخارجي ، وسجن أهالي الفدائيين ، وغير ذلك .

وتزايدت أعداد الفدائيين المعتقلين ، كما لم تسلم المرأة من الاعتقال ؛ لأنها كانت تقف إلى جانب زوجها أو ابنها أو أخيها ، ومارست إسرائيل ألوان القمع للمعتقلين رجالاً ونساءً .

وبعد سنوات من العمل الفدائي في قطاع غزة ، تجمعت عدة أمور أدت إلى ضعف المقاومة ، حيث أدى توقف القتال على الجبهة المصرية ١٩٧٠م ، وأحداث الأردن ١٩٧٠-١٩٧١م ، وظهور السلبات عند بعض الفدائيين إلى تفرغ إسرائيل لمواجهة الفدائيين في قطاع غزة ، مستخدمة في ذلك كل إمكاناتها ، لتزيد من عنفها ، وبالفعل تمكنت عام ١٩٧٣م من إخماد العمل الفدائي في القطاع ، ورغم ذلك ظلت هذه السنوات (١٩٦٧-١٩٧٣)

١٩٧٣م) معلم^١ من معالم صمود الشعب الفلسطيني ، ورفضه الاحتلال الإسرائيلي ، وجعلت من غزة مثلاً يُحتذى .

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة إلى :

- ١- التعرف على العوامل التي ساعدت على انطلاق العمل الفدائي في قطاع غزة بعد حرب ١٩٦٧م .
- ٢- الوقوف على التنظيمات الفلسطينية التي قامت بعمليات فدائية ضد الاحتلال الإسرائيلي في تلك المرحلة .
- ٣- تفحص الممارسات الإسرائيلية القمعية لأهالي قطاع غزة في الفترة من ١٩٦٧-١٩٧٣م ، ومعرفة مدى الانتهاك الإسرائيلي لحقوق الإنسان خلالها .
- ٤- تحديد الدور الذي قامت به المرأة الفلسطينية في العمل الفدائي في القطاع .
- ٥- دراسة أوضاع المعتقلين الفلسطينيين في الفترة ١٩٦٧-١٩٧٣م بكل ما واجهوه من تعذيب ومعاناة .
- ٦- التعرف على العوامل التي أدت إلى اضمحلال العمل الفدائي في قطاع غزة .

أهمية الدراسة :

ترجع أهمية الدراسة إلى :

- ١- ضرورة التأريخ لتضحيات أهالي قطاع غزة في الفترة من ١٩٦٧-١٩٧٣م .
- ٢- الإسهام في التأريخ لمعاناة المعتقلين الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية .
- ٣- المساعدة في تدوين تاريخ الحركة النسائية الفلسطينية .
- ٤- إفادة طلبة الدراسات العليا في التاريخ الحديث والمعاصر ، ودارسي العلوم السياسية ، والتنظيمات الفلسطينية ، والمهتمين بدراسة القضية الفلسطينية .
- ٥- التعرف على حيثيات هذه المرحلة وإيجابياتها وسلبياتها .

أسباب اختيار الموضوع :

تم اختيار موضوع البحث للأسباب التالية :

- ١- لكون قطاع غزة البادئ في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي، والأكثر عنفاً ، في الفترة ١٩٦٧-١٩٧٣م .

- ٢- الوفاء للشهداء والجرحى والمعتقلين الذين ضدّوا في فترة الصمت العربي .
- ٣- قلة الدراسات التي تناولت العمل الفدائي في قطاع غزة في تلك الفترة .
- ٤- قلة الدراسات التي تناولت أوضاع المعتقلين الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية .
- ٥- ندرة الدراسات التي أوضحت خطورة الانتهاكات الإسرائيلية لحقوق الإنسان الفلسطيني في قطاع غزة من ١٩٦٧-١٩٧٣ م .
- ٦- ندرة الدراسات التي تناولت الحركة النسائية الفلسطينية ودورها في العمل الفدائي في قطاع غزة في تلك المرحلة .
- ٧- توفّر عدد كبير ممن مارسوا العمل الفدائي من ١٩٦٧-١٩٧٣ م في قطاع غزة ، وذلك بعد تبادل الأسرى عام ١٩٨٥ م ، وبعد الانسحاب الإسرائيلي الجزئي من قطاع غزة ، وقدوم السلطة الفلسطينية ، و عودة الكثيرين ممن شاركوا في العمل الفدائي للقطاع ، الأمر الذي سهّل مهمة أخذ شهاداتهم وتدوينها .
- هوّفّر قسط من الحرية للإفصاح عما كان متعذراً الحديث عنه تحت الاحتلال الإسرائيلي لقطاع غزة .

دراسات سابقة :

- اطلع الباحث على أربع دراسات سابقة هامة ، ذات علاقة وثيقة بموضوع البحث ، وقد استفاد منها كثير ، أ ، وهذه الدراسات هي :
- ١- صايغ ، يزيد : بدايات العمل الفدائي المسلح في الضفة والقطاع ١٩٦٧ م ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٢ م .
- ٢- الأزعر ، محمد : المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة ١٩٦٧-١٩٨٥ م ، إدارة الإرشاد التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية ، القاهرة ، مصر ، ١٩٨٧ م .
- ٣- غنيم ، عبد الرحمن : الثورة الفلسطينية في قطاع غزة ، مكتب منظمة التحرير الفلسطينية ، دمشق ، سوريا ، ١٩٧١ م .
- ٤- فؤاد ، سعد زغلول : الفدائيون الفلسطينيون في ميدان القتال ، د. ن ، ١٩٦٨ م .
- تميزت الدراسة الأولى (صايغ ، يزيد) بالإيجاز ، ودراثة غزة والضفة معاً ، والتركز في عام ١٩٦٧ م .
- أما دراسة (الأزعر ، محمد) فميزتها التخصص في العمل الفدائي في قطاع غزة ، وامتداد الفترة من ١٩٦٧-١٩٨٥ م ، وتزويد الدراسة بعدد من الجداول الإحصائية حول العمليات الفدائية ، والخسائر الناجمة عنها ، لكن هذه الدراسة مقتضبة .

ودراسة (غنيمة ، عبد الرحمن) تخصصت في العمل الفدائي في قطاع غزة ، وتناولت الفترة من حزيران ١٩٦٧م حتى مارس/آذار ١٩٧١م ، وفي نهاية الدراسة أوضح المؤلف أثر العمل الفدائي في غزة على الضفة الغربية مع ذكر العمليات التي تمت في الضفة في ذات الفترة .

أما دراسة (فؤاد ، سعد زغلول) فتناولت العمل الفدائي من حزيران ١٩٦٧م حتى منتصف حزيران ١٩٦٨م ، ودرست بإيجاز الممارسات الصهيونية لقمع العمل الفدائي في قطاع غزة ، وبعض العمليات الفدائية المسلحة ، ثم تعرضت لأوجه النقص والخلل في العمل الفدائي ، و انتهت الدراسة بعدد من الجداول الإحصائية حول العمليات والجهات المسؤولة عنها وتوزيعها الجغرافي وخسائرها ، الأمر الذي يستدعي التعمق أكثر وإكمال الدراسة حتى ١٩٧٣م .

ومع اعتراف الباحث بعظيم استفادته من هذه الدراسات السابقة ، يأمل أن تكون دراسته شاملة للفترة من ١٩٦٧-١٩٧٣م في قطاع غزة ، وأن تكون موضوعية محايدة ، وأن يدقق البيانات العسكرية الصادرة في تلك المرحلة حول العمل الفدائي من إصدار قوانين وأوامر عسكرية إسرائيلية ، والإجراءات القمعية ، والاعتقالات والأوضاع داخل السجون والمعتقلات ، إضافة إلى عوامل القصور والنقص في العمل الفدائي ، إلى جانب دراسة نتائج العمل الفدائي في تلك المرحلة .

منهج الدراسة :

سيتم اتباع المنهج التاريخي ، من خلال تتبع الأحداث وتطورها ، واعتماد المنهج التحليلي ، حيث يتم تحليل هذه الأحداث وأسبابها وصولاً إلى النتائج . ونظراً لمعاصرة الفترة المدروسة ، فبالإضافة إلى الاعتماد الأساس على المصادر والمراجع سيتم اعتماد التاريخ الشفوي ، حيث تُجرى العديد من المقابلات مع أشخاص شاركوا في صنع الحدث .

محتوى البحث :

مقدمة .

تمهيد : (١) قطاع غزة : الموقع والتاريخ .

(٢) المقاومة والعمل الفدائي وحرب العصابات .

الفصل الأول : عوامل قيام العمل الفدائي في قطاع غزة .

المبحث الأول : خلفيات قيام العمل الفدائي في قطاع غزة:

(١) نكبة ١٩٤٨م وحالة البؤس الناتجة عنها .

(٢) الحركات السياسية في القطاع .

(٣) فدائيو مصطفى حافظ .

(٤) جيش التحرير الفلسطيني .

(٥) نجاح التجربة الثورية الجزائرية .

(٦) الغارات الإسرائيلية على القطاع .

(٧) العدوان الثلاثي واحتلال القطاع ١٩٥٦م .

المبحث الثاني : العامل المباشر لقيام العمل الفدائي في القطاع:

الاحتلال الإسرائيلي للقطاع ١٩٦٧م .

الفصل الثاني : العمل الفدائي في قطاع غزة ١٩٦٧-١٩٧٣م :

المبحث الأول : نشأة التنظيمات المسلحة وتطورها :

(١) قوات التحرير الشعبية .

(٢) الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين .

(٣) حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) .

المبحث الثاني : العمليات المسلحة للتنظيمات الفلسطينية :

(١) عمليات قوات التحرير الشعبية .

(٢) عمليات الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين .

(٣) عمليات حركة فتح .

الفصل الثالث : قضايا متعلقة بالعمل الفدائي في القطاع ١٩٦٧-١٩٧٣م :

المبحث الأول : الأسرى والمعتقلون :

(١) أساليب التحقيق الإسرائيلية .

(٢) الأوضاع المعيشية للمعتقلين .

المبحث الثاني : دور المرأة في العمل الفدائي بالقطاع :

(١) دور المرأة في المقاومة المسلحة .

(٢) التجربة الاعتقالية للمرأة .

الفصل الرابع : العوامل المؤدية لتضاؤل العمل الفدائي في القطاع (٦٧ - ١٩٧٣) :

المبحث الأول : الممارسات العسكرية والأمنية الإسرائيلية :

(١) التحصينات الحدودية والساحلية .

(٢) إدخال وحدات عسكرية خاصة للقطاع .

(٣) ارتكاب الجرائم ضد الأهالي .

(٤) إصدار قوانين خاصة .

(٥) مشاريع التهجير والاستيطان .

(٦) توسيع الشوارع .

المبحث الثاني : عوامل عربية ذاتية :

أ. عوامل عربية:

(١) تصفية الثورة في الأردن ١٩٧٠-١٩٧١ م .

(٢) انتهاء حرب الاستنزاف ١٩٧٠ م .

ب. عوامل ذاتية:

(١) عدم توحيد القوى الفدائية.

(٢) الضعف الأيديولوجي والسياسي.

(٣) القصور في نشر القواعد الفدائية.

(٤) الخطأ في الإعلام.

(٥) الانزلاق نحو الاحتراف.

(٦) الانعزال عن الجماهير.

الخاتمة : (١) نتائج الدراسة .

(٢) التوصيات .

الملاحق .

مصادر ومراجع البحث .

مصادر ومراجع البحث :

أولاً : الوثائق :

- (١) الإدارة المصرية في قطاع غزة : الوقائع الفلسطينية ، الأعداد من عام ١٩٤٩-١٩٦٧ م .
- (٢) جامعة الدول العربية : تقرير عن تعليم أبناء اللاجئين ورعاية شئونهم الاجتماعية والصحية ، مطبعة مصر ، القاهرة ، ١٩٥٢ م .
- (٣) الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين : الانتفاضة والحرب الشعبية ، د. ن ، ١٩٨٢ م .
- (٤) _____ : الوثيقة التنظيمية (٣) ، د. ت ، د. ن .
- (٥) _____ : الوثائق ، د. ت ، د. ن .
- (٦) حميد ، راشد (جمع) : مقررات المجلس الوطني الفلسطيني ١٩٦٤-١٩٧٣ م ، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٧٥ م .
- (٧) رياض ، جواد (جمع) : فتاوى الأزهر في وجوب الجهاد وتحرير التعامل مع الكيان الصهيوني ١٩٤٨-١٩٩٨ م ، مركز يافا للدراسات والأبحاث ، القاهرة ، ومركز فلسطين للدراسات والبحوث ، غزة ، ١٩٩٨ م .
- (٨) قيادة جيش الدفاع الإسرائيلي في منطقة قطاع غزة وشمال سيناء : مناشير ، أوامر وإعلانات (عربي-عبري) ، من ع ١-٣٦ ، د. ن ، ١٩٦٧-١٩٧٣ م .
- (٩) مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية : رصد إذاعة إسرائيل ؛ نشرة استماع يومية للإذاعة والتلفزيون الإسرائيليين باللغة العبرية ، مركز أبحاث م. ت. ف ، بيروت ، ١٩٧٢ م .
- (١٠) مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية : من الأرشيف الصهيوني ، وثائق ونصوص جمعها إسرائيل شاحاك ، مركز أبحاث م. ت. ف ، بيروت ، ١٩٧٥ م .
- (١١) _____ : اليوميات الفلسطينية ، مج ١٠-١٨ ، مركز أبحاث م. ت. ف ، بيروت ، ١٩٦٩-١٩٧٣ م .
- (١٢) مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام : محاضر جلسات الكنيست ؛ نصوص مختارة من محاضر جلسات الكنيست السادس من ١١/٣٠/١٩٦٧-١١/١٩٦٨ م ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، القاهرة ، ومؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٧ م .

- (١٣) مؤسسة الدراسات الفلسطينية : الوثائق الفلسطينية العربية للأعوام ١٩٦٥-١٩٧٣ م ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٦٦-١٩٧٤ م .
- (١٤) _____ : الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية للأعوام ١٩٦٤-١٩٧٣ م ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٦٥-١٩٧٤ م .
- (١٥) _____ : قرارات الأمم المتحدة والصراع العربي الإسرائيلي ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٨٠ م .
- (١٦) _____ : حرب فلسطين ١٩٤٧-١٩٤٨ م ؛ الرواية الإسرائيلية الرسمية ، أحمد خليفة (ترجمة) ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٤ م .
- (١٧) الهيئة العربية العليا لفلسطين : اللاجئين الفلسطينيون ضحايا الاستعمار والصهيونية ، الهيئة العربية العليا لفلسطين ، القاهرة ، د. ن ، ١٩٥٥ م .

ثانيًا ١ : الأوراق الخاصة والمذكرات :

- (١) بسيسو ، معين : يوميات غزة ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ، ١٩٧١ م .
- (٢) لحوث ، شفيق : عشرون عامًا في منظمة التحرير الفلسطينية ؛ أحاديث الذكريات ١٩٦٤-١٩٨٤ م ، دار الاستقلال ، بيروت ، ١٩٨٦ م .
- (٣) خلف ، صلاح : فلسطيني بلا هوية ، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية ، تونس ، ١٩٩١ م .
- (٤) دايان ، موشيه : مذكراتي ، دار الفكر ، د. ت .
- (٥) رابين ، إسحق : مذكرات إسحق رابين ، دار الجليل (ترجمة وإصدار) ، عمان ، ط ١ ، ١٩٩٣ م .
- (٦) شارون ، أرئيل : مذكرات أرئيل شارون ، أنطوان عبيد (ترجمة) ، مكتبة بيسان ، بيروت ، د. ت .
- (٧) شاريت ، موشيه : يوميات شخصية ، أحمد خليفة (ترجمة) ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٩٦ م .
- (٨) الشريف ، كامل : الإخوان المسلمون في حرب فلسطين ، الزهراء للإعلام العربي ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٨٧ م .

- ٩) الطويل ، ريموندا : سجينات الوطن السجين ، مؤسسة الثقافة الفلسطينية ودار الأسوار ، عكا ، ط ١ ، ١٩٨٨ م .
- ١٠) العارف ، عارف : المعذبون في السجون الإسرائيلية من أبناء فلسطين ، مركز أبحاث م.ت.ف ، بيروت ، ١٩٧٣ .
- ١١) _____ ، _____ : غزة نافذة على الجحيم ، مركز أبحاث م.ت.ف ، بيروت ، ١٩٧٣ م .
- ١٢) _____ ، _____ : الفلسطينيون في سجون الاحتلال ؛ المجموعة الثانية ٦٧-١٩٧٢ م ، مركز أبحاث م.ت.ف ، بيروت ، ١٩٧٣ م .
- ١٣) _____ ، _____ : مذكرة عن نشاط المقاومة الفلسطينية ، مركز أبحاث م.ت.ف ، بيروت ، ١٩٧٣ م .
- ١٤) _____ ، _____ : الفلسطينيون المبعدون عن بلادهم ١٩٦٧-١٩٧١ م ، مركز أبحاث م.ت.ف ، بيروت ، ١٩٧٣ م .
- ١٥) _____ ، _____ : سجل الخلود ؛ أسماء شهداء حرب فلسطين ١٩٦٧ م ، مركز أبحاث م.ت.ف ، بيروت ، ١٩٧٢ م .
- ١٦) عبد الرحمن ، أسعد : أوراق سجين ؛ عشرة أشهر في المعتقلات الصهيونية ، مركز أبحاث م.ت.ف ، بيروت ، ١٩٦٩ م .
- ١٧) الفنجري ، أحمد : إسرائيل كما عرفتها ، دار الأمين ، القاهرة ، ط ٣ ، ١٩٩٨ م .
- ١٨) الكتري ، يونس : حلقة مفقودة من كفاح الشعب الفلسطيني ؛ الكتيبة ١٤١ فدائيون ، دار المستقبل العربي ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٨٧ م .
- ١٩) لانغر ، فليتسيا : بأم عيني ، منشورات صلاح الدين ، القدس ، ١٩٧٣ م .
- ٢٠) لانغر ، فليتسيا : الغضب والأمل ؛ مسيرة الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال ، أحمد خليفة وخالد عايد (ترجمة) ، شركة الخدمات النشرية المستقلة المحدودة ، قبرص ، ١٩٩٣ م .
- ٢١) مائير ، جولدا : مذكرات جولدا مائير ، دار الفكر ، بيروت ، د.ت .
- ٢٢) ننتياهو ، بنيامين : مكان بين الأمم ، محمد الدويري (ترجمة) ، الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، ط ٢ ، ١٩٩٦ م .
- ٢٣) وايزمان ، عيزرا : الحرب من أجل السلام ، غازي السعدي (ترجمة) ، دار الجليل للنشر ، عمان ، ط ١ ، ١٩٨٤ م .

(٢٤) ياسين ، عبد القادر : تجربة الجبهة الوطنية في قطاع غزة ، ابن خلدون ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٦ م .

ثالثاً : المقابلات الشخصية :

- (١) الأسطل ، يحيى أحمد : أحد فدائيي الجبهة الشعبية في السبعينيات ، مقابلة شخصية ، خان يونس ، فلسطين ، ١٩٩٩/٩/١٦ م .
- (٢) الجربة ، معوض سعيد : أحد فدائيي فتح في السبعينيات ، مقابلة شخصية ، البريج ، فلسطين ، ١٩٩٩/٤/٢٠ م .
- (٣) حجاج ، نمر يوسف : أحد قياديي قوات التحرير الشعبية في الستينيات ، مقابلة شخصية ، البريج ، فلسطين ، ١٩٩٨/١٢/٩ م .
- (٤) الحسيني ، سعاد توفيق : والدة الشهيد زياد الحسيني القائد العام لقوات التحرير الشعبية في قطاع غزة وشمال سيناء ، مقابلة شخصية ، غزة ، فلسطين ، ١٩٩٨/١٢/١٦ م .
- (٥) الحلبي ، فاطمة عمر : زوجة الشهيد زياد الحسيني ، وإحدى فدائيات قوات التحرير الشعبية ، مقابلة شخصية ، غزة ، فلسطين ، ١٩٩٩/٤/٢٧ م .
- (٦) الخطيب ، رياض سليم : أحد فدائيي قوات التحرير الشعبية ، مقابلة شخصية ، غزة ، فلسطين ، ١٩٩٨/١٠/١ م .
- (٧) الخطيب ، عبد الحي سليم : أحد فدائيي قوات التحرير الشعبية ، مقابلة شخصية ، غزة ، فلسطين ، ١٩٩٨/١٠/٧ م .
- (٨) خلف ، طلال محمد : أحد فدائيي فتح ثم قوات التحرير الشعبية ، مقابلة شخصية ، غزة ، فلسطين ، ١٩٩٨/١٠/٨ م .
- (٩) الرئيس ، ناهض منير : قيادي لقوات التحرير الشعبية ، مقابلة شخصية ، غزة ، فلسطين ، ١٩٩٨/١٢/٤ م .
- (١٠) الصليبي ، عبد الرحمن نايف : أحد فدائيي الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، مقابلة شخصية ، جباليا ، فلسطين ، ١٩٩٩/٤/١٥ م .
- (١١) عبيد ، عايش محمد : أحد فدائيي الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، مقابلة شخصية ، جباليا ، فلسطين ، ١٩٩٩/٧/١٢ م .

- (١٢) عزيزة ، جلال حافظ : قائد الجناح العسكري للجهة الشعبية في قطاع غزة ١٩٦٨م ، مقابلة شخصية ، غزة ، فلسطين ، ٢٩/٤/١٩٩٩م .
- (١٣) أبو العطا ، عبد الله حامد : أحد عناصر الجبهة الوطنية المتحدة ، مقابلة شخصية ، غزة ، فلسطين ، ١٠/١٠/١٩٩٩م .
- (١٤) عمر ، عمر خليل : قائد طلائع التحرير ، مقابلة شخصية ، بيت لاهيا ، فلسطين ، ٢٤/١٠/١٩٩٩م .
- (١٥) ناجي ، قاسم عبد السلام أبو : أحد فدائيي حركة فتح ، مقابلة شخصية ، غزة ، فلسطين ، ٣١/٣/١٩٩٩م .
- (١٦) النجار ، رأفت عثمان : أحد فدائيي الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، مقابلة شخصية ، خان يونس ، فلسطين ، ١٧/٧/١٩٩٩م .

رابعاً ١ : رسائل جامعية :

- (١) الأسطل ، عواد طاهر : تطور الاتجاهات السياسية بين المواطنين العرب في الضفة الغربية وقطاع غزة يونيو ١٩٦٧-١٩٨٠م ، رسالة ماجستير ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٨٦م .
- (٢) الشراوي ، فواز حامد : حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح ١٩٦٥-١٩٧١م ، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٤م .
- (٣) العثمان ، زكريا محمد : الحركة الوطنية الفلسطينية في قطاع غزة تحت الإدارة المصرية ١٩٤٨-١٩٦٧م ، رسالة ماجستير ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس ، ١٩٩٩م .
- (٤) عثمان ، السيد عوض : دور منظمة التحرير الفلسطينية في تنمية الشعب الفلسطيني ، رسالة دكتوراه ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٣م .
- (٥) عدوان عصام محمد : حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح ١٩٥٨-١٩٦٨م ، رسالة ماجستير ، جامعة اليرموك ، الأردن ، ١٩٩٨م .
- (٦) المدلل ، وليد حسن : الاستعمار الاستيطاني الصهيوني للضفة الغربية وقطاع غزة ١٩٦٧-١٩٨٤م ، رسالة ماجستير ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٩٢م .

خامساً ١ : الموسوعات :

- (١) أسود ، عبد الرزاق محمد : الموسوعة الفلسطينية ، ٤ مج ، الدار العربية للموسوعات ، د. ت .
- (٢) الأيوبي ، الهيثم : الموسوعة العسكرية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٧م .
- (٣) قدسية ، لبيب عبد السلام : موسوعة المخيمات الفلسطينية ، د. ن ، عمان ، ط ١ ، ١٩٩٢م .
- (٤) هيئة الموسوعة الفلسطينية: الموسوعة الفلسطينية ؛ القسم الأول ، ٤ مج ، هيئة الموسوعة الفلسطينية ، دمشق ، ط ١ ، ١٩٨٤م .
- (٥) منظمة التحرير الفلسطينية : موسوعة المدن الفلسطينية ، ١ مج ، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ط ١ ، ١٩٩٠م .

سادساً ١ : المراجع باللغة العربية :

- (١) أحمد ، صلاح زكي : تجديد الفكر المقاوم ؛ نحو نظرية للأمن العربي ، دار الفكر العربي ودار الوسام ، د. ت .
- (٢) الأزعر ، محمد خالد : المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة ١٩٦٧-١٩٨٥م ، إدارة الإرشاد التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية ، القاهرة ، ١٩٨٧م .
- (٣) الأغا ، إحسان : خان يونس وشهداؤها ؛ ١٩٥٦ المذبحة والصمود ، مركز فجر للطباعة والنشر والتحقيق ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٩٧م .
- (٤) بدران ، نبيل أيوب : التعليم والتحديث في المجتمع العربي الفلسطيني ، ج ٢ ، مركز أبحاث م. ت. ف ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٩م .
- (٥) التل ، سهير سلطي : حركة القوميين العرب وانعطافاتها الفكرية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٦م .
- (٦) التميمي ، صلاح الزرو : التعليم تحت الاحتلال ٦٧-١٩٨٧م ، مركز أبحاث رابطة الخريجين ، الخليل ، ١٩٩٠م .
- (٧) جبر ، مروة : جامعة الدول العربية وقضية فلسطين ٤٥-١٩٦٥م ، مركز أبحاث م. ت. ف ، بيروت ، ١٩٨٩م .
- (٨) جرار ، حسني أدهم : الحاج أمين الحسيني رائد جهاد وبطل قضية ، دار الضياء ، عمان ، ط ١ ، ١٩٨٧م .

- ٩) حسين ، غازي : الفكر السياسي الفلسطيني ١٩٦٣-١٩٨٨ م ، دار دانية للطباعة والنشر ، دمشق ، ط ١ ، ١٩٩٣ م .
- ١٠) الحق : هدم إسرائيل للبيوت في الضفة الغربية وقطاع غزة ؛ التبعات القانونية ، مؤسسة الحق ، رام الله ، ١٩٩٤ م .
- ١١) الحمد ، جواد : الشعب الفلسطيني ضحية الإرهاب والمذابح الصهيونية ، مركز دراسات الشرق الأوسط ، عمان ، ط ١ ، ١٩٩٥ م .
- ١٢) الحروب ، خالد : حماس الفكر والممارسة السياسية ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٦ م .
- ١٣) الحوراني ، عبد الله : قطاع غزة ٩٠ عاماً من الاحتلال ، دار الكرمل للنشر والتوزيع ، ١٩٨٧ م .
- ١٤) حوراني ، فيصل : عبد الناصر وقضية فلسطين ، دار الأسوار ، عكا ، ط ٢ ، ١٩٨٧ م .
- ١٥) خلف ، صلاح : الفكر الوطني الثوري في الممارسة ، الشؤون الفكرية والدراسات بحركة فتح ، ط ١ ، ١٩٩٢ م .
- ١٦) خلف ، عبد الهادي : المقاومة المدنية ؛ مدارس العمل الجماهيري وأشكاله ، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٨ م .
- ١٧) خلوصي ، محمد علي : التنمية الاقتصادية في قطاع غزة ١٩٤٨-١٩٦٢ م ، المطبعة التجارية المتحدة ، القاهرة ، ١٩٦٧ م .
- ١٨) خورشيد ، غازي : دليل حركة المقاومة الفلسطينية ، مركز أبحاث م.ت.ف ، بيروت ، ١٩٧١ م .
- ١٩) الدباغ ، مصطفى : بلادنا فلسطين ، دار الهدى : كفر قرع ، ١٩٩١ م .
- ٢٠) الدقاق ، إبراهيم : مشكلة السكن في الأراضي المحتلة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨١ م .
- ٢١) دروزة ، الحكم : ملف القضية الفلسطينية والصراع العربي الإسرائيلي ، مركز أبحاث م.ت.ف ، بيروت ، ١٩٧٣ م .
- ٢٢) دعنا ، عبد العليم : شهداء الحركة الوطنية الأسيرة في السجون الإسرائيلية ، رابطة الجامعيين ، الخليل ، ط ١ ، ١٩٩٤ م .

- (٢٣) رابعة ، غازي إسماعيل : الاستراتيجية الإسرائيلية للفترة من ١٩٦٧-١٩٨٠ م ، مكتبة المنار ، الأردن ، ١٩٨٣ م .
- (٢٤) إدات ، شفيق : فلسطين ؛ تاريخاً وعبرة ومصيراً ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩١ م .
- (٢٥) الرنتيسي ، فايز : أضواء على مسيرة الثورة الفلسطينية المعاصرة ١٩٤٨-١٩٨٦ م ، مطابع مؤسسة العهد ، الدوحة ، ط ١ ، ١٩٨٧ م .
- (٢٦) سكيك ، إبراهيم : غزة عبر التاريخ ، د. ت .
- (٢٧) راج الدين ، فادية : المواجهة ؛ مصر وإسرائيل ١٩٥٢-١٩٥٦ م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٣ م .
- (٢٨) السعدي ، غازي : من ملفات الإرهاب الصهيوني في فلسطين ؛ مجازر وممارسات ١٩٣٦-١٩٨٣ م ، دار الجليل للنشر ، عمان ، ج ٢ ، ط ١ ، ١٩٨٥ م .
- (٢٩) السعيد ، رفعت : حسن البناء ؛ متى ، كيف ، ولماذا ؟ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٧٧ م .
- (٣٠) السواحري ، خليل : الفلسطينيون ؛ التهجير القسري والرعاية الاجتماعية ، دار الكرمل ، عمان ، ط ١ ، ١٩٨٦ م .
- (٣١) الشاعر ، محمد : الحرب الفدائية في فلسطين على ضوء تجارب الشعوب في قتال العصابات ، مطبعة الغريب ، بيروت ، ١٩٦٧ م .
- (٣٢) شبيب ، سميح : حكومة عموم فلسطين ؛ مقدمات ونتائج ، مؤسسة البيادر الصحفية ، القدس ، د. ت .
- (٣٣) شريف ، حسن : الحروب التوسعية الصهيونية ، ج ٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٥ م .
- (٣٤) الشعبي ، عيسى : الكيانية الفلسطينية ؛ الوعي الذاتي والتطور المؤسساتي ١٩٤٧-١٩٧٧ م ، مركز أبحاث م. ت. ف ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٩ م .
- (٣٥) الشقيري ، جميل : قضية فلسطين الحربية والسياسية ؛ فضاءات إسرائيل الوحشية في قطاع غزة ، د. ت .
- (٣٦) الصالحي ، بسام : الزعامة السياسية والدينية في الأرض المحتلة ؛ واقعها وتطورها ١٩٦٧-١٩٩١ م ، دار القدس للنشر والتوزيع ، القدس ، ط ١ ، ١٩٩٣ م .

- (٣٧) صايغ ، يزيد : بدايات العمل المسلح في الضفة والقطاع ١٩٦٧م ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٢م .
- (٣٨) الصوراني ، غازي : قطاع غزة ١٩٤٨-١٩٩٣م ، دارالمبتدأ ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٣م .
- (٣٩) طلاس ، مصطفى : الكفاح المسلح في وجه التحدي الصهيوني ، مطابع أد فباء ، دمشق ، ط ٢ ، د. ت .
- (٤٠) عبد الله ، غسان : الممارسات الإسرائيلية في المناطق العربية المحتلة ، جمعية الدراسات العربية ، القدس ، ١٩٨٤م .
- (٤١) عبد الله ، غسان : المبعدون الفلسطينيون من حزيران ٦٧-١٩٨٥م ، دار الأسوار ، عكا ، ط ١ ، ١٩٨٦م .
- (٤٢) عبد ربه ، صلاح : اللاجئون وحلم العودة إلى أرض البرتقال الحزين ، مركز المعلومات البديلة برام الله ، ١٩٩٦م .
- (٤٣) عبد الرحمن ، أسعد : منظمة التحرير الفلسطينية ؛ جذورها وتأسيسها ومسارها ، مركز أبحاث م. ت. ف ، بيروت ، ١٩٨٧م .
- (٤٤) عرفات ، جمال : حاضر قضية فلسطين وثورة ٢٣ يوليو ؛ ظروفها وتطوراتها ، دار ممفيس للطباعة ، القاهرة ، ١٩٦٠م .
- (٤٥) العقاد ، صلاح : تطوّر النزاع العربي الإسرائيلي ٥٦-١٩٦٧م ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، القاهرة ، ١٩٧٥م .
- (٤٦) العقاد ، صلاح : المشرق العربي المعاصر ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٨م .
- (٤٧) العويسي ، عبد الفتاح : تصور الإخوان المسلمين للقضية الفلسطينية ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٨٩م .
- (٤٨) علوش ، ناجي : فكر حركة المقاومة الفلسطينية ٤٨-١٩٨٧م ، د. ت .
- (٤٩) علي ، علي محمد وإبراهيم الحمصاني : إسرائيل قاعدة عدوانية ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٤م .
- (٥٠) عمرو ، زياد أبو : أصول الحركات السياسية في قطاع غزة من ١٩٤٨-١٩٦٧م ، دار الأسوار ، عكا ، ١٩٨٧م .

- (٥١) عمرو ، زياد أبو : الحركة الإسلامية في الضفة الغربية وقطاع غزة ، دار الأسوار ، عكا ، ١٩٨٧ م .
- (٥٢) عمرو ، زياد أبو (وآخرون) : الاقتصاد الفلسطيني تحديات التنمية في ظل احتلال مديد ، مركز دراسات الوحدة العربية ومؤسسة التعاون الفلسطينية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٩ م .
- (٥٣) عوض ، محسن : الاستراتيجية الإسرائيلية لتطبيع العلاقات مع البلاد العربية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٨٨ م .
- (٥٤) غنيم : عادل حسن : قضية اللاجئين ، الدار القومية للطباعة والنشر ، د. ت .
- (٥٥) الغول ، عمر حلمي : التحولات الفلسطينية ٦٧-١٩٨٧ م ، دار الوسيم ، دمشق ، ط ١ ، ١٩٩٢ م .
- (٥٦) الفراء ، محمد علي : خان يونس ماضيها وحاضرها ، دار الكرمل للنشر والتوزيع ، عمان ، ط ١ ، ١٩٩٨ م .
- (٥٧) فياض ، علي : التجربة العسكرية الفيتنامية ، مؤسسة عيال للدراسات والنشر ، نيقوسيا ، ط ١ ، ١٩٩٠ م .
- (٥٨) قطب ، سمير عبد الرزاق : ريحٌ وريحان ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٧ م .
- (٥٩) قورة ، نزيه : تعليم الفلسطينيين ؛ الواقع والمشكلات ، مركز أبحاث م.ت.ف ، بيروت ، ١٩٧٥ م .
- (٦٠) كامش ، إبراهيم أبو : التركيب الطبقي في الضفة والقطاع (١٩٤٨-١٩٦٧ م) ، مركز الزهراء ، القدس ، ط ١ ، ١٩٩١ م .
- (٦١) الكبيسي ، باسل : حركة القوميين العرب ، مطبعة الناصر ، القدس ، د. ت .
- (٦٢) كريمة ، محمد : مصطفى حافظ مؤسس الحركة الفدائية الفلسطينية ، مركز يافا للدراسات والأبحاث ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٩٨ م .
- (٦٣) الكيالي ، عبد الوهاب : النضال الفلسطيني دروس وعبر ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧١ م .
- (٦٤) مركز البحوث والمعلومات : الفلسطينيون والأزمة الإسرائيلية العربية ؛ نصوص ووثائق مجموعة البحث والعمل من أجل تسوية المشكلة الفلسطينية ١٩٦٧-١٩٧٣ م ، د. ت .

- ٦٥) المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان ومؤسسة الحق : دراسة حول السكن في قطاع غزة ، غزة ، ١٩٩٧م .
- ٦٦) محمد ، جبريل : دراسة حول فاقد الهوية ، إصدار الهيئة الفلسطينية لحقوق المواطن برام الله ، شركة الشرق للطباعة والنشر ، ط ١ ، ١٩٩٨م .
- ٦٧) محمود ، معين أحمد : العمل الفدائي ومراحل حرب التحرير الشعبية ، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٦٩م .
- ٦٨) مسلم ، طلعت : الوجود العسكري الأجنبي في الوطن العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٤م .
- ٦٩) مصالحة ، نور الدين : أرض أكثر وعرب أقل ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٩٧م .
- ٧٠) مطر ، فؤاد : حكيم الثورة ؛ قصة حياة الدكتور جورج حبش ، دار هاي لايت للنشر ، لندن ، ط ١ ، ١٩٨٤م .
- ٧١) المقادمة ، إبراهيم : معالم في الطريق إلى تحرير فلسطين ، مؤسسة اليم ، غزة ، ١٩٩٤م .
- ٧٢) مهنا ، محمد نصر : مشكلة فلسطين والصراع الدولي ١٩٤٥-١٩٦٧م ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٧٨م .
- ٧٣) مؤسسة الدراسات الفلسطينية : فلسطين تاريخها وقضيتها ، شركة الخدمات النشوية المستقلة المحدودة ، قبرص ، ١٩٨٤م .
- ٧٤) نافعة ، حسن : مصر والصراع العربي الإسرائيلي من الصراع المحتوم إلى التسوية المستحيلة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٨٤م .
- ٧٥) نصحي ، فؤاد : فلسطين في المعركة ، د. ن ، ط ٢ ، ١٩٥٨م .
- ٧٦) النقيب ، فضل : الاقتصاد الفلسطيني في الضفة والقطاع ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٩٧م .
- ٧٧) النمل ، حسين أبو : الضفة والقطاع ٦٧-١٩٧٨م بين الإلحاق والدمج ، مركز أبحاث م. ت. ف ، بيروت ، ١٩٧٨م .
- ٧٨) النمل ، حسين أبو : قطاع غزة ٤٨-١٩٦٧م ؛ تطورات اقتصادية وسياسية واجتماعية وعسكرية ، مركز أبحاث م. ت. ف ، بيروت ، ١٩٧٩م .

- (٧٩) هيكل ، محمد حسنين : ملفات السويس ؛ حرب الثلاثين سنة ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٨٦ م .
- (٨٠) الوحيددي ، ميسون العطاونة : المرأة الفلسطينية والاحتلال الإسرائيلي ، جمعية الدراسات العربية ، القدس ، ١٩٨٦ م .
- (٨١) ياسين ، صبحي محمد : حرب العصابات في فلسطين ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ودارالكاتب العربي ، القاهرة ، د. ت .

سابعاً ١ : المراجع الأجنبية المترجمة :

- (١) ألياف ، آريه (نوبا) : أرض الجمال ؛ تقييم موقف إسرائيل والإمكانات المفتوحة أمامها ، مركز البحوث والمعلومات ، د. ت .
- (٢) أولبيه ، جان إيف : لجنة الأمم المتحدة للتوفيق بشأن فلسطين ٤٨-١٩٥١ م ، نصير مروة (ترجمة) ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٩١ م .
- (٣) بالومبو ، ميخائيل : كيف طُرد الفلسطينيون من ديارهم عام ١٩٤٨ م ، دار الحمراء للطباعة والنشر ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٠ م .
- (٤) براند ، لوري : الفلسطينيون في العالم العربي ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩١ م .
- (٥) بلايفير ، إيما : الاعتقال الإداري في الضفة الغربية ، الحق ، رام الله ، سمعان خوري (ترجمة) ، ١٩٨٦ م .
- (٦) بلاك ، إيلان وبيني موريس : حروب إسرائيل السرية ، عماد جولاق (ترجمة) ، الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٩٢ م .
- (٧) بولاك ، أ. ن : إسرائيل أمة وتاريخها ، رسمي بيادسة (ترجمة) ، دار النشر العربي ، تل أبيب ، ط ١ ، ١٩٧١ م .
- (٨) بيلي ، سيدني : الحروب العربية الإسرائيلية وعملية السلام ، إلياس فرحات (ترجمة) ، دارالحرف العربي ، ط ١ ، ١٩٩٢ م .
- (٩) جيلمور ، ديفيد : المطردون ؛ محنة فلسطين ١٩١٧-١٩٨٠ م ، شاكر إبراهيم (ترجمة) ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٣ م .
- (١٠) دمير ، مايكل : سياسة إسرائيل تجاه الأوقاف الإسلامية في فلسطين ١٩٤٨-١٩٨٨ م ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٩٢ م .

- (١١) روكاخ ، ليفيا : إرهاب إسرائيل المقدس ، مصطفى درويش (ترجمة) ، دار الكرمل ، عمان ، ط ١ ، ١٩٨٧ م .
- (١٢) رولو ، إيريك : الفلسطينيون من حرب إلى حرب ، خليل فريجات (ترجمة) ، دار طلاس ، دمشق ، ط ١ ، ١٩٨٩ م .
- (١٣) سميث ، باميلا آن : فلسطين والفلسطينيون ١٨٧٦-١٩٨٣ م ، د . ت ، د . ن .
- (١٤) سيفغ ، توم : الإسرائيليون الأوائل ١٩٤٩ م ، خال العابد (ترجمة) ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ط ١ ، ١٩٨٦ م .
- (١٥) كوبان ، هيلينا : المنظمة تحت المجهر ، سليمان الفرزلي (ترجمة) ، هاي لايت ، لندن ، ١٩٨٤ م .
- (١٦) كوهين ، أمنون : الأحزاب السياسية في الضفة الغربية في ظل النظام الأردني ، خالد حسن (ترجمة) ، مطبعة القادسية ، القدس ، ط ١ ، ١٩٨٨ م .
- (١٧) كيغال ، جيرشون : السياسات الحزبية في إسرائيل والأراضي المحتلة ، مصطفى الرز (ترجمة) ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط ١ ، د . ت .
- (١٨) ميرغلن ، ألبرت : حرب المباغنة ، بسام العسلي (ترجمة) ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٩ م .
- (١٩) ميلمان ، يوسي : الإسرائيليون الجدد ، مالك البديري (ترجمة) ، الأهلية للنشر والتوزيع ، د . ت .
- (٢٠) نشومسكي ، ناعوم : الثالوث الخطر والمصير المحتوم ؛ الولايات المتحدة وإسرائيل والفلسطينيون ، عليان رافع (ترجمة) ، دار صادق للنشر ، الإسكندرية ، ١٩٩٣ م .

ثامناً : الدوريات :

(أ) المجالات :

- (١) الأزهرى ، محمد خالد : الانتفاضة ومفهوم المقاومة المدنية ، شؤون فلسطينية ، مركز أبحاث م.ت.ف ، بيروت ، ع ٢٠٦ ، مايو - آيار ١٩٩٠ م .
- (٢) الأسطل ، عواد : سياسة التحطيم النفسي الإسرائيلية في الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين ، شؤون فلسطينية ، مركز أبحاث م.ت.ف ، بيروت ، ع ١٦٠-١٦١ ، تموز - آ ب ١٩٨٦ م .

- (٣) _____ ، _____ : الوضع القانوني لقطاع غزة تحت الإدارة المصرية ، شؤون فلسطينية ، مركز أبحاث م. ت. ف ، بيروت ، ع ١٦٨-١٦٩ ، آذار - نيسان ١٩٨٧ م .
- (٤) _____ ، _____ : عملية الاحتواء السياسي الإسرائيلية لمواطني الضفة والقطاع ، شؤون فلسطينية ، مركز أبحاث م. ت. ف ، بيروت ، ع ١٧٤-١٧٥ ، أيلول - تشرين أول ١٩٨٧ م .
- (٥) _____ ، _____ : السياسة الاقتصادية الإسرائيلية في الضفة والقطاع ، شؤون فلسطينية ، مركز أبحاث م. ت. ف ، بيروت ، ع ١٧٩ ، شباط ١٩٨٨ م .
- (٦) _____ ، _____ : المقاومة الفلسطينية وعملية التعبئة السياسية لمواطني الضفة والقطاع ، شؤون فلسطينية ، مركز أبحاث م. ت. ف ، بيروت ، ع ١٨٣ ، حزيران ١٩٨٨ م .
- (٧) إسماعيل ، طارق : حركة التحرير الوطني ؛ مداها وأبعادها ، شؤون فلسطينية ، مركز أبحاث م. ت. ف ، بيروت ، ع ٢ ، أيار ١٩٧١ م .
- (٨) الأيوبي ، الهيثم : في تكتيك الثورة الكورية ، دراسات عربية ، السنة ٧ ، ع ٢ ، كانون ثاني - ديسمبر ١٩٧٠ م .
- (٩) _____ ، _____ : العصابات والقوات النظامية ، دراسات عربية ، السنة ٨ ، ع ١ ، تشرين ثاني - نوفمبر ١٩٧١ م .
- (١٠) _____ ، _____ : العمل والردع في الاستراتيجية الإسرائيلية ، شؤون فلسطينية ، مركز أبحاث م. ت. ف ، بيروت ، ع ١٧ ، كانون ثاني ١٩٧٣ م .
- (١١) _____ ، _____ : المقاومة الفلسطينية في الدفاع الديناميكي المرن ، شؤون فلسطينية ، مركز أبحاث م. ت. ف ، بيروت ، ع ١٩ ، آذار - مارس ١٩٧٣ م .
- (١٢) البساط ، هشام : العمل الفدائي وآثاره على الاقتصاد الإسرائيلي ، دراسات عربية ، سنة ٧ ، ع ١٠ ، آب - أغسطس ١٩٧١ م .
- (١٣) تسير ، أرليت : انطباعات موفد خاص إلى الضفة وغزة ، شؤون فلسطينية ، مركز أبحاث م. ت. ف ، بيروت ، ع ٣ ، تموز - يوليو ١٩٧١ م .
- (١٤) جريس ، صبري : حرب (يوم الغفران) بداية انحسار صهيوني ، شؤون فلسطينية ، مركز أبحاث م. ت. ف ، بيروت ، ع ٢٧ ، تشرين ثاني - نوفمبر ١٩٧٣ م .

- (١٥) حجاوي ، سلافة : النضال الفلسطيني في الخمسينات ، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية ، جامعة بغداد ، مج ٤ ، ع ١ ، نيسان ١٩٧٥ م .
- (١٦) الحسن ، هاني : فتح بين النظرية والتطبيق ، شؤون فلسطينية ، مركز أبحاث م. ت. ف ، بيروت ، ع ١٧ ، آذار - مارس ١٩٧٢ م .
- (١٧) الخطيب ، حسام : الثورة الفلسطينية إلى أين ؟ ، شؤون فلسطينية ، مركز أبحاث م. ت. ف ، بيروت ، ع ٤ ، أيلول - سبتمبر ١٩٧١ م .
- (١٨) _____ ، _____ : خواطر في العنف الفلسطيني ، شؤون فلسطينية ، مركز أبحاث م. ت. ف ، بيروت ، ع ٧ ، آذار - مارس ١٩٧٢ م .
- (١٩) الخليلي ، غازي : المرأة الفلسطينية والثورة ٤٨-١٩٦٧ م ، شؤون فلسطينية ، مركز أبحاث م. ت. ف ، بيروت ، ع ٦٠ ، تشرين أول - تشرين ثاني ١٩٧٦ م .
- (٢٠) خورشيد ، غازي : المقاومة الفلسطينية والعمل الاجتماعي ، شؤون فلسطينية ، مركز أبحاث م. ت. ف ، بيروت ، ع ٦ ، كانون ثاني - يناير ١٩٧٢ م .
- (٢١) روكويل ، سوزان : المرأة العاملة الفلسطينية في قطاع غزة ، صامد الاقتصادي ، مؤسسة صامد ، عمان ، ع ٦٥ ، كانون ثاني - شباط ١٩٨٧ م .
- (٢٢) سارة ، فايز : المقاومة في قطاع غزة محاولة تأريخ التجربة ، شؤون فلسطينية ، مركز أبحاث م. ت. ف ، بيروت ، ع ١٩٢ ، آذار - مارس ١٩٨٩ م .
- (٢٣) سرحان ، نمر : ظروف السكن والحياة في المخيمات الفلسطينية ، صامد الاقتصادي ، مؤسسة صامد ، عمان ، ع ٦٩-٧٠ ، أيلول - كانون أول ١٩٨٧ م .
- (٢٤) شاليان ، جيرار : دروس من فينتام ، دراسات عربية ، السنة ٦ ، ع ٢ ، كانون أول - ديسمبر ١٩٦٩ م .
- (٢٥) شاليان ، جيرار : حركة المقاومة مجدداً ، دراسات عربية ، السنة ٦ ، ع ٩ ، تموز - يوليو ١٩٧٠ م .
- (٢٦) شفيق ، منير : تجربة الكفاح المسلح في القلبين ، دراسات عربية ، سنة ٧ ، ع ١٢ ، تشرين أول - أكتوبر ١٩٧١ م .
- (٢٧) _____ ، _____ : تجربة حرب الغوار في قبرص ، دراسات عربية ، سنة ٧ ، ع ٩ ، تموز - يوليو ١٩٧١ م .

- (٢٨) _____ ، _____ : موضوعات حول نضال المرأة ، شؤون فلسطينية ، مركز أبحاث م.ت.ف ، بيروت ، ع ٦٢ ، حزيران - يونيو ١٩٧٧ م .
- (٢٩) _____ ، _____ : كمبوديا وفيتنام انتصاران عظيمان ، شؤون فلسطينية ، مركز أبحاث م.ت.ف ، بيروت ، ع ٤٦ ، حزيران - يونيو ١٩٧٥ م .
- (٣٠) صايغ ، يزيد ، جيش التحرير الفلسطيني ؛ تحديات مرحلة التكوين ١٩٦٤-١٩٦٧ م ، مجلة الدراسات الفلسطينية ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ع ٣٥ ، صيف ١٩٩٨ م .
- (٣١) الصوراني ، غازي : قطاع غزة ٤٨-١٩٥٦ م ، مجلة صامد الاقتصادي ، مؤسسة صامد ، عمان ، ع ٨٤ ، نيسان - حزيران ١٩٩١ م .
- (٣٢) الصوباني ، صلاح : أوضاع مخيمات قطاع غزة ومشاريع التوطين ، صامد الاقتصادي ، مؤسسة صامد ، عمان ، ع ٨٤ ، نيسان - حزيران ١٩٩١ م .
- (٣٣) طه ، صبحي : السجون الإسرائيلية واقع ونضالات ، شؤون فلسطينية ، مركز أبحاث م.ت.ف ، بيروت ، ع ٦٧ ، حزيران - يونيو ١٩٧٧ م .
- (٣٤) ن ، م : الفلسطينيون في السجون الإسرائيلية ، شؤون فلسطينية ، مركز أبحاث م.ت.ف ، بيروت ، ع ٨٧-٨٨ ، شباط - آذار ١٩٧٩ م .
- (٣٥) الكيالي ، ماجد : التصورات والمشاريع الإسرائيلية حول قطاع غزة منذ حرب حزيران حتى الانتفاضة ، صامد الاقتصادي ، مؤسسة صامد ، عمان ، ع ٨٤ ، نيسان - حزيران ١٩٩١ م .
- (٣٦) لبدة ، حسن أبو : جيش التحرير في الثورة درع وسيف ، شؤون فلسطينية ، مركز أبحاث م.ت.ف ، بيروت ، ع ١١٤ ، أيار ١٩٨١ م .
- (٣٧) ليتش ، آن : غزة ؛ الزاوية المنسية من فلسطين ، صامد الاقتصادي ، مؤسسة صامد ، عمان ، ع ٦٥ ، كانون ثاني - شباط ١٩٨٧ م .
- (٣٨) ماريغلا ، كارلوس : دليل المغاورين للقتال في المدن ، دراسات عربية ، سنة ٧ ، ع ١ ، تشرين ثاني ١٩٧٠ م .
- (٣٩) مصرية ، نورما : في سسيولوجيا أسباب فشل توطين اللاجئين الفلسطينيين ؛ تجربة لاجئي قطاع غزة ، مجلة السياسة الفلسطينية ، مركز البحوث والدراسات الفلسطينية ، نابلس ، سنة ٤ ، ع ١٣ ، شتاء ١٩٩٧ م .

(٤٠) م. ، أ. : رسالة خاصة عن آخر التطورات في قطاع غزة ، شؤون فلسطينية ، مركز أبحاث م. ت. ف ، بيروت ، ع ٨ ، أبريل - نيسان ١٩٧٢ م .

(٤١) نخلة ، أميل : التركيب البنيوي للعنف ؛ خواطر نظرية في المقاومة الفلسطينية ، شؤون فلسطينية ، مركز أبحاث م. ت. ف ، بيروت ، ع ٣ ، تموز - يوليو ١٩٧١ م .

(٤٢) نعمان ، عصام : نحو استراتيجية إجهاد العدو ، دراسات عربية ، سنة ٦ ، ع ٧ ، أيار ١٩٧٠ م .

(٤٣) ياسين ، عبد القادر : الحركة السياسية في قطاع غزة ٤٨-١٩٨٧ م ، صامد الاقتصادي ، مؤسسة صامد ، عمان ، ع ٨٤ ، نيسان - حزيران ١٩٩١ م .

(٤٤) ياسين ، عبد القادر : القصة الكاملة لإنشاء الجبهة الوطنية المتحدة في قطاع غزة ، شؤون فلسطينية ، مركز أبحاث م. ت. ف ، بيروت ، ع ١٠١ ، نيسان ١٩٨٠ م .

(ب) الصحف اليومية :

- (١) صحيفة القدس ، القدس ، ع ٢٨٦ ، ١٩٦٩/١٠/٢ م .
- (٢) صحيفة القدس ، القدس ، ع ١٠٠٧ ، ١٩٧٢/٢/٢٤ م .
- (٣) صحيفة القدس ، القدس ، ع ١٠٧٢ ، ١٩٧٢/٥/١٠ م .
- (٤) صحيفة القدس ، القدس ، ع ١٣٥٦ ، ١٩٧٣/٤/١١ م .

تاسعاً ١ : المصادر والمراجع الأجنبية :

(أ) باللغة الإنجليزية :

(١) الوثائق :

- 1) General Bureau of Statistics: Housing conditions, Household equipment, welfare assistance and farming in the administered areas, Jerusalem, 1967.
- 2) General Bureau of Statistics: National accounts of Judaea and Samaria, the Gaza Strip and North Sinai for the Decade 1968-1977, Jerusalem, 1979.

(٢) المذكرات واليوميات :

- 1) Tessier, Arlette: Gaza, Palestine Research Center, Beirut, 1971.

(٣) المراجع :

- 1) Al-Abid, Ibrahim: Israel and Human rights, Palestine liberation organization research center, Beirut, 1969.
- 2) _____, _____: Israel and Negotiations; Paletine research center, Beirut, 1970.
- 3) Butt, Gerald: Life at the Cross Roads A history of Gaza, Rimal Publications, Nicosia, Cyprus, First published, 1995.
- 4) Dimbeby, Jonathan: The Palestinians, quartet book, London. 1979.
- 5) Kadi, Leila: The Peaceful Proposals 1948-1972, Palestine research center, Beirut, 1973.
- 6) Khurshid, Ghazi: Human rights in the occupied territories, 1971, edited by Ibrahim Al Abid, Palestine research center, Beirut, 1973.
- 7) Kimche, Jon: The second Arab awakening, Holt, Rinchart and winston, first edition, 1970.
- 8) Kishtainy, Khalid: Whither Israel? A study Zionist expansionism, Palestine research center, Beirut, 1970.
- 9) Nakhleh, Emile: The west bank and Gaza (Toward the making of a Palestinian state), American enterprise institute for public policy research, Washington, D. C.
- 10) Roy, Sara: The Gaza Strip - The Political Economy of De-development, Institute for Palestine studies, Washington, 1995.
- 11) Sachar, Howard: A history of Israel (from the Rise of Zionism to our time), Altred a knopf., New York, 1981.
- 12) Saman, Magida, (and others): Women in the middle east, Zed Books Ltd., London, 1987.
- 13) Yahia, F.: The Palestine Question and International Law, Palestine research center.

(٤) الموسوعات :

- 1) Nakhleh, Issa: Encyclopedia of the Palestine Problem, Inter cont-inental books, New York, 1991.

(٥) الجرائد :

- 1) The Jerusalem Post, October 14, 1969.

(ب) باللغة العبرية :

(١) المراجع العبرية :

(١) أفنيري ، أريه : غارات الانتقام ؛ عشرون سنة من الانتقام الإسرائيلي خلف خطوط

العدو ، منشورات سفريت مديم ، تل أبيب ، د. ت .

(٢) جيلبرت ، مارتن : أطلس الصراع العربي الإسرائيلي ، منشورات وزارة الدفاع

الإسرائيلية ، تل أبيب ، ١٩٨٠ م .

(٢) جرائد عبرية :

(١) ملحق صحيفة هآرتس الصادر بتاريخ ١٩٩٧/٥/٢٠ م .

الفصل الأول

عوامل قيام العمل الفدائي في قطاع غزة

المبحث الأول : خلفيات قيام العمل الفدائي في القطاع :

- (١) حرب ١٩٤٨م ونتائجها المأساوية .
- (٢) الحركات السياسية في القطاع .
- (٣) الغارات والاعتداءات الإسرائيلية على قطاع غزة .
- (٤) فدائيو مصطفى حافظ .
- (٥) العدوان الثلاثي واحتلال القطاع ١٩٥٦م .
- (٦) نجاح تجربة الثورة الجزائرية .
- (٧) جيش التحرير الفلسطيني .

المبحث الثاني : العامل المباشر لقيام العمل الفدائي في القطاع :

- الاحتلال الإسرائيلي للقطاع ١٩٦٧م .
- (١) أسباب حرب ١٩٦٧م .
 - (٢) مقدمات حرب ١٩٦٧م .
 - (٣) موجز مجريات الحرب ، واحتلال قطاع غزة .
 - (٤) النتائج العامة للحرب ، ونتائجها على قطاع غزة

المبحث الأول

خلفيات قيام العمل الفدائي في القطاع

- (١) حرب ١٩٤٨م ونتائجها المأساوية .
- (٢) الحركات السياسية في القطاع .
- (٣) الغارات والاعتداءات الإسرائيلية على قطاع غزة .
- (٤) فدائيو مصطفى حافظ .
- (٥) العدوان الثلاثي واحتلال القطاع ١٩٥٦م .
- (٦) نجاح تجربة الثورة الجزائرية .
- (٧) جيش التحرير الفلسطيني .

تجمعت عدة أسباب أدت إلى إيجاد تربة خصبة لقيام العمل الفدائي في قطاع غزة ، فقد كانت الفترة من سنة ١٩٤٨-١٩٦٧م مليئة بالأحداث والتراكمات التي شحنت نفسيات أهالي القطاع ؛ اللاجئين وأهل المنطقة الأصليين ، ودفعت بهم للعمل الفدائي سواء في فترة الحكم المصري (١٩٤٨-١٩٦٧م) ، أو بعد الاحتلال الإسرائيلي لقطاع غزة سنة ١٩٦٧م ، ومن هذه الأسباب : حرب سنة ١٩٤٨م ونتائجها المأساوية ، وظهور الحركات السياسية في القطاع ودورها في تعبئة الجماهير ، وتكوين كتائب مصطفى حافظ ، واستمرار الغارات الإسرائيلية على القطاع ، واحتلال إسرائيل لقطاع غزة في العدوان الثلاثي ، ونجاح التجربة الثورية الجزائرية والرغبة الفلسطينية في الاستفادة من ذلك ، وتشكيل جيش التحرير الفلسطيني .

(١) حرب ١٩٤٨م ونتائجها المأساوية :

نتيجة لهذه الحرب زاد تالأراضي التي يسيطر عليها الصهاينة من ٥,٦% إلى ٧٧%^(١) ، ونهب الجنود الصهاينة منازل الفلسطينيين وممتلكاتهم حتى إن الجيش أخرج من اللد وحدها ١٨٠٠ شاحنة محملة بالممتلكات^(٢) ، وسيطروا على البيوت والمخازن والمحلات والمشاعل والورش والبيارات وحظائر الحيوانات^(٣) ، وبلغت قيمة ممتلكات اللاجئين التي استولت عليها إسرائيل ١٩٧٦ مليون جنيه استرليني^(٤) ، وبلغت الأراضي التي فقدوها أهلها نتيجة لحرب سنة ١٩٤٨م نحو ٧,٩٦١,٤٠٠ دونم^(٥) ، أما على مستوى الإنسان فقد تشتت شمل الفلسطينيين ، وانقسموا إلى ثلاث فئات هي :

- عرب الأرض المحتلة الذين ظلوا في أرضهم ولم يهاجروا منها (١٠,٦%) .

(١) القطب ، إسحق : التركيب الاجتماعي للشعب الفلسطيني ، الموسوعة الفلسطينية ، ق ٢ ، ج ١ ، ص ٤٨٧ .
Al Abid, Ibrahim: Israel and Negotiations, Palestine research center, Beirut, 1970, p. 5-7.

(٢) سيغف ، توم : الإسرائيليون الأوائل ، خالد العابد (ترجمة) ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ط ١ ، ١٩٨٦م ، ص ٨٥ .

(٣) سيغف ، توم : المرجع السابق ، ص ٨٧ .

(٤) (تقديرات ، شفيق : فلسطين تاريخاً وعبرة ومصيراً ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩١م ، ص ٢٦٠ .

(٥) الهيئة العربية العليا : اللاجئين الفلسطينيون ضحايا الاستعمار والصهيونية ، القاهرة ، د.ن ، ١٩٥٥م ، ص ٨٤ .

- اللاجئين الذين لجأوا إلى (الضفة الغربية) و(قطاع) غزة ، وشرق الأردن ، وسورية ، ولبنان ، واتجهت أعداد قليلة منهم إلى العراق ومصر (٥٠,٢%) .
 - سكان (الضفة الغربية) و(قطاع) غزة الأصليين (٣٩,٢%)^(١) .
- واعتبر قطاع غزة مجتمعاً للاجئين فقد كان عدد الغزيين سنة ١٩٤٩م (٨٠,١) ألفاً ، وعدد المهجّرين (١٩٠ ألفاً)^(٢) ، وهذا يعني أن نسبة المهجّرين في القطاع بلغت (٧٠,٣٤%)^(٣) .

(أ) النتائج السياسية :

رغم الهجرة القسرية إلا إنه من اللافت للنظر درجة تشبث الفلسطينيين بوطنه ، فقد بلغت نسبة من تبقى في فلسطين (الأرض المحتلة والضفة الغربية وقطاع غزة) ٨١,٧% من مجموع الشعب ، وتوزّع ١٨,٣% في الدول العربية المجاورة وغيرها^(٤) . وحمل كثيرٌ من المهجّرين مفاتيح بيوتهم لتقتهم التامة بالعودة^(٥) ، كما أطلقوا على أحياء المخيم أسماء القرى الأصلية تعبيراً عن الالتصاق بها^(٦) .

ومع ذلك فقدت الأرض الفلسطينية هويتها التاريخية ، فلم تحتفظ الأجزاء التي احتلها الصهاينة بمدلول التسمية الفلسطينية ، وأصبح ما عرف باسم الضفة الغربية جزءاً من المملكة الأردنية الهاشمية ، وأصبح قطاع غزة تابعاً للحكم المصري ، وفقد الفلسطينيون السيادة على أرض وطنهم^(٧) .

(١) مؤسسة الدراسات الفلسطينية : فلسطين تاريخها وقضيتها ، شركة الخدمات النشرية المستقلة المحدودة ، قبرص ، ١٩٨٤م ، ص ١٣٣-١٣٤ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٣٤ ؛ قدسية ، لبيب : موسوعة المخيمات الفلسطينية ، ج ٢ ، د. ن ، عمان ، ط ١ ، ١٩٩٢م ، ص ٦٦ .

(٣) من إعداد الباحث (حسب الإحصائية السابقة) .

(٤) مؤسسة الدراسات الفلسطينية : فلسطين تاريخها وقضيتها ، ص ١٣٤ .

(5) Tessier, Arlette: Gaza, Palestine Liberation Organization research center, Beirut, 1971, p. 15;

براند ، لوري : الفلسطينيون في العالم العربي ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩١م ، ص ١٠ .

(٦) بدران ، نبيل : التعليم والتحديث في المجتمع العربي الفلسطيني ، ج ٢ ، مركز أبحاث م.ت.ف ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٩م ، ص ٤٤ .

(٧) قاسمية ، خيرية : الحركة الوطنية الفلسطينية في ثلثي القرن الحالي ، الموسوعة الفلسطينية ، ق ٢ ، ج ٥ ، ص ١٠٦ .

وتحولت قضية فلسطين إلى قضية لاجئين من الضروري إغاثتهم لتأمين استمرار حياتهم ، وإيجاد العمل والمأوى لهم^(١) .

وأعلن في مؤتمر غزة المنعقد عام ١٩٤٨م عن إنشاء حكومة عموم فلسطين برئاسة الحاج أمين الحسيني ، لكن جامعة الدول العربية امتنعت عن دعوة هذه الحكومة لحضور اجتماعاتها ، واستدعت مصر الحاج الحسيني للقاهرة وأجبرته على الإقامة فيها^(٢) .

أما ملك الأردن عبد الله فعارض قيامها وأعلن أنه سيحارب قادتها حيثما كانوا كما يحارب اليهود^(٣) ، وسعت الجامعة العربية ومصر والأردن إلى إضعاف جيش الجهاد المقدس^(٤) الأداة العسكرية لحكومة عموم فلسطين ، وانفردت مصر بحكم القطاع ، وأصدرت عدة أوامر لإحكام سيطرتها على المنطقة ، فزادت من معاناة الأهالي ، رغم ظهور هذه الأوامر بمظهر المحافظة على الأمن بسبب حالة الحرب .

ووضعت مصر العراقيل في وجه المواطن الراغب في الخروج من القطاع ؛ فوجب عليه الحصول على إذن من الحكومة تكلفته (٨٠ قرشاً^(٥)) ، وأن يحصل على موافقة قنصلية الدولة العربية التي يرغب في التوجه إليها^(٥) .

كما أخرجت حرب ١٩٤٨م بدء انطلاقا للتحرك ، فلم يعد الشعب الفلسطيني يعيش في إقليم واحد ، مما أدى إلى تأخر العمل العسكري^(٦) ، ومع ذلك بدأت ظاهرة "التسلل" ، فقد انطلق المهجرون في البداية بدافع عاطفي أو اقتصادي^(٧) ، يحومون حول قراهم ، ويدخلونها ، ويقومون بحصاد وجني محصول أراضيهم ، كما سعت بعض العائلات القريبة من خطوط الهدنة إلى جمع شملها^(٨) .

(١) قاسمية ، خيرية : المرجع السابق ، ص ١١٢ .

(٢) عبد الرحمن ، أسعد : النضال الفلسطيني في إطار منظمة التحرير الفلسطينية ، الموسوعة الفلسطينية ، ق ٢ ، ج ٥ ، ص ١٦٨ ؛ شبيب ، سميح : حكومة عموم فلسطين ، مقدمات ونتائج ، مؤسسة البنادق الصحفية ، القدس ، د. ت ، ص ٤٥ ، ٥٥ .

(٣) شبيب ، سميح : حكومة عموم فلسطين ، ص ٥٤-٥٥ ؛

Roy, Sara: The Gaza Strip, Institute for Palestine Studies, Washington, DC, 1995, p. 67.

(٤) قاسمية ، خيرية : الحركة الوطنية ، ص ١١١ .

(٥) براند ، لوري : الفلسطينيون في العالم العربي ، ص ٥٢ .

(٦) عبد الرحمن ، أسعد : النضال الفلسطيني ، ص ١٧٣-١٧٤ .

(٧) حجاوي ، سلافة : النضال الفلسطيني في الخمسينيات ، مجلة الدراسات الفلسطينية ، مركز الدراسات الفلسطينية

، جامعة بغداد ، مج ٤ ، ع ١ ، نيسان ١٩٧٥م ، ص ١٣ .

(٨) قاسمية ، خيرية : الحركة الوطنية ، ص ١١٥ .

وترتب على هذه العمليات مقتل كثير من حرس الحدود الإسرائيليين ، وتدمير المنشآت^(١)، كما قتل الإسرائيليون عدداً من المتسللين إما بإطلاق النار ، أو بيث الألغام في الطرق الجانبية التي يتحركون عبرها^(٢). كما حملت إسرائيل الحكومات العربية مسؤولية كل تسلل ، وكل بقرة أو دجاجة "سُرقت"^(٣) ، وبلغت حالات التسلل حتى نيسان/أبريل ١٩٥٢ لم حوال أربعة آلاف حالة ، واعتقل ستة آلاف متسلل ، وقُتل حوالي مائة إسرائيلي على يد المتسللين في تلك الفترة^(٤). وبطبيعة الحال أدى هذا التسلل إلى تشجيع المتسللين وقيامهم بأعمال فدائية صقلتهم لمرحلة قادمة .

وقد ظهرت عدة مشروعات لتوطين اللاجئين منها مشروع ليبيا (نوفمبر ١٩٥١م) القاضي بإسكان ٢٥٠٠ عائلة من اللاجئين الفلسطينيين في ليبيا ، إلا إن الهيئة العربية العليا وحكومة عموم فلسطين رفضتا ذلك^(٥) .

كما اقترحت الوكالة تسهيل سفر الفلسطينيين إلى أستراليا وكندا والولايات المتحدة والبرازيل وغيرها ، ودفع نفقات السفر ، وتزويدهم بالمال لمباشرة أعمالهم في تلك البلدان^(٦) ، كما اقترح مشروع آخر لإعادة بعض اللاجئين إلى إسرائيل ، وأن تمتص الدول العربية المجاورة أعداداً أخرى من اللاجئين^(٧) .

أما المشروع الأهم فهو مشروع توطين شمال غربي سيناء الرامي لنقل مياه الري من النيل للمنطقة ، واستصلاح نحو ٥٠ ألف فدان (٢٠٠ ألف دونم) ليقيم فيها ١٠,٠٠٠ أسرة تعمل في الزراعة ، و ٧٥٠ أسرة تقوم بالخدمات العامة ، و ٧٠٠ أسرة تعمل في الحرف والصناعات^(٨) ، وقد وافقت الحكومة المصرية على ذلك ١٩٥٣م^(٩) .

(١) عبد الرحمن ، أسعد : النضال الفلسطيني ، ص ١٧٤ .

(٢) مقابلة مع إسماعيل عطية ناصر الدين ، مدرس من قرية بشيت ، أجريت معه المقابلة بتاريخ ١٩٩٩/٣/٢٣م ، والأصل بمركز التاريخ الشفوي بالجامعة الإسلامية .

(٣) ميلمان ، يوسي : الإسرائيليون الجدد ، مالك البديري (ترجمة) ، الأهلية للنشر والتوزيع ، د.ت ، ص ٨٢-٨٣ .

(٤) بلاك ، إيلان وبيني مورييس : حروب إسرائيل السرية ، عماد جولاق (ترجمة) ، الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٩٢م ، ص ١٢٨ .

(٥) أبو النمل ، حسين : قطاع غزة ٤٨-١٩٦٧م ؛ تطورات اقتصادية وسياسية واجتماعية وعسكرية ، مركز أبحاث م.ت.ف ، بيروت ، ١٩٧٩م ، ص ٤٨ .

(٦) الهيئة العربية العليا : اللاجئين الفلسطينيون ، ص ٧٠ .

(٧) أبو النمل ، حسين : قطاع غزة ، ص ٨٣-٨٥ .

(٨) سكيك ، إبراهيم : غزة عبر التاريخ ، د.ت ، ج ٧ ، ص ٢١-٢٢ .

(٩) غنيم ، عادل : قضية اللاجئين ، الدار القومية للطباعة والنشر ، د.ت ، ص ٦٦ .

إلا إن تقارير الأمم المتحدة كانت تؤكد فشل جميع هذه المشروعات ، وأن اللاجئين يفضلون العيش في الخيام ، وفي ظروف قاسية ، ولمدة طويلة ، على التنازل عن حقهم في العودة إلى مسقط رؤوسهم^(١) .

وهكذا يتبين أن حرب ١٩٤٨م أدت إلى نتائج وآثار سياسية منها ما يتعلق باللاجئين وأهالي غزة ، وبالمستوى الرسمي الفلسطيني غير المقبول ربيعاً^١ ، ومنها ما يتعلق بمصر كصاحبة سيادة على القطاع ، ومنها ما يتعلق بوكالة الغوث كمتعهد برعاية اللاجئين ، ومنها ما يتعلق بإسرائيل كطرف أحدث النكبة ، وهذه النتائج والآثار في مجموعها كانت تدفع باتجاه الثورة ، أو تحفز النفوس لذلك .

(ب) النتائج الاقتصادية :

يرتبط الاقتصاد بالأوضاع السياسية ارتباطاً وثيقاً ، فنتيجة لحرب سنة ١٩٤٨م ، حدثت مشاكل اقتصادية في القطاع بسبب ضيق المساحة ، وانعدام الموارد ، والكثافة السكانية العالية^(٢) . فقد كان بلواء غزة حوالي مليون دونم تزرع حبوب وشعير ، لم يبقَ منها سوى ٧١ ألف دونم داخل حدود القطاع ، ومن ٢٢ ألف دونم مزروعة حمضيات لم يتبقَ سوى ٤ آلاف دونم^(٣) كما أدت النكبة إلى فقدان القطاع نحو ٦٧,٢% من أراضي المحتلة ، وفقدان حوالي ٨٠% من ملاك الأراضي والمزارعين ملكياتهم داخل فلسطين المحتلة ، وانتشرت البطالة في صفوف العمال من أبناء لقطاع الذين عملوا سابقاً في معسكرات الانتداب ، أو في الأسواق المختلفة^(٤) ، وبسبب الاكتظاظ وقلة فرص العمل والموارد ، اعتمد القطاع على الاستيراد مما أوجد عجزاً مستمراً ومتزايداً في الميزان التجاري^(٥) ، كما أدى الاحتلال إلى انقطاع العلاقة مع الأسواق العربية التي كانت تستورد بعض منتجات منطقة غزة ، وتصدر لها السلع الاستهلاكية والإنتاجية^(٦) ، كما أد د —

(١) قاسمية ، خيرية : الحركة الوطنية ، ص ١١٣ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٠٨-١٠٩ ؛ ريان ، شيلا : السياسة الاقتصادية الإسرائيلية في المناطق المحتلة ، شؤون فلسطينية ، ع ٣٨ ، تشرين أول ١٩٧٤م ، ص ١٤١ .

(٣) خلوصي ، محمد : التنمية الاقتصادية في قطاع غزة ١٩٤٨-١٩٦٢م ، المطبعة التجارية المتحدة ، القاهرة ، ١٩٦٧م ، ص ٤٣ .

(٤) الصوراني ، غازي : قطاع غزة ٤٨-١٩٥٦م ، ص ١٨ .

(٥) خلوصي ، محمد : التنمية الاقتصادية ، ص ٤٤ .

(٦) بدران ، نبيل : التعليم والتحديث ، ج ٢ ، ص ٣١-٣٢ .

اعتماد معظم اللاجئين على المواد التموينية التي توزعها وكالة الغوث إلى جعل السوق المحلي للقطاع ضيقاً للغاية^(١)، وإذا كان ٢٠% من السكان الأصليين في القطاع يعملون في زراعة الأراضي الزراعية في القطاع ، ويعمل الباقون في زراعة الأراضي التي احتلت عام ١٩٤٨م^(٢) ، فإن ذلك يبين مدى انتشار البطالة في القطاع .

واقترنت الصناعة على بعض الصناعات البسيطة مثل صناعة البسط والنسيج ، وبعض الورش اللازمة للإصلاحات الميكانيكية البسيطة^(٣) ، ولم تتدخل الإدارة المصرية بشكل مباشر في مجال الإنتاج الصناعي سواء بالقيام بمشاريع إنتاجية ، أو المساهمة فيها ، وتركت القطاع سوقاً حرة للسلع الأجنبية ؛ الأمر الذي ترتب عليه تحطيم الصناعات القائمة^(٤). ومن العوامل التي أدت إلى تخلف الصناعة في القطاع أيضاً ١ : افتقار القطاع للإمكانات المادية ، وفقدان مصادر التمويل للصناعات ، وتهريب أصحاب رؤوس الأموال أموالهم للخارج خوفاً عليها ، وعدم ربط القطاع بمصر في خططها التنموية^(٥) .

أما التجارة فاعتمد القطاع في استيراد بضائعه بصفة أساسية على مصر ، ثم على لبنان ثم دول أوروبا الشرقية^(٦) ، واعتبرت الإدارة المصرية العلاقات التجارية بين القطاع والخارج تجارة خارجية^(٧) ، فتلاعب كبار التجار في القوانين التجارية واستغلوا أسوأ استغلال^(٨) ، وقاموا باستيراد سلع كمالية ثم صدروها إلى مصر ، ولم تسلم من هؤلاء التجار أموال الموظفين في الخارج الذين كانوا يحوّلون من خلالها - بحكم وضعهم المالي - أموالهم لتصل إلى أهاليهم في القطاع ، فكانوا يأخذون نسبة عالية على إيصالها^(٩) ، كما زادت استثماراتهم وتحوّلّت إلى استثمارات في الخارج خاصة في —

(١) خلوصي ، محمد : التنمية الاقتصادية ، ص ٤٤ .

(٢) الخليلي ، غازي : المرأة الفلسطينية والثورة ، شؤون فلسطينية ، ع ٦٠ ، تشرين الأول - تشرين الثاني ١٩٧٦م ، ص ١٢٦ .

(٣) خلوصي ، محمد : التنمية الاقتصادية ، ص ١٥٢ .

(٤) أبو النمل ، حسين : الضفة والقطاع بين الإلحاق والدمج ، مركز أبحاث م.ت.ف ، بيروت ، ١٩٧٨م ، ص ٧٨ ؛ خلوصي ، محمد : التنمية الاقتصادية ، ص ١٨٢ .

(٥) أبو كامش ، إبراهيم : التركيب الطبقي في الضفة والقطاع (١٩٤٨-١٩٦٧م) ، مركز الزهراء ، القدس ، ط ١ ، ١٩٩١م ، ص ١٠٩-١١٠ .

(٦) خلوصي ، محمد : التنمية الاقتصادية ، ص ٢٢٤ .

(٧) المرجع السابق ، ص ٢١٠ .

(٨) أبو كامش ، إبراهيم : التركيب الطبقي ، ص ١١١ .

(٩) المرجع السابق ، ص ١١١ .

القاهرة وبيروت^(١) ، وبذلك كانت السياسة الاقتصادية المصرية في القطاع تخدم مصالح حفنة من تجار غزة ، وتدفع باتجاه تحويل غزة إلى سوق سوداء كبيرة^(٢) .

أما اللاجئون فلجأوا للتعليم ، ثم بدأ عدد منهم العمل في التدريس ، ومنذ الخمسينيات أصبحت دول الخليج - بعد تطور صناعة النفط فيها - الطريق الرئيس للخروج من حياة المخيمات ، وكان ذلك يتم أحياناً بتخطيط دوائر أجنبية^(٣) ، ولقد عمل الكثيرون في التعليم هناك ، وأرسلوا التحويلات النقدية التي استخدمت في إنعاش أسرهم وتطوير القطاع ، كما ضمنت الحكومة المصرية ، من جانبها ، بعض الوظائف للفلسطينيين خريجي مدارس التدريب المهني التابعة لوكالة الغوث^(٤) .

وإزاء تردي الأوضاع ، وانتشار البطالة ، تسلل الكثيرون عبر الأقدام عبر الأراضي المحتلة للوصول للضفة الغربية ، وقد يكون أحدهم رضة لرصاص المصريين ظناً أنه عميل ، أو رصاص الصهاينة باعتباره فدائي ، وإن وصل الأردن تحرك تهريداً في صهرج سيارة ليصل لدول الخليج للبحث عن عمل^(٥) ، أما الغالبية العظمى من اللاجئين ، وأهل غزة الأصليين ، فاضطروا للبقاء في ظروف اقتصادية صعبة ، وقد ذكر تقرير وكالة الغوث عام ١٩٥٠م أن ٢٠% من اللاجئين في القطاع قادرون على إعالة أنفسهم ، وأن ٥٠% معدمون على الإطلاق ، وأن ٣٠% بحاجة لمعونة جزئية^(٦) ، وبسبب كثرة العمال انخفض أجر العامل إلى سبعة قروش في اليوم ، وباع اللاجئون ما استطاعوا إحضاره معهم ليشترتوا حاجات ضرورية ، وارتفعت أسعار الوقود ستين ضعفاً ، فلجأوا إلى قطع الخشب من الأحرش ، وجمعوا روث الحيوان وورق الشجر^(٧) .

هذه الصورة القائمة للحالة الاقتصادية في القطاع ، والضغط المصري بمنع الخروج ، والإهمال المصري لاقتصاد القطاع ، والإهمال الدولي في توفير فرص عمل يقبل بها اللاجئون بحيث لا تبعدهم عن وطنهم ، أدى ذلك كله إلى شحن النفوس ، وتعزيز الشعور بالظلم ، وضرورة الثورة والتمرد على الواقع ، فكان ذلك من دواعي العمل الفدائي في مراحل لاحقة .

(١) بدران ، نبيل : التعليم والتحديث ، ج ٢ ، ص ٤١ .

(٢) براند ، لوري : الفلسطينيون في العالم العربي ، ص ٥٣ .

(٣) قاسمية ، خيرية ، الحركة الوطنية ، ص ١١٠ ؛ بدران ، نبيل : التعليم والتحديث ، ج ٢ ، ص ٤٥ .

(٤) براند ، لوري : الفلسطينيون في العالم العربي ، ص ٥٢ .

(٥) أبو النمل ، حسين : قطاع غزة ٤٨-١٩٦٧م ، ص ٤٤ .

(٦) الصوراني ، غازي : قطاع غزة ٤٨-١٩٥٦م ، ص ١٩ .

(٧) سكيك ، إبراهيم : غزة عبر التاريخ ، ج ٧ ، ص ١٣ .

(ت) النتائج الاجتماعية :

أدت حرب سنة ١٩٤٨م إلى تشتت الشعب الفلسطيني ، وبالتالي تشتت الأسرة الواحدة في أماكن جغرافية متباعدة ، وتمزق الروابط الاجتماعية التقليدية ، والخضوع لأوضاع سياسية واقتصادية واجتماعية متباينة ، وتركزت القضية الأساسية في إيجاد المأوى والعمل والغذاء^(١) ، وبذلك اضطر اللاجئين إلى هجرات اضطرارية باتجاه أقطار عربية أخرى بحثاً عن مورد رزق^(٢) ، ومع ذلك بقيت معالم الوطن مرسومة في وجدان اللاجئين ، كما أدت الهجرة إلى إعادة توزيع السكان ، واختلال توازن الكثافة السكانية ، وانتشار البؤس والفقر^(٣) ، ونقلت ملكيات كبار الملاكين لدرجة كبيرة في غزة^(٤) ، أما سكان المخيم فتلاشت التمايزات الاجتماعية بينهم ، فأصبحوا متساوين في الفقر تقريباً^(٥) ، وقد أثرت هذه الأمور جميعاً على العلاقات الاجتماعية ، فقد تجمع اللاجئين حسب القرى قبل سنة ١٩٤٨م لأن حياتهم في خطر ، ويمكن أن يلجأ الفرد لأسرته وأهل قريته ، وفي ذلك تخفيف من شدة الوضع الاقتصادي المتردي^(٦) ، وحدث اختلال نسبي في القيم العشائرية والتقليدية ، فقد أصبح الوالد يقبل بمشاركة ابنائه العاملين أو المتعلمين في تسيير أمور البيت^(٧) ، وأصبح التصور الذاتي للمستقبل أساساً للمسلوك الاجتماعي^(٨) ، وتزوج الشبان في سن مبكرة للحصول على بطاقة تموين ، ومسكن مستقل ، أو للمحافظة على البطاقة نفسها^(٩) ، وسمحت العائلات للفتيات بتلقي التعليم في ظل افتتاح وكالة الغوث مدارس خاصة للبنات^(١٠) ، وبحصول الفتاة على شهادة —

(١) قاسمية ، خيرية ، الحركة الوطنية ، ص ١٠٨ ؛ عبد الرحمن ، أسعد : النضال الفلسطيني ، ص ١٦٧ .
(٢) الماضي ، يوسف ، وأحمد يونس : ورقة عمل (الهجرة إلى فلسطين والتهجير منها) مقدمة لأعمال الندوة حول الآثار الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية للهجرة الدولية في الوطن العربي ، عمان ، ٤-٩ ديسمبر ١٩٨٩م ، ص ٤٣٣ .

(٣) القطب ، إسحق : التركيب الاجتماعي للشعب الفلسطيني ، ص ٤٧٠ .
(٤) الصوراني ، غازي : قطاع غزة ٤٨-١٩٥٦م ، ص ١٩ .
(٥) الخليلي ، غازي ، المرأة الفلسطينية والثورة ، ص ١٢٨-١٢٩ .
(٦) أبو كامش ، إبراهيم : التركيب الطبقي ، ص ١٠٢ ؛ سميث ، باميلا : فلسطين والفلسطينيون ١٨٧٦-١٩٨٣م ، د. ت ، ص ١٧٤ .

(٧) بدران ، نبيل : التعليم والتحديث ، ج ٢ ، ص ٤٦ .
(٨) المرجع السابق ، ص ٤٥ .
(٩) غنيم ، عادل : قضية اللاجئين ، ص ٤٥-٤٦ ؛ خلوصي ، محمد : التنمية الاقتصادية ، ص ٥٧ .
(١٠) الغنيمي ، زينب : تطور وضع المرأة الفلسطينية ، شؤون فلسطينية ، ع ٢١٠ ، أيلول ١٩٩٠م ، ص ٤٣ .

سمح لها أهلها بالعمل أو الهجرة للأقطار العربية لتساهم في إنعاش البيت الاقتصادي^(١) ، لكن عملها هذا أدى إلى تأخر زواجها لأنها منتجة^(٢) ، وهذا يعني حدوث إشكالية جديدة هي تزايد العنوسة عند المتعلمات .

أما حياة اللاجئين في المخيم ، فكانت في غاية الإذلال ، فلقد سكنت أكثر من أسرة في غرفة واحدة ، أو حشرت في خيام ، ويفصل بين الأسر بقطعة قماش داخل الخيمة الواحدة^(٣) ، ثم قررت الوكالة بناء أكواخ من الطين ، مسقوفة بالصاج ، وكانت عبارة عن أربع غرف متلاصقة ظهرًا لبطن وجنبًا لجنب ، ولكل غرفة منفذ واحد للتهوية هو الباب^(٤) ، وكانت مساحة كل غرفة ٨-١٠ أمتار مربعة ، وتخصص لعائلة مكونة من ٤-١٠ أفراد^(٥) ، وفي حالات كثيرة تم إشراك أسرتين في غرفة واحدة^(٦) ، وكانت هذه الغرف الضيقة خالية من الأثاث ، عارية الأرض والجدران ، كريهة الرائحة ، مظلمة ، فاسدة الهواء ، مليئة بالقمل والبراغيث^(٧) ، وقد أنشأت وكالة الغوث ثمانية مخيمات للاجئين في قطاع غزة هي : رفح وخان يونس ودير البلح والمغازي والبريج والنصيرات والشاطئ وجباليا^(٨) ، وكانت قيمة الطعام الموزع للفرد الواحد في اليوم لا تتجاوز ٤,٨ سنتات^(٩) .

وكل نصيب الفرد يوميًا من الدقيق ٣٠٧,٦٦ جم ، ومن الأرز ١٣,٣ جم ، ومن السكر ١٦,٧ ، ومن الحبوب ٦,٧ اجم أيضًا^(١٠) ، وبذلك بلغ أقصى مقدار ما يناله اللاجئ من الغذاء ٦٠٠ وحدة حرارية شتاءً ، و ١٥٠٠ وحدة حرارية صيفًا^(١١) ، مع أن المركز

(١) المرجع السابق ، ص ٤٤-٤٥ .

(٢) صامد ، أمل : المرأة الفلسطينية في الأرض المحتلة ، مجلة الدراسات الفلسطينية ، مركز الدراسات الفلسطينية ، جامعة بغداد ، ع ٢١ ، آذار - نيسان ١٩٧٧م ، ص ١١١ .

(٣) بسيسو ، سعدي : إسرائيل جناية وخيانة ، ص ١٦٧ ؛ جامعة الدول العربية : تقرير عن تعليم أبناء اللاجئين ورعاية شؤونهم الاجتماعية والصحية ، مطبعة مصر ، القاهرة ، ١٩٥٢م ، ص ١٧ .

(٤) جامعة الدول العربية : تقرير عن تعليم ، ص ١٧-١٨ ؛

Tessier, Arlette: Gaza, Palestine Liberation Organization research center, Beirut, 1971, p. 14.

(٥) رشيدات ، شفيق فلسطين تاريخًا وعبرة ، ص ٢٦٩ .

(٦) بسيسو ، سعدي : إسرائيل جناية وخيانة ، ص ١٦٧ .

(٧) جامعة الدول العربية : تقرير عن تعليم ، ص ١٨ .

(٨) انظر : الصوياني ، صلاح : أوضاع مخيمات قطاع غزة ومشاريع التوطين ، صامد الاقتصادي ، ع ٨٤ ، نيسان - حزيران ١٩٩١م ، ص ١٤٥-١٥٤ .

(٩) أبو كامش ، إبراهيم : التركيب الطبقي ، ص ١٠٣ .

(١٠) جامعة الدول العربية ، تقرير عن تعليم ، ص ١٨-١٩ .

(١١) رشيدات ، شفيق : فلسطين تاريخًا وعبرة ، ص ٢٧٠ .

العام للصليب الأحمر الدولي في جنيف قدّر الحد الأدنى من الوحدات الحرارية المطلوبة للمعيشة الأولية للإنسان هو ٢٥٠٠ وحدة^(١) ، وبذلك يكون اللاجئ قد حصل على ٦٤% شتاء ، وعلى ٨٠% صيفاً من الوحدات المطلوبة كحد أدنى للمعيشة^(٢) ، وحرمت الوكالة الأطفال الذين لم يبلغوا سنة من الإعاقة ، وقدمت لهم منظمة اليونيسيف حليباً مجففاً^(٣) ، وتبين أن هذا الحليب متخلف من الحرب السابقة ، وقد فقد قيمته الغذائية^(٤) ، كما وزعت الوكالة على التلاميذ الضعاف والمرضى وجبة إضافية واحدة يومياً لمدة شهر أو شهرين ثم يستبدلون بتلاميذ آخرين^(٥) ، أما الكيروسيين اللازم للطهي والإضاءة فلم تصرفه الوكالة إلا في أشهر الشتاء^(٦) ، وبالنسبة للماء قررت وكالة الغوث ضرورة صرف الماء من النقي لكل لاجئ يومياً للشرب والنظافة والاستحمام ، إلا إن ما صدُرف فعلاً كان ما بين ٣-٢ لترات فقط^(٧) ، فاضطر اللاجئون لاستخدام مياه الآبار الملأى بالأملاح الضارة والملوثة بالطفيليات المسببة للأمراض^(٨) ، أما المراحيض فكانت عامة في الشوارع ، وكانت بمعدل مرحاض واحد لكل خمسين لاجئاً^(٩) .

ووزعت الوكالة الملابس الرثة التي تبرع بها أصحابها بعد طول استعمال ، بمعدل قطعة واحدة لكل لاجئ على مدى ثلاث سنوات^(١٠) ، وبطانية واحدة سنوياً لكل ثلاثة أشخاص^(١١) ، وبمعدل حذاء واحد لكل مائة شخص^(١٢) ، أما الناحية الصحية فقد كان عدد الأطباء قليلاً جداً بالنسبة لأعداد اللاجئين بحيث كان الطبيب الواحد من نصيب نحو ١٦ ألف لاجئ^(١٣) ، وبسبب قلة الأطباء والمستشفيات وسوء التغذية والظروف المعيشية القاسية انتشرت الأمراض الكثيرة بين اللاجئين وبشكل كبير^(١٤) .

-
- (١) الهيئة العربية العليا : اللاجئين الفلسطينيين ، ص ٥١ .
 - (٢) من إعداد الباحث حسب البيانات السابقة في الاقتباسين (٢ ، ٣) .
 - (٣) الهيئة العربية العليا : اللاجئين الفلسطينيين ، ص ٥١ .
 - (٤) جامعة الدول العربية : تقرير عن تعليم ، ص ٢٠ .
 - (٥) المصدر السابق ، ص ٢٠-٢١ .
 - (٦) نصحي ، فؤاد : فلسطين في المعركة ، د. ن ، ط ٢ ، ١٩٥٨م ، ص ١٤٨ .
 - (٧) جامعة الدول العربية : تقرير عن تعليم ، ص ١٨ .
 - (٨) بيسو ، سعدي : إسرائيل جناية وخيانة ، ص ١٦٧-١٦٨ .
 - (٩) جامعة الدول العربية : تقرير عن تعليم ، ص ١٨ ؛ بيسو ، سعدي : إسرائيل جناية وخيانة ، ص ١٦٨ .
 - (١٠) غنيم ، عادل : قضية اللاجئين ، ص ٥١ .
 - (١١) الهيئة العربية العليا : اللاجئين الفلسطينيين ، ص ٥٤-٥٥ .
 - (١٢) جامعة الدول العربية : تقرير عن تعليم ، ص ١٠٨ ؛ بيسو ، سعدي : إسرائيل جناية وخيانة ، ص ١٦٩ .
 - (١٣) غنيم ، عادل : قضية اللاجئين ، ص ٥٣ .
 - (١٤) رشيدات ، شفيق : فلسطين تاريخاً وعبرة ، ص ٢٧١ ؛ جامعة الدول العربية : تقرير عن تعليم ، ص ٢٣ ؛ Tessier, Arlette: Gaza, p. 17.

أما التعليم فكان الصف لا تزيد مساحته عن ٩-١٦م^٢ ، يحشر فيه من ٥٠-٧٠ تلميذاً ، وليس له منفذ للتهوية غير الباب ، أو طاقة صغيرة ، وقد يكون الصف جزءاً من خيمة كبيرة قسمت إلى عدة فصول ، وكانت تتعطل الدراسة مع شدة المطر أو الرياح ، وكانت الفصول بلا أثاث ، ويجلس التلاميذ على الأرض^(١) ، كما سمحت الإدارة المصرية باستخدام المدارس الحكومية في الفترة المسائية لتعليم أبناء اللاجئين^(٢) ، أما المدرسون فكان كثيرون منهم غير أكفاء ، لا يعرفون أصول التدريس^(٣) ، ومما يزيد الأمر سوءاً كثرة التلاميذ في الفصول ، وقلة عدد المدرسين ، وقلة الكتب والأدوات^(٤) .

هذه الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والنفسية الخائفة دفعت عدداً من هؤلاء اللاجئين للتمرد على الواقع ، واتخاذ القرار بالثورة والانتقام ، فكان ذلك أولى أرضيات العمل الفدائي ، وأهمها على الإطلاق ، لأن كل ما حدث بعد ذلك من عوامل ساهمت في انطلاق العمل الفدائي ؛ إنما كان نتيجة لنكبة سنة ١٩٤٨م التي أوجدت هذه الأوضاع التعيسة .

(٢) الحركات السياسية في قطاع غزة :

كان لفلسطين مكانة خاصة في فكر الحركات التي ظهرت قبيل نكبة ١٩٤٨م ، خاصة جماعة الإخوان المسلمين ، والحزب الشيوعي ؛ اللذين نشطا في منطقة غزة . كما أسهمت النكبة في تسييس الشباب ، خاصة المتعلمين ، وتحفز إرادتهم على العمل النضالي^(٥) .

(أ) الإخوان المسلمون :

كان للإخوان المسلمين في مصر دور واضح في دعم الثورة الفلسطينية عام ١٩٣٦م ، ونجح عدد منهم في التسلل لفلسطين ، وشاركوا في الثورة^(٦) ، كما أعلنت —

(١) جامعة الدول العربية : تقرير عن تعليم ، ص ٣٤-٣٥ ؛ بيسسو ، سعدي : إسرائيل جناية وخيانة ، ص ١٧١-١٧٢ .

(٢) الهيئة العربية العليا : اللاجئين الفلسطينيون ، ص ٥٦ .

(٣) غنيم ، عادل : قضية اللاجئين ، ص ٦٣ .

(٤) جامعة الدول العربية : تقرير عن تعليم ، ص ٣٩ .

(٥) بدران ، نبيل : التعليم والتحديث ، ج ٢ ، ص ٦٠ .

(٦) دخان ، عبد الفتاح : الإخوان المسلمون وقضية فلسطين في القرن العشرين ، الندوة الفكرية السياسية (خبرات الحركة السياسية الفلسطينية في القرن العشرين) ، المنعقدة من ٢-٤ يونيو/حزيران ٢٠٠٠م ، المركز القومي للدراسات والتوثيق ومندى الفكر الديمقراطي الفلسطيني - غزة ، ص ١٥٠-١٥١ .

الجريدة الرسمية للإخوان عن تأسيس لجنة لدعم الثورة ، وجمع التبرعات من أرجاء مصر^(١) ثم بدأ فتح الشُعَب الإخوانية في المدن الفلسطينية ، وفي تشرين الأول/أكتوبر ١٩٤٦م عقد الإخوان "الفلسطينيون" مؤتمرًا عامًّا في حيفا ، شارك فيه ممثلون عن لبنان والأردن ، وكان من مقرراته : اعتبار بريطانيا هي المسؤولة عن اضطراب الوضع ، وضرورة عرض القضية الفلسطينية على مجلس الأمن ، وتأييد المشاريع الرامية لإنقاذ البلاد ، وعدم الاعتراف باليهود الطارئین على فلسطين ، وتعميم شُعَب الإخوان في فلسطين^(٢) ، وتنفيذًا لمقررات هذا المؤتمر ، افتتح مقر للإخوان في غزة عام ١٩٤٦م ، وبعد صدور قرار التقسيم ١٩٤٧م ، وتشكلت اللجان القومية ، وانخرط الإخوان فيها^(٣) .

أرسل الشيخ حسن البنا - المرشد العام للإخوان المسلمين - برقية إلى مؤتمر القمة العربي المنعقد في أيار ١٩٤٨م يوضح استعداداته لإدخال عشرة آلاف مجاهد كدفعة أولى للقتال ضد اليهود في فلسطين^(٤)، وشارك الإخوان الذين دخلوا سرًّا إلى فلسطين في حرب ١٩٤٨م ، وأقاموا معسكرات للتدريب في البريج بقيادة الشيخ محمد فرغلي^(٥) ، وقد اعترف الصهاينة أن وحدات الإخوان لم يكن مستواها العسكري أفضل من مستوى باقي الوحدات ، لكنها تميزت بروحيتها القتالية ، وتشبثها بالهدف^(٦) ، وعند الإعلان عن الهدنة قال البنا : أنا لا أستطيع أن أصد عن الجهاد في سبيل الله ، ولعل هؤلاء الشباب يكونون قد رَ دَّ الله لإحباط المؤامرة العالمية^(٧) .

عندما ضُرب الإخوان في مصر سنة ١٩٤٩م ، أُغلقت شعبة الإخوان في غزة ، واضطروا لتشكيل إطار علني بديل هو (جمعية التوحيد) برئاسة ظافر الشوا^(٨) .

(١) المدهون ، ربيعي : الحركة الإسلامية في فلسطين (١٩٢٨ - ١٩٨٧م) ، شؤون فلسطينية ، ع ١٨٧ ، أكتوبر ١٩٨٨م ، ص ١٣ .

(٢) الحروب ، خالد : حماس الفكر والممارسة السياسية ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٦م ، ص ١٤-١٥ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٦ .

(٤) عزام ، عبد الله : حماس ؛ الجذور التاريخية والميثاق ، ط ١ ، ١٩٨٩م ، د.ن ، ص ٦٤ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٦٢ ؛ الأزعر ، محمد : المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة ١٩٦٧-١٩٨٥م ، إدارة الإرشاد التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية ، القاهرة ، ١٩٨٧م ، ص ٣٦ .

(٦) مؤسسة الدراسات الفلسطينية : حرب فلسطين ٤٧-١٩٤٨م ، الرواية الإسرائيلية ، ص ٥٤٤ .

(٧) عزام ، عبد الله : حماس الجذور ، ص ٦٤-٦٥ .

(٨) أبو عمرو ، زياد : أصول الحركات السياسية في قطاع غزة من ١٩٤٨-١٩٦٧م ، دار الأسوار ، عكا ، ١٩٨٧م ، ص ٦٨ .

وبعد قيام ثورة يوليو ١٩٥٢م ، سمحت الحكومة بوصول البعثات الدينية والتعليمية لغزة ، فنشرت بدورها فكر الإخوان ، وكان ذلك بسبب تخوُّف السلطات من تغلغل نشاط الشيوعيين بين اللاجئين^(١) ، وفي صيف ١٩٥٣م ، اتفق الإخوان مع بعض ضباط الجيش المصري في القطاع على تدريب شباب الإخوان عسكرياً^(٢) ، وبالفعل تم ذلك^(٣) ، وشرع الإخوان ينظمون عمليات شبه عسكرية ضد الصهاينة ، منها : زرع الألغام ضد وسائل النقل المدنية والعسكرية الإسرائيلية ، ونسف المنشآت ، وتخريب خطوط المياه والكهرباء ، وقد كان لهذه العمليات الأثر الأول في انفجار الاشتباكات على الحدود^(٤) .

وعند حل الجماعة في مصر سنة ١٩٥٤م ، تأثر الإخوان في القطاع ، فتنفرق شملهم ، وعادوا للعمل السري^(٥) ، وسعى الإخوان والشيوعيون لإقامة نقابة للمدرسين العاملين في مدارس الوكالة ، وتم تأسيسها عام ١٩٥٤م ، وكان غالبية المؤسسين من الإخوان المسلمين^(٦) ، إلا إن أبرز الإنجازات لجماعة الإخوان في القطاع كانت المشاركة في إفشال مشروع توطین اللاجئين في سيناء (سنة ١٩٥٥م)^(٧) ، فقد اندلعت المظاهرات في القطاع ، واشتبك المتظاهرون مع الشرطة^(٨) . ورغم الاتفاق على وقف المظاهرات ، وعدم التعرض لمن يقف خلفها ، قامت السلطات باعتقال ٨ شخصاً^(٩) من الإخوان والشيوعيين وغيرهم^(١٠) .

وفي الفترة ١٩٥٤-١٩٥٦م شكّل شباب الإخوان مجموعتين عسكريتين هما شباب الثأر ، وكتيبة الحق ، وبدأ عملهما العسكري ، واعتقل خليل الوزير وطورد آخرون^(١١) . وعند الاحتلال الإسرائيلي للقطاع ١٩٥٦م ، شكّل الإخوان والبعثيون هيئة المقاومة الشعبية الداعية إلى العمل المسلح في مواجهة الاحتلال^(١٢) .

(١) قاسمية ، خيرية : الحركة الوطنية ، ص ١٢٣ .

(٢) دخان ، عبد الفتاح : الإخوان المسلمون ، ص ١٥٥-١٥٦ .

(٣) أبو عزة ، عبد الله : مع الحركة الإسلامية في الدول العربية ، دار القلم ، الكويت ، ط ٢ ، ١٩٩٢م ، ص ٢٦ ؛ Roy, Sara: Gaza Strip, p. 69 .

(٤) الحروب ، خالد : حماس الفكر ، ص ٢٤ .

(٥) أبو عمرو ، زياد : أصول الحركات السياسية ، ص ٧٥-٧٦ .

(٦) الحروب ، خالد : حماس الفكر ، ص ٢٢ .

(٧) دخان ، عبد الفتاح : الإخوان المسلمون ، ص ١٥٧-١٥٩ ؛ الصوراني ، غازي : قطاع غزة ٤٨-١٩٥٦م ، ص ٢٠-٢١ ؛ أبو عمرو ، زياد : أصول الحركات السياسية ، ص ٢٢ .

(٨) أبو عمرو ، زياد : أصول الحركات السياسية ، ص ٢٢ .

(٩) الحروب ، خالد : حماس الفكر ، ص ٢٣ .

(١٠) المرجع السابق ، ص ٢٢-٢٣ .

وبعد الانسحاب الإسرائيلي من القطاع سنة ١٩٥٧م ، وبدء تبلور مشروع (فتح) ، تخوَّف الإخوان من استقطاب فتح لعناصرهم ، وفي ١٩٦٠م اتخذ الإخوان قراراً بعدم تبني مشروع فتح مع عدم معاداتها ، أو الوقوف في طريقها^(١) .

تجمعت عدة أمور أدت إلى إضعاف الإخوان قبل حرب ١٩٦٧م ، أهمها : بروز تنظيمات جديدة في القطاع ، وخضوع الإخوان للحظر والمطاردة ، واضطرار عدد من قادتهم وكوادرهم للهجرة ، وانخراط عدد آخر في فتح^(٢) .

مما سبق يتضح أن لجماعة الإخوان الفضل في بث الفكر الإسلامي في القطاع ، ولها دور مؤثر في إسقاط مشروع التوطين ، ومارست العمل العسكري ضد إسرائيل ولو بشكل بسيط ، ومنها انطلقت حركة فتح ، مما عزز العمل الفدائي فيما بعد .

(ب) الحزب الشيوعي :

انقسم الحزب الشيوعي الإسرائيلي عام ١٩٤٣م إلى قسمين ؛ يهودي وعربي ، وحمل الجناح العربي اسم (عصبة التحرر الوطني) ، ومارس نشاطه السياسي حتى حرب ١٩٤٨م ، حيث لجأ عدد من أفرادهِ إلى منطقة غزة ، وكان موقف الشيوعيين مؤيداً لقرار التقسيم ، ووقف الأعمال الحربية ، وإعادة اللاجئين لديارهم ، وإقامة دولة عربية مستقلة في القسم العربي ومنع تمزيقه وإلحاقه كلياً أو جزئياً بأي شكل كان^(٣) ، لكن قائد الجيش المصري أصدر قراراً بحل العصبة ، وتم توجيه أول ضربة للعصبة في شتاء ١٩٤٩م ، واعتقل نحو خمسين شخصاً منهم^(٤) لمَن سُدَّ جن في غزة ومنهم مَن نُقل إلى معتقل (أبو عجيل) في سيناء^(٥) .

في ربيع ١٩٥٠م ، اعتقلت مجموعة أخرى^(٦) ، وفي ١٩٥١م أعيد تشكيل قيادة العصبة ممن أفرج عنهم ، وفي أغسطس (آب) ١٩٥٢م أُلقي القبض على قائد التنظيم

(١) المرجع نفسه ، ص ٢٧ .

(٢) أبو عمرو ، زياد : الحركة الإسلامية في الضفة الغربية وقطاع غزة ، دار الأسوار ، عكا ، ط ١ ، ١٩٨٧م ، ص ٢٧ .

(٣) عوض الله ، عبد الرحمن : الحركة الشيوعية الفلسطينية وحزب الشعب ، الندوة الفكرية (خبرات الحركة السياسية الفلسطينية في القرن العشرين) ، ص ٩٧ .

(٤) ياسين ، عبد القادر : حزب شيوعي ظهره إلى الحائط ، دار ابن خلدون ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٨م ، ص ١٢-١٤ .

(٥) أبو عمرو ، زياد : أصول الحركات السياسية ، ص ٣٥ .

(٦) عوض الله ، عبد الرحمن : الحركة الشيوعية ، ص ١٠٨-١٠٩ .

فخري مكى وتم العثور على وثائق تحوي أسماء التنظيم ، فتم اعتقال ما يقرب من ٤٠٠ شخص^(١) .

في ٢٣ آب/أغسطس ١٩٥٣م قررت قيادة العصابة تشكيل الحزب الشيوعي الفلسطيني في قطاع غزة الذي اشترك مع الإخوان المسلمين في المظاهرات عقب الهجوم الصهيوني على مخيم البريج عام ١٩٥٣م ، وطالب المتظاهرون بإطلاق الحريات العامة ، وتكوين حرس وطني فلسطيني يحمي الحدود ، وإسقاط مشروع سيناء^(٢) .

وفي عام ١٩٥٤م شارك الحزب الشيوعي الإخوان المسلمين في تكوين نقابة مدرسي الوكالة التي أصبحت الرئة الوحيدة التي تنفست من خلالها الحركة الوطنية الفلسطينية^(٣) .
عند قيام إسرائيل بالإغارة على غزة في ٢٨ شباط (فبراير) ١٩٥٥م اشترك الشيوعيون والإخوان في مظاهرات جابت القطاع ، واتضح التعاون الوثيق بين التنظيمين^(٤) ، ثم اعتقل ٨ شيوعياً من مجموع المعتقلين وعددهم ٦٨ والمتهمين بتنظيم المظاهرات^(٥) ، وبعد هذه الاعتقالات أصيب الحزب بالإرباك وخلل في الاتصالات من شدة ملاحقة المخابرات المصرية^(٦) .

مع سقوط القطاع بيد إسرائيل ١٩٥٦م ، اجتمع قادة الحزب ، وقرروا إنشاء (الحركة الوطنية المعادية للاستعمار الصهيوني) ، ودعا الحزب لتكوين لجان وطنية في كل شارع لمواجهة الاحتلال ، ولما فشل الحزب في تكوين إطار وطني مع الإخوان والبعثيين ، أعلن الحزب عن تشكيل (الجبهة الوطنية) التي أصدرت عدة بيانات ، وألقت قوات الاحتلال القبض على العديدين من قيادات وعناصر الحزب وسجنتهم^(٧) .

وعند الانسحاب الإسرائيلي من القطاع في ٧ مارس/آذار ١٩٥٧م ، تصدّرت كل من الجبهة الوطنية وهيئة المقاومة الشعبية التحريض ضد مؤامرة تدويل القطاع ، —

(١) أبو عمرو ، زياد : أصول الحركات السياسية ، ص ٤١ .

(٢) عوض الله ، عبد الرحمن : الحركة الشيوعية ، ص ١١١ ؛ ياسين ، عبد القادر : حزب شيوعي ، ص ٢٣ .

(٣) عوض الله ، عبد الرحمن : الحركة الشيوعية ، ص ١١١ .

(٤) أبو عمرو ، زياد : أصول الحركات السياسية ، ص ١٩-٢٠ .

(٥) ياسين ، عبد القادر : حزب شيوعي ، ص ٢٩ .

(٦) المرجع السابق ، ص ٣٦ .

(٧) المرجع نفسه ، ص ٤١-٤٨ ؛ عوض الله ، عبد الرحمن ، الحركة الشيوعية ، ص ١١٣ ؛ أبو عمرو ،

زياد : أصول الحركات السياسية ، ص ٤٨ .

واستمرت المظاهرات أسبوعاً كاملاً^(١) ، ثم عادت الإدارة المصرية ، فنشطت المباحث العامة والمخابرات في تفتيت وملاحقة الشيوعيين ، وبرزت خلافات داخل الحزب ، واستمر التشتت حتى عام ١٩٦٧م^(٢) .

مما سبق يتضح أن الحزب الشيوعي في القطاع ، ساهم في نشوء وتطور الحركة الوطنية ، وبث الأفكار المقاومة للاحتلال ، وإن مالت إلى المقاومة السلبية ، وشارك الحزب في إيجاد عناصر أسهمت لاحقاً في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي .

(ت) حزب البعث العربي الاشتراكي :

نقل الطلبة الدارسون في مصر أفكار حزب البعث العربي الاشتراكي للقطاع في عام ١٩٥٤م^(٣) ، ورأى آخرون أنه بدأ عام ١٩٥٥م ، ويرجح زياد أبو عمرو أنه كان عام ١٩٥٣م^(٤) ، وفي ١٩٥٥م شارك البعثيون في مظاهرات رفض التوطين كأفراد قلائل^(٥) ، وبعد الاحتلال الإسرائيلي للقطاع سنة ١٩٥٦م ، اتفق البعثيون والإخوان وشكلوا (هيئة المقاومة الشعبية) بعد أن رفض الطرفان الاتحاد مع الشيوعيين^(٦) .

وبعد عام ١٩٥٧م تزايد البعثيون بسبب التقارب المصري السوري الساعي إلى تحقيق الوحدة بين البلدين^(٧) ، ويرى الباحث أن التقارب أدى إلى حسن علاقة البعثيين في القطاع بالحكم المصري ، والعمل في العلن ، فتشكك الكثيرون في ولاء الحزب ، ومع انتهاء الوحدة تردت العلاقة ، وأصبح التنظيم مكشوفاً^(٨) ، وشنت مصر حملة إعلامية قاسية ضده^(٩) ، وفي صيف ١٩٦٣م تلقى الحزب ضربة قاسية أدت إلى تشريد قياداته وتشتت بنيته التنظيمية^(١٠) .

(١) الصوراني ، غازي : قطاع غزة ١٩٤٨-١٩٩٣م ، دار المبتدأ ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٣م ، ص ٣٢ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٤٣ .

(٣) الحوراني ، عبد الله : البعث والقضية الفلسطينية ، الندوة الفكرية السياسية (خبرات الحركة السياسية الفلسطينية في القرن العشرين) ، المنعقدة من ٢-٤ يونيو/حزيران ٢٠٠٠م ، المركز القومي للدراسات والتوثيق ، وممتددة الفكر الديمقراطي الفلسطيني ، غزة ، ص ١٩٩ .

(٤) أبو عمرو ، زياد : أصول الحركات السياسية ، ص ١١٣-١١٤ .

(٥) الحوراني ، عبد الله : البعث والقضية الفلسطينية ، ص ٢٠١ .

(٦) أبو عمرو ، زياد : أصول الحركات السياسية ، ص ١١٩ ؛ الحوراني ، عبد الله : البعث والقضية الفلسطينية ، ص ٢٠١ .

(٧) أبو عمرو ، زياد : أصول الحركات السياسية ، ص ١١٦ .

(٨) المرجع السابق ، ص ١٢٣ .

(٩) الحوراني ، عبد الله : البعث والقضية الفلسطينية ، ص ٢٠٣ .

(١٠) المرجع السابق ، ص ٢٠٤ .

وهكذا يتبين أن حزب البعث رغم أحداثه إلا إنه شارك في مقاومة مشروع التوطين ، ورفض الاحتلال الإسرائيلي ، وبالرغم من عدم فاعلية الحزب إلا إنه أسهم في إيجاد فكر مقاوم ، يحتاج إليه أهالي القطاع .

(ث) حركة فتح :

اشتملت جماعة الإخوان في القطاع على الكثير من العناصر التي رأت فيما بعد ضرورة بدء العمل العسكري ضد إسرائيل ، وكان منهم كمال عدوان و خليل الوزير ، وقد بدأ هؤلاء العمل العسكري ضمن مجموعات الإخوان العسكرية^(١) ، وذلك في عام ١٩٥٤م "ولم يكونوا قد انسحبوا من الإخوان بعد ، مما جعل الإخوان ينسبون تلك العمليات لتنظيمهم بينما يؤكد سليم الزعنون أن عمليات خليل الوزير ومجموعته الأولى كانت مستقلة عن الإخوان المسلمين"^(٢) لكن المعلوم أن خليل الوزير كان في مجموعة (كتيبة الحق) الإخوانية في ذلك الوقت ، وكان المحرك للنشاط الإخواني العسكري^(٣) .

وفي فبراير/شباط ١٩٥٥م عقد اجتماع سري في القاهرة ضم كلاً من ياسر عرفات وصالح خلف وعبد الفتاح الحمود وكمال عدوان وخميس شاهين ، واتفق الخمسة على العمل العسكري ، وأن يؤجل ذلك حتى التخرج من الجامعة^(٤) .

وفي النصف الثاني من سنة ١٩٥٧م اجتمع عدد من الشبان في الكويت ، وفي عام ١٩٥٨م تكونت الخلية الأولى في تنظيم (فتح) السري^(٥) ، وأكدت فتح في العدد الأول من مجلة (فلسطيننا) ضرورة قيادة الشباب الفلسطيني لشعبهم ، وأن يكونوا الطليعة ، وكان ذلك في تشرين الأول/أكتوبر ١٩٥٩م^(٦) وتوسّع تنظيم فتح في القطاع في الفترة ١٩٥٩-١٩٦٤م ، وقام بشراء السلاح من ألمانيا وفرنسا^(٧) ، وجرت حملة اعتقالات في صفوف فتح امتدت حتى حرب سنة ١٩٦٧م^(٨) ، ويعتقد الباحث أن سبب ذلك رفض —

- (١) أبو عمرو ، زياد : أصول الحركات السياسية ، ص ٧٨ .
- (٢) عدوان ، عصام : حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح ١٩٥٨-١٩٦٨م ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة اليرموك ، الأردن ، ١٩٩٨م ، ص ٣٦ .
- (٣) أبو عزة ، عبد الله : مع الحركة الإسلامية ، ص ٢٧ .
- (٤) أبو عمرو ، زياد : أصول الحركات السياسية ، ص ٩٠ .
- (٥) عبد الرحمن ، أسعد : النضال الفلسطيني ، ص ٣٩-٤٠ .
- (٦) الشعبي ، عيسى : الكيانية الفلسطينية ؛ الوعي الذاتي والتطور المؤسسي ، مركز أبحاث م.ت.ف ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٩م ، ص ٥٣ .
- (٧) أبو عمرو ، زياد : أصول الحركات السياسية ، ص ١٠٠ ، ١٠٥ .
- (٨) المرجع السابق ، ص ١٠٩ .

الإدارة المصرية لكل التنظيمات من ناحية ، ولأن الكثيرين من التنظيم كانوا من الإخوان المسلمين سابقاً .

يتضح مما سبق أن حركة فتح نشأت بهدف الانتقال من العمل السياسي إلى العمل العسكري ، وهذا من شأنه أن يعزز فكرة العمل الفدائي في القطاع .

(ج) حركة القوميين العرب :

أنشئت هذه الحركة كردة فعل على حرب سنة ١٩٤٨م ، فقد تأسست كتائب الفدائي العربي ١٩٤٨-١٩٤٩م ، وجمعية العروة الوثقى ١٩٥١م ، ثم هيئة مقاومة الصلح مع إسرائيل ١٩٥٢م ، وذلك في بيروت^(١) ، وبعد ثورة يوليو ١٩٥٢م بمصر ، ووقوف الثورة ضد حلف بغداد ، حصل تقارب مع القوميين العرب^(٢) .

وفي عام ١٩٥٦م عُقد المؤتمر الأول لحركة القوميين العرب ، أما في قطاع غزة فقد بدأت عملها عام ١٩٥٨م ، واستفادت من تعاطف الإدارة المصرية لبسط نفوذها في الشارع^(٣) ، ويرى آخرون أن بداية الحركة كانت سنة ١٩٥٨م وليس سنة ١٩٥٦م^(٤) .

وظلت الحركة طوال الفترة ١٩٥٨-١٩٦٤م معادية للحلول السلمية مع إسرائيل باعتبارها استسلاماً ، ولم يكن للحركة برنامج خاص لتحرير فلسطين خارج إطار العمل القومي^(٥) ، وهذا يعني أنه حتى سنة ١٩٦٤م لم يكن للتنظيم بُعد فلسطيني ، وظل يعمل ضمن الإطار القومي الذي كان سائداً في ذلك الوقت .

وفي العام ١٩٦٤م وافق المؤتمر العام للحركة على تأسيس فرع فلسطيني منفصل ، وأطلق عليه اسم (قيادة إقليم فلسطين) وأنشئ جناحان عسكريان هما (شباب الثأر ، وأبطال العودة)^(٦) ، لكن أيّاً من هذين التنظيمين لم يعمل في القطاع ، وعند تشكيل منظمة —

(١) الكبيسي ، باسل : رسالة حول تاريخ ونشوء وتطور حركة القوميين العرب ، الناصر للطباعة والنشر ، القدس ، د.ت ، ص ٢٧ ؛ التل ، سير : حركة القوميين العرب وانعطافاتها الفكرية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٦م ، ص ٢٨-٣١ ؛ علوش ، ناجي : فكر حركة المقاومة الفلسطينية ١٩٨٧-٤٨م ، الموسوعة الفلسطينية ، ق ٢ ، ج ٣ ، ص ٩١١-٩١٢ .

(٢) انظر : الكبيسي ، باسل : رسالة حول تاريخ ، ص ٣٩-٤٠ .

(٣) أبو عمرو ، زياد : أصول الحركات السياسية ، ص ١٢٩-١٣٣ ؛ مطر ، فؤاد : حكيم الثورة ، قصة حياة الدكتور جورج حبش ، دار هاي لايت للنشر ، لندن ، ط ١ ، ١٩٨٤م ، ص ٤٣-٤٤ .

(٤) علوشي ، ناجي : فكر حركة المقاومة الفلسطينية ١٩٨٧-٤٨م ، ص ٩١٠ .

(٥) علوشي ، ناجي : المرجع السابق ، ص ٩١٢ .

(٦) صايغ ، يزيد : التجربة العسكرية الفلسطينية المعاصرة ، الموسوعة الفلسطينية ، ق ٢ ، ج ٥ ، ص ٣٩٥ .

التحرير الفلسطينية لجيش التحرير الفلسطيني عام ١٩٦٥م أوعزت الحركة لعدد من عناصرها الشابة الانخراط في صفوف جيش التحرير ، وفي صفوف التنظيم الشعبي لتلقي التدريب العسكري^(١) .

يتضح من ذلك أن حركة القوميين العرب كانت على درجة عالية من الوفاق مع الإدارة المصرية - بعكس التنظيمات الأخرى - لكنها استغلت التدريب العسكري للتغلغل في جيش التحرير ؛ الأمر الذي كان له تأثير على العمل الفدائي فيما بعد .
من خلال هذه الدراسة الموجزة للحركات السياسية في قطاع غزة يتضح أنها كانت تدفع باتجاه العمل الفدائي ، ومقاومة الاحتلال ، ومقاومة مشاريع التوطين ، كما كانت تهتم بتوعية الجماهير .

(٣) الغارات والاعتداءات الإسرائيلية على القطاع :

بعد أن سيطرت إسرائيل على أجزاء واسعة من فلسطين في حرب سنة ١٩٤٨م ، سعت للسيطرة عليها كاملة ، فاقترحت في مفاوضات لوزان مايو/أيار ١٩٤٩م أن "تعتبر الحدود الدولية لفلسطين أيام الانتداب البريطاني حوداً طبيعية لدولة إسرائيل"^(٢) لكن مصر رفضت ذلك لأنها ستُحرَم من شريط غزة الاستراتيجي^(٣) .

ومن المطلب الإسرائيلي يفهم أنها ستسعى لتحقيق ذلك ، لذا قامت بإغارات واعتداءات على منطقة غزة ، مستغلة عمليات التسلل التي قام بها المهجرون ذريعة لذلك .
ففي صيف ١٩٤٨م فقدت الاستخبارات الإسرائيلية اثنين من رجالها^(*) في (قطاع غزة حينما ألقى المصريون القبض عليهما في ٧ أيار/مايو ١٩٤٨م ثم عندما رميّا بالرصاص لإدانتهما بالعمل على تسميم بئر ماء يستخدمه الجنود المصريون^(٤) .

وفي ١٣ يناير/كانون ثاني ١٩٤٩م تعرضت خان يونس لغارة جوية قرب مركز الشرطة ، لكن القنابل سقطت على جمهور كبير من اللاجئين المصطفين لاستلام المواد

(١) أبو عمرو ، زياد : أصول الحركات السياسية ، ص ١٤٠ .

(٢) وزارة الإرشاد القومي : ملف وثائق فلسطين ، ج ١ ، ص ١٠٥٣ .

(٣) Roy, Sara: Gaza Strip, p. 67-68.

(*) هما ديفيد مزراحي وعزرا هورن (بلاك ، إيلان ، وبيني موريس: حروب إسرائيل السرية ، ص ٥٧) .

(٤) جبر ، مروة : جامعة الدول العربية وقضية فلسطين ، مركز أبحاث م.ت.ف ، بيروت ، ١٩٨٩م ،

ص ١٦٥ .

التموينية قاستشهد عدد منهم ، وجرح آخرون ، كما تدمر الجزء الجنوبي من مركز الشرطة^(١) .

وواصلت إسرائيل هجماتها ضد الفلسطينيين ، وجرب الجيش قدراته في الانتقام من العرب ، وتم تكوين الوحدة (١٠١) بقيادة أريئيل شارون في آب/أغسطس ١٩٥٣م لمواجهة حالات "التسلل"^(٢) ، ولأن سكان المناطق الحدودية الصهاينة كانوا يعتبرون أن الدولة هي المسؤولة عن حمايتهم^(٣) ، وبالفعل بدأت تتسلل مجموعات صغيرة لمهاجمة الدوريات المصرية المعزولة في القطاع ، أو الاختراق للقتل والتخريب^(٤) ، وقد استغل شارون تحركاً للمتسللين من مخيم البريج للاعتداء عليه ليلاً في ٢٨ آب/أغسطس ١٩٥٣م وألقت القنابل على البيوت وعلى الناس الذين هربوا من بيوتهم وتجمعوا في السوق^(٥) ، وأعلنت إسرائيل قتل عشرين مواطناً^١ ، وجرح عشرين آخرين^(٦) ، واختلفت الروايات حول أعداد الشهداء فكانوا ما بين ٢٥-٥٠ شهيداً^(٧) ، ومنذ مطلع العام ١٩٥٤م كان التحرش الإسرائيلي على أشده ، واقترح موشيه دايان في ٣١ كانون أول/يناير ١٩٥٤م احتلال غزة ورُفِضَ هذا الاقتراح^(٨) ، وفي شهر نيسان / أبريل ١٩٥٤م حدث خطف جنود في الطرفين المصري والإسرائيلي^(٩) ، فحذرت إسرائيل مصرَ عبر سفارتها في واشنطن —

(١) بلاك وموريس : حروب إسرائيل السرية ، ص ٥٧؛ الفنجري ، أحمد : إسرائيل كما عرفت ، دار الأمين ، القاهرة ، ط ٣ ، ١٩٩٨م ، ص ٢٠ .

(٢) صالح ، حسن : خان يونس ، موسوعة المدن الفلسطينية ، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ط ١ ، ١٩٩٠م ، ص ٢٢٦ ؛ الأغا ، إحسان : خان يونس وشهداؤها ، مركز فجر للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٩٧م ، ص ٤٥٦ .

(٣) انظر : ديان ، موشيه : مذكراتي ، دار الفكر ، بيروت ، د.ت ، ص ١٥٧ .

(٤) شارون ، أريئيل : مذكرات أريئيل شارون ، أنطوان عبيد (ترجمة) ، مكتبة بيسان ، بيروت ، د.ت ، ص ١٠٥-١١٥ ؛ شاهين ، حنة : سياسة اليد الطويلة ؛ العمليات الانتقامية الإسرائيلية ، شؤون فلسطينية ، مركز أبحاث م.ت.ف ، بيروت ، ع ١٣٦-١٣٧ ، مارس - أبريل ١٩٨٣م ، ص ٥٧ .

(٥) مائير ، جولدا : حياتي ، دار الفكر ، بيروت ، د.ت ، ص ٢١٤-٢١٥ .

(٦) رايبين ، إسحق : مذكرات إسحق رايبين ، ترجمة دار الجليل ، دار الجليل للنشر ، عمان ، ط ١ ، ١٩٩٣م ، ص ٨٤ .

(٧) روكاخ ، ليفيا : إرهاب إسرائيل المقدس ، مصطفى درويش (ترجمة) ، دار الكرمل ، عمان ، ط ١ ، ١٩٨٧م ، ص ١١٠-١١١ ؛ Roy, Sara: Gaza Strip, p. 69 .

(٨) روكاخ ، ليفيا ، إرهاب إسرائيل ، ص ١١١ .

(٩) شاريت ، موشيه : يوميات شخصية ، أحمد خليفة (ترجمة) ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٩٦م ، ص ١٣٠ .

وباريس من مغبة تفاقم الوضع على حدود القطاع^(١) .

وفي ١٥ نيسان/أبريل ١٩٥٤م ، اقترح لافون توجيه ضربة للجيش المصري في قطاع غزة لإرغامه على كبح المتسللين^(٢) .

وفي تموز/يوليو ١٩٥٤م هاجم مائة جندي إسرائيلي بقيادة شارون موقعاً للجيش المصري مقابل كيبوتس كيسوفيم ، وأصيب شارون في هذا الهجوم^(٣) ، كما هاجمت وحدة إسرائيلية محطة مياه غزة ، في الساعة العاشرة والنصف من مساء ١٤ آب/أغسطس ١٩٥٤م ، وقتلت الموظف ، وفجرت المحطة ، وانسحبت^(٤) .

أعدمت مصر الجاسوسين الإسرائيليين اللذين قبض عليهما في القاهرة في محاولة لنسف بعض المؤسسات الأمريكية والبريطانية في مصر (فيما عرف بفضيحة لافون) ، وفي مساء ٢٨ شباط/فبراير ١٩٥٥م ، قررت إسرائيل الرد ، فهاجمت وحدة إسرائيلية محطة المياه بغزة هاجمت بيت مدير محطة سكة حديد غزة ، وباغتت وحدة أخرى موقعاً للجيش المصري في غزة فاستشهد ٤ جندياً ومدني واحد وطفل صغير ، واتجهت وحدة ثالثة لقطع طريق النجدة من وسط القطاع وزرعت الألغام في الطريق^(٥) ، وعندما وصلت النجدة ، انفجر الكمين ، واستشهد ٤ جندياً وأصيب الاثنان عشر الآخرون إصابات مختلفة^(٦) ، وبذلك بلغ عدد الشهداء تلك الليلة أربعين شهيداً^(٧) ، وفي اليوم التالي

(١) شاريت ، موشيه : يوميات شخصية ، ص ١٧٠ ، ١٨٣ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٨٦-١٨٨ .

(٣) شاهين ، حنة : سياسة اليد الطويلة ، ص ٥٩ ؛ شارون ، أريئيل : مذكرات ، ص ١٩٠ .

(٤) الشقيري ، جميل : قضية فلسطين الحربية والسياسية ، حكومة عموم فلسطين ، د. ت ، ص ١١٣ ؛ أبو النمل ، حسين : قطاع غزة ، ص ٩٠ ؛ الموسوعة الفلسطينية ، ق ١ ، ج ٣ ، ص ٣٩٧ ؛ حريز ، عبد الناصر : النظام السياسي الإرهابي الإسرائيلي ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٩٧م ، ص ٢٢٤ .

(٥) أبو النمل ، حسين : قطاع غزة ، ص ٩٠-٩١ ؛ الكتري ، يونس : حلقة مفقودة من كفاح الشعب الفلسطيني ، دار المستقبل العربي ، ط ١ ، ١٩٨٧م ، ص ١٧-١٨ ؛ شاهين ، حنة : سياسة اليد الطويلة ، ص ٥٩ ؛ شارون ، أريئيل : مذكرات ، ص ١٣٠-١٣٤ ؛ مصرية ، نورما : في سيبولوجيا ، ص ٨٨-٨٩ .

(٦) الكتري ، يونس : حلقة مفقودة ، ص ١٨ ؛ بلاك ، إيان ، وموريس : حروب إسرائيل السرية ، ص ١٢٧ ؛ الشقيري ، جميل : قضية فلسطين ، ص ١١٦-١١٩ ؛

Ellis, Harry: The Dilemma of Israel, American enterprise institute for public policy research, Washington, 1970, p. 32.

(٧) Roy, Sara: Gaza Strip, p. 69;

سيحة ، صموئيل : السياسة المصرية تجاه المشكلة الفلسطينية ١٩٤٨-١٩٥٦ ، رسالة دكتوراة (غير منشورة) ، كلية آداب سوهاج ، جامعة أسيوط ، ١٩٩٢م ، ص ٢٨٠ .

اندلعت المظاهرات في أرجاء القطاع ، فأعلن جمال عبد الناصر أنه قرر قتل شخص إسرائيلي مقابل كل شخص يتم جرحه ليهين لإسرائيل أن حياة العرب ليست في المرتبة الثانية^(١) ، وأعلن مجلس الأمن في قرار رقم ١٩٥٥/أ أن "هجومًا مدبرًا ومخططًا له أمرت به السلطات الإسرائيلية ، وقامت به قوات الجيش النظامية الإسرائيلية ضد قوات الجيش النظامية المصرية في قطاع غزة"^(٢) .

ولم تكتفِ إسرائيل بإدانة مجلس الأمن ، فبعد أقل من شهر وبتاريخ ٢٧ آذار/مارس ١٩٥٥ لم اقترح رئيس الوزراء الإسرائيلي بن غوريون احتلالاً مؤقتاً لقطاع غزة^(٣) . وفي نفس العام استهدفت إسرائيل مدينة خان يونس مرتين ؛ ففي ٣٠ أيار/مايو ١٩٥٥ قامت بغارة راح ضحيتها عشرون شهيداً ، وجرح عشرون آخرون ، وفي ٣١ آب/أغسطس ١٩٥٥ هاجمت بالدبابات مركز الشرطة ، فاستشهد ٦ شهيداً ، وسقط خمسون جريحاً^(٤) ، لكن إحسان الأغا يذكر أنه استشهد ٥ شخصاً^(٥) .

وفي ٢ أبريل/نيسان ١٩٥٦ م ، هاجمت وحدة إسرائيلية مواطنين شرقي خان يونس وهم في مزارعهم^(٦) ، وفي اليوم التالي نشطت تحركات الجيش الإسرائيلي على طول خط الهدنة قبالة دير البلح وخان يونس ورفح ، وفي ٤ أبريل/نيسان ١٩٥٦ م فتح الإسرائيليون أسلحتهم الرشاشة عبر الحدود على دير البلح حوالي ست ساعات^(٧) ، وفي ٤/٥ استمر تبادل إطلاق النار لعدة ساعات وتم قصف وسط غزة بمدافع المورتير قُتل ٦ مدنيًا وجرح ٣٠ شخصاً ، واستؤنف القصف في اليوم التالي أيضاً^(٨) .

وفي ليلة ١٦-١٧ آب/أغسطس ١٩٥٦ م هاجمت وحدة إسرائيلية عسكراً شرق دير البلح ، وقتلت ثلاثة جنود ، كما أطلقت وحدة أخرى النار على سيارة إسعاف وقُتل الطبيب والممرضون الأربعة الذين كانوا يستقلونها^(٩) .

(١) علوش ، ناجي : فكر حركة المقاومة ، الموسوعة الفلسطينية ، ق ٢ ، ج ٣ ، ص ٩١٢ .

(٢) قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين ، ج ١ ، ص ١٨٨ .

شاريت : يوميات ، ص ٣٦٠ ؛ روكاخ ، ليفيا : إرهاب ، ص ٩١ ؛ Roy, Sara: Gaza Strip, p. 69; (٣)

(٤) الموسوعة الفلسطينية ، ق ١ ، ج ٢ ، ص ٣١٧ ؛ صالح ، حسن : خان يونس ، موسوعة المدن الفلسطينية ، ص ٢٢٦ ؛ الكتري ، يونس : حلقة مفقودة ، ص ٤٢-٤٤ .

(٥) الأغا ، إحسان : خان يونس المذبحة والصمود ، ص ١١٥ .

(٦) الشقيري ، جميل : مرجع سابق ، ص ١١٤ .

(٧) المرجع السابق ، ص ١١٤ ؛ سكيك ، إبراهيم : مرجع سابق ، ج ٧ ، ص ٦٢ .

(٨) سكيك ، إبراهيم : غزة عبر التاريخ ، ص ٦٢-٦٣ .

(٩) المرجع السابق ، ص ٧٣ - ٧٤ .

وفي ٢٩ تشرين أول/أكتوبر ١٩٥٦م بدأ العدوان الثلاثي ، واحتلت إسرائيل قطاع غزة حتى ٧ مارس/آذار ١٩٥٧م ، وسيتم الحديث عن ذلك لاحقاً ، لكن الاعتداءات لم تتوقف بعد الانسحاب ، ففي عام ١٩٥٧م ، حطّق الطيران الإسرائيلي ١٦ مرة ، وأطلق الرصاص ٤ مرات ، وخطف ٣ أشخاص ، وألقيت القنابل مرتين وشُنت ثمان هجمات ، سرق خلالها ١١٠٤ رأس ماشية ، و ٣٣ جملًا ، وقارب صيد واحد .

وفي عام ١٩٥٨م ، حطّق الطيران الإسرائيلي ٤٣ مرة ، وأطلق الإسرائيليون النار ٣ مرات ، وقتلوا مواطناً ، وسرقوا ١٢٦ رأس ماشية ، و ٢٢ جملًا ، واستولوا على سفينة مصرية في طريقها إلى بيروت وعلى متنها ثمانية بحارة ، وهاجموا مناطق مختلفة من القطاع ١٤ مرة^(١) .

وفي عام ١٩٥٩م ، حطّق الطيران الإسرائيلي ٤٦ مرة ، وسجلت ١٣ حالة تسلل وتوغل واقتحام ، و ٣ حالات إطلاق نار ، وحالتا قتل ، وحالة جرح ، وحالة خطف ، وحالتا سرقة لقارب ومركب تجاري ، وحالتا اشتباك طيران في أجواء القطاع . أما عام ١٩٦٠م فقد سُجل خلاله ٣٨ تحليقًا للطيران الإسرائيلي ، و ١١ حالة اختراق وتسلل وتوغل ، و ٣ حالات إطلاق نار ، وسرقة واحدة^(٢) .

وفي عام ١٩٦١م ، حطّق الطيران الإسرائيلي ٥٥ مرة ، وتم اختراق أو تسلل أو توغل ١١ مرة ، وأطلقت النار مرة واحدة ، وتمت سرقة ٥٠٠ رأس ماعز ، واستولى الصهاينة على قاربي صيد ومركب لبناني يقلّ بحارة من القطاع .

وفي عام ١٩٦٢م ، سُجل ٥٧ تحليق طيران إسرائيلي ، و ٣ حالات إطلاق نار ، و ٦ حالات تسلل واختراق ، أما عام ١٩٦٣م ، فقد شهد ١٦٨ حالة تحليق للطيران الإسرائيلي ، و ١٤ حالة اختراق وتسلل وتوغل ، وحالة قتل ، وحالة سرقة ، و ٤ حالات إطلاق نار^(٣) .

ولا يتوفر لدى الباحث سجل بالاعتداءات الإسرائيلية من عام ١٩٦٤-١٩٦٧م ، غير أنه يتضح من كل ما سبق استمرار الاعتداءات ، وتنوعها ، الأمر الذي كان يزيد شعور الفلسطينيين في قطاع غزة بالظلم ، والعريضة الصهيونية ، وضرورة الرد ، وكل هذا يدفع باتجاه العمل الفدائي .

(١) انظر : علي ، علي ، وإبراهيم الحمصاني : إسرائيل قاعدة عدوانية ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٤م ، ص ٢٦٤-٢٧٠م .

(٢) انظر : المرجع السابق ، ص ٢٧٠-٢٧٧ .

(٣) انظر : المرجع نفسه ، ص ٢٧٧-٢٩٢ .

(٤) فدائيو مصطفى حافظ :

بعد التهجير عام ١٩٤٨م شعر الفلسطينيون بمرارة حرمانه من أرضه ، وسيطرة الصهاينة على هذه البلاد ، فانطلق عدد من المهجرين يتسللون إلى قراهم المحتلة ، لاسترداد بعض ممتلكاتهم أو ممتلكات أصدقائهم وجيرانهم التي سلبها الصهاينة^(١) ، أو للبحث عن أفراد من عائلاتهم فُقدوا عند التهجير ، وكان معظمهم عُزل من أي سلاح ، وحصل في الخمسينيات من ٥-١٠ آلاف عملية تسلل ، واستشهد حوالي ٥٠٠ متسلل سنوياً^(٢) ، وذلك لأن إسرائيل زرعت الألغام والمتفجرات في الطرق^(٣) .

ثم تطوّر التسلل ليصبح عملاً فدائياً يستهدف الصهاينة الذين سيطروا على الأرض والممتلكات ، فقام المتسللون بقطع خطوط الهاتف ، وأعطبوا معدات السقاية ، واشتبك بعضهم مع جنود ومستوطنين^(٤) ، فشكّل ذلك عامل زعزعة للوجود الصهيوني ، خاصة بعد قيامهم بجمع معلومات عن التسليح وطرق الانتشار والاتصال الصهيونية^(٥) ، ولمّا كان التركيز في الهجمات على المناطق المعزولة والفارغة ، فقد قرر الجيش الإسرائيلي أن يضع إمكاناته تحت تصرف المستعمرات الحدودية^(٦) ، وذلك لحمايتها ورفع معنويات المستوطنين ، ولتحطيم معنويات المتسللين ، وإلقاء القبض على أكبر عدد منهم ، أو قتلهم .

وخلال السنوات الأولى أدت العمليات الفدائية المنطلقة من قطاع غزة إلى سقوط عدد من الإسرائيليين ، ففي سنة ١٩٥١ لم قُتل ٦ صهيونياً^(٧) ، وفي ١٩٥٢ لم قُتل ٤٨ ، وفي عام ١٩٥٣ لم قُتل ٣٨ ، وفي عام ١٩٥٤ لم قُتل ١٠ صهيونياً^(٨) ، وبذلك يكون قد قُتل ١٦٢ شخصاً خلال أربع سنوات ، بمعدل ٤٠-١٠ شهيداً سنوياً^(٩) ، هذا في مقابل ٥٠٠ شهيد من المتسللين سنوياً (حسب ما ذكرت الباحثة البريطانية سارة روي) .

(١) حسين ، غازي : الفكر السياسي الفلسطيني ١٩٦٣-١٩٨٨م ، دار دانية للطباعة والنشر ، دمشق ، ط ١ ، ١٩٩٣م ، ص ١٠٧ ؛ بلاك ، إيان وموريس : حروب إسرائيل السرية ، ص ١٢٨ ؛ ياسين ، صبحي : حرب العصابات ، ص ١٧٧ ؛ Tessier, Arlett: Gaza, p. 16 .

(٢) Roy, Saza: Gaza Strip, p. 68-69.

(٣) بالومبو ، ميخائيل : كيف طرد الفلسطينيون ، ص ١٣٧-١٣٨ .

(٤) بلاك ، إيلان وموريس : حروب إسرائيل السرية ، ص ١٢٨ .

(٥) عبد الرحمن ، أسعد : منظمة التحرير ، ص ٥٣ .

(٦) ديان ، موشيه : مذكراتي ، ص ١٤٧-١٤٨ .

(٧) جيلبرت ، مارتن : أطلس الصراع العربي الإسرائيلي ، مشورات وزارة الدفاع الإسرائيلية ، ١٩٨٠م ، ص ٦٠ (باللغة العبرية) ؛ الأزعر ، محمد : المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة ١٩٦٧-١٩٨٥م ، إدارة الإرشاد التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية ، القاهرة ، ١٩٨٧م ، ص ٥٤ .

وبالرغم من الفرق الشاسع في خسارة الطرفين ، فقد نجح هؤلاء المتسللون الفدائيون في زعزعة الأمن الداخلي الإسرائيلي^(١) .

وبعد الاعتداء الصهيوني في فبراير ١٩٥٥م على غزة ، قامت السلطات المصرية بتنظيم وحدات فدائية من القطاع تحت إمرة الجيش المصري ، بقيادة مصطفى حافظ ، واستعان بالعناصر التي كانت متهمة بالتسلل ليعملوا تحت قيادته^(٢) ، فهم الأقدر على القيام بهذه المهمة ، وأصحاب خبرة ، ويعرفون المسالك والطرق ، وما طرأ عليها من تبدلات بعد الاحتلال ، وبعضهم يعرف اللغة العبرية^(٣) .

ولجأت مصر للاستفادة من هؤلاء الفدائيين للقيام بجمع المعلومات ، وخوض حرب عصابات محلية ، وبذلك تتجنب الحكومة المصرية القيام بمواجهة عسكرية مكشوفة قد تكون نتائجها وخيمة^(٤) .

ويرى الباحث أن حدة العمليات العسكرية الإسرائيلية ، والرأي العام في القطاع والمطالبة بتسليح الجماهير ، ورغبة الحكومة المصرية في استمرار السيطرة على الأوضاع في القطاع ، وعدم خروج الجماهير عن طاعتها ، كل ذلك كان من دواعي إنشاء هذه المجموعات الفدائية .

أنشئت معسكرات لتدريب الفدائيين ، وتم تدريبها على مختلف الأسلحة المتوفرة^(٥) ، وانطلق الفدائيون للقيام بأعمالهم ابتداءً من ٢٩ آب/أغسطس ١٩٥٥م ، واستمروا حتى الاحتلال الإسرائيلي لقطاع غزة في تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٥٦م^(٦) .

وكانت الموجة الأولى من العمليات في الفترة ٢٩ آب/أغسطس - ٥ أيلول/سبتمبر ١٩٥٥م ، وشملت مساحة العمليات أكثر من ١٥ ميلاً في الطول ، و ٦ أميال في العرض ،

(١) إليف ، أريه : أرض الجمال ؛ تقييم موقف إسرائيل والإمكانات المفتوحة أمامها ؛ مركز البحوث والمعلومات ، د . ت ، ص ٩٩ .

(٢) سكيك ، إبراهيم : غزة عبر التاريخ ، ج ٧ ، ص ٥٢ ؛ قاسمية ، خيرية : الحركة الوطنية ، ص ١١٦ ؛ بلاك ، إيلان وموريس : حروب إسرائيل السرية ، ص ١٢٩ ؛ أبو النمل ، حسين : قطاع غزة ، ص ١١٤ ؛

Kishtainy, Khalid: Wither Israel? A study of Zionist expansionism, P. L. O. research center, Beirut, 1970, p. 161 ؛ Ellis, Harry: The Dilemma of Israel, p. 32.

(٣) الموسوعة الفلسطينية ، ق ١ ، ج ٣ ، ص ٣٩٣ ؛ كريم ، محمد : مصطفى حافظ ، مركز يافا للدراسات والأبحاث ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٩٨م ص ٤٧ ؛ براند ، لوري : الفلسطينيون في العالم العربي ، ص ٥٧ .

(٤) سكيك ، إبراهيم : غزة عبر التاريخ ، ج ٧ ، ص ٥٣ ؛ عبد الرحمن ، أسعد : منظمة التحرير ، ص ٥٣ ؛ ربيعة ، غازي : الاستراتيجية الإسرائيلية للفترة ١٩٦٧-١٩٨٠م ، مكتبة المنار ، عمان ، ١٩٨٣م ، ص ٢٢٣ .

(٥) كريم ، محمد : مصطفى حافظ ، ص ٤٩ .

(٦) أبو النمل ، حسين : قطاع غزة ، ص ١١٦ .

وقُتل عشرات الصهاينة جنوداً ومستوطنين^(١)، وقد اعترفت المصادر الإسرائيلية أن عدد القتلى نتيجة العمل الفدائي المنطلق من قطاع غزة عام ١٩٥٥م كانت مقتل ٢٤١ صهيونياً^(٢). واعترف الإسرائيليون أنه في الفترة ما بين كانون الأول/ديسمبر ١٩٥٥م، وآذار/مارس ١٩٥٦م، بلغت هجمات الفدائيين (٨٠) عملية أي بمعدل عمليتين يومياً^(٣). أما المرحلة الثانية من العمل الفدائي فكانت من ٦-١٣ نيسان/أبريل ١٩٥٦م، وكانت ردّاً على الاعتداءات الإسرائيلية على القطاع، فقد دخل الأرض المحتلة ثلاثمائة فدائي، وتوغلوا عشرات الأميال، وفي ليلة ٦ نيسان/أبريل بلغت الغارات تسعاً^(٤)، وفي الليلة التالية بلغت ١٦ غارة، وفي ليلة ٨ نيسان/أبريل بلغت ١٤ غارة، وفي اليومين التاليين حدثت اشتباكات، وتواصلت العمليات حتى ١٣ نيسان/أبريل ١٩٥٦م^(٥).

وكانت المرحلة الثالثة في تشرين أول/أكتوبر ١٩٥٦م، وشملت مهاجمة قوافل وزرع ألغام ونسف سكة الحديد، ومهاجمة الثكنات والمستعمرات والدوريات العسكرية الإسرائيلية^(٥).

وذكرت المصادر الإسرائيلية أن هجمات الفدائيين كانت: ٢٦% إلقاء قنابل يدوية، وإطلاق نار على سكان المدن والمستوطنات، و٢٣% كمائن للسيارات والآليات الأخرى، و١٦% عمليات نسف خزانات، أو أنابيب مياه، و١٣% هجمات على المارة، و٩% عمليات تدمير مباني بالعبوات الناسفة، و٥% زرع ألغام، و٤% تدمير طرق رئيسية، أو كباري، و٤% اشتباكات مع دوريات إسرائيلية^(٦).

واعترف الصهاينة بفاعلية هذه العمليات من كمائن وألغام وهجمات وإطلاق نار^(٧)، ووصف شارون الفدائيين نبههم زرعوا الموت والخراب، لا في الجنوب فحسب، بل أيضاً في وسط البلاد^(٨)، ووصفهم بأنهم كانوا يغيثون فساداً على بثلاثين كيلو متر^(٩) —

(١) انظر: ياسين، صبحي: حرب العصابات، ص ١٨٣-١٨٤؛ كريم، محمد: مصطفى حافظ، ص ٥١-٥٢؛ الكتري، يونس: حلقة مفقودة، ص ١٣-٣٧؛ الموسوعة الفلسطينية: ق ١، ج ٣، ص ٣٩٥.

(٢) جيلبرت، مارتين: أطلس الصراع (بالعبرية)، ص ٦٠.

(٣) رشيد، هارون: مدينة غزة، موسوعة المدن الفلسطينية، ص ٥٤٨.

(٤) انظر: ياسين، صبحي: حرب العصابات، ص ١٨٦-١٨٩؛ الموسوعة الفلسطينية، ق ١، ج ٣، ص ٣٩٥.

(٥) الموسوعة الفلسطينية، ق ١، ج ٣، ص ٣٩٥-٣٩٦.

(٦) سكيك، إبراهيم: غزة عبر التاريخ، ج ٧، ص ٥٦.

(٧) جيلبرت، مارتين: أطلس الصراع (بالعبرية)، ص ٦٠.

(٨) شارون: مذكرات، ص ١٢٩-١٣٠.

على الأقل من الحدود ، مما خفض معنويات الإسرائيليين ، وأخذت المستوطنات الحدودية تفرغ من سكانها^(١) ، أما جولدا مائير فأكدت أن عمليات الفدائيين من غزة وصلت إلى رحوفوت واللد والرملة ويافا^(٢) .

أمام هذه العمليات قامت إسرائيل باغتيال مصطفى حافظ^(*) مساء ١١ تموز/يوليو ١٩٥٦م عبر عميل مزدوج^(٣) .

بالنظر لتجربة فدائي مصطفى حافظ ، فرغم أنهم كانوا تحت قيادة ضباط من مصر ، والتزامهم بالقرار السياسي بما يخدم مصلحة مصر ، إلا إن هذه التجربة أعطت الفدائيين ثقة بالنفس ، وأملاً في إمكانية التحرير ، وهزّت صورة إسرائيل التي رسمتها لنفسها منذ التهجير سنة ١٩٤٨م ، هذا إضافة إلى تدريب أعداد كبيرة على مختلف أنواع السلاح ، الأمر الذي أوجد تربة خصبة للعمل الفدائي بعد الاحتلال الإسرائيلي للقطاع عام ١٩٦٧م .

(٥) العدوان الثلاثي ، واحتلال القطاع ١٩٥٦م :

أدى تغيّر النظام الحاكم في مصر ، بثورة يوليو/تموز ١٩٥٢م ، إلى بدء التوتر التدريجي مع إسرائيل حتى وصل الحد لاعتبار أن الدولتين في حالة حرب دائمة ، وتجمعت عدة أسباب انتهت إلى اتفاق إسرائيل وبريطانيا وفرنسا على مهاجمة مصر وقطاع غزة ، من أهمها :

(١) موقف مصر من حلف بغداد فعندما أعلنت باكستان وتركيا (الموقعتان حلفاً عسكرياً موالياً للغرب) استعدادهما لفتح باب المفاوضات مع العراق للانضمام للحلف في فبراير/شباط ١٩٥٤م ، اعتبرت مصر أن هذه السياسة تستهدفها ، فاتجهت — (١) المرجع السابق ، ص ١٢٢ .

(٢) مائير ، جولدا : حياتي ، ص ٢١٩ .

(*) أشرف مدير جهاز (أمان) الاستخباري الإسرائيلي (يهوشفاط هاركاوي) على العملية ، وتم الاغتيال بمظروف ملغم أرسل إليه ، وكان صاحب الفكرة ضابط الاستخبارات (حاييم ليفاكوف) ، وفي اليوم التالي لاغتياله أرسل طرد مشابه إلى صلاح مصطفى الملحق العسكري بالسفارة المصرية في عمان ، وانفجر به ففقد بصره . (بلاك ، إيلان وموريس : حروب إسرائيل السرية ، ص ١٣٣-١٣٤) .

(٣) كوهين ، أهارون : إسرائيل والعالم العربي (بالعبرية) ، ص ٤٩١ ؛ بلاك ، إيلان وموريس : حروب إسرائيل السرية ، ص ١٣٢-١٣٣ ؛ عبد الرحمن ، أسعد : منظمة التحرير ، ص ٥٤ ؛ أبو النمل ، حسين : قطاع غزة ، ص ١٢٢ .

لتوحيد سياسة العرب الخارجية وتقوية اتفاقية الدفاع المشترك بين الدول العربية^(١) ، ورأى عبد الناصر أن الحلف يهدف إلى إدخال الدول العربية في الحلف لتصبح مصر في مواجهة منفردة مع إسرائيل^(٢) .

(٢) صفقة الأسلحة التشيكية : طلب عبد الناصر من رئيس وزراء الصين التدخل لدى موسكو لشراء أسلحة من الكتلة الشرقية^(٣) ، وفي سبتمبر/أيلول ١٩٥٥م انتهت المفاوضات مع تشيكوسلوفاكيا ، وأعلنت مصر عن ذلك^(٤) ، وكانت هذه الصفقة تغييراً استراتيجياً في كمية ونوعية الأسلحة الواردة للشرق الأوسط^(٥) ، وأتاحت المجال للسوفيت للدخول لمنطقة كانت مغلقة في وجههم^(٦) ، الأمر الذي يضر بالمصالح الأمريكية ، مما اضطر أمريكا لخزن كمية من السلاح في سفينة تحوم في الجزء الشرقي من البحر المتوسط^(٧) .

(٣) تأمين قناة السويس : فاجأ عبد الناصر العالم بإعلانه عن تأمين قناة السويس متحدداً الدول الغربية وخاصة بريطانيا وفرنسا ، وذلك ردّاً على الرفض الأمريكي لتمويل السد العالي^(٨) .

(٤) المساعدة المصرية للثورة الجزائرية : ألقى القبض على سفينة (أنوس) التي تحمل علم السودان في البحر المتوسط ، وهي تحمل سبعين طنّاً من السلاح تكفي لتسليح

(٧) سراج الدين ، فادية : المواجهة ؛ مصر وإسرائيل ١٩٥٢-١٩٥٦م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٣م ، ص ٧٠ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٩٦ ؛

Kishtainy, Khalid: The new stateman, the middle east, Palestinian research center, Beirut, 1972, p. 77;

(٣) جبر ، مروة : جامعة الدول العربية ، ص ١٧٤ ؛ سيحة ، صموئيل : السياسة المصرية ، ص ٣١٣ .

(٤) كيلاني ، هيثم : حروب فلسطين ، الموسوعة الفلسطينية ، ق ٢ ، ج ٥ ، ص ٥١٢-٥١٣ ؛ سراج الدين ، فادية : المواجهة ، ص ١٥٠ ؛ شريف ، حسين : الحروب التوسعية الصهيونية ، ج ٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٥م ، ص ١٤٥ ؛ ديان موشيه : مذكرات ، ص ١٦٢ .

(٥) ديان ، موشيه : مذكرات ، ص ١٦٢ .

(٦) سراج الدين ، فادية : المواجهة ، ص ١٤٩ .

(٧) شريف ، حسين : الحروب التوسعية ، ص ١٦٧ .

(٨) سكيك ، إبراهيم : غزة عبر التاريخ ، ج ٧ ، ص ٧١ ؛ ديان ، موشيه : مذكرات ، ص ١٦٦ ؛ جيلبرت ، مارتن : أطلس الصراع (بالعبرية) ، ص ٦٣ ؛ الكيلاني ، هيثم : حروب فلسطين ، ص ٥١٢ ؛ العقاد ، صلاح : قضية فلسطين ؛ المرحلة الحرجة ١٩٤٥-١٩٥٦م ، معهد الدراسات العربية العالية ، جامعة الدول العربية ، ١٩٦٨م ، ص ٢١٧-٢١٩ ؛ سيحة ، صموئيل : السياسة المصرية ، ص ٣١٣ ؛

Ellis, Harry: The Dilemma of Israel, p. 32.

- ثلاثة آلاف رجل ، أرسلتها مصر للجزائريين^(١) .
- (٥) الرغبة في ضرب قواعد الفدائيين في سيناء وقطاع غزة^(٢) .
- (٦) العمل على تفريغ سيناء ، وتجريدها من السلاح لإنهاء أي تهديد مصري^(٣) .
- (٧) الاستيلاء على مضائق تيران ، وفتح خليج العقبة أمام الملاحة الإسرائيلية^(٤) .
- (٨) تأمين مشارف إيلات بالسيطرة على منطقة طابا .
- (٩) لعمل على تأمين منطقة حيليش (المجاورة لقطاع غزة) ، وذلك بعد اكتشاف البترول فيها^(٥) .
- (١٠) التحوُّف الإسرائيلي من التحالف بين مصر وسوريا والأردن ، وعقد معاهدة دفاع مشترك لمدة خمس سنوات بينها^(٦) .
- (١١) الرغبة في إسقاط عبد الناصر ، واستبداله بحاكم يقبل بالحل السلمي مع إسرائيل^(٧) .
- (١٢) اعتراف مصر بالصين الشعبية في مايو/أيار ١٩٥٦ م ، مما يعني ازدياد البعد المصري عن الغرب .
- جرت مفاوضات مطوّلة بين إسرائيل وبريطانيا وفرنسا ، وفي ٢٧ تشرين أول/أكتوبر ١٩٥٦ م ، عرض بن غوريون خطة العدوان على سيناء وقطاع غزة على الكنيست^(٨) ، وأشاعت إسرائيل أن الأردن على وشك التعرض للهجوم ، في الوقت الذي كانت القوات الإسرائيلية تحشد قبالة سيناء^(٩) ، وبدأ الهجوم مساء ٢٩ تشرين أول/أكتوبر —
- (١) بلاك ، إيلان وموريس : حروب إسرائيل السرية ، ص ١٧٨ ؛ جبر ، مروة : جامعة الدول العربية ، ص ١٧٤-١٧٥ .
- (٢) شارون ، أريئيل : مذكرات ، ص ١٧٩-١٨٠ ، ٢٣٥ ؛ كيلاني ، هيثم : حروب فلسطين ، ص ٥٢٩ ؛ ديان ، موشيه : مذكرات ، ص ٢١٣ ؛ Kishtainy, Khalid: Wither Israel, p. 162 .
- (٣) كيلاني ، هيثم : حروب فلسطين ، ص ٥٢٩ ؛ ديان ، موشيه : مرجع سابق ، ص ١٨٣ .
- (٤) كيلاني ، هيثم : حروب فلسطين ، ص ٥٢٩ ؛ Roy, Sara: Gaza, p. 70 .
- (٥) شاهين ، حنة : سياسة اليد الطويلة ، ص ٦٢ .
- (٦) شريف ، حسين : الحروب التوسعية ، ص ١٧٥-١٧٦ ؛ بولاك ، أ : إسرائيل أمة وتاريخها ، رسمي ببادسة (ترجمة) ، دار النشر العربي ، تل أبيب ، ط ١ ، ١٩٧١ م ، ص ١٩١-١٩٢ .
- (٧) ديان ، موشيه : مذكرات ، ص ١٨٤ .
- (٨) عرفات ، جمال : حاضر قضية فلسطين وثورة ٢٣ يوليو ، دار ممفيس للطباعة ، القاهرة ، ١٩٦٠ م ، ص ٤٠ .
- (٩) ميرغلن ، إلبرت : حرب المباغته ، بسام العسلي (ترجمة) ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط ٢ ، ص ٢٥٦ .

١٩٥٦م بشكل مباغت ، وتم إنزال المظليين في عمق سيناء ، كما عبرت قوات برية لتحقيق السيطرة الكاملة على شبه جزيرة سيناء وقطاع غزة^(١) ، وكانت الخطة تقضي بالهجوم الإسرائيلي والتقدم نحو قناة السويس ، لإيجاد ذريعة لبريطانيا وفرنسا بالتدخل العسكري لاحتلال القناة ، وتأمين الملاحة فيها^(٢) ، وفي ليلة ٣٠ تشرين أول/أكتوبر وجّهت بريطانيا وفرنسا إنذاراً بضرورة وقف القتال ، وأن تتسحب قوات الطرفين المتحاربين مسافة عشرة أميال من طرفي القناة ، وأن يكون الرد خلال ٢ ساعة فقط ، وإلا فإن القوات البريطانية والفرنسية ستتدخل بالقوة لتطبيق ذلك^(٣) ، وبالطبع وافقت إسرائيل على ذلك ، ورفضته مصر لما فيه من إجحاف بحقها ، وتحيز لصالح إسرائيل .

وفي ٣١ تشرين أول/أكتوبر ، هاجمت الطائرات البريطانية والفرنسية المطارات المصرية ، وسيطرت إسرائيل على شبه جزيرة سيناء^(٤) ، وعقد مجلس الأمن جلسة طارئة في ٢ تشرين ثان/نوفمبر وقرر وقف القتال ، وانسحاب بريطانيا وفرنسا من الأراضي المصرية ، وسحب إسرائيل قواتها إلى ما وراء خط الهدنة ١٩٤٩م^(٥) ، لكن إسرائيل أعلنت أن هدنة ١٩٤٩م انتهت إلى الأبد^(٦) ، وأصدرت الأمم المتحدة فأصدرت القرار عدة قرارات تطالب وتؤكد على ضرورة انسحاب الأطراف المعتدية^(٧) . وأمام تزايد الضغط الدولي سحبت بريطانيا وفرنسا قواتهما بتاريخ ٢٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩٥٦م ، أما إسرائيل فقد تلكأت وجعلت انسحابها على مراحل ، انتهى بالانسحاب من قطاع غزة في ٧-٨ مارس/آذار ١٩٥٧م^(٨) .

(١) المرجع السابق ، ص ٢٥٦ ؛ Ellis, Harry: The Dilemma of Israel, p. 32 .

(٢) أسود ، عبد الرزاق : الموسوعة الفلسطينية ، ج ٣ ، ص ٨٣١ ؛

Kishtainy, Khalid: Wither Israel, p. 164.

(٣) أسود ، عبد الرزاق ، الموسوعة الفلسطينية ، ص ٨٣٣ ؛ مؤسسة الدراسات الفلسطينية : فلسطين تاريخها وقضيتها ، ص ١٥٠ ؛ الجبوري ، صالح : محنة فلسطين وأسرارها السياسية والعسكرية ، د. ن ، ط ١ ، ١٩٧٠م ، ص ٤٠٥ .

(٤) فلسطين تاريخها وقضيتها ؛ ص ١٥٠-١٥١ .

(٥) مؤسسة الدراسات الفلسطينية : قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين ، ج ١ ، ص ٣٩ ؛ الجبوري ، صالح : محنة فلسطين ، ص ٤٠٥-٤٠٦ ؛ Ellis, Harry: The Dilemma of Israel, p. 32-33 .

(٦) Al Abid, Ibr.: Israel and Negotiations, p. 7.

(٧) انظر : قرارات الأمم المتحدة ، ص ٤٠-٤٥ ؛ الجبوري ، صالح : محنة فلسطين ، ص ٤٠٨-٤١١ .

(٨) انظر : فلسطين تاريخها وقضيتها ، ص ١٥١ ؛ بيلي ، سيدني : الحروب العربية الإسرائيلية وعملية السلام ، إياس فريجات (ترجمة) ، دار الحرف العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٢م ، ص ١٣٢-١٦٦ .

وأثناء احتلال إسرائيل للقطاع ألقت الطائرات الإسرائيلية منشورات تطلب من الأهالي المحافظة على الهدوء ، والبقاء في منازلهم ليكونوا آمنين^(١) ، وكان الهجوم على القطاع بعد اجتياح سيناء ، وبدأ بمدينة رفح بتاريخ ١ تشرين الثاني/نوفمبر ٥٦ لأن سقوطها يعني انقطاع الإمدادات عن القطاع^(٢) ، ولقد قاوم موقع رفح باستماتة تستحق الإعجاب ، حتى استدعيت سفينة حربية فرنسية ، ونتيجة لذلك سقطت المدينة^(٣) .

وفي اليوم التالي كان الهجوم على غزة ، وبالرغم من صمود منطقة المنطار وأشيع عن إسقاط الفدائيين طائرتين^(٤) إلا إن كثافة النيران ، وكثرة المداخل التي هاجم الصهاينة منها المدينة ، وضربها برّاً وبحراً وجواً بمساعدة بريطانية وفرنسية ، اضطر محمد فؤاد الدجوي الحاكم الإداري العام للقطاع للاستسلام^(٥) ، وكان شمال غزة قد استسلم قبل المدينة دون مقاومة تذكر^(٦) . أما مدينة خان يونس فتعرضت للهجوم فجر ٣ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٥٦م ، وأبدى اللواء (٨٦) الفلسطيني المربط فيها مقاومة عنيفة ، واضطر الصهاينة للتراجع وتعزيز قواتهم ، وأطلقوا على المدينة ما يزيد عن ثمانين ألف طلقة وقذيفة^(٧) ، على البيوت والملاجئ فسقط الرجال والنساء والشيوخ والأطفال^(٨) ، ودخلت التعزيزات الإسرائيلية مخيم خان يونس ، فسقطت المدينة عند الواحدة والنصف من بعد الظهر^(٩)؛ أما المعسكرات الوسطى فلم تُسجّل فيها مقاومة تذكر . لكن جمال عبد الناصر شهد لأهالي القطاع بقوله : "إن كل ما قيل من أن أهل فلسطين لم يحسنوا الدفاع عن وطنهم كلامٌ قُصد به الخداع والتضليل ... أنا واثق أن الجيش الفلسطيني سيكتب باسم فلسطين صفحة مجيدة في التاريخ"^(١٠) .

-
- (١) سكيك ، إبراهيم : غزة عبر التاريخ ، ص ٧٦ .
 - (٢) أبو النمل ، حسين : قطاع غزة ، ص ١٤٠ ؛ رشيد ، هارون : مدينة غزة ، ص ٥٤٨ ؛ سكيك ، إبراهيم : غزة عبر التاريخ ، ص ٧٧ .
 - (٣) العقاد ، صلاح : قضية فلسطين ، ص ٢٣٠ ؛ سكيك ، إبراهيم : غزة عبر التاريخ ، ص ٧٧-٧٨ ؛ الأيوبي ، الهيثم : الموسوعة العسكرية ، ج ٣ ، ص ٧٢ .
 - (٤) الفنجري ، أحمد : إسرائيل كما عرفت ، ص ٤٣-٤٤ .
 - (٥) سكيك ، إبراهيم : غزة عبر التاريخ ، ص ٨٥-٨٦ ؛ الفنجري ، أحمد : إسرائيل كما عرفت ، ص ٣٦ ؛ رشيد ، هارون : مدينة غزة ، ص ٥٤٩ ؛ هرزوح ، حاييم : الحروب العربية الإسرائيلية ١٩٤٨-١٩٨٢م ، بدر الرفاعي (ترجمة) ، سينا للنشر ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٩٣م ، ص ١٥٩ .
 - (٦) هرزوح ، حاييم : المرجع السابق ، ص ١٥٩ .
 - (٧) رشيد ، هارون : مدينة غزة ، ص ٥٤٩ ؛ صالح ، حسن : مدينة خان يونس ، ص ٢٢٧ .
 - (٨) الأغا ، إحسان : خان يونس المذبحة والصمود ، ص ١١٣ .
 - (٩) هرزوح ، حاييم : الحروب العربية الإسرائيلية ، ص ١٥٩ .
 - (١٠) عرفات ، جمال : حاضر وقضية فلسطين ، ص ٣٣-٣٤ .

بعد سقوط قطاع غزة ، أعلن الجيش الإسرائيلي منع التجول ثلاثة أيام بلياليها ، ثم رفع الحظر ساعتين فقط ، وأعيد ثانية^(١) ، وأثناء حظر التجول ارتكبت مجازر في مدن وقرى القطاع ، ففي مدينة غزة قتل الصهاينة عائلة شنيورة كاملة (٢ شخصاً) وبقي شخص واحد حياً لم يشاهد أ على الجريمة وكان ذلك يوم احتلال المدينة (٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٥٦م)^(٢) .

وفي صباح ١٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٥٦م ، جمع الجيش الإسرائيلي الرجال في أماكن عامة ، وبدأوا بتفتيش البيوت ، وسرقة المصاعف والأموال ، وتم إطلاق النار فوق رؤوس الرجال ، وانتقوا الشبان ما بين ١٨-٢٥ سنة وبلغوا (٨٠٠ شخصاً) وسيقوا إلى جهة مجهولة ، وبتاريخ ٢٤ آذار/مارس ١٩٥٧م ؛ أي بعد رحيل الاحتلال ، سفت الرياح الرمال على الطريق العام ، وهطلت أمطار ، فكشفت عن ست وثلاثين جثة أوشكت أن تتآكل^(*) ، كانت لشبان ممن فقدوا في ١٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٥٦م^(٣) ، ونقل الكثيرون يومها إلى الاعتقال في سجن عتليت (داخل المناطق المحتلة عام ١٩٤٨م) ، وذلك بعد تعذيب شديد في غزة^(٤) ، كما قام الجنود بقتل العديد^(**) من سكان مخيم الشاطئ بغزة^(٥) .

أما مدينة خان يونس فكانت مجزرتها أشد بشاعة ، فقد بدأت في ٣ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٥٦م ، واستمرت عدة أيام ، وكان القتل الجماعي في عدة مناطق ؛ أشهرها المنطقة الشرقية ، والمعسكر ، والفياضة ، والقرارة ، والمواصي^(٦) ، كما ارتكبت في مستشفى المدينة مجزرة ، قُتل فيها جرحى قيد العلاج ، وتطايرت الأثرية والجثث والأدوية ، ولم ينج الأطباء والمرضى فقد قُتلوا وهم في غرفة العمليات^(٧) ، ومع تمادي —

- (١) الفنجري ، أحمد : إسرائيل كما عرفتها ، ص ٤٤-٤٦ .
- (٢) نصحي ، فؤاد : فلسطين في المعركة ، ص ١٢٢ ؛ الشقيري ، جميل : قضية فلسطين الحربية ، ص ٩٢ .
- (*) جميعهم من حي الزيتون بمدينة غزة ؛ للتعرف على أسمائهم ؛ انظر : مجزرة قطاع غزة ، ص ٦٥ .
- (٣) منظمة التحرير الفلسطينية : مجزرة قطاع غزة ؛ من ٢٩ أكتوبر/تشرين الأول ١٩٥٦ - ٨ مارس/آذار ١٩٥٧م ، ط ١ ، ١٩٨٣م ، ص ٥١-٦٦ ؛ رشيد ، هارون : مدينة غزة ، ص ٥٥٠ ؛ نصحي ، فؤاد : فلسطين في المعركة ، ص ١٢٢-١٢٣ .
- (٤) مقابلة مع عبد الحميد عبد الله عقل ، بتاريخ ١٩٩٩/٣/٦م ، وهو أحد المعتقلين يومها ، أصل المقابلة محفوظ بمركز التاريخ الشفوي بالجامعة الإسلامية - غزة .
- (**) للتعرف على أسماء بعض الشهداء ؛ انظر : مجزرة قطاع غزة ، ص ٩٠-٩١ .
- (٥) الصيفي ، مصطفى : أوضاع الشعب الفلسطيني داخل فلسطين من عام ١٩٤٨ - عام ١٩٥٦م ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة عين شمس ، ١٩٩٠ ، ص ٢٤٤-٢٤٥ .
- (٦) الأغا ، إحسان : خان يونس المجزرة والصمود ، ص ١٠٤ ؛ الفراء ، محمد علي : خان يونس ماضيها وحاضرها ، دار الكرمل للنشر ، عمان ، ط ١ ، ١٩٩٨م ، ص ٢٢٥-٢٢٦ .
- (٧) الفنجري ، أحمد : إسرائيل كما عرفتها ، ص ٤٠-٤١ .

الصهاينة في عمليات الإبادة تدخل الجنود الفرنسيون لإيقاف المجازر^(١) ، وتدخلت السيدة بر(اجر) رئيسة الهيئة التمريضية للوكالة الدولية أيضاً^(٢) .

واختلفت الروايات حول عدد شهداء مجازر خان يونس ، وساد أن عددهم حوالي ٧٥ شهيداً^(٣) ، لكن إحسان الأغا حصر بالبحث الميداني أسماء (٢٠) شهيداً^(٤) . ولعل ذلك لا يبتعد كثيراً عما أوردته (النيويورك تايمز) في ٢ كانون الأول/ديسمبر ١٩٥٦م من أن "موظفي الأمم المتحدة أشاروا إلى أن نحو ٤٠٠-٥٠٠ شخص قتلوا في خان يونس خلال الأيام الأولى من الاحتلال"^(٥) .

وفي رفح ارتكبت إسرائيل مجزرة المدرسة الأميرية ، حيث جُمع الرجال فيها بتاريخ ١٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٥٦م ، واعتدى الجنود على الرجال بالهراوات ، وتم انتقاء عدد من الشبان ممن يشكون في عملهم كجنود ، وقاموا بنقلهم في سيارات عسكرية إلى جهة مجهولة، ونُشر أن عدد الشهداء ١٧ شهيداً^(٦)، لكن تقديراً غير متوقع أشار له موظفو الأمم المتحدة حسبما نشرت (النيويورك تايمز) بتاريخ ٢ كانون الأول/ديسمبر ١٩٥٦م ، من أن حوالي ٧٠٠ شخص قتلوا في رفح خلال الأيام الأولى من الاحتلال^(٧) .

ولقد وصف جندي إسرائيلي الجرائم بقوله : كان هناك دم كثير جداً ، بركة فعلاً ، وشاهدت الأوز يشرب الدم كالماء^(٨) .

ولم يقف الحد عند ارتكاب المجازر ، بل قام الجنود بإحراق وثائق الملكية (كواشين الطابو) التي تثبت ملكية اللاجئين للأراضي التي سُلِّبت منهم ، وملكية الغزيين لأراضي القطاع^(٩) ، واقتحموا دير اللاتين وأطلقوا الرصاص فيه^(١٠) ، وقاموا بحملات —

- (١) مقابلة مع أحمد محمد نمر حمدان ، بتاريخ ١/٣/١٩٩٩م ؛ وهو أحد الناجين يومها بعد أن نطقوا بالشهادتين .
- (٢) الفنجري ، أحمد : إسرائيل كما عرفتها ؛ ص ٤١-٤٣ ؛ وهو أحد الناجين يومها بنفس الطريقة .
- (٣) نشومسكي ، ناعوم : الثالثو الخطر والمصير المحتوم ، عليان رافع (ترجمة) ، دار صادر للنشر ، الإسكندرية ، ١٩٩٣م ، ص ٩٥ ؛ الصيفي ، مصطفى : أوضاع الشعب ، ص ٢٤٦ ؛

Tessier, Arlette: Gaza, p. 25.

- (٤) انظر : الأغا ، إحسان : خان يونس المجزرة والصمود ، ص ١٣٦-١٥٧ .
- (٥) مصالحة ، نور الدين : أرض أكثر وعرب أقل ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٧م ، ص ٦٣ .
- (٦) الصيفي ، مصطفى : أوضاع الشعب ، ص ٢٤٣ ؛ مجزرة قطاع غزة ، ص ١٥ .
- (٧) مصالحة ، نور الدين : أرض أكثر ، ص ٦٣ .
- (٨) لانغر ، فليستيا : الغضب والأمل ، أحمد خليفة وخالد عايد (ترجمة) ، شركة الخدمات النشرية المستقلة ، قبرص ، ١٩٩٣م ، ص ٤٩ .
- (٩) الشقيري ، جميل : قضية فلسطين الحربية ، ص ٩٤-٩٥ .
- (١٠) المرجع السابق ، ص ٩٣-٩٤ .

تفتيش واعتقالات واسعة ، وسرقوا البيوت والمحلات واعتدوا على النساء^(١) ، ومارسوا الضغط على القيادات المحلية للتعاون مع سلطات الاحتلال^(٢) ، وعثروا على وثائق زاخرة بالمعلومات عن الفدائيين وأنشطتهم وخططهم^(٣) ، وبدأت إسرائيل في سياسة التجهيل فقد قرر مدير التعليم الإسرائيلي تخفيض المناهج ، وإلغاء بعض المواد ، والتركيز على تحفيظ القرآن^(٤) ، وكان ذلك بهدف إيجاد القبول عند الجمهور المسلم في غزة ، ووصل إلى غزة رجال المخابرات (الشين بيت) وكانوا يعملون تحت قيادة أفراهام أهيتوف^(٥) ، ولإظهار أن الحياة الطبيعية صادق الكنيست الإسرائيلي بتاريخ ٢٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٥٦م على إعادة الحكم البلدي في القطاع ، والتعاون الكامل مع الأونروا ، وإعادة الصيد على طول الساحل وتسهيل الاتصال بين المنطقة الزراعية والمدن والقرى ، وتوفير مخزون من الطعام بأسعار مخفضة ، وتسويق الحمضيات والبلح في إسرائيل ، وفتح مصرف في غزة ، وتحسين خدمات الماء والكهرباء ، واستبدال لوحات السيارات بلوحات عبرية^(٦) .

أمام المجازر الصهيونية ، والشعور بعجز الجيش المصري عن حماية أهالي قطاع غزة ، رأى العديد من الوطنيين في القطاع ، ضرورة الاعتماد على الذات ، وبالفعل تكونت الجبهة الوطنية التي دعت في منشوراتها إلى ضرورة عودة الإدارة المصرية للقطاع ، ومقاومة فكرة تدويل قطاع غزة^(٧) ، كما تكونت هيئة المقاومة الشعبية التي دعت إلى مقاطعة المحتل برفض البرامج التعليمية الإسرائيلية ومقاطعتها ، وعدم التعامل بالعملة الإسرائيلية أو شراء السلع الإسرائيلية^(٨) ، وتفاعلت الجماهير مع القوى السياسية ونفذت أوامرها ، كما رفض الأعيان تنفيذ مقترح الحاكم العسكري (زفي بيلك) تشكيل مجلس استشاري منهم للمشاركة في تسيير الأمور^(٩) ، وفي أعقاب مقتل المواطن —

(١) نصحي ، فؤاد : فلسطين في المعركة ، ص ١٢٠-١٢٣ ؛ الفنجري ، أحمد : إسرائيل كما عرفت ، ص ٤٩-٥٠ ؛ الأزعر ، محمد : المقاومة الفلسطينية ، ص ٥٣-٥٤ ؛ كوبان ، هيلينا : المنظمة تحت المجهر ،

سليمان الفرزلي (ترجمة) ، بودي برس إنترناشيونال ، لندن ، ط ١ ، ١٩٨٤م ، ص ٢٧٥ .

(٢) الأزعر ، محمد : المقاومة الفلسطينية ، ص ٥٤ ؛ مصرية ، نورما : في سيسيولوجيا ، ص ٦٦ .

(٣) حجاوي ، سلافة : النضال الفلسطيني ، ص ١٦ ؛ الفنجري ، أحمد : إسرائيل كما عرفت ، ص ٨٥ .

(٤) الفنجري ، أحمد : إسرائيل كما عرفت ، ص ٦٠ .

(٥) بلاك ، إيلان وموريس : حروب إسرائيل السرية ، ص ٢٤٩ .

(٦) Roy, Sara: Gaza Strip, p. 70-71.

(٧) الأزعر ، محمد : المقاومة الفلسطينية ، ص ٥٤-٥٥ ؛ الصوراني ، غازي : قطاع غزة ٤٨-١٩٩٣م ، ص ٣١ .

(٨) الفنجري ، أحمد : إسرائيل كما عرفت ، ص ٩١ ؛ سكيك ، إبراهيم : غزة عبر التاريخ ، ص ٩٨ .

(٩) سكيك ، إبراهيم : غزة عبر التاريخ ، ص ١٠٠ .

صلاح اللبابيدي وزوجته ميسر ، خرجت مظاهرة نسائية من مخيم الشاطئ حتى وصلت مقر الحاكم العسكري ، بالرغم من قتل الجنود فتاتين وجرحهم العشرات ، ودعت المظاهرات

إلى وقف هذه الأعمال ضد النساء والرجال على حدٍ سواء^(١) ، وأغلق التجار محلاتهم ، وأجبروا بقوة السلاح على فتحها ، وقام الأهالي بتمزيق الملصقات التي وضعها الاحتلال ، وتم استبدالها بالشعارات الوطنية^(٢) ، وفي فترة الاحتلال الإسرائيلي لقطاع غزة عام ١٩٥٦ - ٩٥٧ م نفذ الفدائيون الفلسطينيون أكثر من ٦٠ عملية في قطاع غزة^(٣) .

لكن حرب ١٩٥٦ م وضعت حداً لنشاط الفدائيين مؤقتاً^(٤) ، مما دفع أكثر فأكثر باتجاه الاستقلالية والتخلص من التبعية حتى لمصر ، ومن هنا بدأت تظهر إلى حيز الوجود منظمات فدائية جديدة تسعى لشن هجمات ضد إسرائيل^(٥) ، وهكذا واصل الفدائيون استخدام قطاع غزة كقاعدة انطلاق لعملهم الفدائي^(٦) .

(٦) نجاح تجربة الثورة الجزائرية :

لفتت الثورة الجزائرية أنظار العالم لها ، وفقدتم الثوار من قهر آلة الحرب الفرنسية ، وأجبروها على التفاوض ، وحصلت الجزائر على الاستقلال في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٦٢ م .

رأى الفلسطينيون في نجاح هذه الثورة نموذجاً ، يمكن الاقتداء به ، واعتماد برنامج فلسطيني على نفس النهج ، لخوض حرب تحرير شعبية ، سعيداً لنيل الاستقلال^(٧) ، وأدى ذلك لإعادة التفكير فيما أعلن من مبادئ حركة فتح الداعية للعمل الفدائي وخوض —

(١) الفنجري ، أحمد : إسرائيل كما عرفت ، ص ٥٠-٥٢ .

(٢) Tessier, Arlette: Gaza, p. 26.

(٣) حجاوي ، سلافة : النضال الفلسطيني ، ص ١٦ .

(٤) ربايع ، غازي : الاستراتيجية الإسرائيلية ، ص ٢٢٣-٢٢٤ .

(٥) براند ، لوري : الفلسطينيون في العالم العربي ، ص ٥٧ .

(٦) جيلبرت ، مارتين : أطلس الصراع (بالعبرية) ، ص ٦٤ .

(٧) قاسمية ، خيرية : الحركة الوطنية ، ص ١٢٧ ؛ عبد الرحمن ، أسعد : منظمة التحرير الفلسطينية ، ص ٥٧ ؛ إلياف ، أريه : أرض الجمال ، ص ١٠٢ .

حرب التحرير الشعبية ، اعتماداً على الذات ، مما جذب الفلسطينيين للثورة الجزائرية^(١) . كما أدى الانتصار الجزائري إلى منح الفلسطينيين أملاً بإمكانية انتصار أبناء القطر العربي الواحد اعتماداً على ذاتهم في نضالهم ، مع دعم ومساندة العرب لهم^(٢) .

ولم يلتفت الفلسطينيون آنذاك إلى أوجه الاختلاف بين مشكلتي الجزائر وفلسطين ، أو أنهم أرادوا عدم الالتفات ، فالجزائر يمكن للمحتل أن يرحل منها لبلاده ، أما فلسطين فهي محتلة من قومٍ لا دولة لهم ، وليس من السهل الرحيل عنها .

إضافةً إلى الاستفادة الفلسطينية من التجربة الجزائرية نظرياً^(١) ، استفاد الفلسطينيون منها عملياً ، فقد شارك عدد من قادة فتح في حرب الجزائر ، فنشأت لهم علاقة مع قادة سوريين أصبحوا بعد ذلك في الحكم^(٢) ، وبذلك أمكن لفتح التحرك في سوريا ، إضافة للخبرة العملية التي اكتسبها المشاركون في حرب الجزائر .

وشجعت الجزائر حديثة الاستقلال الفلسطينيين على الكفاح المسلح ، وأتاحت لهم فرص التدريب العسكري ، ففي عامي ١٩٦٣-١٩٦٤م كانت طلائع المتدربين قد استكملت تأهيلها في الجزائر^(٣) .

وعلى المستوى السياسي كانت مواقف الجزائر حديثة التحرر إيجابية ، فقد دفعت باتجاه بعث الكيان الفلسطيني وإقامة حكومة فلسطينية على الأجزاء الحرة من فلسطين^(٤) ، وسمحت عام ١٩٦٣م بافتتاح مكتب رسمي لفتح في الجزائر^(٥) ، ودعا أحمد بن بيلّا رئيس الجزائر عام ١٩٦٤م أكثر من مرة إلى ضرورة العمل على تحرير فلسطين ، وأبدى استعداد الشعب الجزائري لخوض معركة التحرير^(٦) .

وتواصلت هذه اللهجة في الخطاب السياسي الجزائري الرسمي في عام ١٩٦٥م ، بل إن مناضلي جبهة التحرير الوطني للجزائرية عقدوا اجتماعاً في ١٥ أيار/مايو ١٩٦٥م — (١) الشرفاوي ، فواز : حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح ١٩٦٥-١٩٧١م ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٤م ، ص ١٦٨ ؛ مخادمة ، ذياب : منظمة التحرير الفلسطينية ؛ المدخل إلى القضية الفلسطينية ، جواد الحمد (تحرير) ، مركز دراسات الشرق الأوسط ، عمان ، ط ١ ، ١٩٩٧م ، ص ١٠٣ .

(٢) مخادمة ، ذياب : منظمة التحرير الفلسطينية ، ص ٣٢١ .

(٣) الشرفاوي ، فواز : حركة التحرير الوطني ، ص ١٦٨ .

(٤) المرجع السابق ، ص ١٦٨ .

(٥) الشعبي ، عيسى : الكيانية الفلسطينية ، ص ٩٣ .

(٦) الشرفاوي ، فواز : حركة التحرير الوطني ، ص ١٦٨ .

(٧) انظر : الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٤م ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٦٦م ، ص ١٦٣ .

أعلنوا فيه اعتبار أنفسهم مجندين للكفاح إلى جانب إخوانهم الفلسطينيين^(١) .

كل ذلك كان يدفع باتجاه الاستفادة من الجزائر التي عانت من ويلات الاحتلال ، والتي تبدي استعدادها للمساعدة في تحرير فلسطين ، والاستفادة من أساليب العمل ، والتدريب على السلاح على يد مَنْ تَمرسوا في مواجهة الاحتلال ، وجميع ذلك يثري التجربة الفلسطينية في العمل الفدائي .

(٧) جيش التحرير الفلسطيني :

بعد هزيمة ١٩٤٨م ، ظل (قطاع) غزة منطقة احتكاك ساخنة بين إسرائيل ومصر ، فقد شهد عنفاً ، ومقاومة مضادة ، دفع أهالي القطاع أكثر من مرة للمطالبة بالتسلّح . وبعد قيام ثورة يوليو ١٩٥٢م ، أنشئت أول كتيبة فلسطينية عام ١٩٥٢م من متطوعين فلسطينيين^(٢) ، وبعد الانسحاب الإسرائيلي من القطاع عام ١٩٥٧م ، أعيد تشكيل الكتيبة الفلسطينية ، وزاد عددها فأصبحت لواءً فلسطينياً^(٣) ، وفي ٤ مارس/آذار ١٩٥٩م دعت الجامعة العربية لإنشاء جيش فلسطيني يتم تمرّكه في البلاد العربية^(٤) ، وفي يونيو/حزيران ١٩٥٩م دعا الرئيس العراقي عبد الكريم قاسم إلى تشكيل فوج عسكري فلسطيني في العراق ، برعاية كاملة من الهيئة العربية العليا ، تحت اسم (فوج التحرير الفلسطيني) ، شمل ٣٥٠ فلسطينياً^(٥) .

وبوفاة أحمد حلمي عبد الباقي (مندوب فلسطين في الجامعة العربية) سنة ١٩٦٣م ، اختير أحمد الشقيري خلفاً له ، مع التوصية بضرورة إبراز الكيان الفلسطيني ، والعمل لتحقيق ذلك^(٦) .

(١) انظر : الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٥م ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، د. ت ، ص ٢٤٢-٢٥٢ .

(٢) أبو لبدة ، حسن : جيش التحرير في الثورة درع وسيف ، شؤون فلسطينية ، ع ١١٤ ، آيار/مايو ١٩٨١م ، ص ٥ .

(٣) سكيك ، إبراهيم : غزة عبر التاريخ ، ج ٨ ، ص ١١٢ ؛ ليفيشيخ ، موشيه : الصراع العربي الإسرائيلي ، (بالعبرية) ، نور الشعب ، تل أبيب ، ط ١ ، ١٩٨٩م ، ص ٣١٣ .

(٤) براند ، لوري : الفلسطينيون في العالم العربي ، ص ٥٨ ؛ مؤسسة الدراسات الفلسطينية : فلسطين تاريخها وقضيتها ، ص ١٥٨ .

(٥) المرجع السابق ، ص ١٥٧ .

(٦) جبر ، مروة : جامعة الدول العربية ، ص ١١٨ ؛ مؤسسة الدراسات الفلسطينية : فلسطين تاريخها وقضيتها ، ص ١٥٨ .

وفي مؤتمر القمة العربي الأول ١٩٦٤م ، طُلب من الشقيري الاتصال بالدول الأعضاء بغية الوصول إلى إقامة القواعد السليمة لتنظيم الشعب الفلسطيني ، وتمكينه من القيام بدوره في تحرير وطنه وتقرير مصيره^(١) .

استغل الشقيري ذلك ، وعقد المجلس الوطني الفلسطيني الأول في القدس بتاريخ ٢٨ مايو/أيار ١٩٦٤م ، الذي أعلن فيه قيام منظمة التحرير الفلسطينية لخصوص معركة التحرير^(٢) ، كما تم إنشاء جيش التحرير الفلسطيني ليشارك في تحرير فلسطين^(٣) ، وكان

من مقرراته العسكرية : البدء فوراً بفتح معسكرات للتدريب على السلاح ، بصورة إلزامية ودائمة ، وتشكيل كتائب فلسطينية عسكرية نظامية ، وكتائب فدائية ، واتخاذ الإجراءات السريعة لتزويد الكتائب الفلسطينية بمختلف أنواع الأسلحة الحديثة وإلحاق الشباب الفلسطيني في الكليات العسكرية بأنواعها لدى الدول العربية والصديقة ، وتطبيق نظام المقاومة الشعبية والدفاع المدني^(٤) ، وقد وافق مؤتمر القمة العربية الثاني المنعقد في أيلول/سبتمبر ١٩٦٤م بالإسكندرية على تلك القرارات^(٥) ، وبذلك أصبحت المنظمة وجيش التحرير فلسطينيين برعاية عربية .

أقنع الشقيري عبد الناصر بفتح معسكرات تدريب في غزة وإمدادهم بالسلاح^(٦) ، وقد وافق عبد الناصر على ذلك لأن المخابرات المصرية شعرت أن هناك تحركاً سريعاً بين أهالي القطاع للقيام بأعمال فدائية ، فأراد تحويله إلى العلن^(٧) ، وفتحت معسكرات التدريب في غزة بسرعة^(٨) ، وظهر جيش التحرير لأول مرة في غزة في احتفالات عيد —

(١) جاموس ، وليد : المسيرة النضالية لجيش التحرير ، صوت فلسطين ، ع ٢٦٠٤ ، أيلول ١٩٨٩م ، ص ٨ ؛ Ellis, Harry: The Dilemma of Israel, p. 42.

(٢) حسين ، غازي : الفكر السياسي ، ص ٦١ .

(٣) جاموس ، وليد : المسيرة النضالية ، ص ٩ .

(٤) حميد ، راشد : مقررات المجلس الوطني الفلسطيني ١٩٦٤-١٩٧٣م ، مركز أبحاث م.ت.ف ، بيروت ، ١٩٧٥م ، ص ٤٢ ؛ علوش ، ناجي : فكر حركة المقاومة الفلسطينية ، الموسوعة الفلسطينية ، ق ٢ ، ج ٣ ، ص ٩١٩ .

(٥) جاموس ، وليد : المسيرة النضالية ، ص ٨-٩ .

(٦) براند ، لوري : الفلسطينيون في العالم العربي ، ص ٥٨-٥٩ ؛ جبر ، مروة : جامعة الدول العربية ، ص ١٣١ ، سخيني ، عصام : الكيانية الفلسطينية ، شؤون فلسطينية ، ع ٤١-٤٢ ، يناير - فبراير/كانون الثاني - شباط ١٩٧٥م ، ص ٦٣ .

(٧) عبد الرحمن ، أسعد : منظمة التحرير الفلسطينية ، ص ١٠٣ .

(٨) حسين ، غازي : الفكر السياسي ، ص ٧٢ .

الثورة المصرية في ٢٣ تموز/يوليو ١٩٦٤م ، حيث اشتركت وحدات رمزية منه في الاحتفالات باسم (جيش فلسطين)^(١) .

أدى تشكيل جيش التحرير الفلسطيني إلى ارتفاع معنويات أهالي القطاع ، وهم يرون لأول مرة جيشاً يحمل اسم فلسطين ، لكن ذلك أدى إلى توتر الوضع ، فقد رفضت إسرائيل ذلك ، وكتب إيجال آلون أن منظمة التحرير وفتح تسعيان لتكوين كيان فلسطيني يتم الاعتراف به تدريجياً ، وهي تعد الشعب الفلسطيني ليتمكن من إعادة أراضيهم المسلوبة ، وتسعى لعرقلة أي سلام عربي مع إسرائيل ، هذا إلى جانب العمل على المساس بحياة

الإسرائيليين من خلال العمليات (الدموية) ، والمس بالمتلكات وزعزعة الأمن ، إضافة إلى محاولة جر الدول العربية للحرب ضد إسرائيل^(٢) ، وصرح إسحق رابين (رئيس أركان الجيش الإسرائيلي في حينه) أن تشكيل هذا الجيش خطرٌ سياسي ، وسيشكل خطراً عسكرياً في المستقبل^(٣) .

وأمام الشعور الإسرائيلي بالخطر ، ركزت أجهزته الأمنية على منظمة التحرير ، وشكلت لجنة مكافحة التخريب والإرهاب سنة ١٩٦٥م^(٤) .

ولتعزيز تبني مصر للمنظمة وجيش التحرير ، فقد صدرت عدة قرارات منها قانون الخدمة العسكرية^(٥) الذي صدر في مارس ١٩٦٥م ، وتقرر بموجبه أن تكون الخدمة الإلزامية ثلاث سنوات ، يعقبها تسع سنوات للخدمة في الاحتياط ، وتخفّض مدة الخدمة العسكرية إلى سنة ونصف للحاصلين على شهادة الثانوية العامة وما في مستواها ، وإلى سنة واحدة للحاصلين على مؤهل جامعي ، وجعل القانون سن الاستدعاء للخدمة العسكرية بين سن ١٨ و ٢٨ سنة ، ويؤجل استدعاء طلبة المدارس الثانوية حتى سن ٢٢ ، وطلاب الجامعات حتى سن ٢٨ ويعفى من الخدمة غير اللائقين طبيّاً ، والابن الوحيد للأب المتوفى أو غير القادر على الكسب^(٦) .

كما صدر قانون ضريبة التحرير الداعي إلى فرض ضريبة لجمع أموال لتجهيز

(١) سخيني ، عصام : الكيانية الفلسطينية ، ص ٥٨ .

(٢) آلون ، يجنال : السعي نحو السلام (بالعبرية) ، إصدار الكيبوتس الموحد ، تل أبيب ، ١٩٨٩م ، ص ٩٦-٩٧ .

(٣) حسين ، غازي : الفكر السياسي ، ص ٧٢ .

(٤) بلاك ، إيلان وموريس : حروب إسرائيل السرية ، ص ٢٣٣ .

(٥) هيئة الموسوعة الفلسطينية : الموسوعة الفلسطينية ، ق ١ ، ج ١ ، ص ١٣٣ ؛ سكيك ، إبراهيم : غزة عبر التاريخ ، ج ٨ ، ص ١١٦ .

(٦) سكيك ، إبراهيم : غزة عبر التاريخ ، ص ١١٦ .

الجيش وتسليحه ، وصدر قانون التدريب الشعبي لتدعيم القوات المسلحة الفلسطينية على جميع مَنْ بلغوا سن ١٨-٤٠ سنة ، ولم يجندوا لأي سبب من الأسباب طبقاً لقانون الخدمة العسكرية^(١) ويتم تدريبهم مدة شهر بمعدل ٦ ساعات يومياً ، أو شهرين بمعدل ٣ ساعات يومياً^(٢) .

وذكر أحمد الشقيري في ٢٠ أيار/مايو ١٩٦٦م أن عدد الذين تم تدريبهم في أماكن

التدريب الشعبي في القطاع بلغ عشرين ألف فلسطيني^(٣) .

كما تقرر إنشاء كتائب الأعمال الوطنية (كوماندوز) ومدة الخدمة فيها عام واحد ، لا يعقبها العمل في الاحتياط ، وتُدرب على أعمال فدائية شاقة خطيرة^(٤) .

في إطار التجيش هذا ، تم تشكيل وحدتين فلسطينيتين وكتيبة كوماندوز ، وبلغ إجمالي عناصر الجيش في القطاع حوالي عشرة آلاف شخص^(٥) .

هذه الحالة من التدريب العسكري ، والتجنيد الإلزامي ، وضريبة التحرير ، والتدريب الشعبي ، كانت تدفع وبشكل مباشر نحو إعداد الآلاف للعمل العسكري ضد إسرائيل بشكل سليبي عن العفوية والارتجال .

-
- (١) الموسوعة الفلسطينية ، ق ١ ، ج ١ ، ص ١٣٣-١٣٤ .
 - (٢) سكيك ، إبراهيم : غزة عبر التاريخ ، ج ٨ ، ص ١١٧ .
 - (٣) الأزعر ، محمد : المقاومة الفلسطينية ، ص ٦٠ .
 - (٤) سكيك ، إبراهيم : غزة عبر التاريخ ، ج ٨ ، ص ١١٧ .
 - (٥) ليفيشيڤس ، موشيه : الصراع العربي الإسرائيلي (بالعبرية) ، ص ٣١٣ .

المبحث الثاني

العامل المباشر للعمل الفدائي في قطاع غزة

(حرب سنة ١٩٦٧م)

- أولاً : أسباب حرب ١٩٦٧ م .
- ثانياً ١ : مقدمات حرب ١٩٦٧ م .
- ثالثاً : موجز مجريات الحرب ، واحتلال قطاع غزة .
- رابعاً ١ : النتائج العامة للحرب ، ونتائجها على قطاع غزة

رغم فداحة هزيمة سنة ١٩٤٨م ، وما نتج عنها من نتائج وآثار سياسية واقتصادية واجتماعية ونفسية ، إلا إن الشعب الفلسطيني كان يجد حواجز ومعوقات في وجه الأعمال الفدائية والانتقامية ضد إسرائيل التي اغتصبت أرضهم وأموالهم المنقولة وغير المنقولة ؛ ذلك أنهم في قطاع غزة كانوا يخضعون للحكم المصري الذي يقف مع ، أو ضد العمل الفدائي وفق معايير تخدم مصلحة الدولة .

لكن حرب سنة ١٩٦٧م ، واحتلال إسرائيل لقطاع غزة ، جعل أعمال المقاومة بلا موانع أو حواجز ؛ لذا يمكن اعتبار حرب ١٩٦٧م عاملاً مباشراً لقيام العمل الفدائي في القطاع ، في حين تعتبر كل العوامل التي سبق الحديث عنها ، عوامل غير مباشرة .

لحديث عن حرب سنة ١٩٦٧م ، لابد من الوقوف على أسباب هذه الحرب ، ومقدماتها ، ومجرياتها ، ونتائجها العامة ، وما دامت الدراسة تختص بقطاع غزة فلا بد من التركيز على ما حدث فيه ، ومعرفة نتائج هذه الحرب على قطاع غزة ، وأثر ذلك على العمل الفدائي الذي أعقب هذه الحرب .

أولاً : أسباب حرب سنة ١٩٦٧م :

(١) التوسع وتحقيق الأمن :

من ركائز الاستراتيجية العسكرية الصهيونية ؛ التوسع ، وذلك لتحقيق الأمن ، والحصول على مكاسب سياسية واقتصادية ، وقد قام الصهاينة بشن حربي ١٩٤٨م ، و١٩٥٦م لتحقيق نفس الغرض ، لكنها وبسبب فشلها في التوسع عام ١٩٥٦م ، وضعت خططها لشن حرب يمكن من خلالها توسيع الأراضي في مختلف الجهات^(١) ، لأن إسرائيل تتطلع لاستيعاب كافة يهود العالم أو غالبيتهم ، لذا فهي بحاجة إلى مساحات من الأراضي تلبي تطلعات المستقبل^(٢) ، إضافة إلى تحقيق العمق الاستراتيجي والحصول على المزيد من الموارد الاقتصادية^(٣) ، والعمق الاستراتيجي يتحقق بالتخلص من كثرة التعاريج في —

(١) الجبوري ، جميل : الحرب الوقائية في استراتيجية إسرائيل العسكرية ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٧٧م ، ص ١٦٩ ؛ كيلاني ، هيثم : حروب فلسطين ، ص ٥٤٩ .

(٢) قاسم ، عبد الستار وغازي ربابعة : الحروب العربية الإسرائيلية ؛ المدخل إلى القضية الفلسطينية ، جواد الحمد (محرر) ، مركز دراسات الشرق الأوسط ، عمان ، ط ١ ، ١٩٩٧م ، ص ٢٨٨ .

(٣) الجبوري ، جميل : الحرب الوقائية ، ص ١٩٥ .

الأراضي التي سيطرت عليها في حرب سنة ١٩٤٨م ، لذا رأت إسرائيل ضرورة توحيد مدينة القدس ؛ كعاصمة سياسية لإسرائيل ، وضم أرض من سيناء تقع على مدخل خليج العقبة ،

وأراضٍ أخرى على امتداد نهر الأردن ، وثالثة في المرتفعات السورية لتوفير الأمن للجليل الأعلى ، وبذلك تتوفر موانع طبيعية للدولة ، ويتحقق مجال أرحب للمناورة ، ووقت أطول للإنذار الجوي والبري^(١) .

والنظرة التوسعية لإسرائيل تجلعهما تصل البحر الأحمر ، وبذلك تهدد الدول العربية الواقعة عليه ، وتحسّن إمكاناتها الدفاعية ، وتحرم مصر من قواعد مناسبة للهجوم على إسرائيل ، أما سياسياً فإن وصولها للبحر الأحمر يسهّل وصولها للمحيط الهندي ويدعم اتصالها بدول آسيا وأفريقيا ، وتستفيد اقتصادياً من خلال استخدام خليج العقبة وميناء إيلات ، وتسيطر على الثروات الطبيعية في المناطق التي تستولي عليها من خلال الحرب^(٢) ، وقد أكد المسؤولون العسكريون الإسرائيليون في يونيو/حزيران ١٩٧٢م أن رغبة إسرائيل في التوسع هي التي أدت إلى قيامها بالحرب ، وذلك تحت حجة الحقوق التاريخية للشعب اليهودي في أراضي إسرائيل كلها^(٣) .

(٢) تصاعد المد الثوري العربي :

كان من نتائج العدوان الثلاثي سنة ١٩٥٦م ، تصاعد المد الثوري ضد الإمبريالية ، وازدياد الشعور القومي العربي ، مما أدى إلى قيام الوحدة المصرية السورية ١٩٥٨م ، ونجاح ثورة العراق في ١٩٥٨م ، وانتصار ثورتي الجزائر واليمن في عام ١٩٦٢م^(٤) ، من ناحية أخرى أدت ثورة العراق ١٩٥٨م إلى انتهاء الحكم الهاشمي هناك ، فخشي الملك حسين على حكمه ، واستتجد ببريطانيا ، فأنزلت قوات لدعمه ، مرت عبر إسرائيل ، وكان ذلك في عام ١٩٥٨م ، وفي نفس العام أرسلت أمريكا قطعاً من الأسطول السادس —

(١) المجذوب ، طه محمد ، وآخرون : العسكرية الصهيونية ، مج ٢ ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٧٤م ، ص ٣٩ ؛ قاسم وربابعة : الحروب العربية الإسرائيلية ، ص ٢٨٩ .

(٢) المجذوب ، طه وآخرون : العسكرية الصهيونية ، مج ٢ ، ص ٧٣ .

(٣) كولاك ، جاك : المواقف الحالية للدول والمنظمات المعنية مباشرة بالأمر وفرص تعايش عادل ؛ الفلسطينيون والأزمة ، مركز البحوث والمعلومات ، د. ت ، ص ٣٧-٣٨ .

(٤) الأيوبي ، هيثم : الموسوعة العسكرية ، ج ١ ، ص ٦٧١ ؛ Ellis, Harry: The Dilemma, p 34 .

إلى لبنان لتثبيت الأوضاع ، وحماية النظام الحاكم^(١) .

لكن وحدة عربية أخرى حدثت عام ١٩٥٨م بين الأردن والعراق عُرِفَتْ بالاتحاد الهاشمي^(٢) .

هذه التطورات السياسية ، والتدخلات الأمريكية والبريطانية ، كانت ترقبها إسرائيل بدقة وحذر ، لكنها لم تتدخل بشكل مباشر إلا في ١ فبراير/شباط ١٩٦٠م ، عندما قامت بغارة على المواقع السورية في (خربة توفيق) على الساحل الشرقي لبحيرة طبريا ، فتحركت القوات المصرية عبر سيناء لردع الهجوم الإسرائيلي ، فجاء الرد الإسرائيلي حذراً ، واستمر التوتر فترة^(٣) .

وفي اعتقاد الباحث أن هذه الغارة كانت تهدف إلى اختبار مدى الاتحاد بين الدولتين من ناحية ، ومحاولة إيجاد شرح بينهما .

ورغم انفكاك وحدتي مصر وسوريا ، والأردن والعراق عام ١٩٦١م ، جرت محادثات لقيام وحدة ثلاثية بين مصر وسوريا والعراق سنة ١٩٦٣م^(٤) ، ويرى الباحث أنه رغم عدم تحقق هذه الوحدة إلا إن إسرائيل كانت تحسب حساباً لتكرار هذه المحاولة ونجاحها مما يهدد أمنها وحدودها .

(٣) حصول مصر وسورية على أسلحة جديدة :

بعد حصول مصر على صفقة الأسلحة التشيكية سنة ١٩٥٥م بعلم الاتحاد السوفيتي ، سعت إسرائيل لضرب مصر ، وكان العدوان الثلاثي ، لكن الاتحاد السوفيتي وجد أن تجارة السلاح هي أسهل السبل للنفوذ للمنطقة فأمد مصر وسوريا بأسلحة^(٥) ، —

(١) هيرتسوغ ، حاييم : الحروب العربية الإسرائيلية ، ص ١٧١ ؛ العقاد ، صلاح : تطور النزاع العربي الإسرائيلي ١٩٥٦-١٩٦٧م ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٧٥م ، ص ١٣٤ .

(٢) كعوش ، يوسف : الدروس المستفادة من الحروب العربية الإسرائيلية ، ١٩٤٧-١٩٨٦م ، دار الفلاح للنشر والتوزيع ، عمان ، ط ٢ ، ١٩٩٣م ، ص ٤٥ .

(٣) هيرتسوغ ، حاييم : الحروب العربية الإسرائيلية ، ص ١٧٢ ؛ ياسين ، السيد وعلي الدين هلال : الاستعمار الاستيطاني الصهيوني في فلسطين ، ج ٢ ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٧٥م ، ص ٣٣١-٣٣٢ .

(٤) كعوش ، يوسف : الدروس المستفادة ، ص ٤٥ .

(٥) الجبوري ، جميل : الحرب الوقائية ، ص ١٩٣ ؛ خلف ، صلاح : الفكر الوطني الثوري في الممارسة ، الشؤون الفكرية والدراسات ، حركة فتح ، ط ١ ، ١٩٩٢م ، ص ١١١ ؛

Coldschmidt, Arthur: A concise history of the middle east, westview press, U. S. A., 1979, p. 301-302.

وكان من دوافع الدولتين لشراء الأسلحة ، ما حصلت عليه إسرائيل سنة ١٩٥٧م من أسلحة أمريكية بعد قبولها تطبيق مبدأ أيزنهاور عليها^(١) ، إضافةً إلى قيام الوحدة المصرية السورية ، واستعداد البلدين لمواجهة قادمة مع إسرائيل .

ومع تزايد القوة العسكرية في مصر وسوكميلاً ونوعياً ، ووصول الجيش المصري إلى تسليح وتنظيم وتدريب وفق النمط السوفيتي عام ١٩٦٠م ، خشيت إسرائيل من تعاضم ذلك^(٢) ، وبنفس منهجها بعد صفقة الأسلحة التشيكية ، مدت إسرائيل للإعداد لحرب تدمّر فيها هذه القوة العربية .

(٤) الانزعاج الأمريكي من التدخل المصري في اليمن :

أثار التدخل المصري في اليمن عام ١٩٦٢م لجانب الثورة التي أطاحت بالحكم الملكي انتقادات العديد من الدول العربية ، ومنها الأردن التي رأت أن مكان الجيش المصري على أراضي مصر ، وليس اليمن ، بغية استعادة حقوقنا^(٣) .

أما أمريكا فرأت في التدخل العسكري المصري في اليمن تهديداً لمصالح أمريكا البترولية والاستراتيجية في المنطقة ، خاصة بعد التحول المصري وتوثيق العلاقات مع الاتحاد السوفيتي والكتلة الشرقية^(٤) . وحاولت أمريكا الضغط على مصر لكنها فشلت ، فقرر ت العمل على إسقاط عبد الناصر من الحكم ، وعزل مصر عن العالم العربي ، وبذلك التقت المصالح الأمريكية - الإسرائيلية في دفع مصر للحرب^(٥) .

(٥) الاختلاف على مياه نهر الأردن :

عملت إسرائيل على إقامة مشروع تحويل مياه نهر الأردن ، وذلك لتوسّع مجال الاستثمار الزراعي ، فبدأت التفرد باستعمال مياهه منذ أوائل الخمسينيات ، ثم اقترح إيريك جونسون^(*) في سنة ١٩٥٣م تخزين مياه النهر وتوزيعها بين لبنان وسوريا والأردن —

(١) العقاد ، صلاح : تطور الصراع ، ص ١٤٠ .

(٢) الأيوبي ، هيثم : الموسوعة العسكرية ، ج ١ ، ص ٦٧١ .

(٣) بيلي ، سيدني : الحروب العربية الإسرائيلية ، ص ١٧٨-١٧٩ ؛ Ellis, Harry: The Dilemma, p. 34 .

(٤) الأيوبي ، هيثم : الموسوعة العسكرية ، ج ١ ، ص ٦٧١ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٦٧١ .

(*) مستشار الرئيس الأمريكي أيزنهاور ، وأعد مشروعه لاستغلال مياه نهر الأردن في عام ١٩٥٣م (الموسوعة الفلسطينية ، ق ١ ، ج ١ ، ص ١٥٢-١٥٧) .

وإسرائيل على أن يكون ذلك تحت إشراف هيئة دولية^(١) .

وفي آب/ أغسطس ١٩٦٠م ، قرر مجلس الجامعة العربية ، تأليف هيئة فنية لدراسة شاملة للمشاريع الإسرائيلية ومدى ضررها ووضع مقترحات ليتم تحويل الروافد قبل

دخولها للمناطق المحتلة ، لكن انفصال الوحدة المصرية - السورية ، والانشغال بثورة اليمن ، حال دون الاهتمام بتوصيات الهيئة^(٢) .

وفي عام ١٩٦٣ لم كُشف النقاب عن مشروع إسرائيلي لتحويل مياه النهر ، واحتجت الدول العربية ، ودعا عبد الناصر لعقد قمة عربية في القاهرة في كانون الثاني/يناير ١٩٦٤م ، وقرر المؤتمر تحويل مياه نهر الأردن عبر مرتفعات الجولان ، لتعبر شرق الأردن عبر قناة تصب من جديد في مجرى النهر ، فسعت إسرائيل لتحويل مجرى النهر ، وبدأت تفكر في احتلال منابعه^(٣) ، خاصة وأن الدول العربية تحتاج إلى قوة عسكرية لحماية مشروعات التحويل، الأمر الذي يزعج إسرائيل من عدة نواحي ، منها أن جيشاً سيقف على حدودها ، وأن هذا الجيش يمثل عدة دول عربية ، وهذا من مظاهر الوحدة التي تخشاها إسرائيل ، إضافةً إلى أن ذلك يمنع تنفيذ المشروطة الإسرائيلية ، أو يجبر إسرائيل على المواجهة العسكرية لإرغام الجيش المرابط والدول العربية على الموافقة لقيام إسرائيل بمشروعاتها وتقاديماً لهذا كله - وحسب استنتاجات الباحث السابقة - دفعت إسرائيل باتجاه الحرب التي تختار لها الزمان والمكان اللذين تحددتهما لضمان نتائجها .

وبالفعل قامت الطائرات الإسرائيلية في تشرين ثاني/نوفمبر ١٩٦٤م بغارات على مواقع العمل في مناطق التحويل ، لكن العرب لم يكونوا راغبين في حرب شاملة^(٤) .

(٦) قيام منظمة التحرير الفلسطينية :

بعد إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية وجيش التحرير الفلسطيني عُد في أيلول/سبتمبر ١٩٦٥م مؤتمر القمة العربية الثالثة في الدار البيضاء بالمغرب ، وتقرر دعم —
(١) مؤسسة الدراسات الفلسطينية : فلسطين تاريخها وقضيتها ، ص ١٦١ ؛ العقاد ، صلاح : تطور الصراع ، ص ١٦٢ .

(٢) مؤسسة الدراسات الفلسطينية : فلسطين تاريخها وقضيتها ، ص ١٦١ ؛ العقاد ، صلاح : تطور الصراع ، ص ١٦٤ .

(٣) قاسم ، عبد الستار ، وربابعة : الحروب العربية الإسرائيلية ، ص ٢٨٩ .

(٤) هيرتسوغ ، حاييم : الحروب العربية الإسرائيلية ، ص ١٧٣ .

منظمة التحرير الفلسطينية^(١) ، وتقرر تخصيص ٤٠٠ مليون جنيه (١١٠ مليون دولار) لذلك ، ومُنح الشقيري مقعداً رسمياً في مجلس الجامعة^(٢) ، وكان قرار القيادة العربية الموحدة تشكيل عشر كتائب مغاوير فقط في البداية ، يبلغ عددها الأقصى ٥٠٠٠ عنصر^(٣) ، هذا الأمر يعني أن منظمة التحرير كانت تعد نفسها لحرب ، رغم عدم توفر وسائل لإقامة جيش يُعتد به من حيث العدد أو التسليح^(٤) .

هذا الإعلان عن منظمة التحرير ، وجيش التحرير أثار إسرائيل كثيرًا ، ورأت فيه مشاكل سياسية وعسكرية على حدٍ سواء ، فكان من أسباب تفكيرها في شن حرب قبل تنامي هذه القوة ، خاصة وأنها فلسطينية ، تكفل الشرائع الدولية لها حق مقاومة الاحتلال .

(٧) بدء العمل العسكري الفلسطيني :

كان الإعلان عن انطلاق حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) مقروناً بأولى عملياتها العسكرية ، فقد نفذت أولى عملياتها أواخر كانون الأول/ديسمبر ١٩٦٤م ، وأعلن عنها رسمياً في كانون الثاني/يناير ١٩٦٥م^(٥) ، وبذلك استأنف الشعب الفلسطيني ممارسة دوره النضالي^(٦) ، وكانت سوريا المقر الرئيسي لحركة فتح ، ثم امتد نشاطها إلى الأردن ولبنان ، لكنهما ضيقاً على فتح بعد شن إسرائيل غارات عليهما ، ومنذ عام ١٩٦٦م اقتصر نشاط فتح على الجانب السوري^(٧) .

وبعد تولي الفرع اليساري في حزب البعث السلطة في سوريا في فبراير/شباط ١٩٦٦م توثقت العلاقة بين النظام الجديد والفدائيين ، فمهد لهم الطريق للاتصال بالصين الشعبية التي وعدت بإمدادهم ببعض الأسلحة الحديثة ، وساعدت في التدريب^(٨) ، وقامت حركة فتح بالعديد من العمليات العسكرية التي أفلقت إسرائيل ، حتى إن مناحيم بيغن^(*)

(١) مؤسسة الدراسات الفلسطينية : فلسطين تاريخها وقضيتها ، ص ١٦٢ .

(٢) هيرتسوغ ، حاييم : الحروب العربية الإسرائيلية ، ص ١٧٣ .

(٣) صايغ ، يزيد : جيش التحرير الفلسطيني تحديات مرحلة التكوين ، مجلة الدراسات الفلسطينية ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ومؤسسة الدراسات المقدسية ، القدس ، ع ٣٥ ، صيف ١٩٩٨م ، ص ٢٦ .

(٤) العقاد ، صلاح : تطور النزاع ، ص ١٧٦ .

(٥) قاسم ، عبد الستار ، وريابعة : الحروب العربية الإسرائيلية ، ص ٢٨٩ .

(٦) الأيوبي ، الهيثم : الموسوعة العسكرية ، ج ١ ، ص ٦٧١ .

(٧) العقاد ، صلاح : تطور النزاع ، ص ١٧٣ .

(٨) العقاد ، صلاح : تطور النزاع ، ص ١٧٤ .

(*) زعيم صهيوني من مواليد بولندا سنة ١٩١٣ ، وانضم إلى منظمة (بيتار) ، ثم ترأس منظمة (اتسل = الأرغو ذ) ، وبعد إنشاء دولة إسرائيل أسس حركة (حيروت = الحرية) ، وفي عام ١٩٦٥م شارك في تأسيس كتلة جاحال ، وفي عام ١٩٦٧م أصبح وزيراً بلا وزارة (الكيالي) ، عبد الوهاب وآخرون : موسوعة السياسة ، ج ١ ، ص ٦٥٠-٦٥٢ .

صرّح أن العمليات الأولى لفتح لم تكن بالزخم الكبير ، لكنها كانت بداية مزعجة لإسرائيل^(١) ، لذا لم تقف إسرائيل مكتوفة الأيدي أمام هذه العمليات ، فشنت غارة على قرية السمّ وع قرب الخليل بتاريخ ١٣ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٦٦م بحجة مساعدة أهلها للفدائيين الفلسطينيين^(٢) ، ويذكر حاييم هيرتسوغ أن هذه الغارة هي أول غارة انتقامية إسرائيلية تنفذ

في وضح النهار ، وتستخدم فيها كل عناصر المدرعات والطيران^(٣) ، وقد قتل في هذه الغارة ما يزيد عن ٢٠٠ مواطن من سكان السموع^(٤)، ولقد رأت إسرائيل ضرورة القيام بحرب تدمّر من خلالها قوة الفدائيين الفلسطينيين .

(١) تدمير القوة العسكرية العربية ، وإسقاط بعض الأنظمة :

أصبح جمال عبد الناصر الشخصية المركزية في المنطقة العربية بعد أن أقام وحدة مع سوريا ، وتدخل في اليمن ، وساند ثورة الجزائر ، ولجأ إلى الاتحاد السوفيتي في التسليح ، فأصبحت إسرائيل تخشى أكثر من هاجس في المنطقة ، منها توحيد العرب ، وقوة تسليحهم ، والبعد عن الغرب ، واللجوء التام للاتحاد السوفيتي ، وتنامي قوته في المنطقة بما لا يخدم مصالح إسرائيل ، لذا تطلعت إسرائيل إلى تدمير جيش مصر ، وإسقاط نظامها السياسي ، وتحطيم الجيش السوري ، والاستيلاء على الجولان^(٥) .

وكانت إسرائيل تطمح إلى هزيمة الدول العربية ، وتعدّ عدتها لذلك حتى لا تفرض الدول العربية شروطها على إسرائيل إذا ما جرت مفاوضات بين الطرفين^(٦) . هذه الأسباب مجتمعة دفعت إسرائيل للترتيب لحرب مفاجئة ، وكان عليها أن تجر الدول العربية إلى الكمين الذي تنصبه لها .

(١) خلف ، صلاح : الفكر الوطني ، ص ١١٠-١١١ .

(٢) مؤسسة الدراسات الفلسطينية : فلسطين تاريخها وقضيتها ، ص ١٦٧ .

(٣) هيرتسوغ ، حاييم : الحروب العربية الإسرائيلية ، ص ١٧٤ .

(٤) مهنا ، محمد : مشكلة فلسطين والصراع الدولي ١٩٤٥-١٩٦٧م ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٧٨م ، ص ١٢٠ .

(٥) الأيوبي ، الهيثم : الموسوعة العسكرية ، ج ١ ، ص ٦٧١ ؛ الكيلاني ، هيثم : حروب فلسطين ، ص ٥٤٩ ؛ Coldschmidt, Arthur: A concise history, 302.

(٦) كوهين ، أهارون : إسرائيل والعالم العربي (بالعبرية) ، مكتبة العمال التابعة لاتحاد كيبيوتسات هاشومير هاتسعير ، إسرائيل ، ١٩٦٤م ، ص ٤٩٥ ؛ قاسم ، عبد الستار ، وربابعة : الحروب العربية الإسرائيلية ، ص ٢٩٠ ؛ كيلاني ، هيثم : حروب فلسطين ، ص ٥٤٩ .

ثانيًا : مقدمات حرب سنة ١٩٦٧م :

لم يكن قرلبدء الحرب مفاجئاً ، بل جاء تدريجياً عبر أحداث امتدت عدة سنوات ، كانت تؤكد سياسة إسرائيل التوسعية رغم تباكيها ، وإعلانها أنها تود حل مشكلاتها مع الدول العربية دبلوماسياً .

(أ) التطورات من ١٩٦٣-١٩٦٦ م :

أرسلت إسرائيل في عام ١٩٦٣ طائرتين إلى حلوان بمصر للقيام بأول رحلة تصوير جريئة ، وعادت الطائرتان ومعهما أول صور لبطاريات صواريخ أرض - جو^(١) ، وفي العام نفسه أنهى الكولونيل مائير شامجار المدعي العسكري العام صياغة مبدأ متكامل للإدارة العسكرية في حال قيام إسرائيل باحتلال أراضٍ عربية ، ووضع هيكلية تفصيلية للقيادات الإدارية لقطاع غزة والضفة الغربية^(٢) . وهذا يدل على النية المسبقة المبيتة لاحتلال مناطق عربية جديدة ، بعد فشل ذلك في العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ م .

وفي ربيع سنة ١٩٦٣ م صرح عيزرا وايزمان - أحد أعضاء حزب حيروت - أنه "في حالة نشوب حرب عربية شاملة ، سنتفادى قيام العمليات ضمن حدودنا ، بل سنهدد دمشق وسنصل إلى ضفاف قناة السويس ، وسنحتل الضفة الغربية ، ونبلغ نهر الأردن"^(٣) ، ومع ذلك فضلت إسرائيل اللجوء إلى مجلس الأمن لتقديم شكوى ضد سوريا ، عندما قُتل مزارعان إسرائيليان بتاريخ ١٩ آب/أغسطس ١٩٦٣ م على الحدود السورية^(٤) ، وذلك للتمويه والتغطية على نواياها المبيتة .

أما عام ١٩٦٤ م فقد شهد مناورة عسكرية للجيش الإسرائيلي بدأت في ١٤ حزيران/يونيو ١٩٦٤ م ، واشتركت فيها مختلف وحدات الجيش ، وتميزت عن المناورات السابقة في الكم والكيف ، واتبعت الطرق والأساليب القتالية اللازمة لمواجهة المذهب العسكري الجديد الذي تتبعه مصر وسوريا^(٥) ، وأثنى الجنرال إسحق رابين ، رئيس الأركان العامة آنذاك ، على هذه المناورة ، ووصف القوات بسرعة الحركة ، والتجمع ، والانسجام ، —

(١) وايزمان ، عيزرا : الحرب من أجل السلام ، غازي السعدي (ترجمة) ، دار الجليل للنشر ، عمان ، ط ١ ، ١٩٨٤ م ، ص ١٥ .

(٢) كيغال ، جيرشون : السياسات الحزبية في إسرائيل والأراضي المحتلة ، مصطفى الرز (ترجمة) ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط ١ ، د. ت ، ص ١٧ .

(٣) كيلاني ، هيثم : دراسة في العسكرية ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٦٩ م ، ص ٣٨٥ .

(٤) العقاد ، صلاح : تطور النزاع ، ص ١٦٠ .

(٥) كيلاني ، هيثم : دراسة في العسكرية ، ص ٣٢١ .

والقدرة على التقدم السريع ، والتوغل العميق^(١) .

وفي مايو/أيار ٦٥ م اشنت إسرائيل هجوماً على القرى القريبة من جنين وقلقيلية ، فقتلت عدداً من المدنيين وجرحت آخرين بحجة قيامهم بمساعدة الفدائيين^(٢) .

وفي سبتمبر/أيلول ١٩٦٥م دخلت دورية إسرائيلية الضفة الغربية ، ودمرت إحدى عشرة محطة ضخ قريبة من قلقيلية ، ووزعت منشورات على الأهالي تنذرهم بالانتقام إذا استمروا في تعاونهم مع الفدائيين^(٣) .

كما قامت إسرائيل بمناورة عسكرية عام ١٩٦٥م تفادت فيها أخطاء مناورة العام الماضي ، وجعلت تمثيل العدويلاءمثيراً^١ ، وكان حجم القوات المشاركة ضخماً^٢ ، وخاصة المدرعات ، وكان التدريب في النقبالبتعود على خوض عمليات حقيقية في صحراء سيناء^(٤) .

وفي عام ١٩٦٦م قرر إسرائيل تطبيق سياسة الانتقام من سوريا ، إضافةً إلى الأردن ، لذا قامت بشن غارات جوية أدت إلى تصعيد الموقف بشكل كبير^(٥) ، ففي آب/أغسطس ١٩٦٦م جرت معركة جوية فوق الأراضي السوريةبين الطيران السوري والطيران الإسرائيلي ، وأعلنت حكومة دمشق أنها ستتبع استراتيجية جديدة ، وأنها ستمتتع عن رفع أي شكوى إلى مجلس الأمن^(٦) .

وفي ٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٦٦م تم توقيع اتفاق عسكري ثنائي بين مصر وسوريا ، لكن التنسيق بينهما كان في المجالات الدفاعية^(٧) .

ولم تتوقف الضربات الإسرائيلية للأردن ، رغم تزايد حدة الصراع على الحدود السورية ، ففي ١٣ تشرين ثاني/نوفمبر ١٩٦٦م ، هاجمت دورية إسرائيلية قرية السمّ وع قرب الخليل نهاراً^١ ، بحجة ملاحقة الفدائيين الفلسطينيين الذين يتسللون لداخل فلسطين —

(١) كيلاني ، هيثم : دراسة في العسكرية ، ص ٣٢٤ .

(٢) العقاد ، صلاح : تطور النزاع ، ص ٢١٥ ؛ مؤسسة الدراسات الفلسطينية : فلسطين تاريخها وقضيتها ، ص ١٦٧ .

(٣) العقاد ، صلاح : تطور النزاع ، ص ٢١٥-٢١٦ .

(٤) الكيلاني ، هيثم : دراسة في العسكرية ، ص ٣٢٥-٣٢٦ .

(٥) العقاد ، صلاح : تطور النزاع ، ص ٢١٦ .

(٦) المرجع السابق ، ص ٢١٦ .

(٧) كعوش ، يوسف : الدروس المستفادة ، ص ٥٢ ؛ قاسم : عبد الستار وربابعة : الحروب العربية الإسرائيلية ، ص ٢٩١ .

المحتلة لمهاجمة مواقع إسرائيلية ، وأسفر الهجوم عن استشهاد حوالي مائتي شخص ، وهدم ٤٠ منزلاً^(١) .

وعلى مستوى الإعداد العام ، رفعت إسرائيل في تشرين ثاني/نوفمبر ١٩٦٦م مدة الخدمة الإلزامية للشبان لتصبح ثلاثين شهر^(٢) ، وانهمك الطيارون والفنيون ومختلف الإخصائيين بالتدريب المستمر الشاق^(٣) .

وقد دفعت جميع هذه الأمور الاتحاد السوفيتي إلى الاحتجاج على إسرائيل ، لأنها تقوم بتجهيز جيشها لشن حرب شاملة على سوريا^(٤) .

(ب) التطورات قبيل نشوب حرب ١٩٦٧م :

ارتأت إسرائيل اللجوء إلى الخديعة في حربها مع العرب ، فاستغلت الدعاية استغلالاً كبيراً^(١) ، وكان المحور الرئيس لهذه الدعاية أن إسرائيل دولة ضعيفة ، وسط بحر من العرب الشرسين الذين يعملون على القضاء عليها^(٥) ، ورمي اليهود في البحر ، رغم تأكيد جمال عبد الناصر لبريطانيا في ٢ حزيران/يونيو ١٩٦٧م أن مصر لن تهاجم إسرائيل إذا لم تتعرض للهجوم^(٦) .

واستغلت إسرائيل ما نشرته وسائل الإعلام العربية من أن إسرائيل دولة أشباح ، لا تحترم المواثيق الدولية ، وتعمل على عدم الاستقرار في المنطقة ، وأنها تنبي سعادتها على حساب الآخرين^(٧) .

كما استغلت أجهزة الإعلام الصهيونية في العالم بعض التصريحات العربية فحرفتها وشوّهتها لإثارة الرأي العام العالمي على العرب ، وأوهمت العالم أن إسرائيل في خطر محقق^(٨) .

(١) قاسم ، عبد الستار ، وريابعة : الحروب العربية الإسرائيلية ، ص ٢٩٢ ؛ العقاد ، صلاح : تطور النزاع ، ص ٢١٧ .

(٢) المجدوب ، طه وآخرون : العسكرية الصهيونية ، ص ٨٩ .

(٣) الكيلاني ، هيثم : دراسة في العسكرية ، ص ٣٨٥-٣٨٦ .

(٤) مائير ، جولدا : حياتي ، ص ٢٥٩ .

(٥) محمود ، رياض : الدعاية في السياسة الإسرائيلية الخارجية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، معهد البحوث والدراسات العربية ، بغداد ، ١٩٨٨م ، ص ٢٣٠ .

(٦) جبارة ، تيسير : تاريخ فلسطين الحديث ، ص ٣٤٨ .

(٧) كوهين ، أهرون : إسرائيل والعالم العربي (بالعبرية) ، ص ٤٩٥ .

(٨) مؤسسة الدراسات الفلسطينية : فلسطين تاريخها وقضيتها ، ص ١٦٩ .

وبذلك أصبحت إسرائيل محقة في كل ما تعمل ، والعرب متهمون في كل ما يدافعون به عن أنفسهم ، وأصبح العطف العالمي ناحية إسرائيل دافعاً لتزويدها بالمال والسلاح ، ودعم مواقفها في الأمم المتحدة .

وفي ٢٣ مارس/آذار ١٩٦٧م ، صرح وزير النقل الإسرائيلي موشيه كارمل بأن الفدائيين تسللوا داخل إسرائيل ٢١ مرة منذ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٦٦م ، وأن تجارب الماضي أثبتت أن أعمال التسلل إذا لم توقف فإنها تؤدي إلى كوارث كبرى^(١) . وفي خطوة منها أرادت إسرائيل جر الدول العربية للحرب ، فأمر رئيس وزراء إسرائيل ليفي أشكول بتاريخ ٧ نيسان /أبريل ١٩٦٧م ، بفلاحة الأراضي المجردة من السلاح على الجبهة السورية ، وتحرك جرار زراعي لذلك ، فأجبره جنديان سوريان على التراجع ، وأطلقا عليه النار ، فقصف المدفعية والطائرات الإسرائيلية عدداً من القرى السورية ، وحلقت الطائرات فوق منطقة دمشق ، وحدث اشتباك في الجو أدى إلى سقوط ست طائرات ميغ سورية^(٢) .

كان ذلك فرصة مناسبة لقوات العاصفة التي قامت ليلة ٣٠ نيسان/أبريل ١٩٦٧م بوضع عبوات ناسفة في جسر على طريق بئر السبع ، ونسفت ليلة ٤ مايو/أيار ١٩٦٧م عبارة مياه قرب بيت جبرين^(٣) ونظرًا لأن إسرائيل كانت معنية بإقحام سوريا ومصر في الحرب ، فقد قامت في ٩ مايو/أيار ١٩٦٧م بحشد قواتها على جبهة الجولان ، ولوحت بالحرب ، فحشدت مصر قواتها في سيناء ، التزاماً بمعاهدة الدفاع المشترك مع سوريا منذ عام ١٩٦٦م^(٤) .

ولاستفزاز سوريا أعلن إسحاق رابين في ١٠ مايو/أيار ١٩٦٧م أن القوات الإسرائيلية باستطاعتها مهاجمة دمشق وتغيير حكومتها^(٥) ، وفي اليوم التالي صرح ليفي أشكول رئيس وزراء إسرائيل أنه يمكن لإسرائيل تنفيذ إجراءات ليست أقل عنفاً من —

(١) مؤسسة الدراسات الفلسطينية : الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٧م ، ص ٥٨٥ .

(٢) مؤسسة الدراسات الفلسطينية : فلسطين تاريخها وقضيتها ، ص ١٦٨ ؛ الأيوبي ، هيثم : الموسوعة العسكرية ، ج ١ ، ص ٦٧١ ؛ هرتسوغ ، حايم : الحروب العربية الإسرائيلية ، ص ١٧٤ ؛ قاسم ، عبد الستار ، وربابعة : الحروب العربية الإسرائيلية ، ص ٢٨٩-٢٩٠ .

(٣) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٧م ، ص ٥٩١ .

(٤) قاسم ، عبد الستار ، وربابعة : الحروب العربية الإسرائيلية ، ص ٢٩٣ .

(٥) كتن ، هنري : قضية فلسطين ، رشدي الأشهب (ترجمة) ، وزارة الثقافة الفلسطينية ، غزة ، ط ١ ، ١٩٩٩م ، ص ١١٠ .

أحداث يوم ٧ نيسان/أبريل ، وعاد في ١٣ مايو/أيار ١٩٦٧م ليعلن أن إسرائيل ستتخذ ضد سوريا إجراءات شديدة في الزمان والمكان والأسلوب الذي تختاره ، لاحتلال دمشق وتغيير الحكومة^(١) .

وفي ذات اليوم تلقت مصر معلومات من الاتحاد السوفيتي حول وجود حشود إسرائيلية على الحدود السورية تقدر ما بين ١١-٣ لواء^(٢) ، لكن إسرائيل نفت وجود أية حشود ، ودعت السفير السوفيتي لزيارة الجبهة الشمالية لكنه رفض ذلك^(٣) .

أعلنت مصر التعبئة العامة وحالة الاستعداد القصوى من بعد ظهر ١٤ مايو/أيار ١٩٦٧م^(٤) ، كما أرسل عبد الناصر في نفس اليوم الفريق محمد فوزي إلى سوريا لتنسيق الخطط الحربية بينهما^(٥) .

من ناحيته أعلن أحمد الشقيري في ١٥ مايو/أيار ١٩٦٧م أن المنظمة ستبدأ من الغد في إنشاء كتائب للمقاومة الشعبية في القطاع ، وفي ١٦ مايو/أيار أعلن الشقيري في خان يونس أن جيش التحرير ، والشعب الفلسطيني أصبحا من اليوم في حالة استنفار^(٦) ، وفي ذلك اليوم أرسلت القيادة المصرية رسالة إلى الجنرال (ريكي) قائد قوات الطوارئ الدولية ، تطلب من جميع قواته في قطاع غزة ، وإخلاء مواقعه لتجنّبها وقوع خسائر إذا نشب قتال ، ورفض ريكي الاستجابة لأنه يتلقى أوامره من السكرتير العام للأمم المتحدة^(٧) .

في ١٧ مايو/أيار ١٩٦٧م وافق أوثانت السكرتير العام للأمم المتحدة على انسحاب قوات الطوارئ خلال يومين ، وأن يتم الانسحاب من كل النقاط ، وليس كما طلبت مصر^(٨) .

(١) كتن ، هنري : قضية فلسطين ، ص ١١١ .

(٢) الأيوبي ، هيثم : الموسوعة العسكرية ، ج ١ ، ص ٦٧١ ؛ هيرتسوغ ، هاييم : الحروب العربية الإسرائيلية ، ص ١٧٥ .

(٣) كعوش ، يوسف : الدروس المستفادة ، ص ٥٣ .

(٤) الأيوبي ، هيثم : الموسوعة العسكرية ، ج ١ ، ص ٦٧١ ؛ بيلي ، سيدني : الحروب العربية الإسرائيلية ، ص ١٧٧ .

(٥) محمود ، رياض : الدعاية في السياسة الإسرائيلية الخارجية ، ص ٢٣٣ .

(٦) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٧م ، ص ١٥٥ .

(٧) الأيوبي ، هيثم : الموسوعة العسكرية ، ج ١ ، ص ٦٧٢ ؛ مؤسسة الدراسات الفلسطينية : فلسطين تاريخها وقضيتها ، ص ١٦٨ ؛ كتن ، هنري : قضية فلسطين ، ص ١١١ ؛

Kishtainy, Khalid: The new statesman, p. 92.

(٨) هيرتسوغ ، هاييم : الحروب العربية الإسرائيلية ، ص ١٧٥-١٧٦ .

هذه التطورات أراحت إسرائيل ، وجعلتها في موقف المدافع عن نفسه أمام وسائل الإعلام ، ففي ٨ مايو/أيار أذاعت إسرائيل بياناً يوضح أن قيادة الجيش اتخذت الإجراءات اللازمة لمواجهة الموقف^(١) .

أدى خروج قوات الطوارئ إلى المزيد من الأزمات ، فقد حطّت وحدات من جيش التحرير الفلسطيني محل قوات الطوارئ في قطاع غزة^(٢) .

أما الحدث الأهم فهو إعلان عبد الناصر في ٢١ مايو/أيار ١٩٦٧م عن إغلاق مضائق يّان أمام السفن الإسرائيلية ، وأنه لن يُسمح بالمرور لأي سفينة مهما كانت هويتها إن كانت تنقل أية معدات أو أدوات حربية أو خامات تتعلق بالمواد الحربية إلى إسرائيل^(٣) . كان هذا القرار قاسياً بالنسبة لإسرائيل ، لأن البحر الأحمر هو الصلة بينها وبين بلدان آسيا وأفريقيا ، وهو الطريق الوحيد الذي يصلها منه البترول^(٤) .

وبسبب انسحاب قوات الطوارئ ، ودخول جيش التحرير إلى قطاع غزة ، دخل متسللون في ٢٢ مايو/أيار الحدود ، وحاولوا إضرام النار في محصول قمح مستعمرة نيريم شرق خان يونس^(٥) .

من ناحيتها استغلت إسرائيل إغلاق مضائق تيران ، وتحرك وزير خارجيتها أبا إيبان إلى باريس ، وعمل على تحريك جسر جوي من الطائرات الفرنسية والإسرائيلية لنقل كميات هائلة من الأسلحة والمعدات لإسرائيل ، فوافقت فرنسا بسرعة ، ودون استعمال الرسائل والطلبات ، ونفذت المهمة هاتفيّاً ، وبشكل فوري ، وقام الجنود الفرنسيون بتحميل الطائرات ، واستمر شحن الأسلحة الفرنسية تسعة أيام^(٦) .

حاولت دورية إسرائيلية اختراق حدود قطاع غزة عند منتصف ليلة ٢٤/٢٥ أيار/مايو عند دير البلح ، فتصدت لها قوات جيش التحرير ، وأجبرتها على الانسحاب ،

(١) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية ١٩٦٧م ، ص ٥٩٦ .

(٢) المصدر السابق ، ص ١١٦ .

(٣) الشرع ، صالح : فلسطين الحقيقة والتاريخ ، روائع مجدلاوي ، عمان ، ط ١ ، ١٩٩٦م ، ص ٣٠٥ ؛ ديان ، موشيه : مذكراتي ، ص ٢٥٣ ؛ بيلي ، سيدني : الحروب العربية الإسرائيلية ، ص ١٨٥ ، ٢١٣ ؛

Coldschmidt, Arthur: A concise history, p. 301; Ellis, Harry: The Dilemma, p. 34.

(٤) الشرع ، صالح : فلسطين الحقيقة والتاريخ ، ص ٣٠٥ .

(٥) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٧م ، ص ١٥٥-١٥٦ .

(٦) الشرع ، صالح : فلسطين الحقيقة والتاريخ ، ص ٣٠٦-٣٠٧ ؛ بيلي ، سيدني : الحروب العربية الإسرائيلية ، ص ١٩٥ .

لكن ناطقاً عسكرياً إسرائيلياً نفى هذا الخبر^(١) ، وكان ذلك عقب إعلان أحمد الشقيري يوم ٢٤ مايو/أيار تأييد المنظمة لمصر في موقفها من إغلاق خليج العقبة في وجه إسرائيل^(٢) . وفي ٢٩ مايو/أيار اشتبكت ٣ مدرعات إسرائيلية مع جيش التحرير الفلسطيني قبالة غزة ، وقصف جيش التحرير مستعمرة ناحال عوز ، وفي اليوم التالي ذكرت صحيفة (جيروسالمبوست) الإسرائيلية أن ثلاثة آلاف دونم مزروعة بالقمح في ناحل عوز ، اشتعلت فيها النيران نتيجة القصف^(٣) .

شعرت الأردن أن الأمور وصلت حد التصعيد ، وأنها مهددة بالاجتياح ، لذا وصل الملك حسين بصورة مفاجئة إلى مصر في ٣٠ مايو/أيار ١٩٦٧ م ، وبعد عدة ساعات من وصوله أعلن عن توقيع اتفاقية دفاع مشترك^(٤) ، وفي اليوم التالي ١ يونيو/حزيران وصل إلى عمان الفريق عبد المنعم رياض ليتولى قيادة القوات المسلحة الأردنية^(٥) ، كما وافقت الأردن على وصول قوات عراقية لتربط على أراضيها ، على الحدود مع فلسطين^(٦) .

ثالثاً : موجز مجريات حرب ١٩٦٧ م ، واحتلال قطاع غزة :

(أ) موجز مجريات حرب ١٩٦٧ م :

أدى التوتر في المنطقة إلى اجتماع مجلس الوزراء الإسرائيلي لاتخاذ القرار المناسب بخصوص الهجوم على مصر وذلك في مطلع شهر يونيو/حزيران ، وفي ليلة ٣-٤ يونيو/حزيران اجتمع مرة أخرى ، واتخذ القرار النهائي ببدء الحرب من جانب إسرائيل^(٧) . ومع أن إسرائيل هي الطرف البادئ في الحرب ، وصرح موشيه ديان - وزير الدفاع - فليوم الأول من الحرب قائلاً : "إن ما يجري اليوم ليس غزواً ، إنما ندافع عن

(١) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٧ م ، ص ١١٧ .

(٢) المصدر السابق ، ص ١٠٣-١٠٤ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١١٧ ، ١٥٦ .

(٤) ديان ، موشيه : مذكراتي ، ص ٢٥٣ ؛ الشرع ، صالح : فلسطين الحقيقة والتاريخ ، ص ٣٠٧ ؛ هيرتسوغ ، حاييم : الحروب العربية الإسرائيلية ، ص ١٧٧ ؛

Coldschmidt, Arthur: A concise history, p. 301.

(٥) الأيوبي ، هيثم : الموسوعة العسكرية ، ج ١ ، ص ٦٧٣ ؛ كعوش ، يوسف : الدروس المستفادة ، ص ٥٠ .

(٦) الشرع ، صالح : فلسطين الحقيقة والتاريخ ، ص ٣٠٧ .

(٧) المرجع السابق ، ص ٣٠٨ .

شعبنا ، عن بيوتنا ، عن وطننا^(١) .

وفي الساعة ٧:٤٥ صباح يوم ٥ يونيو/حزيران أصدر قائد سلاح الجو مردخاي هود أوامره ببدء الهجوم ، وكان بين يديه دراسات تفصيلية عن مواقع جميع الطائرات المصرية في قواعدها ، ومدافع مقاومة الطائرات ، وحتى مواقع الطائرات الخشبية التضليلية^(٢) .

بدأت الحرب بضرب الطائرات المصرية وهي رابضة في مطاراتها ، فقد انطلقت الساعة ٨:٢٥ صباحاً التشكيلات الجوية الإسرائيلية ، وصارت فوق أهدافها الساعة ٨:٥٥ ، ثم أعقبتها موجات أخرى ، فتم تدمير الطائرات ، وتخریب المدارج ، وإنزال الدمار بمحطات الرادار وقواعد الصواريخ ، مما أدى إلى توقفه عن العمل تماماً^(٣) ، وقد شمل الهجوم الجوي تسعة مطارات رئيسية^(٤) ، وكانت الطائرات تقصف المدارج أولاً لتمنع الطائرات من الطيران ، ثم تقصف الطائرات الجاثمة على الأرض^(٥) ، واستمر الهجوم الجوي ثلاث ساعات قررت مصير الحرب ، فقد دمرت إسرائيل ٣٠٩ طائرات من أصل ٣٤٠ طائرة^(٦) ، وحققت من هذا الهجوم : تدمير الطاقة الجوية المصرية ، وقطع خطوط مواصلات مصر ، ومنعه من تزويد قواته المقاتلة بقوات أخرى وبالمؤن والذخائر ، وحقق لها الهجوم الجوي على القوات البرية والبحرية المصرية بدون خوف^(٧) .

وقبل ظهر نفس اليوم هاجمت الطائرات الإسرائيلية المطارات السورية والأردنية ، ودمرت عدداً من الطائرات على الأرض^(٨) .

وبعد النجاح الباهر في هذه العملية ، تحركت القوات البرية الإسرائيلية منفذةً استراتيجية الهجوم غير المباشر ، بالانتفاخ والتطويق والخرق والحشد المركز ، واستعانت

(١) رولو ، إيريك : الفلسطينيون من حرب إلى حرب ، خليل فريجات (ترجمة) ، دار طلاس ، دمشق ، ط ١ ، ١٩٨٩م ، ص ٣٥ .

(٢) الشرع ، صالح : فلسطين الحقيقة والتاريخ ، ص ٣٠٩ .

(٣) أسود ، عبد الرزاق : الموسوعة الفلسطينية ، ج ٣ ، ص ٨٥٢ ؛ وايزمان ، عيزرا : الحرب من أجل السلام ، ص ١٢٠ ؛ Coldschmidt, Arthur: A concise history, p. 34 .

(٤) الأيوبي ، هيثم : الموسوعة العسكرية ، ج ١ ، ص ٦٧٦ .

(٥) الأيوبي ، هيثم : الموسوعة العسكرية ، ج ١ ، ص ٦٧٦ ؛ الكيلاني ، هيثم : دراسة في العسكرية ، ص ٣٨٧ ؛ Kishtainy, Khalid: Wither Israel, p. 182; Ellis, Harry: The Dilemma, p. 34 .

(٦) بيلي ، سيدني : الحروب العربية الإسرائيلية ، ص ٢١٤ .

(٧) المرجع السابق ، ص ٣٨٦ .

(٨) كتّن ، هنري : قضية فلسطين ، ص ١١٤ .

بالمظليين^(١) ، وكانت الخطة الإسرائيلية على الجبهة المصرية تهدف إلى :

(١) القيام بعملية خرق الجبهة المصرية في رفح وأبو عجيلة التي تتحكم في مداخل الطريقين الرئيسيين في شمال ووسط سيناء ، والمؤديين للقنطرة والإسماعيلية عند قناة السويس ، ثم الاندفاع بسرعة داخل سيناء .

(٢) الوصول إلى الضفة الشرقية للقناة لعزل القوات المصرية في الجنوب ، أو القضاء عليها .

(٣) الاستيلاء على شرم الشيخ ، وفتح الملاحة في مضائق تيران^(٢) . واستغل الجيش الإسرائيلي تراجعهم إلى عمق سيناء بعيداً عن مدى المدفعية المصرية ، واستخدم تفوقه الجوي للضرب في عمق الأراضي المصرية^(٣) ، كما زاد من هجومه الجوي مع تدفق القوات الإسرائيلية إلى ساحل غزة ، وسيناء^(٤) .

وقامت إسرائيل باحتلال قطاع غزة وسيناء خلال ستة أيام ، قامت خلالها البحرية الإسرائيلية بالإغارة على الموانئ المصرية في إطار العدوان الشامل^(٥) . أما الحرب على الجبهة الأردنية فقد بدأت في اليوم الأول بمهاجمة واحتلال مدينة القدس^(٦)؛ بعد أن دمّر الطيران الإسرائيلي ٣٧ طائرة أردنية في مطاري عمان والمفرق ، وبعد احتلال القدس تحركت قوات إسرائيلية في عدة اتجاهات ، وسيطرت على جميع أنحاء الضفة الغربية^(٧) .

أما الجبهة السورية ، فقصف الطيران السوري الساعة ١١:٤٥ من يوم ٥ يونيو/حزيران مصافي البترول في حيفا ، ومطار مجدو ، فردّ الطيران الإسرائيلي الساعة ١٢:١٥ من نفس اليوم ، وتم تدمير ٦٠ طائرة سورية في المطارات^(٨) .

(١) الجبوري ، جميل : الحرب الوقائية ، ص ١٩٩-٢٠١ .

(٢) أسود ، عبد الرزاق : الموسوعة الفلسطينية ، ج ٣ ، ص ٨٥٣ .

(٣) نعمان ، عصام : نحو استراتيجية إجهاد العدو ، دراسات عربية ، سنة ٦ ، ع ٧ ، مايو/أيار ١٩٧٠ م ، ص ١٣٩ .

(٤) قاسم ، عبد الستار ، ورابعة : الحروب العربية الإسرائيلية ، ص ٢٩٤ ؛

Ellis, Harry: The Dilemma, p. 34.

(٥) هيئة الموسوعة الفلسطينية : الموسوعة الفلسطينية ، ق ١ ، ج ٢ ، ص ١٧٤ ؛ انظر : التاريخ العسكري لطلاب الكلية العسكرية - عام - ، دمشق ، د. م ، ١٩٨٦ م ، ص ٣٣٤-٣٣٦ .

(٦) الجبوري ، جميل : الحرب الوقائية ، ص ٢٠٥ .

(٧) هيئة الموسوعة الفلسطينية : الموسوعة الفلسطينية ، ق ١ ، ج ٢ ، ص ١٧٧ .

(٨) هيئة الموسوعة الفلسطينية : الموسوعة الفلسطينية ، ق ١ ، ج ٢ ، ص ١٧٥-١٧٦ ؛ التاريخ العسكري لطلاب الكلية العسكرية ، ص ٣٣٧-٣٤١ ؛ Coldschmidt, Arthur: A concise history, p. 301 .

وكانت إسرائيل في خطتها قد أرجأت الهجوم على سوريا لحين الانتهاء من احتلال الضفة الغربية ، فلما تحقق لها ذلك نقلت عدة ألوية من جيشها إلى الجبهة السورية يوم ٩ يونيو/حزيران ، وقد واجه الجيش الإسرائيلي على الجبهة السورية مقاومة عنيفة ، لكنه استمر في زحفه ، وفي اليوم التالي سيطر على القمم الجنوبية لجبل الشيخ وشمال الجولان^(١) .

(ب) احتلال قطاع غزة :

ضمن الخطة الإسرائيلية لحربها مع مصر ، كان لابد من احتلال قطاع غزة ، لأن ذلك يحقق لها عدة أهداف منها : إبعاد مصر عن القطاع ، واحتلال إسرائيل له ، والقضاء على جيش التحرير الفلسطيني المتواجد على أرضه ، وإنهاء أعمال الفدائيين ضد المستعمرات الإسرائيلية شرقي القطاع .

كان الجنرال (تال) هو الموكل باحتلال القطاع ، والانطلاق منه إلى سيناء ، وذلك ضمن الخطة المحددة له والتي تتمثل في خرق الدفاعات الفلسطينية في خان يونس بسبب بعدها عن مرمى المدفعية المصرية الرئيسة بأكثر من ١٦ كم ، ولكثافة السكان في خان يونس الأمر الذي يحول دون الرمي بالمدفعية^(٢) .

ثم كان عليه أن يندفع بسرعة باتجاه رفح ، ومحطة سكة الحديد فيها ، دون الالتفات للخسائر ، أو وجود جيوب مقاومة ، ويقوم بمهاجمة رفح من الشمال الشرقي ثم يتحرك باتجاه الشيخ زويد ، ومنها إلى مشارف العريش^(٣) .

في هذه الأثناء كان جيش التحرير الفلسطيني مرابطاً في القطاع ، فقد كانت الفرقة ٢٠ المؤلفة من لوائي مشاة وفوج صاعقة منتشرة في القطاع^(٤) ، لكن الاختلاف حول أعداد هذه الفرقة يظهر جلياً ، ففي حين يرى البعض أنهم كانوا ٣٠ ألف مقاتل^(٥) ، يرى آخرون أنهم كانوا عشرة آلاف جندي وضابط ، وأن عدد الذين تدربوا بلغ ٣٠ ألفاً من —

(١) هيئة الموسوعة الفلسطينية : الموسوعة الفلسطينية ، ق ١ ، ج ٢ ، ص ١٧٦-١٧٧ ؛ التاريخ العسكري ، ص ٣٤٢-٣٥٠ .

(٢) أسود ، عبد الرزاق : الموسوعة الفلسطينية ، ج ٣ ، ص ٨٥٣ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٨٥٣ .

(٤) عزمي ، محمود : خبرات معارك رفح - غزة في حرب ١٩٦٧م ، شئون فلسطينية ، ع ٢٢ ، حزيران/يونيو ١٩٧٣م ، ص ٤٣ ؛ الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٧م ، ص ١١٥ .

(٥) أسور ، عبد الرزاق : الموسوعة الفلسطينية ، ج ٣ ، ص ٨٥٢ .

السكان^(١) ، فيما يجزم صلاح العقاد أن عدد أفراد جيش التحرير في القطاع لم يتجاوز خمسة آلاف شخص^(٢) .

وكان هذا الجيش موزعاً على القطاع على النحو التالي : لواء رفح وخان يونس ، ولواء حول دير البلح في الوسط ، وكتيبة حول مدينة غزة نفسها ، ووضعت مفارز أخرى في قرد ومخيمات القطاع^(٣) .

وكان هذا الجيش مدعوماً ببعض وحدات المدفعية ، وكتيبة دبابات معظمها من طراز (شيرمان)^(٤) .

كما كانت فرقة المشاة ٧ المصرية تدافع عن قطاع غزة ومداخل سيناء الشمالية^(٥) . كان الجيش الإسرائيلي يدعمه الطيران ، أما القوات الفلسطينية والمصرية فلا طيران يحميها .

تحرك اللواء المكلف بالهجوم على خان يونس ، في الساعة الثامنة والرابع من صباح يوم الإثنين ٥ حزيران/يونيو ١٩٦٧م ، وكان الاعتقاد الإسرائيلي أن خان يونس ستبدي مقاومة محدودة ، لذا حُلقت أسراب من الطيران ، ضربت المدفعية المصرية ، وأسكتت معظمها ، وعندما وصلت مقدمة الرتل الإسرائيلي إلى بني سهيلا اصطدمت بالمدافعين^(٦) ، وفقدت القوات المهاجمة ٦ دبابات باتون ، و٣٥ جندياً معظمهم من آمري الدبابات ، ومن بينهم أحد آمري السرايا^(٧) .

اضطر الجنرال تال لتغيير خطته ، وتقدمت قواته عبر أرض وعرة مليئة بالألغام ، وخنادق الدبابات في بني سهيلا ، وازدادت المقاومة ضراوة^(٨) واضطرت القوات المهاجمة لإدخال القوات الاحتياطية وهاجمت خان يونس مرة أخرى ، إلا إنه تم رد —

(١) صايغ ، يزيد : التجربة العسكرية ، الموسوعة الفلسطينية ، ق ٢ ، ج ٥ ، ص ٤٢١ ؛ الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٧م ، ص ١١٧ .

(٢) العقاد ، صلاح : المشرق العربي المعاصر ، ص ٤٧١ .

(٣) صايغ ، يزيد : التجربة العسكرية ، ص ٤٢١ .

(٤) الأيوبي ، هيثم : الموسوعة العسكرية ، ج ١ ، ص ٦٧٤ ؛ عزمي ، محمود : خبرات معارك رفح ، ص ٤٣ .

(٥) صايغ ، يزيد : التجربة العسكرية ، ص ٤٢١ ؛ عزمي ، محمود : خبرات معارك رفح ، ص ٤٨ .

(٦) الأيوبي ، هيثم : الموسوعة العسكرية ، ج ٢ ، ص ٤٥ ؛ عزمي ، محمود : خبرات في معارك رفح ، ص ٤٩ .

(٧) الأيوبي ، هيثم : الموسوعة العسكرية ، ج ٢ ، ص ٤٦ .

(٨) أسود ، عبد الرزاق : الموسوعة الفلسطينية ، ج ٣ ، ص ٨٥٥ .

المعتدين ، وفي الساعة الخامسة من مساء ذلك اليوم حاول الإسرائيليون احتلال المدينة مرة ثالثة ، وقصفوا مخيم خان يونس ، وتمكنوا من دخول المدينة الساعة العاشرة والنصف من صباح الثلاثاء ٦ حزيران/يونيو ، إلا إن جيش التحرير الفلسطيني تمكّن في مساء نفس اليوم من طردهم من المدينة ، واستمر القتال بضراوة أكثر حتى تمكنوا

من السيطرة على المدينة يوم الأربعاء ٧ حزيران/يونيو ١٩٦٧م^(١) ، واقتحمت مركز الشرطة ، ومقر الحاكم العسكري المصري ، واستولت على الوثائق وقوائم توزيع السلاح على المواطنين^(٢) .

أدى قصف الطيران لخان يونس ومخيمها إلى تدمير ٨٤٧ وحدة سكنية في المخيم ، وكثر سقوط الشهداء ، وهرب كثير من المواطنين للأحراج المجاورة^(٣) ، حتى إن المستشفى لم تسلم من العدوان^(٤) ، كما تعرضت قوات الطوارئ الدولية في خان يونس لقصف الطيران الإسرائيلي^(٥) ، وبعد احتلال المدينة بعدة أيام اعترف الحاكم العسكري أنه لو استمرت المقاومة لساعتين آخرين لانسحب الجيش الإسرائيلي من خان يونس كلياً ، وقام بقصف المدينة من الجو ، ودمرها تدميراً تاماً^(٦) .

أما مدينة رفح فكان يربط فيها لواء مشاة تابعين للفرقة السابعة مشاة المصرية ، يعززها لواء مدفعية ، ومجموعة مدرعة ، إضافةً إلى تركز لواء مشاة من قوات جيش التحرير الفلسطيني تعززه كتيبة مدفعية ميدان ، وسريتا مدافع مضادة للدبابات^(٧) . وقد بدأ الهجوم الإسرائيلي على رفح بعد المعارك الشديدة في بني سهيلة وخان يونس ، وقيام الجيش الإسرائيلي بالالتفاف جهة رفح ، مع ترك قوات لاحتلال خان يونس ، وكان الهجوم على رفح مسبوقاً بقصف طيران لمواقع المدفعية ، ثم تحركت الدبابات التي اقتحمت رفح بعد مقاومة بسيطة ، ثم اشتبكت في قتال عنيف مع قوات منطقة المعسكر ، فاضطر الجيش الإسرائيلي لطلب الدعم الجوي مرة أخرى ، وتم قصف

(١) صالح ، حسن : خان يونس ، موسوعة المدن الفلسطينية ، ص ٢٢٧ ؛ العارف ، عارف : غزة نافذة على الجحيم ، مركز أبحاث م.ت.ف ، والدار العربية للموسوعات ، بيروت ، د.ت ، ص ٦٩٤ .

(٢) الفراء ، محمد علي : خان يونس ماضيها وحاضرها ، ص ٢٦١ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٦٣ .

(٤) صالح ، حسن : خان يونس ، ص ٢٢٨ .

(٥) بيلي ، سيدني : الحروب العربية الإسرائيلية ، ص ٢٢٠ .

(٦) صالح ، حسن : خان يونس ، ص ٢٢٧ ؛ العارف ، عارف : غزة نافذة على الجحيم ، ص ٦٩٥ .

(٧) الأيوبي ، هيثم : الموسوعة العسكرية ، ج ٣ ، ص ٧٢ .

آخر لمواقع المدفعية ، وواصلت الدبابات تقدمها باتجاه الشيخ زويد^(١) .

واعترف حاييم هيرتسوغ أن الجيش الإسرائيلي سيطر على رفح بعد معركة شرسة بالدبابات^(٢) ، ونتيجة للقصف الجوي المتكرر لم يسلم في المدينة والمخيم شيء ، حتى إن

الوحدة الهندية في قوات الطوارئ الدولية أصيبت بخسائر نتيجة لذلك ، ولجأ بعض الجنود الهنود إلى خنادق مصرية مهجورة^(٣) .

وبعسقوط العريش ، عُزل قطاع غزة عن مصر ، فهاجمت فرقة إسرائيلية مختلطة (مدرعات ومشاة ومظللين) مدينة غزة ، وحاولت احتلال تل المنطار المشرف على غزة ، وسيطرت عليه بعد قتال عنيف ومباغته من الخلف^(٤) ، وفي صباح ٦ حزيران/يونيو قصف الجيش الإسرائيلي مواقع المدفعية بالطيران ، ثم تقدم رتل كبير من الدبابات من مستعمرة ناحال عوز (شرق غزة) لاحتلال المدينة ففشل ، ثم عاود الهجوم ونجح في احتلالها هبطاً ، ومع ذلك استمرت المقاومة حتى ٨ حزيران/يونيو^(٥) .

وبسقوط رفح وخان يونس وغزة سقط قطاع غزة ، ومع ذلك شهد المقدم (يهودا) الذي شارك في احتلال القطاع بقوله : "ينبغي عدم الاستخفاف بالجنود الفلسطينيين ، لا قبل المعركة ، ولا بعدها . لقد قاتلت الوحدات الفلسطينية بشكل يثير الاحترام ، فكل جبهة اخترقت كانت تُغلق بسرعة ، وتبث فيها الألغام ... هكذا كان الوضع في المواقع ، وفي المدن وفي كل مكان قاتلوا فيه ، لم يلقوا سلاحهم ، ولم يتوقفوا عن القتال إلى أن ذُبيدوا"^(٦) .

ومع احتلال إسرائيل لقطاع غزة ، أصدر قائد قوات جيش (الدفاع) الإسرائيلي في المنطقة منشوره الأول بتقلد السلطة من قبل الجيش ، والإعلان عن منع التجول طوال اليوم ، ومنع التجمع والتحرك خارج البيوت ، وكان ذلك بتاريخ ٦ يونيو/حزيران ١٩٦٧م^(٧) .

(١) الأيوبي ، هيثم : الموسوعة العسكرية ، ج ٣ ، ص ٧٤-٧٥ ؛ عزمي ، محمود : خبرات معارك رفح ، ص ٥١ .

(٢) هيرتسوغ ، حاييم : الحروب العربية الإسرائيلية ، ص ١٨٥ .

(٣) بيلي ، سيدني : الحروب العربية الإسرائيلية ، ص ٢٢٢ .

(٤) الكيلاني ، هيثم : دراسة في العسكرية ، ص ٣٣١ ؛ عزمي ، محمود : خبرات معارك رفح ، ص ٥٤ .

(٥) أسود ، عبد الرزاق : الموسوعة الفلسطينية ، ج ٣ ، ص ٨٥٧ ؛ العارف ، عارف : غزة نافذة على الجحيم ، ص ٦٩٠-٦٩٣ .

(٦) محارب ، عبد الحفيظ : أثر الاستنزاف النفسي في قرى الحدود الإسرائيلية ، شئون فلسطينية ، ع ٦ ، كانون ثاني/يناير ١٩٧٢م ، ص ١٩ .

(٧) قيادة قوات جيش لقطاع الإسرائيلي في قطاع غزة وشمال سيناء : مناشير ، أوامر وإعلانات ، ع ١ ، صادر بتاريخ ١٤/٩/١٩٦٧م ، ص ٥ .

رابعاً ١ : النتائج العامة للحرب ، وآثارها على قطاع غزة :

(أ) النتائج العامة للحرب :

أدت حرب سنة ١٩٦٧م إلى تحولات كبيرة ، وكثيرة على المستويين الإسرائيلي والعربي ؛ بما في ذلك فلسطيني ، على الصّدُعد المختلفة ؛ العسكرية والسياسية والاقتصادية ، ومنها :

(١) تحطم القوة العسكرية الرئيسة لمصر والأردن ، وجانب هام من القوة العسكرية السورية ، فيما كانت الخسائر الإسرائيلية في الأسلحة والعتاد ضئيلة مقارنة بالخسائر العربية^(١) ، فقد خسرت مصر نحو ٨٠% من أعتدة الجيش بينها ٨٠٠ دبابة وقانص ، وحوالي ٤٥٠مدفعاً ، ونحو ١٠ آلاف مركبة من مختلف الأنواع^(٢) ، إضافة إلى ٣٠٩ طائرات . أما خسائر الأردن فهي ١٥٠ دبابة و٣٧ طائرة^(٣) ، بينما كانت الخسائر السورية تدمير ٧٠ دبابة ، واستيلاء إسرائيل على ١٥٠ أخرى ، إلى جانب تدمير ٦٠ طائرة^(٤) .

هذا في الوقت الذي اعترفت فيه إسرائيل بتدمير ٦١ دبابة على الجبهة المصرية ، وأكثر من ١٠٠ دبابة وناقلة على الجبهة السورية ، مع عدم الإشارة لخسائر في العتاد على الجبهة الأردنية^(٥) .

ونتيجة لذلك فقد غنمت إسرائيل أعتدة حربية كثيرة سرعان ما عدّلتها ، وأدخلتها في الخدمة داخل قواتها المسلحة^(٦) .

(٢) الخسائر البشرية :

فقدت القوات المسلحة المصرية نحو ١٠ آلاف شهيد ومفقود ، وفقدت الأردن ٦,٠٩٤ شهيداً ، و٩٢٠ لجريحاً ، وخسرت سوريا نحو ألف شهيد ، و٩٠٠ شهيراً^(٧) .

أما إسرائيل فكانت خسائرها البشرية ، حسبما أعلنت ؛ على الجبهة المصرية —

(١) الأيوبي ، هيثم : الموسوعة العسكرية ، ج ١ ، ص ٦٩٤ ؛ قاسم ، عبد الستار ، وربابعة : الحروب العربية الإسرائيلية ، ص ٢٩٥ ؛ كيلاني ، هيثم : حروب فلسطين ، ص ٥٨٠ .

(٢) الموسوعة الفلسطينية ، ق ١ ، ج ٢ ، ص ١٧٤-١٧٥ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٧٦ .

(٤) المرجع نفسه ، ص ١٧٧ .

(٥) انظر : المرجع نفسه ، ص ١٧٧-١٧٤ .

(٦) كيلاني ، هيثم : حروب فلسطين ، ص ٥٨١ ؛ الأيوبي ، هيثم : الموسوعة العسكرية ، ج ١ ، ص ٦٩٤ .

(٧) الموسوعة الفلسطينية ، ق ١ ، ج ٢ ، ص ١٧٧-١٧٤ .

٢٧٥ قتيلاً ، و٨٠٠ لجريحاً ، و٣ طيارين ، وعلى الجبهة الأردنية ٣٠٢ قتيلاً ، و١,٤٥٣ جريحاً ، أما على الجبهة السورية فخسرت ١٥٢ قتيلاً ، و٣٠٦ لجريحاً^(١) .

وهذا يعني أن مجمل الخسائر العربية ٧,٠٩٤ شهيداً ومفقوداً^١ ، و٧٩٢ جريحاً^٢ ، و٥٩٠ أسيراً^٣ ، أما إسرائيل فكانت خسائرها على الجبهات الثلاث ٧٢٩ قتيلًا^٤ ، و٥٥٩ جريحاً^٥ ، و٣ طيارين .

ومن هذا يتضح أن عدد القتلى في الجانبين كان بنسبة (٢٣,٤ : ١) ، وبذلك يظهر مدى الخسارة العربية على مستوى الجنود .
(٣) السيطرة على الأراضي :

لقد بلغ مجموع الأراضي التي سيطرت عليها إسرائيل في هذه الحرب (٦٨,٥٨٩ كم^٢) موزعة على النحو التالي : قطاع غزة ٣٦٣ كم^٢ ، والضفة الغربية ٥٨٧٨ كم^٢ ، وسيناء ٦١,١٩٨ كم^٢ ، أما الجولان فتبلغ ١١٥٠ كم^٢ (٢) . وبذلك أصبحت مساحة إسرائيل ٨٩,٢٨٩ كم^٢ . أي أنها استولت على أرضٍ تزيد عن تلك التي كانت قد احتلتها عام ١٩٤٨م بنسبة (٣,٣ : ١) .

(٤) الوصول إلى حدود طبيعية آمنة :
سيطرت إسرائيل على خطوط دفاعية طبيعية منيعة هي قناة السويس ، ونهر الأردن ، ومرتفعات الجولان ، وجبل الشيخ ، فأصبح بإمكانها تطبيق المناورة على الخطوط الداخلية بكفاءة أكبر^(٣) ، وأما نت الأماكن السكنية الإسرائيلية القريبة من الحدود^(٤) ، وأزالت نتوء الضفة الغربية فتقلصت حدودها مع الأردن من ٦٥٠ كم إلى ٤٨٠ كم^(٥) ، كما زال الخطر السوري المباشر على المستعمرات في الحولة وطبرية^(٦) .

(١) الموسوعة الفلسطينية ، ق ١ ، ج ٢ ، ص ١٧٤-١٧٧ .

(٢) الأيوبي ، هيثم : الموسوعة العسكرية ، ج ١ ، ص ٦٩٤ ؛ رابين ، إسحق : مذكرات ، ص ١٨٩ ؛ أفيري ، أريه : غارات الانتقام (بالعبرية) ، منشورات سفريت مديم ، ص ٣٢١ ؛

Kiernan, Thomas: The Arabs; their history, Aims and challenge to the industrialized world, Cox & Wyman Ltd., London, 1975, p. 421; Coldschmidt, Arthur: A concise history, p. 302.

(٣) الأيوبي ، هيثم : الموسوعة العسكرية ، ج ١ ، ص ٦٩٤ ؛

Kishtainy, Khalid: Wither Israel, p. 183-184.

(٤) قاسم ، عبد الستار ، ورابعة : الحروب العربية الإسرائيلية ، ص ٢٩٥ .

(٥) الأيوبي ، هيثم : الموسوعة العسكرية ، ج ١ ، ص ٦٩٤ .

(٦) كيلاني ، هيثم : حروب فلسطين ، ص ٥٨٠-٥٨١ .

(٥) ظهور مصطلح (الحدود الآمنة) :

شجعت نتيجة الحرب إسرائيل على تطوير نظرتها الاستعمارية ، وزاد من قناعتها أنها أقوى قوة عسكرية في المنطقة ، فازداد رفضها لمبدأ تقسيم (أرض إسرائيل) ثانية^(١) ، وظهر مصطلح (الحدود المعروفة والأمنة) ليدل على قناة السويس ، ونهر الأردن ، والجولان^(٢) .

(٦) زادت قدرة الطيران الإسرائيلي على ضرب العمق العربي ، خاصة في مصر ، بعد أن أصبحت له قواعد جوية متقدمة ، وقلّت الفترة الزمنية للإنذار بالنسبة لأجهزة الرادار العربية ، وفي المقابل تحسّن وضع الدفاع الجوي الإسرائيلي نتيجة ابتعاد القواعد الجوية المصرية المتقدمة مسافة لا تقل عن ٢٠٠ كم عما كانت عليه قبل الحرب^(٣) .

(٧) كسر طوق الحصار العربي المفروض على إسرائيل ، فقد سيطرت إسرائيل على مضائق تيران ، وسيطرت على شرم الشيخ ، وأصبح بمقدورها التحرك في البحر الأحمر بسهولة ، وهذا يعني سهولة اتصال إسرائيل بالدول الآسيوية والأفريقية بحر^(٤) .

(٨) وفتح مضائق تيران تمكنت إسرائيل من تأمين طريق ناقلات البترول القادمة إليها ، بالإضافة إلى أن احتلالها لسيناء مكّنها من السيطرة على منابع البترول ، وصار بوسعها تأمين حاجتها النفطية محلياً^(٥) .

(٩) أدت الحرب إلى هزيمة نفسية عند العرب ، وارتفاع معنويات الإسرائيليين ، فأصبحوا يتغنون بتحطيم الجيش المصري والسيطرة على الجولان كثمرة ناضجة^(٦) ، وكرر ديان الرؤيا لإسرائيل الكبرى بقوله: "لم نتخلّ عن أحلامكم ، ولمنّ درسكم ، لقد عدنا إلى الجبل ، إلى مهد شعبنا ، إلى ميراث الآباء"^(٧) .

وعاد الاهتمام الإسرائيلي بالأساطير التوراتية وضرورة السيطرة الكاملة على —

(١) مصالحة ، نور الدين : إسرائيل الكبرى والفلسطينيون ؛ سياسة التوسع ١٩٦٧م-٢٠٠٠ ، خليل نصار (ترجمة) ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠١م ، ص ٣٨ .

(٢) Al Abid, Ibr.: Israel and Negotiations, p. 13.

(٣) الأيوبي ، هيثم : الموسوعة العسكرية ، ج ١ ، ص ٦٩٤ ؛ كيلاني ، هيثم : حروب فلسطين ، ص ٥٨١ .

(٤) المجدوب ، طه وآخرون : العسكرية الصهيونية ، ج ٢ ، ص ١٣٥ ؛ كيلاني ، هيثم : حروب فلسطين ، ص ٥٨١ ؛ الأيوبي ، هيثم : الموسوعة العسكرية ، ج ١ ، ص ٦٩٤ .

(٥) الأيوبي ، هيثم : الموسوعة العسكرية ، ج ١ ، ص ٦٩٤ ؛ كيلاني ، هيثم : حروب فلسطين ، ص ٥٨١ .

(٦) وايزمان ، عيزرا : الحرب من أجل السلام ، ص ٨٣ .

(٧) مصالحة ، نور الدين : إسرائيل الكبرى والفلسطينيون ، ص ٢١ .

أرض الميعاد ، وحفلت الصحف العبرية بخرائط عن فتوحات يشوع وسليمان وهيرودوس على ضفتي نهر الأردن^(١) ، وارتفعت الأصوات في إسرائيل بأن الأرض من البحر المتوسط إلى نهر الأردن وحدة واحدة ، ولا يمكن تقسيمها^(٢) ، وبدأت إسرائيل تطالب بالموافقة على

اتفاقية وقف إطلاق النار والالتزام بها ، على أن تكون حدودها الجديدة محترمةً ومعترفاً بها^(٣) .

(١٠) وفي نشوة النصر دمرت إسرائيل بتاريخ ٢١ حزيران/يونيو ١٩٦٧م ثلاث قرى عربية قريبة من القدس هي بيت نوبا ويالو وعمواس وأزلتها بالجرافات ، وفي ٢٧ حزيران/يونيو ١٩٦٧م أصدر الكنيست تشريعاً بضم القدس لتصبح موحدة ، وأعلنتها عاصمة أبدية موحدة لإسرائيل ، وردد الصهاينة "يا أورشليم لن نتركك بعد الآن أبداً"^(٤) .

(١١) بعد انتهاء الحرب زاد طموح إسرائيل في التمتع، وتغيرت استراتيجيتها ، وتحولت كل المناطق التي احتلتها إلى مناطق أمنية لا يمكن التفاوض عليها أو التفريط فيها^(٥) ، وأصبح هدف الدولة تحقيق طموحات الصهاينة على حساب الفلسطينيين^(٦) ، وظهر مفهوم (التبادل السكاني) الداعي لرجوع العرب إلى الجزيرة العربية ، والنزوح وإعادة التوطين ، وتأهيل الفلسطينيين في البلاد العربية ، وزادت المقترحات بالترحيل ، وأنكر المتطرفون حق تقرير المصير حتى في غزة والضفة^(٧) ، ونتيجة لذلك بدأت خطط الاستيطان الصهيوني في المناطق حديثة الاحتلال ، فبعد ثلاثة أسابيع من الحرب قدّم آلون^(٨) خطته لضم العديد من المناطق وإنشاء مراكز مدنية وعسكرية^(٩) .

(١) المرجع السابق ، ص ٢١-٢٣ .

(٢) Al Abid, Ibr, Israel and Negotiations, p. 14.

(٣) Palestine research center: The holy land under Israeli occupation 1967, Beirut, 1969, p. 10; Razzouk, Assad: Greater Israel, Palestine research center, Beirut, 1970, p. 305-306.

(٤) جبارة ، تيسير : تاريخ فلسطين الحديث ، ص ٣٥٠ ؛ أرنسون ، جيفري : سياسة الأمر الواقع ، ص ٢٨-٢٩ ؛ Kishtainy, Khalid: Wither Israel, p. 184.

(٥) وايزمان ، عيزرا : الحرب من أجل السلام ، ص ٦٨ ؛ Palestine research center: The holy land, p. 10.

(٦) مصالحة ، نور الدين : إسرائيل الكبرى ، ص ٢٨ ؛ Razzouk, Ass'ad: Greater Isreal, p. 307-308 .

(٧) مصالحة ، نور الدين : إسرائيل الكبرى ، ص ٣٦-٣١ ؛

Al Abid: Israel and Negotiations, p. 8.

(*) إيجال آلون : صهيوني من مواليد عام ١٩١٨م ، تولى زعامة قوات البالماخ عام ١٩٤٥م ، ودخل الكنيست عام ١٩٥٤م ، وأصبح وزيراً للعمل عام ١٩٦١م ثم نائباً لرئيس الوزراء ووزيراً لاستيعاب الصهاينة الوافدين (الكياي) ، عبد الوهاب : موسوعة السياسة ، ج ١ ، ص ٢٧٤) .

(٨) أرونسون ، جيفري : سياسة الأمر الواقع ، ص ٣٢ .

(١٢) كما زادت التبرعات الصهيونية لإسرائيل ، وزادت القروض والمساعدات من الدول الاستعمارية^(١) .

(١٣) سيطرت إسرائيل على منابع نهر الأردن ؛ وقضت بذلك على خطر تحويل العرب لمياه النهر^(٢) ، كما إن تطبيق أنظمة الأنهار الدولية في حالة الأردن ، يعني التعاون المباشر بين إسرائيل والدول العربية ، ليس فقط في توزيع المياه ، بل في تنظيم الملاحة ، وغير ذلك من الأمور التي لا تتحقق إلا ضمن تسوية شاملة^(٣) .

(١٤) زاد عدد العرب الخاضعين للاحتلال ، وأصبحوا رهينة في يد إسرائيل للضغط على الدول العربية^(٤) ، فقد بلغ عددهم نحو مليون شخص في الضفة والقطاع^(٥) ، هذا إلى جانب طرد ونزوح ما يقرب من ٣٠٠ ألف فلسطيني أثناء الحرب ، وبعدها بقليل إلى الأردن وسوريا ولبنان^(٦) .

(١٥) أتاح احتلال قطاع غزة والضفة الغربية ، وخضوعهما للحكم العسكري الإسرائيلي الاتصال بين أهالي المنطقتين ، ومع إخوانهم ممن ظلوا تحت الاحتلال منذ عام ١٩٤٨م^(٧) .

(١٦) كشفت الحرب عن حقيقة ضعف الأنظمة العربية واستعداداتها العسكرية ، وخطتها لتحرير فلسطين^(٨) ، وبذلك زادت القناعة بضرورة تبني خيار المقاومة الفلسطينية^(٩) ، بزيادة الاهتمام بالعمل الفدائي ، مما زاد من مكانة منظمة التحرير الفلسطينية ، والمنظمات الفدائية ، وتعززت القناعة بضرورة تبني حرب التحرير الشعبية طريقاً لمواجهة الخطر الصهيوني ولتحرير فلسطين ، وتأكدت القناعة بضرورة الاعتماد على الذات عسكرياً وسياسياً^(١٠) .

-
- (١) الغول ، عمر : التحولات الفلسطينية ٦٧-١٩٨٧م ، دار الوسيم ، دمشق ، ط ١ ، ١٩٩٢م ، ص ٢٥ .
(٢) قاسم : عبد الستار ، وربابعة : الحروب العربية الإسرائيلية ، ص ٢٩٤-٢٩٥ .
(٣) العقاد ، صلاح : تطور النزاع ، ص ١٦٥-١٦٦ .
(٤) كيلاني ، هيثم : حروب فلسطين ، ص ٥٨١ .
(٥) مائير ، جولدا : حياتي ، ص ٢٦٨ ؛ Coldschmidt, Arthur: A concise history, p. 302 .
(٦) جبارة ، تيسير : تاريخ فلسطين الحديث ، ص ٣٤٩ ؛ مصالحة ، نور الدين : إسرائيل الكبرى ، ص ٢٩ ؛ Ellis, Harry: The Dilemma, p. 37.
(٧) الغول ، عمر : التحولات الفلسطينية ، ص ٢٧-٢٨ ؛ أفيري ، أريه : غارات الانتقام (بالعبرية) ، ص ٣٢١ .
(٨) قاسم ، عبد الستار ، وربابعة : الحروب العربية الإسرائيلية ، ص ٢٩٥ .
(٩) الكيالي ، عبد الوهاب : النضال الفلسطيني دروس وعبر ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧١م ، ص ٢٩ ؛ الغول ، عمر : التحولات الفلسطينية ، ص ٢٧ ؛ الشعبي ، عيسى : الكيانية الفلسطينية ، ص ١٣١ ؛ Kiernan, Thomas: The Arabs, p. 420-421 .

(١٧) أدت هزيمة الأنظمة إلى ضعف قبضتها الحديدية ، مما أدى إلى اتساع وانتشار المقاومة الفلسطينية من ناحية ، وتعزز الدعم الشعبي العربي للمقاومة تالياً لبشرياً^١ ، إضافة إلى حرية الحركة^(١) .

(١٨) نتيجة ازدياد النقد العام للأنظمة العربية ، تعرضت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية ، وجيش التحرير الفلسطيني للانتقاد ، مما أدى إلى استقالة أحمد الشقيري في ٢٤ كانون الأول/ديسمبر ١٩٦٧م ، واضعاً نفسه وكل تجربته تحت تصرف الرئيس الجديد^(٢)، وتم اختيار يحيى حمودة رئيساً مؤقتاً للمنظمة فأعلن ضرورة تطوير جيش التحرير بما يناسب متطلبات المرحلة^(٣) .

(١٩) بدء حرب الاستنزاف ، خاصةً على الجبهة المصرية^(٤) . هذه أهم النتائج العامة لحرب سنة ١٩٦٧م ، والتي كان لها آثارها الكثيرة على المستويين العربي والإسرائيلي .

(ب) آثار حرب ١٩٦٧م على قطاع غزة :

انعكست نتائج حرب ١٩٦٧م على قطاع غزة ، والضفة الغربية ، وهضبة الجولان ، وشبه جزيرة سيناء .

أما بالنسبة لقطاع غزة ، وهو موضوع الدراسة ، فمن الضروري التعرف على آثار هذه الحرب عليها ، لأنها كانت السبب المباشر لانطلاق العمل الفدائي ، ومن أبرز هذه الآثار :

(١) الهجرة القسرية :

أداندلاع الحرب في قطاع غزة عام ١٩٦٧م ، إلى هجرة قسرية لعشرات الآلاف من المواطنين ، الذين تركوا القطاع خوفاً من ارتكاب الجيش الإسرائيلي المجازر ضدهم ،

(١) شعب فائز ينتظر السلام (بالعبرية) ، من سلسلة الفترة الطويلة من تاريخ أرض إسرائيل ، ص ١٦٧ ؛ Roy, Sara: , Gaza strip, p. 104; Coldschmidt, Arthur: A concise history, p. 305-306.

(٢) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٧م ، ص ١١٣ ؛ العقاد ، صلاح : المشرق العربي المعاصر ، ص ٤٧١ .

(٣) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٨ ، ص ٧١ ؛ عبد الرحمن ، أسعد : منظمة التحرير ، ص ٨٦ .

(٤) محاضر جلسات الكنيست ٦٧-٦٨ ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، ومؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٧م ، ص ٦ ؛ بورمن ، بنحاس : بين حربين (١٩٦٧-١٩٧٣م) (بالعبرية) ، مؤسسة هموكيد ، شعب عامل ، تل أبيب ، ١٩٨٢م ، ص ١٦ .

كما سبق وأن فعل بعد احتلاله للقطاع عام ١٩٥٦م ، كما لم يتمكن الكثيرون الذين كانوا خارج المنطقة قبيل نشوب الحرب من العودة لأن الإحصاء الإسرائيلي(*) لم يشملهم ، وتم اعتبارهم نازحين ، لا حق لهم في الإقامة بالقطاع^(١) .

ولم تتوقف ممارسات الاحتلال ضد مَنْ تبقى^(٢) وذلك بهدف المزيد من الترحيل ، فقد قامت إسرائيل بترحيل حوالي خمسة آلاف رجل من قطاع غزة دفعة واحدة ، منهم ألفان من خان يونس وحدها في أول عقاب جماعي بعد انتهاء حرب ١٩٦٧م^(٣) ، وبعد ذلك تمت حملة إبعاد أخرى بلغت ألفان ، وذلك ليتحقق الحد الأقصى من الأرض مع الحد الأدنى من السكان^(٤) .

(٢) رافق التهجير والترحيل هدم المباني والبيوت ، ومصادرة الممتلكات والأراضي لبدء مرحلة جديدة من الاستيطان الصهيوني على حساب أصحاب البلاد الشرعيين^(٥) .

(٣) فرض العقوبات الجماعية على الأهالي لإجبارهم على ترك القطاع ، ومن هذه العقوبات ؛ اقتحام المنازل ليلاً بحجة البحث عن السلاح ، وجمع الرجال في أماكن عامة ، واعتقالهم مددًا مختلفة دون توجيه تهم إليهم ، ونسف البيوت والمنازل بحجة إيواء فدائيين ، وفرض نظام منع التجول بين آونة وأخرى^(٦) ، وكانوا يجمعون الشبان من سن السادسة عشرة إلى الأربعين ، ويحملونهم بالشاحنات ، وينفونهم إلى مصر ، وقد زاد عددهم على ١٥ ألف رجل^(٧) .

(*) أُجرى هذا الإحصاء في آب - أيلول/أغسطس - سبتمبر ١٩٦٧م (محاضر جلسات الكنيست ١٩٦٧-١٩٦٨م ، ص ٤٩٣) .

(١) صالح ، حسن : الأوضاع الديموغرافية للشعب الفلسطيني ، الموسوعة الفلسطينية ، ق ٢ ، ج ١ ، ص ٣١٢ ؛ قدسية ، لبيب : موسوعة المخيمات ، ج ٢ ، ص ٧٠ ؛ Ellis, Harry: The Dilemma, p. 37 .

(٢) الماضي ، يوسف وأحمد يونس : الهجرة إلى فلسطين والتهجير منها ، ص ٤٣٤ .

(٣) معاملة المدنيين وأسرى الحرب العرب ، ج ٢ ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٦٨م ، ص ٣٠ ؛ Nakhleh, Issa: Encyclopedia of the Palestine problem Inter Continental books, New York, 1991, vol. 1, p. 425.

(٤) لانغر ، فيلييتسيا : الغضب والأمل ، ص ٢٢٥ .

(٥) دروزة ، الحكم : ملف القضية الفلسطينية ، ص ٧٧ .

(٦) العارف ، عارف : غزة نافذة على الجحيم ، ص ٦٩٨ ؛ الفرا ، محمد علي : خان يونس ماضيها وحاضرها ، ص ٢٦٥-٢٧٠ ؛

Nakhleh, Issa: Ibid, vol. 1, p. 425; Tessier, Arlette: Gaza, p. 30-31; Butt, Gerald: Life at the cross roads, A history of Gaza, Rimal Publications, Nicosia, Cyprus, 1 published, 1995, p. 156.

(٧) كويان ، هيلينا : المنظمة تحت المجهر ، ص ٢٧٦ ؛ مصالحة ، نور الدين : أرض أكثر وعرب أقل ، ص ١٠٤ .

(٤) خوَّلت إسرائيل الحكم العسكري صلاحية فرض أنظمة الطوارئ وإغلاق المناطق ، وحصر الدخول والخروج إلا بتصاريح ، كما اعتقلت ، وفرضت الإقامة الجبرية على مَنْ شاءت ، وذلك لتحقيق هدفها من زيادة الترحيل ، والسيطرة على الأراضي الخالية من السكان^(١) .

(٥) أدى احتلال القطاع إلى إمكانية اتصال أهالي القطاع بأهالي الضفة الغربية ، وبإخوانهم الذين ظلوا تحت الاحتلال منذ عام ١٩٤٨م ، بعد أن انقطع الاتصال بين تجمعاتهم الثلاثة منذ حرب ١٩٤٨م^(٢) .

(٦) بدء ظهور المقاومة المدنية للاحتلال من خلال رفضه ، ورفض إجراءاته القانونية والاقتصادية والثقافية والسياسية ، وعدم التعاون مع سلطاته ، أو الاستجابة لمطالبها ، إضافةً إلى التأييد الجماهيري للعمل الفدائي ومساعدته^(٣) .

(٧) بدء العمل الفدائي ضد الاحتلال الإسرائيلي ، فقد وجدت التنظيمات الفلسطينية في القطاع أن المقاومة المدنية لا تكفي ، ولا تتناسب مع نتائج حرب ١٩٦٧م ، ورأت ضرورة العمل الفدائي لتجاوز اليأس ، والتعايش الذي تسعى إسرائيل لفرضه ، ولحمل قوات الاحتلال على الانسحاب من القطاع^(٤) ، وكان ذلك نتيجة لفقدان الثقة بالحكومات العربية^(٥) ، وكان العمل الفدائي إثباتاً لوجود الفلسطينيين ، وعدم إمكانية شطبهم أو تجاهلهم ، وزعزعةً لمعنويات الإسرائيليين ، وتغيير القنوات ، وتكبيد إسرائيل خسائر بشرية ومادية^(٦) .

(١) مصالحة ، نور الدين : إسرائيل الكبرى ، ص ٣٢-٣٣ ؛ أثر الاحتلال الإسرائيلي على الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، مجلة الأرض ، ع ٤ ، ١٩٨٣/١١/٧م ، ص ١١ .

(٢) الشعيبي ، عيسى : الكيانية الفلسطينية ، ص ١٣١ .

(٣) مؤسسة الدراسات الفلسطينية : فلسطين تاريخها وقضيتها ، ص ١٧٥ ؛ ليفيشيفس ، موشيه : الصراع العربي الإسرائيلي (بالعبرية) ، ص ٣١٦ ؛ Roy, Sara: Gaza Strip, p. 104 .

(٤) صايغ ، يزيد : التجربة العسكرية الفلسطينية المعاصرة ، ص ٣٦٧-٣٦٨ ؛ فلسطين تاريخها وقضيتها ، ص ١٧٥-١٧٦ ؛ رشيد ، هارون : مدينة غزة ، ص ٥٥٣-٥٥٤ ؛ يورمن ، بنحاس : بين حربين (بالعبرية) ، ص ١٦ ؛ Tessier, Arlette: Gaza, p. 34; Roy, Sara: Gaza Strip, p. 103 .

(٥) الأيوبي ، الهيثم : عشرة أعوام من عمر الكفاح المسلح الفلسطيني ، شؤون فلسطينية ، ع ٤١-٤٢ ، كانون الثاني - شباط ١٩٧٥م ، ص ٢٤١-٢٤٢ .

(٦) صايغ ، يزيد : التجربة العسكرية الفلسطينية ، ص ٣٨١ ؛ أفنيري ، أريه : غارات الانتقام (بالعبرية) ، ص ٣٢١ ، ص ٣٢٣ ؛ إلباف ، أريه : أرض الجمال ، ص ١٠٧ ؛ ليفيشيفس ، موشيه : الصراع العربي الإسرائيلي (بالعبرية) ، ص ٣١٦ ؛ آلون ، يجئال : السعي نحو السلام (بالعبرية) ، ص ٩٦-٩٧ .

(٨) تبدل مراكز القيادة ، فطوال فترة الحكم المصري للقطاع ، كان أصحاب الثروات ، والوجهاء والأعيان ، مقربين من النظام ، وبالتالي رموزاً سياسية ، لكن الاحتلال الإسرائيلي غيّر هذا الواقع ، واختفت هذه الرموز عن القيادة ، وبدأ الالتفاف حول التنظيمات رغم عدم ظهورها بشكل علني واضح^(١) ، لأن إسرائيل منعت قيام أية مؤسسة فلسطينية^(٢) .

(٩) عرضت إسرائيل على أهالي قطاع غزة منحهم الجنسية الإسرائيلية ، كخطوة لضم القطاع ، لكن أهالي القطاع رفضوا هذا العرض فوراً مفضلين أن يبقوا فلسطينيين^(٣) ، وكان هذا العرض الإسرائيلي متطابقاً مع نظرة ديان حين قال : "إن غزة هي إسرائيل ، وأنا أعتقد أنها سوف تصبح جزءاً لا يتجزأ من الدولة ، ولا يمكنني أن أرى أي فرق بين غزة والناصره"^(٤) ، وفي آخر فبراير/شباط ١٩٦٨م صدر قرار عن وزير الداخلية الإسرائيلي بعدم اعتبار الضفة وغزة والجولان مناطق (تحت سيطرة العدو) ، لأنها أصبحت (إسرائيلية)^(٥) .

(١٠) تأثر الاقتصاد الفلسطيني في قطاع غزة نتيجة للاحتلال ، وظهر ذلك من خلال ضعفه ، وتشويه بنيته ، وتبعيته للاقتصاد الإسرائيلي ، وضعف دور المؤسسات في مجال التطوير والتنمية^(٦) ، واستهدف الدمج الاقتصادي للقطاع الضعيف بإسرائيل ذات الاقتصاد القوي ، تسخير القطاع لخدمة إسرائيل ، وتحقيق هدف سياسي هو "ضم القطاع" ، وهدف اقتصادي هو "تحويل القطاع إلى سوق مفتوحة للبضائع الإسرائيلية ، ومصدراً للعمال رخيصة الأجرة"^(٧) .

(١١) تأثر الزراعة وتدهورها ، فقد جرى تقليص كبير لمساحة الأراضي المزروعة بسبب المصادرة لغرض الاستيطان ، ولبناء معسكرات الجيش ، ولقلة المياه بسبب منع السلطات حفر آبار جديدة^(٨) .

(١) مجلة الأرض ، ع ٤ ، ١٩٨٣/١١/٧م ، ص ١١ ، ص ١٧ ؛

Butt, Geraled: Life at thd cross roods, p. 157-158; Roy, Sara: Gaza Strip, p. 106.

(٢) الشعبي ، عيسى : الكيانية الفلسطينية ، ص ١٣٢-١٣٣ .

(٣) Roy, Sara: Gaza Strip, p. 103.

(٤) Ibid, p. 105.

(٥) الشعبي ، عيسى : الكيانية الفلسطينية ، ص ١٣٥-١٣٦ .

(٦) صالح ، سمير : نتائج الاحتلال على الاقتصاد الفلسطيني ، ورقة مقدمة لاجتماع (التعطل في دول الأسكوا) ، عمان ، ٢٦-٢٩ تموز/يوليو ١٩٩٣م ، ص ٣٤٩ .

(٧) مجلة الأرض ، ع ٦ ، بتاريخ ١٩٨٣/١٢/٧م ، ص ١٥ .

(٨) صالح ، سمير : نتائج الاحتلال ، ص ٣٣٣ ؛ مجلة الأرض ، ع ٦ ، ص ١٩ .

وتعذر على أهالي القطاع نقل الحمضيات من غزة إلى الدول العربية المجاورة ، إضافةً إلى ضياع فرصة إعفاء التجارة من الرسوم ، وأصبحت إسرائيل تتحكم في الأسعار^(١) ، وضغطت على المزارعين لإجبارهم على تقليل اهتمامهم ببيارات الحمضيات التي كانت تمثل نصف الإنتاج الزراعي في القطاع^(٢) .

كما تدخلت إسرائيل في زراعة الخضروات ، واتسعت المساحات المزروعة منها ، وأدخلت زراعة منتجات تخدم الاقتصاد الإسرائيلي كالباذنجان والقثاء والتوت الأرضي ، وذلك بتوجيه وإرشاد إسرائيليين^(٣) ، وبذلك تقلصت المزروعات التقليدية التي يتطلبها السوق المحلي كالقمح والشعير ، وجرى تضيق على بعض المزروعات ومحاصرتها كما حصل في زراعة النخيل^(٤) .

وبسبب المداهمات والهدم والنسف ، تعرضت الكثير من الأراضي الزراعية للحرق ، واضطر كثير من المزارعين للهرب من أراضيهم ، وتركها ، مما أصاب الزراعة بتدهور خطير أيضاً^(٥) ، وزاد ذلك من عدم قدرة الفلاحين على الوفاء بمتطلبات الزراعة كالأسمدة والمبيدات والماكينات وغيرها ، والتي ارتفعت أسعارها^(٦)، هذا في الوقت الذي حُرِمَ فيه المزارع من المؤسسات التعاونية التي كانت تساهم في حل مشكلاته أثناء الحكم المصري^(٧) .

(١٢) تدهور الصناعة : بالرغم من أن الصناعة كانت في قطاع غزة بسيطة تتكون من مصانع وورش محلية صغيرة^(٨) ، إلا إن إسرائيل حالت دون تطورها ؛ وذلك بسبب ندرة الموارد الطبيعية ، ومصادر الطاقة ، ومحدودية السوق المحلية ، وشح رأس المال^(٩) ، لذا أصبح القطاع فريسة سهلة لإغراق أسواقه بالمنتجات الصناعية

(١) حمود ، سعيد : الضغوط الاقتصادية في الضفة الغربية وقطاع غزة ، شؤون فلسطينية ، ع ٣ ، تموز/يوليو ١٩٧١م ، ص ٧٤ .

(٢) نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية : قطاع غزة المحتل مصدر العمل الأسود في إسرائيل ، السنة ١٠ ، ع ٢٢ ، ٣٠ نوفمبر ١٩٨٠م ، ص ١٨ .

(٣) نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية : قطاع غزة المحتل ، ص ١٨ .

(٤) مجلة الأرض ، ع ٦ ، ١٩٨٣/١٢/٧م ، ص ٢٠-١٩ .

(٥) حمود ، سعيد : الضغوط الاقتصادية ، ص ٨١ .

(٦) مجلة الأرض ، ع ٦ ، ١٩٨٣/١٢/٧م ، ص ٢٠ .

(٧) حمود ، سعيد : الضغوط الاقتصادية ، ص ٧٤ .

(٨) نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، مرجع سابق ، ص ١٨ .

(٩) أبو عمرو ، زياد : اقتصاد قطاع غزة ؛ كتاب الاقتصاد الفلسطيني تحديثات التنمية في ظل احتلال مديد ، مركز دراسات الوحدة العربية ومؤسسة التعاون ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٩م ، ص ١١٨-١١٩ .

الإسرائيلية^(١) ، هذا بالإضافة إلى التخطيط الإسرائيلي للاستفادة من الأيدي العاملة العاطلة عن العمل في القطاع ، وتشغيلها داخل المصانع الإسرائيلية بأجور زهيدة .

(١٣) خنق رأس المال : أدى الاحتلال إلى ازدياد المشكلة الاقتصادية التي كانت موجودة في القطاع ، وتمثّل ذلك في ؛ تقلص التحويلات النقدية من الخارج ، وخسارة دخل العاملين في جيش التحرير الفلسطيني في القطاع ، وقوات الطوارئ الدولية التابعة للأمم المتحدة ، والسياح المصريين ، وتقلص صيد الأسماك نتيجة للقيود الإسرائيلية ، وبسبب إلحاق الاقتصاد الغزي بإسرائيل^(٢) ، والخسائر المادية الكبيرة من جراء الهجرة والتهجير ، وتهديم المنازل ، والاعتقالات والتوقيف ، وارتفاع ضرائب الاستيراد وأثر ذلك على صغار التجار^(٣) ، وبسبب توقف مرفأ غزة واستبداله بأسدود وإيلات وتوقف نحو ٧ آلاف موظف كانوا يقومون بأعمال الإدارة في الحكم المصري^(٤) ، والقيام بمصادرة الممتلكات والأراضي وفرض ضرائب متنوعة ، وارتفاع الأسعار وتكاليف المعيشة ، وإغلاق البنوك ومصادرة أموالها ، والسيطرة على أموال وممتلكات الغائبين والمباعد^(٥) .

(١٤) تردي أوضاع التعليم والصحة ، فقد وضع الاحتلال مختلف العراقل أمام تطورها^(٦) ، ومما زاد من سوء أوضاع التعليم ؛ الإرهاب المفروض على الأهالي وفي المدارس ، واعتقال الشباب وإبعادهم ، مما أدى إلى تفريغ المدارس الثانوية ، أما في مجال الصحة فقد قلل الاحتلال عدد العاملين من أطباء وممرضين ، وزاد ساعات عملهم ، وقلل أجورهم ، ولم يهتم بتوفير المختصين من الأطباء^(٧) .

وبالرغم من كل هذه النتائج الخطيرة على قطاع غزة فقد وقف ليفي أشكول رئيس وزراء إسرائيل أمام الكنيست بتاريخ ٣٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٦٧م ليعلن أنه بعد أن "فتحنا أبواب غزة على مصراعيها أمام حركة المسافرين ، سيدرك السكان إلى أي مدى لم يكن الوضع الذي كان قائماً في السابق تحت الحكم المصري محتملاً"^(٨) .

-
- (١) مجلة الأرض ، ع ٦ ، ١٩٨٣/١٢/٧م ، ص ٢٢ .
(٢) أبو عمرو ، زياد : اقتصاد قطاع غزة ، ص ١١٢ .
(٣) حمود ، سعيد : الضغوط الاقتصادية ، ص ٧٥-٧٧ ؛ Butt, Geraled: Ibid, p. 161 .
(٤) رولو ، إيريك : الفلسطينيون من حرب إلى حرب ، ص ٥١-٥٢ .
(٥) حمود ، سعيد : الضغوط الاقتصادية ، ص ٧٨-٨٢ .
(٦) مجلة الأرض ، ع ٧ ، ١٩٨٣/١٢/٢١م ، ص ٣٠ .
(٧) مجلة الأرض ، العدد نفسه ، ص ٣٦ .
(٨) محاضر الكنيست ٦٧-٦٨ ، ص ٨ .

وأضاف أن الخدمات المختلفة كالبريد والمواصلات تسير كالعادة ، وتنفذ أعمال عامة من أجل راحة السكان ، وتبذل جهود لمساعدتهم على حل المشكلات الاقتصادية التي تولدت بعد الحرب^(١) .

خلاصة :

طوال الفترة من ١٩٤٨-١٩٦٧م ، كان أهالي القطاع يُعدّون أنفسهم لتحرير فلسطين ، وكانوا أحياناً يجتازون الحدود للقيام ببعض العمليات الفدائية ، لكنه ومع هزيمة ١٩٦٧م واحتلال إسرائيل لقطاع غزة وسيناء والضفة الغربية والجولان ، أصبح من غير المطلوب اجتياز الحدود للقيام بعمل فدائي لأن الجنود يتحركون في الأحياء والمخيمات داخل القطاع ، ويمارسون شتى ألوان الظلم بالقوة العسكرية ، مما زاد من إمكانية الانتقام ، والقيام بعمل فدائي ، خاصة بعد أن تكونت تربة خصبة لذلك خلال سنوات طويلة ، كان الإعداد فيها لتحرير ما اغتُصب من الأرض ، فأصبح من الحتمي بعد هزيمة ١٩٦٧م الدفاع عن النفس ، وكسر التعنت الصهيوني ، وتكبيد العدو خسائر مادية وبشرية ، والعمل على تحرير الأرض .

وهكذا انطلق العمل الفدائي في قطاع غزة بأسرع مما كان متوقعاً ، وهذا ما تتم دراسته في الفصل الثاني بإذن الله .

(١) محاضر الكنيست ٦٧-٦٨ ، ص ٨ .

الفصل الثاني

العمل الفدائي في قطاع غزة

من ١٩٦٧ - ١٩٧٣ م

المبحث الأول : نشأة التنظيمات المسلحة وتطورها :

أولاً : قوات التحرير الشعبية .

ثانياً ١ : الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين .

ثالثاً : حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) .

رابعاً ١ : إدارة التنظيمات المسلحة .

المبحث الثاني : العمليات المسلحة للتنظيمات المسلحة

في القطاع من ١٩٦٧ - ١٩٦٩ م :

أولاً : العمليات الفدائية عام ١٩٦٧ م .

ثانياً ١ : العمليات الفدائية عام ١٩٦٨ م .

ثالثاً : العمليات الفدائية عام ١٩٦٩ م .

المبحث الثالث : العمليات الفدائية للتنظيمات المسلحة

من ١٩٧٠ - ١٩٧٣ م

أولاً : العمليات الفدائية عام ١٩٧٠ م .

ثانياً ١ : العمليات الفدائية عام ١٩٧١ م .

ثالثاً : العمليات الفدائية عام ١٩٧٢ م .

رابعاً ١ : العمليات الفدائية عام ١٩٧٣ م .

المبحث الأول

نشأة التنظيمات المسلحة وتطورها

- أولاً : قوات التحرير الشعبية .
- ثانياً : الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين .
- ثالثاً : حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) .
- رابعاً : إدارة التنظيمات المسلحة .

تمهيد :

كان للهزيمة العربية في حرب ١٩٦٧م ، أسوأ الأثر على نفسيات العرب جميعاً ، فقد دعوا بالإعلام العربي وتصريحات القادة ، وكانوا ينتظرون يوم التحرير ، فإذا به ينقلب إلى هزيمة ، وتكريس احتلال .

في هذا الجو من الإحباط رفضت غزة الرضوخ لهذا الواقع الأليم ، لأن طبيعة ظروف أهلها وضالة مواردهم ، وعزلتهم الكاملة دفعتهم إلى بدء مقاومة الاحتلال^(١) . وتحرك أهالي القطاع لرفض هذا الواقع الجديد من منطلق (ثوروا فلن نخسروا سوى القيد والخيمة) ، وتوقع المؤرخ البريطاني الشهير توينبي أن الفلسطيني بعد نصف قرن من اللامبالاة الجماعية لما ارتكب في حقه من الأخطاء ، وهو يواجه جدار الإنسانية الحجري ، ولديه ثأر واضح ، ومفهوم ضد الإسرائيليين ، ليس بمستبعد أن يمسك بعصا من الديناميت يفجره بنفسه ، وبالجدار الذي تقف أمامه الكائنات البشرية التي لا تستجيب لقضيته ، فهم مستعدون لأن يضحوا بأرواحهم لو كان تحطيم الأعمدة كفيلاً بإنزال السقف على رؤوس أعدائهم وسحقهم^(٢) .

وما دام أهالي قطاع غزة ، قد وجدوا أنفسهم تحت احتلال ، يبدو أنه سيكون مديداً ، في ظل فظاعة الهزيمة العربية ، فقد وجدوا أن عليهم مواجهة هذا الاحتلال بمعزل عن الدعم العربي^(٣)، ذلك أنه عندما يعامل شعب بظلم فادح ، سيكون الرد سريعاً ببروز حركة مقاومة مسلحة مناضلة ، وهي الطريقة الوحيدة لانتزاع الاهتمام^(٤) ، وهذا ما توقعه إسحق رابين بعد الحرب حيث قال : لن يتركوا إسرائيل تحتفظ بمكاسبها ، فقد بدأوا —

(١) الكيالي ، عبد الوهاب : أحاديث مع قادة المقاومة ، ج ٣ ، شؤون فلسطينية ، ع ٧ ، مارس/آذار ١٩٧٢م ، ص ٤٥ .

(٢) قاسمية ، خيرية : توينبي وقضية فلسطين ، شؤون فلسطينية ، ع ٨٣ ، تشرين أول/أكتوبر ١٩٧٨م ، ص ٨٨-٨٩ .

(٣) عبد الرحمن ، أسعد : منظمة التحرير الفلسطينية ، ص ١٣٣ ؛ الغول ، عمر : التحولات الفلسطينية ، ص ٢٨ .

(٤) قاسمية ، خيرية : توينبي وقضية فلسطين ، ص ٨٧ .

كفاحهم قبل أن تسكت أصوات المدافع ، وسيستمرّدون توقف يوماً بعد يوم ، وساعة بعد ساعة^(١) .

ومما ساعد على سرعة هذا التحرك العسكري في قطاع غزة الانتعاش الوطني قبل حرب ١٩٦٧م ، والحفاظ على الهوية الفلسطينية ووجود مساحة من حرية الممارسة السياسية والتنظيمية في السنوات الأخيرة التي سبقت الاحتلال^(٢) .

كما إن ازدياد تعاسة اللاجئين في مخيماتهم كانت من أبرز عوامل انطلاق العمل الفدائي ، فبعد أن طال انتظار يوم العودة إذا بالاحتلال يتكرس ، وكأنه يخبرهم أنه لا أمل في العودة^(٣) ، هذا إلى جانب قربهم من مدنهم وقراهم التي طردوا منها^(٤) ، كما كان للتجربة النضالية السابقة في القطاع دورها في سرعة انطلاق العمل الفدائي ، والتي تمثلت في حرب الفدائيين وأنشطة الأحزاب والتنظيمات السياسية قبل حرب ١٩٦٧م^(٥) .

ومما دفع إلى ازدياد المقاومة وسرعتها شدة القمع الصهيوني الذي تعرض له أهالي القطاع أثناء الحرب ، وبعدها مباشرة^(٦) ، وما دام القمع قد طال الجميع ، فقد التقى أهل القطاع على غاية عادلة ووسيلة واحدة تدفعهم إلى اختيار الطريق الأفضل^(٧) ، وبذلك تعذر الفصل بين الأهالي والفدائيين ، واستعد الأهالي لإيواء الفدائيين قبل القيام بعملياتهم وبعدها ، والتزموا بأوامرهم وتوجيهاتهم أيضاً^(٨) ، ومما أفاد في إنجاح هذه المهمة تكاثف —

(١) مذكرات إسحق رابين ، ص ١٨٩ .

(٢) مؤسسة الدراسات الفلسطينية : فلسطين تاريخها وقضيتها ، ص ١٨١ ؛ الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لسنة ١٩٧١ ، ص ٥٩ .

(٣) بلاك ، إيلان وموريس : حروب إسرائيل السرية ، ص ٢٤٨ : كيالي ، ماجد : التصورات والمشاريع الإسرائيلية حول قطاع غزة منذ حرب حزيران وحتى الانتفاضة ، صامد الاقتصادي ، ع ٨٤ ، نيسان - حزيران ١٩٩١م ، ص ٤٨ ؛ الأزعر ، محمد : المقاومة في قطاع غزة ، ص ٢١ ؛ العقاد ، صلاح : المشرق العربي المعاصر ، ص ٤٦٧ .

(٤) الأزعر ، محمد : المقاومة في قطاع غزة ، ص ٢٠ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٢١ ؛ الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧١م ، ص ٥٩ .

(٦) ياسين ، عبد القادر : الحركة السياسية في قطاع غزة ، ص ٣٧ ؛ الأزعر ، محمد : المقاومة في قطاع غزة ، ص ١٩ .

(٧) برك ، جاك : المواقف الحالية للدول والمنظمات المعنية مباشرة بالأمر وفرص تعايش عادل ؛ الفلسطينيون والأزمة ، مركز البحوث والمعلومات ، د. ت ، ص ١٢ .

(٨) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧١م ، ص ٥٩ ؛ الأزعر ، محمد : المقاومة في قطاع غزة ، ص ٧٤-٧٥ .

البيوت في المخيم ، واكتظاظها، وضيق الشوارع والأزقة ، مما يصعب وصول قوات الجيش إلى وسط المخيم^(١) .

ومن العوامل الهامة التي ساعدت على سرعة انطلاق العمل الفدائي وجود كوادر عسكرية جيدة ، تلقت تدريباتها في جيش التحرير الفلسطيني ، ووجود كميات من الأسلحة والذخائر كان تركها الجيش المصري في قطاع غزة وسيناء ، وأخفاها الأهالي لاستخدامها^(٢) ، هذا إلى جانب التربية الوطنية والقومية التي تلقاها الطلبة في المدارس تحت الحكم المصري^(٣) .

وكان للعامل الجغرافي دور نسبي في انطلاق العمل الفدائي ، إذ إن انفتاح القطاع على البحر المتوسط ، وعلى صحراء النقب سهل إمكانية إمداد المقاومة بالكوادر والسلاح والعتاد عن طريق البحر ، أو بقوافل الجمال عبر الصحراء^(٤) ، كما استفادت المقاومة من اتساع مساحة الأراضي المحتلة ، وعدم كفاية الترتيبات الأمنية الإسرائيلية ، فوسعت مسرح عملياتها ضد العدو^(٥) .

ومن العوامل الخارجية التي دفعت باتجاه سرعة المقاومة في غزة ما تمخض عن مؤتمر القمة العربية في الخرطوم عام ١٩٦٧م ، وظهور شعار (اللاءات الثلاث) : لا صلح ، ولا تفاوض ، ولا اعتراف ، مما أدى إلى تحسّن العلاقات الداخلية العربية ، ووفر الحماية للقوات الفلسطينية الناشئة^(٦) ، وبالتالي مساعدة الفدائيين في الداخل ، وقامت قواعد الثورة في الدول المجاورة بتدريب الفدائيين وإعدادهم عسكرياً ونفسياً ، وزودتهم بالأسلحة والذخائر والمعدات ، وظل فدائيو الداخل على اتصال بالخارج^(٧) .

وزاد تمعركة الكرامة في مارس/آذار ١٩٦٨م من رباطة جأش الفدائيين في القطاع ، ودفعت باتجاه ضرورة المقاومة في الداخل والخارج في نفس الوقت^(٨) .

(١) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧١م ، ص ٥٩ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٥٩ ؛ ياسين ، عبد القادر : القصة الكاملة لإنشاء الجبهة الوطنية المتحدة ، شؤون فلسطينية ، ع ١٠١ ، نيسان - أبريل ١٩٨٠م ، ص ٣٤ ؛ الأزعر ، محمد : المقاومة في قطاع غزة ، ص ١٩ ، ٧٩ .

(٣) ياسين ، عبد القادر : الحركة السياسية في قطاع غزة ، ص ٣٧ .

(٤) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧١م ، ص ٥٩ .

(٥) الأزعر ، محمد : المقاومة في قطاع غزة ، ص ٧٩ .

(٦) صايغ ، يزيد : التجربة العسكرية الفلسطينية المعاصرة ، ص ٣٦٣ .

(٧) كيلاني ، هيثم : حروب فلسطين ، ص ٥٨٨ ؛ صايغ ، يزيد : التجربة العسكرية ، ص ٤٢٧ .

(٨) صايغ ، يزيد : المرجع السابق ، ص ٣٧٠ ، ٤٢٧ .

مقاومة القطاع في إطارها العام :

بعد احتلال إسرائيل لقطاع غزة سنة ١٩٦٧م ، برزت وجهتها نظر حول المقاومة المسلحة ، ففي الوقت الذي رأى فيه فريق أنهم سيكونون ذ طليعة المقاومة المسلحة ، رأى آخرون ضرورة الابتعاد عن ذلك خوفاً من ازدياد البطش الإسرائيلي بالسكان الأبرياء ، استحضاراً لتجربة القطاع تحت احتلال سنة ١٩٥٦م^(١) .

وتغلب أصحاب رأي بدء المقاومة ، وبحثوا عن الأسلحة والذخائر من مخلفات الحرب ، وقاموا بتعبئة أعضائهم ومناصريهم ، ليبدأوا مشوارهم النضالي^(٢) ، وبحثوا عن مصدر للدعم المادي والمعنوي من الداخل والخارج لضمان استمرار التنظيم^(٣) . وبالرغم من عدم التكافؤ مع العدو ، بدأ الفدائيون عملهم ضد إسرائيل على نطاق واسع وكثيف في السنوات ١٩٦٧-١٩٧١م حتى أصبح الجيش الإسرائيلي لا يتمتع بحرية الحركة في القطاع ليلاً ، لأنه يكون تحت سيطرة الفدائيين^(٤) .

وقد جمع الفدائيون كميات كبيرة من السلاح ، فقد تركت مصر بين أيدي الجماهير ما يزيد عن ٣٠ ألف قطعة سلاح ، بالإضافة إلى الكثير من البنادق والقنابل والمتفجرات التي بقيت في سيناء ، وشكلت مصدرًا للمقاومة في القطاع ، وأصبحت مخيمات اللاجئين مراكز لنشاط الفدائيين من قوات التحرير الشعبية وفتح والجبهة الشعبية^(٥) ، وأصبح كل مواطن في القطاع فدائياً محتملاً ، ولا ضرورة للانضمام لتنظيم ليصبح المرء فدائياً^(٦) ، بل يكفي العثور على قنبلة من تلك التي خبئت بكثرة ، ولقواها على الجيش ليبدأ حياته كفدائي^(٦) .

وقد قام الفدائيون بعمليات أخذت طابع حرب العصابات ، وشملت مهاجمة المخافر المنعزلة ، وقنص الجنود ، وتدمير محطات البنزين ، ونسف سيارات النقل العام (إيجد) ، وزرع الألغام ، وتدمير الجسور الصغيرة ، وأنابيب المياه ، وأعمدة الكهرباء والهاتف ، —

(١) الأزرع ، محمد : المقاومة في قطاع غزة ، ص ٧٢ .

(٢) صايغ ، يزيد : التجربة العسكرية ، ص ٤٢٢ .

(٣) الأزرع ، محمد : المقاومة في قطاع غزة ، ص ٢٣-٢٤ .

(٤) مصطفى ، وليد : الضفة الغربية وقطاع غزة في ظل الاحتلال الإسرائيلي ، شؤون فلسطينية ، ع ١٦٢-١٦٣ ، سبتمبر - أكتوبر ١٩٨٦م ، ص ٣١ .

(٥) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧١م ، ص ٥٧ ؛ الأيوبي ، هيثم : عشرة أعوام من عمر الكفاح الفلسطيني ، شؤون فلسطينية ، ع ٤١-٤٢ ، كانون ثاني - شباط ١٩٧٥م ، ص ٢٤٣ .

(٦) الأزرع ، محمد : المقاومة في قطاع غزة ، ص ٧٤-٧٥ .

وقطع خطوط السكك الحديدية ، وقتل العملاء ، ومنع العمال العرب من العمل في مزارع العدو ومصانعه ، ونصب الكمائن لسلاحه ، وإلقاء القنابل على دورياته والآلية والرجلة^(١) .

ولم يقتصر عمل المقاومة على القطاع ، بل قام الفدائيون بتنفيذ عمليات في النقب وسيناء ، وضد المستوطنات المحيطة بالقطاع^(٢) .

أما الاتجاه الثاني الذي فضّل المقاومة المدنية فقد ظهر بعد انتهاء الحرب مباشرة ، وقد رفع الشين بيت (جهاز المخابرات الإسرائيلي) تقريراً إلى أشكول في منتصف تموز/يوليو ١٩٦٧م يوضح أن حالة الاستياء عند الفلسطينيين تحولت إلى غضب ، وبدأ الاستعداد بينهم لحملة منظمة من العصيان المدني ضد سلطات الاحتلال^(٣) .

وفي أول آب/أغسطس ١٩٦٧م تشكلت سرّاً الجبهة الوطنية المتحدة في القطاع ، وضمت الحزب الشيوعي وحزب البعث وجبهة تحرير فلسطين وعدداً من الشخصيات الوطنية .

ورفعت شعارات (الوطن أو الموت) و(البقاء على أرض الوطن تحت كل الظروف) و(الهجرة خيانة وطنية) و(لن نتحول إلى لاجئين من جديد)^(٤) .

وأصدرت الجبهة الوطنية المتحدة صحيفة أسبوعية سرية ، تحمل اسم (المقاومة) ، في أول أغسطس ١٩٦٧م ، واستمرت حتى أكتوبر ١٩٧٠م ، وساهمت في تفعيل الجماهير نضالياً^(٥) .

وفي ٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٦٧م نظمت الجبهة الوطنية إضراباً عاماً شمل القطاع في الذكرى الخمسين لوعده بلفور^(٦) ، ودلّل الالتزام الكبير بهذا الإضراب على مدى استجابة الجماهير للتنظيمات ، ودرجة استعدادها للتضحية ، ومدى رفضها للواقع الجديد .

وفي الوقت ذاته تولى عمر أحمد عوض الله قيادة الجناح العسكري للجبهة الوطنية المتحدة في قطاع غزة منذ شباط/فبراير ١٩٦٩م حتى اعتقاله في كانون الأول/ديسمبر —

(١) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧١م ، ص ٥٨ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٥٨-٥٩ .

(٣) بلاك ، إيلان وموريس : حروب إسرائيل السرية ، ص ٢٣٤ ؛ مؤسسة الدراسات الفلسطينية : فلسطين تاريخها وقضيتها ، ص ١٧٦ ؛ الكتاب السنوي لعام ١٩٧٣م ، ص ٩٨ .

(٤) رشيد ، هارون : قصة مدينة غزة ، ص ٥٥٥ .

(٥) الأزعر ، محمد : المقاومة في قطاع غزة ، ص ٧٨ ؛ ياسين ، عبد القادر : القصة الكاملة لإنشاء الجبهة ، ص ٣٥ .

(٦) ياسين ، عبد القادر : القصة الكاملة لإنشاء الجبهة ، ص ٣٦ .

١٩٧٠م في حي الرمال بغزة^(١) ، لكن الباحث لم يعثر على بيانات عسكرية للجبهة الوطنية .

من ناحية أخرى تشكلت طلائع المقاومة الشعبية سرّاً من حركة القوميين العرب ومؤازريها في القطاع ، وفي أول تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٦٧م أصدرت الطلائع العدد الأول من صحيفتها الأسبوعية السرية (الجماهير)^(٢) . ولعبت الجبهة الوطنية والطلائع دوراً في تهيئة جماهير القطاع لخوض المقاومة طويلة الأمد ، فتشكلت اللجان الوطنية في المدن والقرى والمخيمات^(٣) .

الموقف الإسرائيلي العام من المقاومة في غزة :

مع تزايد العمليات الفدائية في القطاع ، لم تتمكن إسرائيل من إخفاء قلقها من هذه العمليات فقال ديان : "صحيح أن الدروس استؤنفت في مدارس القطاع ، لكن ما كادت المدارس تفتح أبوابها حتى عادت حرب الشوارع ، لذا يجب أن نحسب حساباً عسكرياً للفلسطينيين من الآن فصاعداً"^(٤) .

كما اعترف ديان أن المقاومة نجحت في كسب شهرة دولية كحركة تحرير وطنية ، وحركة ثورية تقاوم من أجل الحرية^(٥) .

واعترف ديان أن كره الفلسطينيين لإسرائيل يزداد ، وأن همهم الأول هو التخلص من الاحتلال ، وأن هؤلاء الفدائيين ليسوا مجرمين أو مأجورين ، أو أميين ، بل يتحركون انطلاقاً من واقعية حقيقية وحماسة وطنية^(٦) .

أما صحيفة هآرتس الإسرائيلية فكتبت أنه لا يكاد ينقضي يوم دون حدوث عملية (تخريبية) في القطاع ، وتزداد جرأة (المخربين) يوماً بعد يوم^(٧) ، حتى أصبح القطاع قاعدة للفدائيين ، الذين هاجموا تجمعات سكنية إسرائيلية مجاورة ، وقتلوا متعاونين مع —

(١) ياسين ، عبد القادر : استشهاد القائد العسكري للجبهة الوطنية المتحدة بقطاع غزة ، شؤون فلسطينية ، ع ٤٤ ، نيسان/أبريل ١٩٧٥م ، ص ١٧٦ .

(٢) ياسين : عبد القادر : القصة الكاملة لإنشاء الجبهة ، ص ٣٥ .

(٣) الأزعر ، محمد : المقاومة في قطاع غزة ، ص ٧٨-٧٩ ، ياسين ، عبد القادر : القصة الكاملة لإنشاء الجبهة ، ص ٣٥ .

(٤) طلاس ، مصطفى : الكفاح المسلح في وجه التحدي الصهيوني ، مطابع ألف باء ، دمشق ، ط ٢ ، د. ن ، ص ٢٠٠ .

(٥) ربابعة ، غازي : الاستراتيجية الإسرائيلية ، ص ٢٥١ .

(٦) رولو ، أيريك : الفلسطينيون من حرب إلى حرب ، ص ٥٢-٥٣ .

(٧) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٠ ، ص ١١١ .

إسرائيل^(١) ، ولقد قال أحد الضباط الإسرائيليين أن غزة مستودع أسلحة ، ولكن يجب البحث في كل شبر بالبلدوزر حتى يتم العثور عليها^(٢) .

بعد الدراسة الإجمالية السابقة يمكن الحديث عن نشأة وتطور التنظيمات العسكرية في قطاع غزة بعد حرب ١٩٦٧ م .

أولاً : قوات التحرير الشعبية :

(أ) أصولها :

كانت القيادة المصرية قد شكلت كتيبة فلسطينية من شرطة الحدود سنة ١٩٥٢ م ، لمنع التسلل من غزة^(٣) وفي عام ١٩٥٤ م شكلت حرس الحدود الفلسطيني ، وهو مجموعة أكبر وأفضل تسليحاً ، وكان بقيادة مصرية ومن أفرادها فايز الترك ، وعبد العزيز البيرم ، وعبد الرحمن زيارة ، ونزار عواد ، وتدريبوا في الكلية الحربية المصرية ستة أشهر^(٤) ، وقد تخرج هؤلاء في سنة ١٩٥٥ م ، أما الدفعة الثانية فكان منها مصباح صقر ، وعبد الرزاق المجايدة ، وتخرجت هذه الدفعة في فبراير/شباط ١٩٥٧ م^(٥) ، أما الدفعة الثالثة فتخرجت في ١٧ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٥٧ م ، وكان منها رجب الرملوي ، وحسن أبو لبدة ، وفخري شقورة ، ومحمد الشاويش ، وفايز النونو ، وجمعة الجمل ، ومحمد الطيب ، وتخرج في الدفعة الرابعة زكي أبو حية ، وفايز جراد ، أما دفعة ١٩٥٩ م فتخرج فيها حسين الخطيب ، ويحيى خالد سلطان ، وعبد الحي عبد الواحد ، وعبد الله فياض^(٦) . وفي شباط/فبراير ١٩٦٤ م قررت القمة العربية الأولى إنشاء كيان فلسطين ، وعُدَّه إلى أحمد الشقيري بالترتيب لذلك^(٧) ، وفي القمة العربية الثانية المنعقدة في أيلول/سبتمبر ١٩٦٤ م تمت الموافقة على قيام منظمة التحرير الفلسطينية ، واعتمادها ممثلة للشعب الفلسطيني ، والموافقة على قيام جيش التحرير الفلسطيني^(٨) ، هذا مع تباين في —

(١) جيلبرت ، مارتن : أطلس الصراع (بالعبرية) ، ص ٧٣ .

(٢) الأزرع ، محمد : المقاومة في قطاع غزة ، ص ٨٥ .

(٣) صايغ ، يزيد : جيش التحرير الفلسطيني تحديات مرحلة التكوين ، مجلة الدراسات الفلسطينية ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ع ٣٥ ، صيف ١٩٩٨ م ، ص ٢٤ .

(٤) مقابلة مع نمر يوسف حجاج ، بتاريخ ١٩٩٨/١٢/٩ م .

(٥) المقابلة السابقة .

(٦) المقابلة نفسها .

(٧) جبر ، مروة : جامعة الدول العربية ، ص ١٣٠ .

(٨) جاموس ، وليد : المسيرة النضالية لجيش التحرير ، ص ٨-٩ .

المواقف العربية تجاه الكيان الفلسطيني وجيش التحرير^(١) .

وحين تقدمت المنظمة باقتراح في أواخر آب/أغسطس ١٩٦٤ م يدعو إلى تشكيل خمسة ألوية وست كتائب مغاوير ، مجموع عددها ١٦,١٠٠ رجل ، وتشكيل قوة احتياطية

كبرى تجند سنوياً ٥٦,٠٠٠ عنصر ، عارض ذلك الاقتراح علي عامر القائد العام المصري للقيادة العربية الموحدة^(٢) .

عُيِّنَ المقدم وجيه المدني قائداً لجيش التحرير الفلسطيني ، وأعلن الشقيري عن ترقية إلى رتبة لواء لتسهيل قيامه بمهامه ، وصرح الشقيري أنه سيزور السعودية لشكر الأمير فيصل الذي تبرع بمليون دينار لجيش التحرير الفلسطيني ، وقام الشقيري بجولة في عدد من الدول العربية للاتفاق على فتح مكاتب للمنظمة ، ومراكز للتدريب فيها ، وأثناء زيارته للجزائر ، أعلن في ٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٦٤م أن الفلسطينيين عازمون على تحويل معسكرات اللاجئين إلى معسكرات مجاهدين^(٣) .

في ٨ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٦٤م بدأت اجتماعات اللجنة العسكرية لمنظمة التحرير والمؤلفة من اللواء وجيه المدني ، والعقيد قصي العبادلة وبهجيت أبو غربية مع القيادة العربية الموحدة^(٤) ، وطلب الوفد الفلسطيني إنشاء ستة ألوية مشاة وعشر كتائب مغاوير على الأقل ، منها أربعة ألوية ، وثلاث كتائب تنتشر في قطاع غزة ، مع وحدات مدرعة ومدفعية ووحدات دعم قتالية أخرى، وتمكن علي عامر ورئيس الأركان في القيادة العربية الموحدة عبد المنعم رياض من إقناع الوفد الفلسطيني بتشكيل لواءين وكتيبة واحدة في غزة في أواخر سنة ١٩٦٥م ، على أن يبدأ تشكيل بقية الوحدات سنة ١٩٦٦م ، وتكتمل التشكيلات سنة ١٩٦٨م^(٥) .

وأصرت مصر على أن يقوم الجيش المصري بتشكيل جيش التحرير الفلسطيني دون مشاركة اللجنة العسكرية لمنظمة التحرير أو قيادة جيش التحرير الفلسطيني ، كما أصر محمد فوزي رئيس الأركان المصري أن يتولى الجيش المصري تشكيل قيادة جيش التحرير ، وتدريبها وتأهيلها وتوسيع المهام الموكلة إليها تدريجياً لتتمكن من تسلّم كامل المهام مع نهاية ١٩٦٥م^(٦) .

(١) عبد الرحمن ، أسعد : النضال الفلسطيني ، ص ١٧٩ .

(٢) صايغ ، يزيد : جيش التحرير الفلسطيني ، ص ٢٦ .

(٣) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٤م ، ص ٨٦-٨٩ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٩١ ؛ صايغ ، يزيد : جيش التحرير الفلسطيني ، ص ٢٧ .

(٥) صايغ ، يزيد : جيش التحرير الفلسطيني ، ص ٢٧ .

(٦) المرجع السابق ، ص ٢٩-٣٠ .

ويذكر نمر حجاج - أحد ضباط جيش التحرير الفلسطيني آنذاك - أنه أصبح لجيش التحرير تمثيل في دائرة التجنيد في غزة وذلك عبر محمد الشاويش وحسين الخطيب^(١) .

وفي ١٥ آذار/مارس ١٩٦٥م نشرت الوقائع الفلسطينية قانوناً بشأن الخدمة العسكرية والوطنية في قطاع غزة ، حدد الخدمة ومدتها واستثناءاتها ، وتم فتح مكاتب تجنيد في غزة ، وجباليا ، ودير البلح ، والمعسكرات الوسطى ، وخان يونس ، ورفح^(٢) .

وفي ٢٠ أيار/مايو ١٩٦٥م نشرت الوقائع الفلسطينية قانوناً بشأن التدريب الشعبي في قطاع غزة ، وأنه اعتباراً من أول شباط/فبراير ١٩٦٦م لن يسمح بالخروج من القطاع أو الالتحاق بعمل أو وظيفة إلا بالحصول على شهادة التدريب الشعبي أو الإعفاء بعدم اللياقة الطبية^(٣) .

وفي الفترة ٣١ أيار/مايو - ٤ حزيران/يونيو ١٩٦٥م ، عقد المجلس الوطني الفلسطيني الثاني في القاهرة، وصدرت عنه قرارات في مجالات عديدة منها قرارات عسكرية تضمنت مناشدة الدول العربية تسهيل مهمة قيادة جيش التحرير الفلسطيني ، وانتقال الضباط والعناصر وفقاً للحاجات العسكرية لجيش التحرير ، وتمكين القيادة من تدريب الفلسطينيين في أراضي تلك الدول^(٤) ، كما أقر قانون التنظيم الشعبي الفلسطيني^(٥) .

وبعد أن أبدت مصر تشدداً مع جيش التحرير ، عادت لملاينته بسبب ظهور حركة فتح ، فقبلت ١٠٠ طالب جامعي فلسطيني في كلياتها الحربية^(٦) .

وفي منتصف عام ١٩٦٦م سُمح بنقل ما بين ٤٥-٨٠ ضابطاً من العراق إلى غزة^(٧) ، وصرح للثقيري أن المنظمة سترسل عدداً من أفراد جيش التحرير إلى فيتنام للتدريب على حرب العصابات^(٨) .

وفي أول اجتماع لمجلس الثورة الفلسطينية في القاهرة بتاريخ ١٠/٢/١٩٦٧م تقرر تطوير الجيش ، وجعل ميزانيته ميزانية ثورية لذا تقرر تخفيض الرواتب العالية ، —

(١) مقابلة مع نمر يوسف حجاج ، بتاريخ ٩/١٢/١٩٩٨م .

(٢) انظر : الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٥م ، ص ٩٧-١١٢ .

(٣) المصدر السابق ، ص ٢٢١-٢٢٢ .

(٤) حميد ، راشد : مقررات المجلس الوطني ، ص ٧٦ .

(٥) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٥م ، ص ٢٩٤-٣٠٦ .

(٦) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٥م ، ص ٨٦ .

(٧) صايغ ، يزيد : جيش التحرير الفلسطيني ، ص ٣٥ .

(٨) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٦م ، ص ١٠١ .

وإلغاء السيارات الخاصة بالقيادة ، وأن يكون ركوب الطائرات والقطارات في الدرجة الثانية ، وأن يكون السفر في الإجازة للضباط على حسابهم الخاص ، لا على حساب الجيش^(٩) .

وفي ١٥ مايو/أيار ١٩٦٧ أعلن الشقيري أنه اعتباراً من اليوم التالي ستبدأ المنظمة في إنشاء كتائب للمقاومة الشعبية في القطاع^(٢) .

وفي ٢١ مايو/أيار وضع أحمد الشقيري قوات جيش التحرير الفلسطيني المتمركزة في قطاع غزة بكل وحداتها وأسلحتها تحت إمرة الجمهورية العربية المتحدة^(٣) .

وقبيل نشوب حرب ١٩٦٧م ، شهد قطاع غزة مناوشات ، فقد عمدت المخابرات المصرية في العام ١٩٦٧م إلى تشكيل مجموعات للعمل خلف خطوط العدو ، وصدر الأمر من فايز الترك مدير المخابرات في جيش التحرير الفلسطيني ، وبدأ فايز الترك بالترتيب مع مصباح صقر ونمر حجاج ووليد أبو شعبان وحسين الخطيب^(٤) .

وفي ٢٥ مايو/أيار ١٩٦٧م ، حاولت دورية إسرائيلية خرق حدود القطاع في منطقة دير البلح فتصدى لها جيش التحرير وأجبرها على الانسحاب .

وفي ٢٩ مايو/أيار أطلق جيش التحرير النار من مدافع هاون وأخرى رشاشة على أراضي مستعمرة ناحال عوز ، وعلى دورية إسرائيلية كانت تسير قرب الحدود ، واشتعلت النيران في الحقول الإسرائيلية^(٥) .

وعند بدء حرب ١٩٦٧م شاركت قوات جيش التحرير الفلسطيني المنتشرة في قطاع غزة ، في صد الجيش الإسرائيلي كما مر سابقاً .

وبعد احتلال إسرائيل لقطاع غزة انتهى وجود جيش التحرير الفلسطيني كجيش ، فعناصره إما قاتلوا حتى استشهدوا ، أو أسروا ، أو غادروا القطاع إلى مصر أو الأردن ، أو اختفوا في القطاع^(٦)، ومن بين هؤلاء الذين بقوا في القطاع تكوّنت قوات التحرير الشعبية .

(١) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٧م ، ص ٥٣-٥٤ .

(٢) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لسنة ١٩٦٧م ، ص ١٥٥ .

(٣) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٧م ، ص ١٨٢-١٨٣ .

(٤) مقابلة مع نمر يوسف حجاج ، بتاريخ ١٩٩٨/١٢/٩م .

(٥) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لسنة ١٩٦٧م ، ص ١١٧ .

(٦) مقابلة مع نمر يوسف حجاج ، بتاريخ ١٩٩٨/١٢/٩م .

(ب) نشأة قوات التحرير الشعبية وتطورها :

تذكر العديد من المراجع أن قوات التحرير الشعبية قد انطلقت في شباط/فبراير ١٩٦٨م ، كذراع عمل فدائي يتبع جيش التحرير الفلسطيني^(١) ، إلا إن نمر يوسف حجاج أحد مؤسسي قوات التحرير الشعبية في القطاع أكد أن قوات التحرير قد تشكلت في القطاع

بعد حوالي ثلاثة أسابيع فقط من احتلال القطاع^(٢) ، ووافقه الرأي رياض سليم الخطيب أحد عناصر قوات التحرير في مدينة غزة آنذاك الذي ذكر أن العمل العسكري لقوات التحرير بدأ بعد انتهاء الحرب بفترة قصيرة^(٣) ، ويذكر سعدي أبو حشيش - أحد فدائيي قوات التحرير - أن أول عملية عسكرية لقوات التحرير الشعبية في رفح كانت في الساعة الخامسة من مساء الخامس من يوليو/تموز ١٩٦٧م ، وتم فيها تدمير عدة دبابات إسرائيلية ، وأنه في ١٧ من الشهر نفسه كانت هذه المجموعة تجهّز لتدمير القطار الذي ينقل الأسلحة والآليات التي سيطر عليها الجيش الإسرائيلي من سيناء ، فأخطأ أحد عناصر هذه المجموعة في عمله ، فاستشهد أحمد عبد الله درويش ، وأصيب سعدي أبو حشيش واعتقل على إثرها^(٤) .

وبذلك يتبين أن قوات التحرير الشعبية انطلقت في أوائل يوليو/تموز ١٩٦٧م ، أي بعد ثلاثة أسابيع فقط من انتهاء الحرب وليس في شباط/فبراير ١٩٦٨م .

ولا يرى الباحث وجود تعارض بين الروايتين حول انطلاقة قوات التحرير الشعبية ، فقد انطلقت حسبما ذكر بعض مؤسسيها في يوليو/تموز ١٩٦٧م بليل سقوط شهيد وإصابة واعتقال أحد العناصر من نفس المجموعة ، أما اعتبار شباط/فبراير ١٩٦٨م موعداً لانطلاقتها فعائد إلى مذكرة القيادة العامة لجيش التحرير الفلسطيني التي أعلن فيها أنه ومنذ أواخر عام ١٩٦٧م بوشر بتشكيل وبناء هذه القوات ، وافتتحت مراكز التدريب ، وقد استطاعت قوات التحرر الشعبية مباشرة أعمالها النضالية في الأرض المحتلة ، منذ بداية الشهر الثاني من عام ١٩٦٨م^(٥) .

(١) جاموس ، وليد : المسيرة النضالية لجيش التحرير ، ص ١١ ؛ أبو لبدة ، حسن : جيش التحرير في الثورة درع وسيف ، شؤون فلسطينية ، ع ١١٤ ، أيار/مايو ١٩٩١م ، ص ٧ ؛ صايغ ، يزيد : التجربة العسكرية ، ص ٤١٦ ؛ طلاس ، مصطفى : الكفاح المسلح ، ص ١٩٥ .

(٢) مقابلة مع نمر يوسف حجاج ، بتاريخ ١٩٩٨/١٢/٩م .

(٣) مقابلة مع رياض سليم الخطيب ، بتاريخ ١٩٩٨/١٠/١م .

(٤) مقابلة مع سعدي أبو حشيش ، بتاريخ ١٩٩٨/٩/٢٠م .

(٥) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٨م ، ص ٦٩٥ .

وهذا يعني أن رجال جيش التحرير الفلسطيني في القطاع بدأوا في التجمع من تلقاء أنفسهم قبل قرار منظمة التحرير بإنشاء قوات التحرير الشعبية بنحو سبعة أشهر .

ويستذكر نمر يوسف حجاج أن من أوائل مؤسسي قوات التحرير الشعبية في قطاع غزة الرائد فايز الترك ، والنقيب مصباح صقر ، والنقيب حسين الخطيب ، والنقيب نمر حجاج ، والنقيب وليد أبو شعبان ، والملازم أول يحيى مرتجى ، وزباد الحسيني ، إضافة

إلعداد من ضباط الصف ، وكانت اللقاءات الأولى تعقد لكل شخصين أو ثلاثة ، وكانت تتم في أماكن متعددة ، وكان المسئول الأول فايز الترك ، ثم يليه مصباح صقر ، ثم يليه نمر حجاج ، وكان زياد الحسيني مسئول منطقة شمال غزة^(١) .

كانت إسرائيل قد قامت بعدد من الإجراءات للقضاء على أية مقاومة ، ومن بين ذلك قيامها بإحصاء السكان في آب - أيلول/أغسطس - سبتمبر ١٩٦٧م ، ومنحت كل شخص تم إحصاؤه بطاقة تحمل رقمًا خاصًا ، وبذلك دُرِمَ العسكريون من هذه البطاقات ، فاتجه نمر حجاج إلى الأردن ، وطلب من القيادة هناك تزويد العسكريين ببطاقات مزورة ، وكان عددهم خلال الشهر الأول ٥٠٠٠ ، ولما عاد بها اتضح أن فيها خللاً فقد كانت جميعها تحمل نفس الرقم وهو (١٩٠٠) ، وقد أُلقي القبض على اثنين منهم كانا في نفس الحافلة ، ويحملان بطاقتين بنفس الرقم^(٢) .

بعد هذه الأزمة اتجه فايز الترك إلى مصر للالتقاء بقيادة جيش التحرير وطلب الدعم المالي ، فأطالت المخابرات المصرية التحقيق معه ، وخرج نمر حجاج عبر الأردن ، ثم وصل مصر والتقى مع فايز ، وطالبا المخابرات المصرية بتزويد قوات التحرير بجوازات سفر مزورة ، فزودتهم بذلك ، وكان جواز سفر نمر حجاج يحمل اسم ثابت حلمي إبراهيم من رفح^(٣) .

بعد الترتيب مع المخابرات المصرية تم تشكيل جديد فُلت التحرير بحيث توسَّع دائرة العمل لتشمل الضفة الغربية ، فتولى نمر حجاج القدس والخليل ، وتولى مصباح صقر نابلس ، أما وليد أبو شعبان فبدأ العمل في رام الله ، وأصبح حسين الخطيب على رأس العمل في القطاع ، وساعده زياد الحسيني وفايز جراد ويحيى مرتجى^(٤) ، ولم يتمكن أبناء غزة من إنجاز العمل الفدائي في الضفة الغربية لعدم معرفة الأهالي بهم ، —

(١) مقابلة مع نمر يوسف حجاج ، بتاريخ ١٢/٩/١٩٩٨م .

(٢) المقابلة السابقة .

(٣) المقابلة نفسها .

(٤) المقابلة نفسها .

ولعدم وجود علاقات مسبقة ، ولتعذر اتصالهم بالمردِّلين من غزة إلى الضفة بسبب الحصار الذي كان مفروضاً على المرحلين^(١) .

أما في القطاع فقد كانت الأرضية مناسبة ، وتمكَّن النقيب حسين الخطيب من خلال معارفه وعلاقاته أن يوجد قواعد متعددة لقوات التحرير الشعبية^(٢) ، وكان يساعده في مهمته عدد من القادة منهم زياد الحسيني وعبد القادر أبو الفحم ، ثم سافر حسين الخطيب للأردن ، وتولى القيادة من بعده كل من زياد وعبد القادر ، فلما اعتقل عبد القادر أبو الفحم

في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٦٩م أصبح زياد الحسيني القائد العام لقوات التحرير الشعبية في قطاع غزة وشمال سيناء^(٣) ، وظل في منصبه هذا حتى استشهد بتاريخ ٢١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٧١م^(٤)، وبعد استشهاد زياد الحسيني ضعف التنظيم تدريجياً حتى انتهى أمره في قطاع غزة .

(ت) فكر قوات التحرير الشعبية :

تألفت قوات التحرير الشعبية من رجال جيش التحرير الفلسطيني التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية ، وبالتالي فإن فكر هذه القوات نابع من فكر منظمة التحرير الفلسطينية ، ومن ذلك :

(١) أهدا ف العمل الفدائي :

يحقق العمل الفدائي النتائج التالية :

- (أ) إعادة ثقة الشعب العربي بنفسه بعد نكسة حزيران/يونيو .
- (ب) التأثير على اقتصاد العدو ، وإفشال المخطط الصهيوني لجلب مهاجرين يهود جدد إلى أرض وطننا .
- (ت) إعادة الثقة إلى نفوس شعبنا الفلسطيني ، وإعطائه دوره الطبيعي في معركة التحرير .
- (ث) إفهام الرأي العام العالمي بأن هناك شعباً هو الشعب الفلسطيني ، شرّد من أرضه ، وجيء بدخلاء ليحلوا محله ، وأن الشعب الفلسطيني لن يتخاذل ، ولن يقبل بهذا الوضع .

(١) مقابلة مع رياض سليم الخطيب ، بتاريخ ١٠/١٠/١٩٩٨م .

(٢) المقابلة السابقة .

(٣) مقابلة مع عبد الحي سليم الخطيب ، بتاريخ ١٠/٧/١٩٩٨م ؛ العارف ، عارف : المعتبون في السجون الإسرائيلية ؛ أوراق عارف العارف ، مركز أبحاث م. ت. ف ، والدار العربية للموسوعات ، بيروت ، د. ت ، ص ٢٦٠ .

(٤) انظر : البيان الصادر عن القيادة العامة لجيش التحرير الفلسطيني ، بتاريخ ١١/٢٣/١٩٧١م ، بمناسبة استشهاد (انظر الملحق رقم ٢٢) .

(ج) محاربة المخططات الرهيبة التي تحاك ضد القضية الفلسطينية ، من أجل فرض حل سياسي استسلامي ، أو إنشاء كيان هزيل يشرف عليه الاستعمار والصهيونية العالمية^(١) .

(٢) المنطلقات الفكرية :

- (أ) الثورة الفلسطينية ثورة فلسطينية عربية وحدوية ، تسعى لتحرير أرض فلسطين ، وعمقها عربي ، وهي ثورة الطليعة العربية ، وتؤمن بالوحدة العربية ، لذا فإن الأرض العربية المتاخمة للأرض المحتلة جزء من مسرح العمليات العسكرية للثورة الفلسطينية^(٢) .

(ب) الشخصية الفلسطينية عامل أساسي للثورة الفلسطينية ، لذا يجب إبراز هذه الشخصية للرد على مشاريع التصفية ، ومن حق هذا الشعب جمع شمله ورص صفوفه لتحرير وطنه ، ومن حقه العودة إلى وطنه حرّاً ، والثورة الفلسطينية شرعية ، وقيادتها مستقلة لا تتبع أي جهة كانت^(٣) .

(ت) هدف الثورة الفلسطينية هو التحرير الكامل الشامل للأرض الفلسطينية المحتلة ، وكل الحلول السلمية والاستسلامية المطروحة تتعارض مع هدف الثورة ، ويجب أن لا تصل الخلافات إلى حد العداء ، حتى تتمكن الثورة من تحقيق أهدافها^(٤) .

(ث) الولاء للثورة الفلسطينية ، لذا فإن الولاء للتنظيمات يجب أن يدفع باتجاه الوحدة لا الانقسام ، ويجب البعد عن التناقضات العربية والتنظيمية والعقائدية والسياسية^(٥) .

(ج) الوحدة الوطنية حق للشعب الفلسطيني ، لذا يجب عدم التهاون بشأنها ، وعدم بنائها على تنازلات ، وهي المنطلق السليم للعمل ، والوقوف في وجه التحديات^(٦) .

(ح) منظمة التحرير الفلسطينية هي أرض الكيان الفلسطيني ، والميثاق الوطني الفلسطيني هو المعبر عن الاستراتيجية الفلسطينية الشاملة ، والمجلس الوطني الفلسطيني هو القيادة الاستراتيجية العليا للثورة الفلسطينية ، واللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير هي القيادة التنفيذية العليا للثورة الفلسطينية^(٧) .

(١) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٨م ، ص ٦٩٦ .

(٢) خورشيد ، غازي : دليل حركة المقاومة الفلسطينية ، مركز أبحاث م. ت. ف ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧١م ، ص ٦٦ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٦٧ .

(٤) المرجع نفسه ، ص ٦٧ .

(٥) المرجع نفسه ، ص ٦٧-٦٨ .

(٦) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٧٠م ، ص ٢٨٨ .

(٧) المصدر السابق ، ص ٢٨٨ .

(خ) العمل الفدائي يركز على البناء الداخلي (أي نوعية الفرد الفدائي) وتعميق صلة الفدائي والحركة الفدائية بال جماهير ، ويجب أن يكون العمل الفدائي مدروساً لا عشوائياً ، ويجب البعد فيه عن التضخيم والتهويل ، وعدم السماح للعناصر الفاسدة للدخول إليه تحت ستار الوطنية^(١) .

(د) الصراع مع إسرائيل والإمبريالية ناشئ عن فكرتها التوسعية ، لذا على الشعب الفلسطيني والشعوب العربية محاربة إسرائيل ، فإن تباطأت ، فستُجر إلى الحرب لاحقاً عند قيام إسرائيل بالتوسع اللاحق ، لذا لا بد من العمل على تحطيم إسرائيل ، وهذا حق مشروع

وعادل للشعب العربي ، وهذا هو الهدف الاستراتيجي ، لذا يجب أن ينطلق كل موقف تكتيكي منه ، وعليه فإن قرار الأمم المتحدة والحلول السلمية ضد الشعب الفلسطيني^(٢) .

(ذ)المطالب الملحة لنجاح وتطوير العمل الفدائي هي : تأمين المال اللازم ، وتأمين الحماية للعمل الفدائي ، وتوفير الإمكانيات لتدريب أبناء الشعب الفلسطيني ، وتأمين المساعدات المادية ؛ وخاصة السلاح الحديث ، وحث التنظيمات الفدائية على التوحد ، وتغطية العمل الفدائي إعلامياً^(٣) .

(ر)أسباب الانقسام في العمل الفلسطيني هي : الخلاف على الاستراتيجية الواحدة ، والعصبية التنظيمية ووضع المصلحة التنظيمية في الأفضلية الأولى ، وتعارض وجهات النظر حول هوية الثورة وعلاقاتها ، وكثرة الجدل حول الوحدة الوطنية دون جدوى^(٤) .

ثانياً ١ : الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين :

(أ) نشأة الجبهة الشعبية وتطورها :

أذهلت هزيمة ١٩٦٧م القوميين العرب وجميع أبناء الأمة ، وذلك لتوهمهم بالقدرات العربية العسكرية ؛ وخاصة المصرية ، وارتباطهم العميق مع عبد الناصر ، الأمر الذي أوقع القوميين العرب في حيرة وارتباك حول ما يجب عمله في مواجهة هذه الهزيمة .

(١) خورشيد ، غازي : دليل حركة المقاومة ، ص ٧٧ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٧٨-٧٩ .

(٣) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٨ ، ص ٦٩٧ .

(٤) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٧٠ ، ص ٢٨٧ .

لكن حركة القوميين العرب كانت تعاني من عدة إشكالات أبرزها احتدام الصراع داخل فروع الحركة حول الأيديولوجية ، فقد كان خط يدعو إلى تبني الماركسية - اللينينية ، وفرع يدعو للالتزام بالفكر القومي ، وفي العام ١٩٦٧م حُسم إشهار ماركسية الحركة^(١) ، مما أدى إلى استمرار الاختلاف داخل الحركة لفترة من الزمن ، وكان القوميون العرب تنظيمًا محظورًا في سوريا بسبب شك النظام في تورطهم في محاولة الانقلاب التي حدثت في تموز/يوليو ١٩٦٣م ، كما تعرضت الحركة لضربتين كاسحتين في الأردن عام ١٩٦٦م^(٢) وهذا يعني تعرضهم للاعتقال في الأردن والضفة الغربية ، ومما زاد المشكلة تعقيداً استيلاء إسرائيل على ملفات الاستخبارات الأردنية عند احتلالها للضفة ، وفيها أسماء المنتمين للقوميين العرب وغيرهم^(٣) .

وقد توجه أحد قادة القوميين العرب في الضفة الغربية إلى بيروت ، وأوضح لجورج حبش أنه "ليس لدينا تنظيم في الضفة الغربية ، والأردن ، والجميع في السجون وقد فقد الذين خرجوا من السجن الثقة بالقيادة ويرتابون في زملائهم"^(٤) .

وبدأت لقاءات لقياديي حركة القوميين العرب وقيادة العمل الفلسطيني ولجنة العمل العسكري الفلسطيني في بيت جورج حبش في حزيران وتموز/يونيو ويوليو ١٩٦٧م لدراسة ما يمكن عمله ، وكان رأي الأغلبية يحث على الاستعداد بعناية ، وتأجيل القيام بعمليات عسكرية ضد إسرائيل ، وضرورة العمل ضمن جبهة الدول العربية الأوسع^(٥) .

كما عُقدت اجتماعات بين القوميين العرب وفتح ، مثّل القوميين جورج حبش وأسامة النقيب ، ومثّل فتح ياسر عرفات وخليل الوزير ، واتفق الطرفان على الحاجة إلى تأجيل بدء العمليات العسكرية شهرًا واحدًا على الأقل ، واستمرت اللقاءات ستة أسابيع ما بين منتصف تموز/يوليو ، حتى نهاية آب/أغسطس ١٩٦٧م ، حيث بدأت فتح عملياتها في ٢٨ آب/أغسطس ١٩٦٧م^(٦) .

وقرر مركز حركة القوميين العرب إجراء مفاوضات للاتحاد مع جبهة التحرير —

(١) علوش ، ناجي : فكر حركة المقاومة ، ص ٩٣٤ .

(٢) صايغ ، يزد : بدايات العمل ، ص ١٣ .

(٣) صايغ ، يزد : بدايات العمل ، ص ٢٩ .

(٤) المرجع السابق ، ص ١٥ .

(٥) المرجع نفسه ، ص ١٦ .

(٦) صايغ ، يزد : بدايات العمل ، ص ١٨-١٩ .

الفلسطينية^(*) وأبطال العودة التابعة للقوميين العرب ، والضباط المستقلين الناصريين بقيادة أحمد زعرور ، وتقرر التحالف في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٦٧م^(١) ، كما تقرر إرسال قيادة عسكرية متقدمة إلى الضفة الغربية بقيادة عبد الله العجرمي ، وإنشاء قيادة خلفية في الأردن وسوريا بقيادة أحمد زعرور ، وبالفعل وصل العجرمي ومعه أربعة ضباط وثلاثون مقاتلاً إلى الضفة في منتصف تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٦٧م ، للبدء في إنشاء قواعد مدينية وريفية سرية ، مستفيدين من وجود مصطفى الزبري (أبو علي مصطفى) في الضفة الغربية الذي أرسل لتولي قيادة التنظيم السري هناك^(٢) .

وفي ٧ كانون الأول/ديسمبر ١٩٦٧م ، وردت أول إشارة عن ظهور تنظيم جديد يحمل اسم (الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين) وذلك في صحيفة (الأنوار) الوثيقة الصلة

بحركة القوميين العرب ، وأوضحت الصحيفة أن للجبهة تنظيمات مقاتلة منتشرة في جميع أنحاء الأراضي المحتلة ، وداخل إسرائيل ذاتها^(٣) .

وفي ١١ كانون الأول/ديسمبر ١٩٦٧م أصدرت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بياناً أعلنت فيه عن نفسها ، ووجهت نداءً مفتوحاً إلى كافة القوى الفلسطينية للالتقاء الوطني الثوري من أجل الوصول إلى وحدة وطنية ، وأوضحت أن القتال فوق الأرض المحتلة جزء فاعل من مسيرة الثورة ضد الإمبريالية وقواها العميلة^(٤) .

وبمناسبة الإعلان ، قرر العجرمي تنفيذ أول عملية بالهجوم على مطار اللد في نفس يوم الانطلاقة ، إلا إن الهجوم فشل ، وأسر الإسرائيليون فدائياً ١ جريحاً ، وأدى ذلك في الأسبوع التالي إلى اعتقال ٥٦ من أعضاء الجهاز العسكري ، وفي نهاية السنة اعتقل ١٣٨ من أعضاء الجبهة الشعبية ، كما اعتقل آخرون في كانون الثاني/يناير ١٩٦٨م ، —

(*) جبهة التحرير الفلسطينية أسست سنة ١٩٥٩م بقيادة عثمان حداد الضابط الفلسطيني في الجيش السوري ، الذي نقل لجيش التحرير ، وكان يساعده عبد اللطيف شرورو الذي استشهد عام ١٩٦٦م ؛ فتولى القيادة أحمد جبريل ، وبعد هزيمة ١٩٦٧م أرسل جبريل مجموعات للضفة الغربية ، ولم يعر قطاع غزة أي اهتمام ، وفي ١٣ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٦٧م ، أعلنت الجبهة بدء الثورة المسلحة لتحرير فلسطين (صايغ ، يزيد : بدايات العمل ، ص ٤١-٤٢) . وكانت هذه الجبهة تشمل ثلاث فرق هي : فرقة الشهيد عبد القادر الحسيني ، وفرقة الشهيد عز الدين القسام ، وفرقة الشهيد عبد اللطيف شرورو (عبد الرحمن ، أسعد : منظمة التحرير ، ص ١٤٩-١٥٠) .

(١) عبد الرحمن ، أسعد : منظمة التحرير ، ص ١٤٩-١٥٠ ؛ الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٧م ، ص ١٣٩ .

(٢) صايغ ، يزيد : بدايات العمل ، ص ٤٤-٤٥ .

(٣) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٧م ، ص ١٣٩ .

(٤) الجبهة الشعبية : محطات أساسية ، ص ٤-١٠ ؛ الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٧م ، ص ٩٩٩-١٠٠١ .

وبحلول نصف كانون الثاني/يناير ١٩٦٨م ، كانت الجبهة الشعبية قد فقدت الجانب الأكبر من تنظيمها في الضفة الغربية^(١) .

أما في قطاع غزة ، فبعد أسبوع واحد من احتلال القطاع عام ١٩٦٧م ، وخلال فترة السماح للمواطنين بالتنجول ، بدأ عناصر القوميين العرب بالاتصال ببعضهم البعض لتنظيم الصفوف ، وتم تشكيل (طلّاع المقاومة الشعبية) اغراً عسكرياً وسياسياً لحركة القوميين العرب في القطاع في بداية تشرين الأول/أكتوبر ١٩٦٧م ، معلنةً بداية الكفاح المسلح ، وفي هذا التاريخ صدر العدد الأول من جريدة (الجماهير)^(٢) ، وقد استفاد القوميون العرب في القطاع من العلاقة الوطيدة مع النظام المصري ، فكانوا قد وفروا بعض التسليح والتدريب

، وقدرًا أكبر من حرية النشاط السياسي والتنظيمي في القطاع^(٣) ، مما انعكس على سرعة بدء العمل بعد هزيمة ١٩٦٧ م .

ويذكر عمر خليل عمر ، مسئول الطلائع ، أنه بعد الحرب بحوالي شهر ونصف عُدَّ قد اجتمع حضره معه كلُّ من صَبَّاح ثابت ، وناصر ثابت ، ورمضان دلوود ، ويونس الجرو ، وغازي الصوراني ، وقرروا إعادة ترتيب التنظيم ، والاتصال بعناصر الجهاز العسكري ، والعمل على ضم عناصر جديدة ، وجمع أكبر كمية من الأسلحة ، ووقع في أيديهم ختم حاكم غزة ، فبدأوا بتزوير بطاقات هوية لعناصر التنظيم ، كما حصلوا على آلة طباعة فبدأوا بإصدار نشرة حملت اسم (طلائع المقاومة الشعبية) ، وكان مسئول الجهاز السياسي والإعلامي صَبَّاح ثابت ، وكانت العمليات العسكرية قليلة ، وكان الهدف منها رفع المعنويات ، ولم تكن الطلائع ترغب في الإعلان عن عملياتها^(٤) .

وعُدَّت عدة لقاءات بين عمر خليل عمر ومسئول قوات التحرير الشعبية حسين الخطيب ، وتم الاتفاق على التعاون معًا في العمل الفدائي ، وأصبح عبد القادر أبو الفحم منسقًا بين التنظيمين^(٥) .

وفي ٢٩ كانون الثاني/يناير ١٩٦٨م اعتقل مسئول طلائع المقاومة الشعبية في القطاع ، الذي كان بحوزته قوائم بألسماء الأعضاء ، مما أدى إلى اعتقال سبعين عضوًا ،

(١) صايغ ، يزيد : بدايات العمل ، ص ٤٧-٤٨ .

(٢) الصوراني ، غازي : قطاع غزة من ١٩٤٨-١٩٩٣م ، ص ٥٥-٥٦ ؛ الغول ، عمر : التحولات الفلسطينية ، ص ١١١ ؛ ياسين ، عبد القادر : القصة الكاملة لإنشاء الجبهة الوطنية ، ص ٣٦ .

(٣) صايغ ، يزيد : التجربة العسكرية ، ص ٣٩٥ .

(٤) مقابلة مع عمر خليل عمر ، بتاريخ ١٠/١٩٩٩م ، ٢٤م .

(٥) المقابلة السابقة .

كان من بينهم عشرون من القدامى المتدربين في دورات الصاعقة في مصر ، وتحطم بذلك الجهاز العسكري في القطاع^(١) .

وعن حادثة اعتقاله يذكر عمر خليل عمر ، أنه تم اعتقال خالد الديب وعمر عاشور والسائق الذي أوصل خالد الديب إلى بيتي ليقابل حسين الخطيب ، واعترف السائق عن المكان ، فجاء الجيش الإسرائيلي لاعتقال حسين الخطيب فهرب ، وأثناء التفتيش عثروا على قائمة أسماء كانت مخبأة بين حجارة ، ولا أدري مَنْ المسئول عن ذلك ، ربما أنا ، وربما القدر ، لكن هذه الضربة كانت قاتلة^(٢) .

وهكذا تعرضت مجموعات الجبهة الشعبية في الضفة الغربية ، ومجموعات طلائع المقاومة الشعبية التابعة لحركة القوميين العرب في قطاع غزة لضربات عنيفة في الأشهر الأولى من عملها .

قامت الجبهة الشعبية ببناء تنظيمها في قطاع غزة بعد ضرب الطلائع ، وبرز نشاطها على أكثر من صعيد ، فقد تعاونت مع المدرسين والتجمعات الجماهيرية في تنظيم حملة رفض توقيع عقود العمل ، وعلى الصعيد العسكري قامت بزرع الألغام ونصب الكمائن للدوريات العسكرية والهجوم على مقر الحكم العسكري ، وتميزت عمليات عام ١٩٦٨م في القطاع بالاتساع والكثافة وتنوّع الأهداف^(٣) .

لكن الجبهة الشعبية رغم عودتها للعمل العسكري داخلياً وخارجياً ، كانت تعاني من خلافات داخلية ، تعود في أساسها إلى الأيديولوجية والتقارب مع الماركسية ، وما تبع ذلك من صراعات داخلية أدت في ٢٢ أبريل/نيسان ١٩٦٨م إلى إصدار الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بياناً نفث فيه وجود أية علاقة لها بالقوميين العرب في سوريا ولبنان وفي أي قطر عربي آخر ، ومع ذلك فإن الجبهة تمدّ يداً مفتوحة للجميع ، في سبيل توحيد وتصعيد الكفاح المسلّح^(٤) .

وفي آب/أغسطس ١٩٦٨م ، تبنت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين الاشتراكية الماركسية كدليل نظري لها ، ، وفي تشرين الأول/أكتوبر ١٩٦٨م انسحبت من الجبهة الشعبية جبهة التحرير الفلسطينية بقيادة أحمد جبريل مكوّناً (الجبهة الشعبية لتحرير —

(١) صايغ ، يزيد : بدايات العمل ، ص ٤٨ ؛ الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٨م ، ص ٥٩٩-٦٠٠ ؛ اليوميات الفلسطينية ، مج ٧ ، ص ٤٩ ؛ الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٨م ، ص ٦٠ .

(٢) مقابلة مع عمر خليل عمر ، بتاريخ ١٠/١٩٩٩م .

(٣) الجبهة الشعبية : محطات أساسية ، ص ٤٨-٤٩ .

(٤) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٨م ، ص ٢٦٦-٢٦٧ .

فلسطين — القيادة العامة^(١) ، كما انسحب معها الناصريون المستقلون بزعامة أحمد زعرور ، الذ يشكّل لاحقاً (منظمة فلسطين العربية)^(٢) .

وفي شباط/فبراير ١٩٦٩م عقدت الجبهة الشعبية مؤتمر ١١هـ ، أكدت فيه على تبني الماركسية اللينينية ، واعتبارها الأقرب للأوضاع التي يعيشها الشعب الفلسطيني والثورة^(٣) .

وفي ٢٢ شباط/فبراير ١٩٦٩م انشق نايف حواتمة عن الجبهة الشعبية ، ليكون الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين^(٤) ، وقد شكّل بذلك ضربة تنظيمية وسياسية وعسكرية للجبهة ، وحدثت صدامات مسلحة بين الطرفين حتى أوائل مايو/أيار ١٩٦٩م^(٥) .

وفي عام ١٩٦٩م واصلت الجبهة الشعبية عملياتها الخارجية ، ففي ١٩ شباط/ فبراير ١٩٦٩م هاجمت إحدى مجموعاتها طائرة بوينج تابعة لشركة إلعال الإسرائيلية في رحلتها من زوريخ بسويسرا إلى تل أبيب ، وفي ٣٠ آب/أغسطس أعلنت مسئوليتها عن عمليات عسكرية ضد مؤسسات إسرائيلية وصهيونية في لندن ، كما نفذت عمليات في ألمانيا وهولندا وبلجيكا وإيطاليا^(٦) .

وفي عام ١٩٧٠م تواصلت عمليات الجبهة في قطاع غزة ، وكان على رأس العمل العسكري محمد الأسود (جيفارا غزة) عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية^(٧) . أما العام ١٩٧١م فقد شهد مطلع أعلى نسبة عمليات ، خاصة إلقاء القنابل على الدوريات الآلية والراجلة ، وزرع الألغام^(٨) .

وانكشف أمر التنسيق بين الجبهة الشعبية وفلسطينيي الداخل ، بعد أن قدمت المحكمة العسكرية طويلاً عريداً من شفا عمرو بتهمة العمل مع الجبهة الشعبية^(٩) . وفي ٩ مارس/آذار ١٩٧٣م اغتالت إسرائيل قائد الجبهة الشعبية في قطاع غزة

(١) صايغ ، يزيد : التجربة العسكرية ، ص ٣٩٥ ؛ خورشيد ، غازي : دليل حركة المقاومة ، ص ١١٢ .
(٢) عبد الرحمن ، أسعد : منظمة التحرير ، ص ١٥٠ ؛ نيم ، فوزي : القوى السياسية ، ص ٣٦٣ .
(٣) عبد الرحمن ، أسعد : منظمة التحرير ، ص ١٥٢ ؛ انظر : الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٩ ، ص ١٠٣-١٠٦ .

(٤) صايغ ، يزيد : التجربة العسكرية ، ص ٣٩٥ .
(٥) عبد الرحمن ، أسعد : منظمة التحرير ، ص ١٥١-١٥٢ .
(٦) المرجع السابق ، ص ١٥١ ؛ الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٩م ، ص ١٠٦-١٠٩ .
(٧) الجبهة الشعبية : محطات أساسية ، ص ٥١ .
(٨) المصدر السابق ، ص ٥٤ .
(٩) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٣ ، ص ٤٢٣ .

محمد الأسود وزميليه كامل العمصي ، وعبد الهادي الحايك بعد معركة عنيفة في حي الرمال بمدينة غزة^(١) ، وكان ذلك خسارة فادحة للجبهة بسبب قدرات الأسود على الارتقاء بالعمل والتخطيط الدقيق للعمليات ، والاهتمام بالتنسيق السياسي^(٢) .

(ت) منطلقات الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين :

(١) أهذا ف العمل الفدائي :

(أ) تحرير فلسطين ، وإقامة الدولة الديمقراطية الاشتراكية على كامل التراب الوطني الفلسطيني ، وعاصمتها القدس .

- (ب) تعبئة الجماهير ، وتسييسها ، وتسليحها ، وإدخال الكوادر والسلاح للوطن المحتل .
(ت) ضرب المؤسسة العسكرية الصهيونية ، والقاعدة الاقتصادية كامتداد للرأسمال الغربي .
(ث) ضرب الحركة الصهيونية بوصفها أحد الشرايين الداعمة للكيان الصهيوني .
(ج) التصدي للمخططات الإمبريالية ، والتحالف مع حركة الثورة العربية والعالمية ،
وخصوصاً الاتحاد السوفيتي والأسرة الاشتراكية^(٣) .

(٢) أبعاد المعركة :

(أ) الولايات المتحدة الأمريكية هي الجهة الداعمة الأولى للكيان الصهيوني ، لذا يجب فهم طبيعة العلاقة بينهما ، ونتائجها .

(ب) الأطماع الصهيونية لا تقف داخل حدود فلسطين المحتلة ، بل تتعداها إلى أرض الدول العربية المجاورة ، لذا فالمعركة مع كل العرب ، وهي معركة حاسمة وطويلة الأمد .

- (ت) المعركة لا تكون إلا بحشد كل الطاقات والقوى العربية على امتداد الوطن العربي .
(ث) الدعم المادي والمعنوي الذي تقدمه لنا دول المعسكر الشرقي وبعض دول العالم الثالث ،
عنصر رئيس في معركتنا ضد الصهيونية وحلفائها .

(ج) الثورة الفلسطينية هي طليعة التصدي العربي للخطر الصهيوني^(٤) .

(٣) استراتيجية المقاومة ومتطلباتها :

(أ) هناك ترابط عضوي بين النضال السياسي والنضال العسكري .

(١) الأزعر ، محمد : المقاومة في قطاع غزة ، ص ٨٠ .

(٢) الجبهة الشعبية : محطات أساسية ، ص ١٧٨ .

(٣) الجبهة الشعبية : الانتفاضة والحرب الشعبية ، د. ت ، ص ٨٦-٨٧ .

(٤) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٨م ، ص ٥٠٦-٥٠٧ .

(ب) الجماهير الرازحة تحت الاحتلال هي مادة المقاومة ووقودها ، وتنظيم هذه الجماهير شرط أساس لتصاعد حركة المقاومة .

(ت) هدف إسرائيل إجلاء أهل فلسطين ، لذا فمن واجبات حركة المقاومة إفشال ذلك ،
ورفض كل مشاريع الترحيل ، مع ضرورة توفير الحد الأدنى من المتطلبات المعاشية
للعاقلين عن العمل .

(ث) ضرورة العمل على إفشال مشاريع (الحل السلمي) لأنها مشاريع استسلامية ، تؤثر
على معنويات الجماهير الذين هم وقود الثورة^(١) .

(ج) العمل على تصاعد حرب الشعب طويلة الأمد كبديل لأسلوب دبابة مقابل دبابة ، مع عدم إسقاط هذا الشكل بالنسبة للجيش العربية .

(ح) تعزيز العمل من خلال الوحدات السرية العصابية الصغيرة ، والنشاط السياسي كأسلوب مناسب ، بديل عن العصيان المسلح الذي يمكن كسره بسبب تفوق العدو .

(خ) ضرورة التعامل مع خصوصية الوطن المحتل ، فالأرض ضيقة ، والأدغال معدومة ، وعدد السكان محدود ، والضفة معزولة عن القطاع ، وكلاهما معزول عن الجليل ، والحدود صامتة ، والدعم محدود في غالب الأحيان^(٢) .

(د) المقاومة المسلحة لا يجب أن تقتصر على المناضلين وحدهم ، بل لكل إنسان فلسطيني دوره في المقاومة ، فلا تعامل مع العدو ، بل مقاطعة تامة لكل مؤسساته الاقتصادية أو المدنية أو السياسية .

(ذ) اللغة الوحيدة التي يفهمها العدو هي لغة العنف الثوري ، والقتال العنيف ضده في كل أرض تطوُّها أقدام جنوده^(٣) .

(٤) منطلقات فكرية وسياسية :

(أ) الثورة الفلسطينية تتطلب بالضرورة الحزب الثوري الفلسطيني .

(ب) ضرورة التميز بالقدرة على التحكم بالأحداث ، والبعد عن العفوية والتجربة ، وهذا ما يتحقق من خلال الالتزام بالماركسية ذات النهج العلمي الجدلي في رؤية الأمور .

(ت) تسعى الجبهة لإنشاء دولة وطنية ديمقراطية اشتراكية يتساوى فيها العرب واليهود في الحقوق والواجبات ، وذلك لأن الجبهة لا تعادي اليهود بسبب ديانتهم ، بل تعادي الصهيونية والإمبريالية والرجعية^(٤) .

(١) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٨م ، ص ٥٠٨ .

(٢) الجبهة الشعبية : الانتفاضة والحرب الشعبية ، ص ٨٦-٨٧ .

(٣) الجبهة الشعبية : محطات أساسية ، ص ٤-٥ .

(٤) انظر : خورشيد ، غازي : دليل حركة المقاومة ، ص ١١٦-١٢٠ .

(ث) إذا كان مفهوم الوحدة الوطنية يعني إدخال القيادات التقليدية والبرجوازية والرجعية إلى صفوف الثورة بهدف ضربها ، فإن ذلك لا يخدم الوحدة الوطنية أو الثورة ، أما إذا كان المقصود بالوحدة جمع كافة قوى الثورة في مرحلة التحرر الوطني للوقوف في وجه إسرائيل والاستعمار والرجعية ، فإن هذه هي الصيغة المطلوبة للوحدة الوطنية^(١) .

(ج) التحالف الصهيوني الاستعماري يتطلب تحالف قوى الثورة الفلسطينية مع قوى الثورة العربية لصد هجمته أولاً ، ولإزالة كيانه ثانياً ١ .

(ح) تشكل الرأسمالية العربية لوعباشراً^١ وطبيعياً^٢ لحركة التحرر العربي ، لارتباطها الوثيق والمباشر بالاستعمار^(٢) .

ثالثاً : حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) : (أ) جذورها :

نتيجة للعدوان الثلاثي ، واحتلال إسرائيل لقطاع غزة سنة ١٩٥٦م ، بدأت مجموعة من الشباب الفلسطيني تفكر بضرورة قيام تنظيم فلسطيني ينهج الكفاح المسلح حتى بعد زوال الاحتلال الإسرائيلي ، لأن تجربة العدوان الثلاثي أثبتت عجز الحكم المصري عن حماية القطاع، ومن هنا كانت بداية التفكير في إنشاء حركة فتح لتضع حداً للتبعثر والتردد والاسترخاء^(٣) ، فقد التقى عدد من شباب فلسطين الدارسين في القاهرة في عام ١٩٥٦م ، وتم الاتفاق على مبادئ رئيسية منها عدم الميل إلى التعقيد في المبادئ أو الإغراق في التنظير الحزبي والفلسفي ، والنضال المسلح والسياسي والفكري والاجتماعي والاقتصادي والتعليمي ، والتكافل الاجتماعي ، والتركيز على التعليم وحث الشباب على الأخذ به ، وعدم الالتزام ، بأية عقيدة فكرية أو اجتماعية أو سياسية كشرط للانضمام إلى الحركة^(٤) ، وبدأ النشاط في إطار اتحاد طلبة فلسطين في القاهرة ، ثم تفرق هؤلاء الشباب —

(١) خورشيد ، غازي : دليل حركة المقاومة ، ص ١٢٠-١٢١ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٢٩-١٣١ .

(٣) عدوان ، كمال : فتح الميلاد والمسيرة ، شؤون فلسطينية ، ع ١٧ ، كانون ثاني - يناير ١٩٧٣م ، ص ٤٧ .

(٤) المسحال ، سعيد : ضياع أمة ، مؤسسة الرافد للنشر والتوزيع ، لندن ، ط ١ ، ١٩٩٤م ، ص ٢١-٢٢ .

بعد تخرجهم للعمل في دول الخليج ، واضعين نصب أعينهم توفير دعم للنشاط الذي يقومون به^(١) .

وفي الفترة ما بين ١٩٥٦-١٩٥٨م كان الإعداد لفكرة الثورة فتكونت بعض الخلايا السرية في صفوف الطلبة في القاهرة ، وفي قطاع غزة وبعض الدول العربية^(٢)، وتكونت أربع مجموعات رئيسية^(*) في السعودية والكويت وقطر وقطاع غزة ، وكان العدد الأكبر من مؤسسي هذه المجموعات من القطاع^(٣) .

واختلفت الروايات حول اللقاء الأول لحركة فتح في الكويت ، فخليل الوزير يذكر أنه كان عام ١٩٥٧م ، ويرى الكثيرون أنه كان عام ١٩٥٨م^(٤) .

لكن خالد الحسن يؤكد أن التوحيد النهائي لنواة فتح الأساسية تم عام ١٩٦٢م ، وأن ما نشأ قبل ذلك الوقت لم يزد عن كونه مجموعات محلية مستقلة^(٥) .

لكن تأريخ خالد الحسن غير دقيق بدليل أنه في تشرين الأول/أكتوبر ١٩٥٩م أصدرت فتح مجلة (فلسطيننا) كملحق لجريدة المحرر البيروتية^(٦) .

وفي المرحلة من ١٩٥٨-١٩٦٤م ، أصبح لفتح قاعدة من الأعضاء والمنتسبين للحركة في القطاع ومصر والأردن وسوريا ولبنان والخليج ، وبدأ الإحساس بوجودها من قبل الأحزاب والتنظيمات الأخرى ومن مخابرات بعض الدول العربية^(٧)، لكن توسّع فتح —

(١) تيم ، فوزي : القوى السياسية الفلسطينية ؛ المدخل إلى القضية الفلسطينية ، جواد الحمد (محرر) ، مركز دراسات الشرق الأوسط ، عمان ، ط ١ ، ١٩٩٧م ، ص ٣٤٩ .

(٢) المسحال ، سعيد : ضياع أمة ، ص ١٥-١٦ .

(*) برز من مجموعة السعودية : علي السيد وسعيد المزين ومعاذ عابد وأحمد وافي ، وجميعهم من القطاع ، وبرز من مجموعة الكويت : ياسر عرفات وخليل الوزير وصلاح خلف (وثلاثتهم من القطاع) وهاني القدومي من طولكرم ، وبرز من مجموعة قطر : كمال عدوان ومحمد يوسف النجار وكلاهما من القطاع ، أما مجموعة القطاع فاشتهرت منها فتحي البلعاوي وأسعد الصفطاوي وعوني القيشاوي وسليم الزعنون وماجد صادق المزيني ومحمد حسن الإفرنجي (أبو عمرو ، زياد : أصول الحركات السياسية ، ص ٩٣-٩٦) .

(٣) أبو عمرو ، زياد : أصول الحركات السياسية ، ص ٩٣-٩٦ .

(٤) الشعبي ، عيسى : الكيانية ، ص ٢١-٥٢ ؛ المسحال ، سعيد : ضياع أمة ، ص ١٥-١٦ ؛ خورشيد ، غازي : دليل حركة المقاومة ، ص ١١ ؛ تيم ، فوزي : القوى السياسية ، ص ٣٤٩ .

(٥) تيم ، فوزي : القوى السياسية ، ص ٣٤٩ ؛ كويان ، هيلينا : المنظمة تحت المجهر ، ص ٥٢ .

(٦) الشرفاوي ، فواز : حركة التحرير الوطني ، ص ١٦٧ ؛ خورشيد ، غازي : دليل حركة المقاومة ، ص ١١ ؛ الشعبي ، عيسى : الكيانية ، ص ٥٣ .

(٧) المسحال ، سعيد : ضياع أمة ، ص ١٦-١٧ .

كان بيطيئاً ، لأن جمال عبد الناصر كان يمثل الأفق الوحيد في أعين الجماهير الفلسطينية ، ولأن فتح كان تنادي وتعمل ضد التيار السائد في ذلك الحين^(١) .

وفي هذه المرحلة اعتمدت فتح على الاتصال الشخصي لاجتذاب الأعضاء الجدد ، وركّزت على ضم ذوي المكانة لأن انضمام أحدهم يعني أن يتبعه الكثيرون من أصدقائه وأقاربه^(٢) .

وفي قطاع غزة كان على رأس التنظيم صلاح خلف إلى أن غادر القطاع عام ١٩٦٠م متوجهاً إلى الكويت ، وعندها تسلم القيادة عوني القيشاوي الذي ظل على رأس التنظيم حتى ١٩٦٥م^(٣) .

وفي الخارج استفادت فتح من الثورة الجزائرية ونجاحها ، فقد شجعت الجزائر المؤمنين بفكرة الكفاح المسلح ، وأتاحت لفتح فرصة التدريب العسكري على أراضيها ، وسمحت لها بفتح مكتب رسمي في الجزائر^(٤) .

وكان للموقف العربي الرسمي بإنشاء منظمة التحرير الفلسطينية دورٌ بارز في الانتقال بفتح من مرحلة التنظيم إلى مرحلة العمل العسكري^(٥) ففي ١٨ كانون الأول/ديسمبر ١٩٦٤ عقدت فتح اجتماعاً سرّياً في القدس لدراسة إمكانيات بدء العمل العسكري ، وظهرت في الاجتماع وجهتا نظر ؛ الأولى ترى عدم البدء بالكفاح المسلح إلا بعد أن تقوى جذور فتح شعبياً ، ليكون العمل قوياً ، ولضمان استمراره دون توقف ؛ استناداً إلى نظرية الثورة الشعبية . أما الرأي الثاني فدعا لضرورة بدء العمل ، ولو بأقل الإمكانيات^(٦) ، ومن خلال القتال تنمو القدرات وتقوى الجذور ، استناداً إلى نظرية البؤرة الثورية . ولما كان أصحاب الرأي الثاني هم الأغلبية ، فقد طالبت الأقلية أن يتم العمل تحت اسم غير اسم فتح ، حتى إذا فشلت العمليات الأولى ، لا تتأثر فتح ، وطُرحت مسميات منها : الصاعقة ، والفاتحون ، والقساميون ، والعاصفة ، وأخيراً اتفق على اسم العاصفة ، وبدأ العمل العسكري للعاصفة ليلة ١ كانون الثاني/يناير ١٩٦٥ م ، وكانت كلمة السر في ليلة انطلاقة العاصفة (نحن ننتظر القمر)^(٧) .

-
- (١) الشعيبي ، عيسى : الكيانية ، ص ٥٨ ؛ الشرقاوي ، فواز : حركة التحرير الوطني ، ص ١٦٧-١٦٨ .
 - (٢) المسحال ، سعيد : ضياع أمة ، ص ٢٤-٢٥ .
 - (٣) أبو عمرو ، زياد : أصول الحركات ، ص ١٠٤ .
 - (٤) الشرقاوي ، فواز : حركة التحرير الوطني ، ص ١٦٨ .
 - (٥) المسحال ، سعيد : ضياع أمة ، ص ١٧ .
 - (٦) الشرقاوي ، فواز : حركة التحرير الوطني ، ص ١٦٩ .
 - (٧) المرجع السابق ، ص ١٦٩-١٧٠ .

وفي ٢٨ كانون الثاني/يناير ١٩٦٥ م صدر البيان التأسيسي الأول لحركة فتح ، وفيه أوضحت أن انطلاقتها في العمل ينبع من الواقع السيء الذي يعيشه شعب فلسطين ، وأنها تدرك أبعاد المعركة سياسياً وعسكرياً ، وهي تعمل متخطية كل العقبات معتمدة على قوتها الذاتية ، وطاقات الشعب العربي ، وأن هذه الانطلاقة بداية حرب تحريرية تنتهي باجتثاث الاحتلال الصهيوني من على فلسطين^(١) ، فالهدف من بدء العمل العسكري هو إعادة الشعب الفلسطيني إلى خارطة السياسية ، الأمر الذي يعطّل الحلول السياسية^(٢) .

ورغم أن العمليات التي نفذتها فتح بلغت نحو تسعين عملية في الفترة من ١ كانون الثاني/يناير ١٩٦٥ م ، وحتى حرب يونيو/حزيران ١٩٦٧ م ، إلا إنها لم تكن أكثر

من عمليات إزعاج بسيطة ، لكنها ساهمت في إثارة التوتر العام وعدم الشعور بالأمن في إسرائيل^(٣) ، وكانت فتح على قناعة أن هذه الرصاصات لا يمكن أن تحرر فلسطين ، لكنها ذات مردود على نفسية الإنسان الفلسطيني الذي يجب أن يشعر أنه موجود أولاً^(٤) .

وفي هذه المرحلة حظيت فتح بدعم وتأييد سوريا ، التي كانت قد أطلقت فكرة الحرب الشعبية^(٥) ، وسعت سوريا إلى تفعيل العاصفة على أراضيها ، وعلى أراضٍ عربية مجاورة ، وذلك بهدف الظهور بمظهر القيادة في محاربة إسرائيل ، ولتخفيف حدة الضربات الإسرائيلية لسوريا حال قيامها بعمليات انتقامية^(٦) ، وقدمت سوريا لفتح قاعدة للتدريب ، وقدمت لها التسهيلات والمساعدات العسكرية والسياسية والإعلامية^(٧) ، لكن سوريا اشترطت ألا يتم العمل من الحدود السورية مع إسرائيل ، وبالفعل نفذت فتح معظم العمليات من الدولة العربية الأخرى^(٨) ، كما سمحت سوريا لفتح عام ١٩٦٥م بتأسيس —

(١) الكتاب السنوي لعام ١٩٦٥م ، ص ١١٠-١١١ .

(٢) خلف ، صلاح : الفكر الوطني الثوري ، ص ١٣٧ .

(٣) صايغ ، يزيد : بدايات العمل المسلح في الضفة والقطاع ١٩٦٧م ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٢م ، ص ٨ .

(٤) خلف ، صلاح : الفكر الوطني الثوري ، ص ٦٧ .

(٥) آلون ، إيجال : السعي نحو السلام (بالعبرية) ، ص ٩٦ ؛ براند ، لوري : الفلسطينيون في العالم العربي ، ص ٥٩-٦٠ .

(٦) آلون ، إيجال : السعي نحو السلام (بالعبرية) ، ص ٩٨ .

(٧) الشرقاوي ، فواز : حركة التحرير الوطني ، ص ١٦٨-١٦٩ .

(٨) آلون ، إيجال : السعي نحو السلام (بالعبرية) ، ص ٩٩ ؛ الشرقاوي ، فواز : حركة التحرير الوطني ، ص ١٦٩ ؛ مذكرات إسحق رابين ، ص ١١٠-١١١ .

(مؤسسة الشؤون الاجتماعية ورعاية أسر الشهداء) على أرضها^(١) .

لقد سعت حركة فتح من خلال عملها العسكري إلى توريث الجيوش العربية عمداً ، إذ إن عملياتها ستخلق ردة فعل ، وردة فعل مضادة تجر الجيوش العربية النظامية إلى مواجهة شاملة مع إسرائيل^(٢) .

وعند انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني في دورته الثانية بالقاهرة بتاريخ ٣١

مايو/أيار ١٩٦٥م ، وزعت حركة فتح بياناً على الأعضاء بتوقيع العاصفة دعا إلى :

(١) ممارسة قيادة الجيش الفلسطيني مسؤولياتها بشخصية مستقلة تمثل إرادة الشعب الفلسطيني .

(٢) تخفيض مدة الخدمة العسكرية إلى أقصر زمن ممكن لزيادة طاقة شعبنا العسكرية .

(٣) الإهتمام بإعداد الكتائب الفدائية الضاربة فوراً .

- (٤) الإسراع في إنشاء فرق الشباب المسلح والمقاومة الشعبية .
- (٥) تحديد استراتيجية العمل العسكري الفلسطيني زمنياً ومرحلياً بحيث يكون منسجماً ومتكاملاً مع العمل الفدائي الفوري داخل أرضنا المحتلة^(٣) .
- وفي ٧ أيلول/سبتمبر ١٩٦٥م أرسلت (فتح) مذكرة إلى ملوك ورؤساء الدول العربية في مؤتمر القمة العربي الثالث ، طالبتهم فيها بما يلي :
- (١) لكف عن ملاحقة قوات العاصفة في دولهم وإطلاق سراح المعتقلين دون تردد .
- (٢) إلغاء الحظر المضروب حول نشر أنباء العاصفة في كثير من الدول العربية .
- (٣) عدم التعرض لرجال العاصفة أثناء قيامهم بعملياتهم الفدائية ، أو أثناء اضطرار قوات العاصفة في الأرض المحتلة للالتجاء إلى الدول العربية المجاورة .
- (٤) قيام الدول العربية بالدفاع عن أسرى العاصفة في إسرائيل بمختلف الوسائل^(٤) .
- وفي قطاع غزة كانت السلطات المصرية قد اعتقلت مع بداية العام ١٩٦٥م عوني القيشاوي الذي كان على رأس التنظيم ، وذلك في أعقاب اعتقال أحد أفراد الحركة ، واعترافه على عوني القيشاوي الذي كان معروفاً عند الإدارة المصرية بانتمائه لجماعة الإخوان المسلمين ، كما اعترف المعتقل المذكور على وجود مخزن للسلاح كانت الحركة —
- (١) خورشيد ، غازي : المقاومة الفلسطينية والعمل الاجتماعي ، شؤون فلسطينية ، ع ٦ ، كانون الثاني/يناير ١٩٧٢م ، ص ١٠٩ .
- (٢) صايغ ، يزيد : بدايات العمل ، ص ٨ .
- (٣) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٥م ، ص ٢٥١-٢٥٢ .
- (٤) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٥م ، ص ١٢٠ .
- قد اشترته من ألمانيا وفرنسا وهربته إلى تركيا ثم سوريا ولبنان ثم إلى القطاع بحر^(١) .
- اعتقلت السلطات عوني القيشاوي ومحمد حسن الإفرنجي ، ومجموعة من التنظيم في جبالا وبيت لاهيا ، وتدخل الشقيري لإطلاق سراحهم^(٢) .
- وقد واجهت الحركة عقبات كثيرة في المرحلة ١٩٦٥م وحتى حرب ١٩٦٧م منها : ارتياب الحكم المصري في انتماء فتح لجماعة الإخوان المسلمين المحظورة ، والتي تعرضت لضربة جديدة عام ١٩٦٥م ، إضافةً إلى أن مصر كانت تخشى أن تؤدي عمليات فتح إلى إشعال حرب غير مرغوب فيها مع إسرائيل ، فاعتقلت عدة مجموعات كانت تحاول التسلل عبر خطوط الهدنة^(٣) ، كما إن انتهاج فتح السرية من ناحية ، واختلافها الأيديولوجي مع التنظيمات الأخرى كان من بين المشاكل التي واجهتها^(٤) ، ففتح طرحت شعار (تحرير فلسطين هو طريق الوحدة العربية) بينما كان الشعار السائد أن (الوحدة العربية هي طريق تحرير فلسطين)^(٥) ، وهكذا أصبحت فتح ضد القوميين العرب الذين رأوا في انتهاج فتح

الكفاح المسلح والاستقلالية عن أي تنظيم أو نظام عربي نوعاً من التوريط لعبد الناصر في توقيت خاطئ^(٦) .

وعانت فتح من التوجه العام عند السكان المؤيد لعبد الناصر ، وللتيارين القوميين ؛ حركة القوميين العرب وحزب البعث العربي الاشتراكي ، فلم تتمكن من تجنيد أعضاء جدد لها في القطاع^(٧) ، وذلك على الرغم من إعجاب الأهالي بالعمليات الفدائية لفتح^(٨) . كما عانت من إهمال وحصار الإعلام العربي والإسرائيلي والعالمي ، كما إنها لم تستطع تطوير عملياتها العسكرية كمّاً وكيفاً ، مما شكك في فكرة الثورة المسلحة ، هذا إلى جانب أن فتح عانت داخلياً من الضعف التنظيمي^(٩) ، ووصل الأمر إلى اتهام أعضائها أحياناً بالعمل لحساب حلف الناتو الغربي بغية إعطاء ذريعة لمهاجمة البلدان العربية^(١٠) ، كما لم تستطع فتح في القطاع منافسة التنظيم الشعبي الذي أسسته منظمة —

(١) أبو عمرو ، زياد : أصول الحركات ، ص ١٠٤-١٠٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٠٥ .

(٣) صايغ ، يزيد : بدايات العمل ، ص ٢٨-٢٩ .

(٤) أبو عمرو ، زياد : أصول الحركات ، ص ١٠٧ .

(٥) كويان ، هيلينا : المنظمة تحت المجهر ، ص ٥٣ .

(٦) تيم ، فوزي : القوى السياسية ، ص ٣٥٠ .

(٧) صايغ ، يزيد : بدايات العمل ، ص ٢٩ .

(٨) الشراوي ، فواز : حركة التحرير الوطني ، ص ١٧١ .

(٩) المرجع السابق ، ص ١٧١ .

(١٠) تيم ، فوزي : القوى السياسية ، ص ٣٥٠ .

التحرير عام ١٩٦٦م^(١) ، وهكذا نجد أن فتح كانت قبيل حرب ١٩٦٧م تعاني من إشكاليات أثرت على أدائها بعد الحرب في قطاع غزة .

(ب) تطوّر حركة فتح بعد حرب ١٩٦٧م :

أدت هزيمة الدول العربية في حرب ١٩٦٧م إلى إحساس أهل فلسطين والعرب الصدمة والكآبة والمرارة ، مما دفع في النفوس الرغبة في الانتقام ، وقررت حركة فتح تجديد عملياتها بمزيد من الشدة^(٢) وعقدت اللجنة المركزية لحركة فتح اجتماعاً طارئاً في دمشق (١٢-١٣ حزيران/يونيو ١٩٦٧م) ، ورأت الأغلبية الانتقال إلى الأراضي المحتلة ، واستئنفت الكفاح المسلح هناك ، وأن يتم ذلك بعد دراسة الوضع على الطبيعة في الداخل ، فأرسلت عدداً من القادة لهذا الغرض ؛ من أبرزهم ياسر عرفات وأبو علي شاهين وعبد الحميد القدسي^(٣) .

وفي ٤ تموز/يوليو ١٩٦٧م ، أعلنت العاصفة أنها نقلت مقرها إلى الأراضي المحتلة ، وأنها لا ترتبط بأي حكومة عربية^(٤) .

أقام ياسر عرفات في حي القصة بنابلس ، وكان ينتقل بين القرى بدراجة نارية ، ويشرف بنفسه على التدريب والعمليات^(٥) ، وعلى إعادة الاتصال بأعضاء فتح المقيمين أصلاً في الضفة ، وإنشاء مخبئ للأسلحة ، والتتقيب عنها في ميادين القتال من مخلفات الجيش الأردني^(٦) .

وتزامن ذلك مع عودة المجموعات التي تدربت في الجزائر ومصر وسوريا والصين الشعبية ، فقامت فتح بدفعها للضفة الغربية لتشكيل خلايا مسلحة محلية فيما أسمته فتح (التعشيش)^(٧) ، وكانت قد جندت الشباب الفلسطيني في أوروبا للتدريب في عدة دول للقيام بالعمل العسكري ضد إسرائيل^(٨) .

وبعد عودة عرفات لدمشق عُدَّ اجتماع في بيت خليل الوزير ومرة ثانية عارضت

(١) صايغ ، يزيد : بدايات العمل ، ص ٢٩ .

(٢) أفنيري ، أريه : غارات الانتقام (بالعبرية) ، ص ٣٢١ .

(٣) صايغ ، يزيد : بدايات العمل ، ص ٨ ، ٩ .

(٤) الكتاب السنوي للفضية الفلسطينية لعام ١٩٦٧م ، ص ١٢٩ .

(٥) عدوان ، عصام : حركة التحرير الوطني ، ص ١٨٠ .

(٦) صايغ ، يزيد : بدايات العمل ، ص ٩-١٠ .

(٧) عدوان ، عصام : حركة التحرير الوطني ، ص ١٨٠ .

(٨) ربابعة ، غازي : الاستراتيجية الإسرائيلية ، ص ٢٤١ .

الأقلية بدء الكفاح المسلح ، وأيدته الغالبية ، ودُدد موعد الانطلاقة ليسبق انعقاد مؤتمر القمة العربي في الخرطوم في ٢٩ آب/أغسطس ١٩٦٧م بيوم واحد^(١) .

وضعت فتح خطة مفصلة لتنظيم المهمات المتعلقة بالإعداد للمقاومة العسكرية في الداخل ، وللاتصال بالحكومات العربية ، وضمان التأييد المادي ، والحصول على محطة إذاعة لبث نداءات فتح إن أمكن^(٢) .

لكن الموقف السوري من استئناف فتح العمل العسكري لم يكن متوقعاً إذ حذرت من شن أية عملية من أراضيها حتى اكتمال الاستعدادات السورية ، وتعويض روسيا لها ما فقدته من أسلحة في الحرب ، فقامت فتح بتهريب عناصرها ومعدات لها وأنشأت لها وجوداً سرياً في الكرامة وكُرِّمَ في الأردن^(٣) .

وفي ٨ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٦٧م، أصدرت حركة فتح بياناً سياسياً للرأي العام العالمي تضمن ما يلي :

(١) الثورة المشتعلة في الأراضي المحتلة هي ثورة من صميم الشعب الفلسطيني بقيادة طلائعه الثورية متمثلة في العاصفة وكافة القوى التي انضوت تحت لوائها .

(٢) هذه الثورة نتيجة طبيعية من شعب ديست أرضه .

(٣) ما من قوة في الأرض تستطيع أن تحول دون ممارسة الكفاح المسلح لاسترداد الأرض المغتصبة وبالطريقة التي يراها الشعب مناسبة^(٤) .

وأصدرت حركة فتح في ٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩٦٧م بياناً حول عدم مسؤوليتها عن سلامة السياح الأجانب في احتفالات عيدي الميلاد ورأس السنة "حيث إن سلامة الأفراد الشخصية ليس بالسهل ضمانها"^(٥) .

وعلى إثر ادعاء أحمد الشقيري عقد مؤتمر عسكري في الأراضي المحتلة شمل كافة التنظيمات الفلسطينية ، وتشكيل (مجلس قيادة للثورة لتحرير فلسطين) حملت فتح على الشقيري حملة شديدة كان لها أثرها الفعال في تنحيته^(٦) .

أما في الداخل ، فبعد سكون قصير امتد حوالي شهر بعد حرب حزيران/يونيو —

(١) عدوان ، عصام : حركة التحرير الوطني ، ص ١٧٨-١٧٩ .

(٢) صايغ ، يزيد : بدايات العمل ، ص ١٠ .

(٣) صايغ ، يزيد : بدايات العمل ، ص ١٢-١٣ .

(٤) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٧م ، ص ٨٨٧ .

(٥) المصدر السابق ، ص ٩٧٢ .

(٦) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٧م ، ص ١٣٥ .

١٩٦٧م تجدد النشاط الفدائي ، واخذ منذ ذلك الحين اتجاهاً تصاعدياً ، ولعل فترة السكون كانت فترة مراقبة واستجماع وإعادة تنظيم^(١) .

في قطاع غزة ، قام أبناء فتح بترتيب الصفوف والمواقع وعملوا على جمع الأسلحة ، وشراء الكثير منها بأثمان رخيصة فقد كان ثمن الكلاشنكوف الواحد جنيهاً ١ مصرياً ، ثم بدأ يرتفع ثمنه حتى وصل إلى ثلاثين جنيهاً^(٢) ، وكانت فتح في القطاع قد نفذت عمليتين قبل الانطلاقة الثانية (٢٨ آب/أغسطس ١٩٦٧م) ، كانت الأولى في ١٥ حزيران/يونيو ١٩٦٧م ، والثانية في ١٥ تموز/يوليو ١٩٦٧م^(٣) ، وفي آب/أغسطس ١٩٦٧م اعتقلت الاستخبارات الإسرائيلية الكثيرين من ناشطي فتح في قطاع غزة ، مستفيدة من ملفات الأمن المصرية التي تم الاستيلاء عليها في حرب ١٩٦٧م^(٤) .

حاولت فتح إعادة بناء شبكاتها في غزة ، فأحرزت نجاحاً متواضعاً في مخيمات اللاجئين ، لكنها ظلت قوة ضئيلة الشأن ، لذلك جعلت هذه المنطقة تابعة للمنطقة الجنوبية في الضفة الغربية بدلاً من إنشاء فرع منفصل هناك^(٥)؛ فقد تلقى أبو علي شاهين أمراً بالتوجه إلى جبال الخليل لقيادة العمل المسلح في المنطقة الجنوبية ، وتحرك من غزة إلى هناك^(٦) ، كما نقلت فتح ٣٣ عضو^(٧) من أعضائها المسلحين من غزة ، وضمتهم للدوريات المطاردة في جبال الخليل ، مع أن غزة كانت أكثر نفعاً ، فهي مصدر للأسلحة^(٨) ، ثم تحرك أبو علي شاهين إلى غزة لمقابلة أقرانه في التنظيمات الأخرى وحاول إقناعهم بالقيام بعمليات عسكرية ، أما فتح فقد أجّلت عملها في غزة حتى نهاية العام ١٩٦٧م^(٩) .

وفي أوائل ١٩٦٨م دعت فتح لعقد مؤتمر يضم المنظمات الفدائية ما بين ١٧-١٩ كانون الثاني/يناير ١٩٦٨م في القاهرة ، فتخلفت عن حضوره الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، وقيادة منظمة التحرير ، وذلك لقناعتها أن المنظمة هي الإطار الطبيعي الذي يمكن أن يعقد مثل هذا المؤتمر ، ومع ذلك عُدّ المؤتمر^(١٠) ، وخرج بالقرارات التالية :

-
- (١) محمود ، معين : العمل الفدائي ، ص ٣٢٨ .
 - (٢) شاهين ، أبو علي : الهواء المقنع ، محمد القيسي (إعداد) ، كتاب اللوتس ، د. ت ، ص ٤١ .
 - (٣) عدوان ، عصام : حركة التحرير الوطني ، ص ١٧٩ .
 - (٤) صايغ ، يزيد : بدايات العمل ، ص ٢٧ .
 - (٥) المرجع السابق ، ص ٢٩ .
 - (٦) شاهين ، أبو علي : الهواء المقنع ، ص ٤١ .
 - (٧) صايغ ، يزيد : بدايات العمل ، ص ٢٩ .
 - (٨) المرجع السابق ، ص ٢٩ .
 - (٩) عبد الرحمن ، أسعد : منظمة التحرير ، ص ١٤٤ ؛ خورشيد ، غازي : دليل حركة المقاومة ، ص ١١ .
 - (١٠) تشكيل مجلس عسكري للمنظمات المجتمعة مهمته الإشراف على جميع الشؤون العسكرية تخطيطاً وتنسيقاً .

(٢) توحيد الأجنحة العسكرية التابعة لهذه الحركات وتقسيمها إلى ثلاث مجموعات ؛ قوات العاصفة ، وقوات الصاعقة ، وفرقة خالد بن الوليد^(١) ، وقد خرجت فتح من هذا المؤتمر أقوى وأقدر على التحرك في الساحة الفلسطينية^(٢) .

وفي ٢١ آذار/مارس ١٩٦٨م هاجمت إسرائيل قرية الكرامة ونشبت معركة بين إسرائيل من ناحية ، والأردن والفدائيين من ناحية أخرى ، وقد شاركت قوات التحرير الشعبية وفتح^(٣) ، وتمتعت فتح - بعد الانتصار على إسرائيل - بوضع جديد ، فقد تبدلت ظروف العمل ، وزادت ثقة الجماهير بقدراتها ، وبدور العمل الفدائي ، وازدادت أعداد المتطوعين ، وتطوّرت الإمكانيات^(٤) ، كما أدرك النظام المصري أنه لا يمكن تجاهل حركة فتح ، فتمت

الاتصالات بواسطة محمد حسنين هيكل مستشار عبد الناصر ، والتقى عبد الناصر مع فاروق القدومي وصلاح خلف ، ووافق على توفير ما يلزم لتدريب عناصر فتح وإمدادها بالسلاح^(٥) .

وفي ١٥ نيسان/أبريل ١٩٦٨ اتخذت فتح قراراً باعتماد ياسر عرفات ناطقاً رسمياً ، وممثلاً لها على كافة المستويات ، مما ساهم في إعطاء فتح المزيد من حرية الحركة والإعلان عن مواقفها في مختلف القضايا المطروحة^(٦) .

وفي نهاية آيار/مايو ١٩٦٨م تم الاتفاق بين منظمة التحرير والمنظمات الفدائية على توزيع مقاعد المجلس الوطني بحيث يكون ٥٠ مقعداً لمنظمة التحرير (٣٠ للجنة التنفيذية ، و ٢٠ لجيش التحرير وقوات التحرير الشعبية) و ٣٨ مقعداً للمكتب الدائم الذي تنزعمه فتح و ١٠ مقاعد للجنة الشعبية لتحرير فلسطين ومقعدان للمستقلين^(٧) .

وشاركت فتح في أعمال المجلس الوطني الفلسطيني الرابع المنعقد في القاهرة من ١٠-١٧ تموز/يوليو ١٩٦٨م ، وانتخب ياسر عرفات رئيساً للجنة التنفيذية لمنظمة التحرير^(٨) وفي المجلس الوطني الفلسطيني الخامس المنعقد في القاهرة من ١-٤ شباط/فبراير ١٩٦٩م دخلت فتح بشكل رئيسي في أطر المنظمة^(٩) .

(١) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٨م ، ص ٢٠ .

(٢) عبد الرحمن ، أسعد : منظمة التحرير ، ص ١٤٥ .

(٣) مقابلة مع نمر يوسف حجاج ، بتاريخ ١٩٩٨/١٢/٩م .

(٤) الشراوي ، فوزي : حركة التحرير الوطني ، ص ١٧١-١٧٢ .

(٥) براند ، لوري : الفلسطينيون في العالم العربي ، ص ٦٠ .

(٦) عبد الرحمن ، أسعد : منظمة التحرير ، ص ١٤٥ ؛ خورشيد ، غازي : دليل حركة المقاومة ، ص ١١ .

(٧) عبد الرحمن ، أسعد : النضال الفلسطيني ، ص ١٨٦ .

(٨) خورشيد ، غازي : دليل حركة المقاومة ، ص ١٢ .

في ١٦-١٧ فبراير/شباط ١٩٦٩م ، عقدت اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير اجتماعها في عمان ، وقررت :

(١) تشكيل قيادة باسم (قيادة الكفاح المسلح الفلسطيني) تشترك فيها قوات العاصفة والصاعقة وقوات التحرير الشعبية .

(٢) ترك المجال مفتوحاً للتنظيمات العسكرية للاشتراك فيها^(١) .

أما المجلس الوطني الفلسطيني السادس المنعقد في الفترة من ١-٦ أيلول/سبتمبر ١٩٦٩م فقد تكون من ١٢ عضواً ، كان من بينهم ٣ أعضاء الحركة فتح^(٢) .

(١) أهداف الحركة :

تسعى حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح لتحقيق :

- (أ) انقاذ فلسطين السليبة ، وتحريرها من الغزاة .
- (ب) بعث الحرية والكرامة الوطنية لشعب فلسطين .
- (ت) تعبئة الشعب الفلسطيني مادياً ومعنوياً ، وإعدادة ثورياً وعسكرياً تهيئة لانطلاق الثورة المسلحة في الجزء المغتصب من فلسطين ، كحل جذري لنسف الاغتصاب الصهيوني^(٣) .
- (ث) إقامة دولة فلسطينية ديموقراطية مستقلة ، ذات سيادة تحفظ للمواطنين الأصليين حقوقهم الشرعية دون تمييز في الدين أو العقيدة ، وتكون القدس عاصمة لها .
- (ج) بناء مجتمع تقدمي يضمن حقوق الإنسان ، ويكفل الحريات العامة لكافة المواطنين^(٤) .
- (ح) المشاركة الفعالة في تحقيق أهداف الأمة العربية في تحرير أقطارها وتقرير مصيرها من أجل بناء المجتمع العربي التقدمي الموحد .
- (خ) مساندة الشعوب المضطهدة في كفاحها لتحرير أوطانها^(٥) .

-
- (١) عبد الرحمن ، أسعد : النضال الفلسطيني ، ص ١٩٠ ؛ خورشيد ، غازي : دليل حركة المقاومة ، ص ١٢ ؛ طلاس ، مصطفى : الكفاح المسلح ، ص ١٩٧-١٩٨ .
 - (٢) عبد الرحمن ، أسعد : النضال الفلسطيني ، ص ١٩١ .
 - (٣) حركة فتح : بيان حركتنا ، الجلسات الحركية ، د. ت ، ص ٢٧ ؛ جيلبرت ، مارتن : أطلس الصراع (بالعبرية) ، ص ٨٠ .
 - (٤) حركة فتح : مبادئ وأهداف وشعارات الحركة ؛ الجلسات الحركية ، د. ت ، ص ٣٨ .
 - (٥) حركة فتح : المصدر السابق ، ص ٣٨ .

(٢) أهداف فتح من الكفاح المسلح :

- تسعى حركة فتح لتحقيق الأهداف التالية ، من خلال انتهاجها الكفاح المسلح :
- (أ) توريث الأمة العربية ؛ شعوباً وحكومات في مواجهة العدو الصهيوني ، وخلق مناخ من النضال في الأمة العربية .
 - (ب) تعبئة الشعب الفلسطيني ، وتجسيد إرادته ووجوده في مواجهة العدو .
 - (ت) رفع درجة المواجهة على الحدود .
 - (ث) إثبات وجود الشعب الفلسطيني أمام الرأي العام العالمي .
 - (ج) استقطاب الجماهير الفلسطينية لحركة فتح عبر الدعاية المسلحة^(١) .
 - (ح) رفع معنويات الجماهير العربية بعد هزيمة ١٩٦٧م .
 - (خ) تدريب المقاتلين والكوادر في ساحة القتال ، مما يزيد من قدراتهم العسكرية .

- (د) إزعاج أمن إسرائيل ، وإلحاق الخسائر البشرية والأضرار المادية المستمرة بالعدو .
(ذ) إخراج منظمة التحرير الفلسطينية ، وتحقيق الاعتراف الرسمي العربي بحركة فتح .
(ر) تدمير مشروع تحويل مياه نهر الأردن إلى النقب^(٢) .

(٣) استراتيجية الحركة :

ترى حركة فتح أن مبررات وجودها تنطلق من المنطلقات الخمس التالية :

- (أ) الثورة الشعبية المسلحة طويلة الأمد هي طريق التحرير .
(ب) تحرير فلسطين طريق الوحدة العربية .
(ت) الوحدة الوطنية بديل للحزبية .
(ث) فلسطين قضية عربية .
(ج) الاعتماد على النفس^(٣) .

-
- (١) عدوان ، عصام : حركة التحرير الوطني ، ص ١٦٢-١٦٣ ؛ علوش ، ناجي : فكر حركة المقاومة ، ص ٩٣٢ .
(٢) عدوان ، عصام : حركة التحرر الوطني ، ص ١٦٣ ؛ صايغ ، يزيد : التجربة العسكرية ، ص ٣٨٩ ؛ أفيري ، أريه : عمليات الانتقام (بالعبرية) ، ص ٣٢٢-٣٢٣ .
(٣) حركة فتح : لماذا أنا فتح ، الطلائع الثورية ؛ الجلسات الحركية ، ص ٦٣ ؛ كوبان ، هيلينا : المنظمة تحت المجهر ، ص ٥٣ .

(٤) المنطلقات الفكرية لفتح :

- (أ) العمل من خلال إرادة فلسطينية حرة في الفكر والقول والعمل ، ورفض التبعية .
(ب) عدم التدخل في الشؤون الداخلية لأي بلد عربي ، مع المحافظة على أمن الثورة ، ومنع ضربها أو إجهادها .
(ت) اعتبار معركة تحرير فلسطين مرحلة كفاح وطني ، واعتبار العودة طريق الوحدة .
(ث) تحقيق التلاحم النضالي ، من خلال الثورة المسلحة ، بين كافة فئات وطبقات الشعب الفلسطيني وطلائعه الثورية .
(ج) تحقيق التلاحم النضالي ، من خلال الثورة المسلحة ، بين الشعب الفلسطيني ، والجماهير العربية .
(ح) إعطاء معركة تحرير فلسطين الأولوية الأولى على كافة القضايا العربية الأخرى .
(خ) العمل على تحويل القوى الإيجابية في الواقع العربي كله لصالح الثورة الفلسطينية .

(د) رفض الاستراتيجية العربية الرسمية ، واعتماد الكفاح المسلح وسيلةً حتميةً لاستعادة فلسطين ، واعتماد الحرب الشعبية طويلة المدى أسلوباً لممارسة هذه الوسيلة .
(ذ) الانطلاق من ذلك كله من مفهوم الأمن القومي للأمة العربية ، وليس من مفهوم الأمن الإقليمي المجزأ الذي يجزئ المسؤولية ، ويوقع أصحابها في متاهة حساب الربح والخسارة^(١) .

(٥) مفهوم الحرب الشعبية :

ترى حركة فتح أن حرب الشعب طويلة الأمد هي طريق تحرير فلسطين ، لذا يجب تحديد نقاط قوتنا ونقاط ضعف العدو ، لنتمكن من استعمال قوتنا لضرب العدو في نقاط ضعفه ، ومن نقاط قوتنا أن :

- (١) الأرض العربية المحيطة بإسرائيل ذات مساحة شاسعة وسكان كثيرين .
- (٢) غالبية الشعب العربي يعيش في ظروف معيشية قاسية ، فلا فرق لديه بين حالتي الحرب والسلم .
- (٣) اقتصادنا زراعي ، يوفر إسكات الجوع ويزود الثوار في حالة الحرب^(٢) .

(١) حركة فتح : مبادئ وأهداف وشعارات الحركة ؛ الجلسات الحركية ، ص ٣٤-٣٨ ؛ خورشيد ، غازي : دليل حركة المقاومة ، ص ١٤-١٥ ؛ تيم ، فوزي : القوى السياسية ، ص ٣٥١ .
(٢) حركة فتح : لماذا أنا فتح ، حرب التحرير الشعبية ؛ الجلسات الحركية ، ص ٦٧-٦٨ ؛ حركة فتح - الإعلام المركزي : كفاحنا المسلح بين النظرية والتطبيق ، ط ١ ، ١٩٧٠م ، ص ٤-٩ ؛ علوش ، ناجي : فكر حركة المقاومة ، ص ٩٣٣ .

أما نقاط ضعف العدو التي يجب استغلالها :

- (١) قلة عدد السكان ، وقلة مساحة الأراضي .
 - (٢) الرغبة الشديدة في المحافظة على العنصر البشري ، وعلى الأرض^(١) .
- فالحرب عند فتح حرب تحرير شعبية للأسباب التالية :
- (١) نقطة قوتنا هي الطاقات البشرية ، فالمعركة يجب أن تخطط على أساس التفوق البشري الذي لا يمكن استغلاله إلا بحرب الشعب .
 - (٢) الحرب الكلاسيكية الخاطفة ، العامل الحاسم فيها هو التفوق العسكري والتكنولوجي ، وهذا غير متوفر لدينا .
 - (٣) الحرب الكلاسيكية تجعل من الشعب كماً مهماً ، وتصبح بذلك قوتنا العسكرية عرضة لضربات العدو المتفوق تكنولوجياً^(٢) .

(٤) يجب العمل عن نقاط ضعيفة نتسرب منها لإنجاح المقاومة ، فيجب إجبار العدو على التخلي عن دباباته وآلياته لمواجهة المقاومة وجهاً لوجه ، وهذا يتم بالحرب الشعبية^(٢) .

(٦) حركة فتح والوحدة :

أعلنت حركة فتح موقفها من الوحدة من خلال :

- (أ) تحرير فلسطين هو طريق الوحدة ، وليس العكس .
- (ب) لن نتدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية ، لأن ذلك لا يحقق التحرير .
- (ت) لن نرفع السلاح في وجه غير إسرائيل ، إلا في حدود الدفاع عن وجودنا .
- (ث) لا للحزبية ، لأن تعددية الولاء الفكري وتشتت سبل العمل ليسا الأداة المثلى لعمل الثورة^(٣) .
- (ج) شعارنا : الوحدة الوطنية بديل للحزبية ، ووحدة الجهد العربي ضمان لتحقيق النصر^(٤) .

-
- (١) حركة فتح : حرب التحرير الشعبية ، ص ٦٨ .
 - (٢) المصدر السابق ، ص ٧٠-٧١ ؛ الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٠م ، ص ٣٢ ؛ حركة فتح : كفاحنا المسلح بين النظرية والتطبيق ، ص ٩-١٤ .
 - (٣) حركة فتح : ثورتنا والحزبية ؛ الجلسات الحركية ، ص ١٠٠-١٠٤ .
 - (٤) حركة فتح : مبادئ وأهداف وشعارات الحركة ، ص ٣٨ .

رابعاً ١ : إدارة التنظيمات المسلحة :

بعد احتلال إسرائيل لقطاع غزة سنة ١٩٦٧م ، بدأت المقاومة سريعاً ١ ، ولم تكن إسرائيل - وهي في نشوة النصر - توقع أن تستمر هذه المقاومة طويلاً ، بل تعاملت معها على أنها ردة فعل سرعان ما تنتهي ، الأمر الذي أفاد المقاومة تنظيم ١ وتسليحاً^(١) ، وبعد عدة أشهر بدأت مطاردة الفدائيين، فتعذر على المطاردين الإقامة في بيوتهم ، أو في مكانٍ واحدٍ مدة طويلة ، وبدأوا يتحركون وهم يحملون السلاح ليلاً ونهاراً ١ ، حتى أثناء النوم يكون السلاح في أحضانهم ، وبات مألوفاً سير مجموعات الفدائيين في الأزقة ، وسير دوريات الجيش الإسرائيلي قبلها أو بعدها بخطوات ، وسرعان ما يحدث الصدام بين الطرفين^(٢) .

واستفاد الفدائيون في القطاع من اكتظاظ المخيمات ، وضيق الأزقة والشوارع ، فركزوا عملهم داخل المخيمات ، واختبأ بعضهم في البيارات والبساتين^(٣) ، واضطر الفدائيون

لاستخدام أساليب عديدة للتصويه من أبسطها أنهم كانوا أحياناً يلبسون أحذية عكسية بحيث تبدو أثارهم وكأنهم خارجون من المنطقة وليسوا داخلين إليها ، أو القيام برش الفلفل الأسود على الأرض ليبعدوا كلاب الأثر عن تتبع رائحة سلاحهم^(٤) ، ووفّر الأهالي الطعام والمعلومات للفدائيين رغم أنهم ليسوا أعضاء في التنظيمات الفدائية ، كما نقلت المرأة السلاح والرسائل ، وقامت بإسعاف الجرحى^(٥) ، وكان للعامل الاجتماعي دورٌ في خدمة العمل الفدائي في قطاع غزة بسبب كراهية الناس للاحتلال ، فقد وفّر الأهالي الحماية والمساعدة ، وتضامنوا في وجه الاحتلال وممارساته ، وأصبح الحديث في الجلسات العائلية عن المقاومة ومساندة الفدائيين وضرورة تحمل العقاب الجماعي ، وجمّد الأهالي الخلافات العائلية لأن العدو هو المستفيد الأول منها ، وتحوّلت الجماهير إلى أجهزة إنذار مبكر للفدائيين لرصد تحركات العدو^(٦) .

(١) محمد ، روجي : دور العامل الجغرافي بالعمل الفدائي في فلسطين مع تركيز على تجربة قطاع غزة الفدائية للفترة ١٩٦٧-١٩٧٠ ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، معهد البحوث والدراسات العربية ، بغداد ، ١٩٨٩ م ، ص ٩٦ ؛ صايغ ، يزيد : التجربة العسكرية ، ص ٤٢٢ .

(٢) محمد ، روجي : دور العامل الجغرافي ، ص ٩٧ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٠٠ ، ١٢٩ ؛ صايغ ، يزيد : التجربة العسكرية ، ص ٤٢٣ .

(٤) بلاك ، إيلان وموريس : حروب إسرائيل السرية ، ص ٢٤٠ .

(٥) مقابلة مع سهيلة سعيد أحمد الجديّة ، بتاريخ ١٣/١/٢٠٠٠ م ؛ والأصل محفوظ في مركز التاريخ الشفوي بالجامعة الإسلامية .

(٦) محمد ، روجي : دور العامل الجغرافي ، ص ١٦٥-١٦٧ .

وقد ساعد هذا التعاون الجماهيري في التغلب على صعوبة الظروف الجغرافية والطبوغرافية في القطاع ، الذي يفتقر للمستقعات ، وهذا يعني عدم وجود غطاء نباتي يشكل بيئة ملائمة للفدائيين ، فاستعاض الفدائيون عن ذلك ببيارات البرتقال^(١) ، لكنها كانت ذات مشاكل فهي تخضع لرقابة من حراس البيارات ، وأشجارها مزروعة في صفوف بينها مسافات تسمح بمرور الجرار أو السيارة ، كما زرعت إسرائيل عملاء في صفوف العمال في البيارات لرصد تحركات الفدائيين^(٢) .

ولقد تعذر على المقاومة الحفاظ على المجموعات الفدائية القادمة بحرّاً للقطاع (الدوريات) ، فقد كانت تتم تصفيتُها إثر نزولها إلى الشاطئ^(٣) ، وذلك للطبيعة الرملية ، ولصعوبة العثور على مكان طبيعي وعز للاختفاء سريعاً خلفه ، وبسبب ثقل حمل الفدائيين وتحركهم على أرض رملية تعيقهم ، الأمر الذي يؤدي إلى انكشاف أمرهم للجيش الإسرائيلي^(٤) .

العمليات الفدائية في القطاع كانت إما فردية أو حرب عصابات ، فشملت الإغارة على المعسكرات ونصب الكمائن لدوريات الاحتلال وآلياته المنعزلة ، وعمليات النسف ، وزرع الألغام ، ومهاجمة الحافلات المدنية^(٥) .

وحافظ الفدائيون على اتصالهم بقيادتهم في الداخل والخارج بواسطة المراسلين من الأهالي ، كما لجأوا إلى (النقاط الميثة)^(*) ، أما أسلحة الفدائيين فكانت في معظمها فردية كالبنادق القديمة ، والرشيشات ، وبعض البنادق الآلية والمسدسات ، والقنابل اليدوية ، والألغام لمضادة للأفراد والدبابات ، والمتفجرات ، كما تم تهريب بعض مدافع الهاون الخفيفة ، والصواريخ عيار ٣,٥ بوصة من الأردن^(٦) .

وكان لكل تنظيم عسكري خصوصياته في التنظيم والإدارة ، لهذا لا بد من دراسة الإدارة التنظيمية لكل تنظيم على حدة .

(١) محمد روجي : دور العامل الجغرافي ، ص ١٣٠-١٣١ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٣١-١٣٢ .

(٣) مقابلة مع جلال حافظ عزيزة ، بتاريخ ٢٩/٤/١٩٩٩ م .

(٤) محمد ، روجي : دور العامل الجغرافي ، ص ١٢٨ .

(٥) صايغ ، يزيد : التجربة العسكرية ، ص ٤٢٣ ؛ محمد ، روجي : دور العامل الجغرافي ، ص ١٠٣-١٠٤ .

(*) وهي المخابئ المتفق عليها لإيداع الرسائل والمواد المهربة . (صايغ ، يزيد : التجربة العسكرية ، ص ٤٢٣)

(٦) المرجع السابق ، ص ٤٢٣ .

(١) الإدارة التنظيمية في قوات التحرير الشعبية :

انبثقت قوات التحرير الشعبية عن جيش التحرير الفلسطيني التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية ، وكان ذلك عقب الاحتلال الإسرائيلي لقطاع غزة في حرب سنة ١٩٦٧م ؛ الأمر الذي يجعل من الصعب التعرف على حجم هذه القوات ، بسبب سرية التنظيم ، لكن أحد مؤسسي قوات التحرير أقر أنه بعد شهر واحد من ترتيب الصف ، كان عدد الفدائيين ٥٠٠ عنصرًا ومسؤولًا ، موزعين على مستوى قطاع غزة^(١) ، مما يعني تزايد العدد كثيرًا خلال الفترة ١٩٦٧-١٩٧٢م ، خاصةً إذا علمنا أن نحو ٣٠ ألف شاب من القطاع كانوا قد تدربوا على السلاح في جيش التحرير الفلسطيني أو عبر التدريب الشعبي^(٢) .

وكان التنظيم سرّيًا ، ويتكون من خلايا ، تتكون كل خلية من ٣-٤ أشخاص^(٣) ، وكان الارتباط بالتنظيم يتم بواسطة القرابة أو الصداقة أو المعارف أو الجيرة ، وكان يتم عرض الانضمام للتنظيم على الشخص مشافهة^(٤) أو برسالة ، فإذا وافق على العمل ، طُلب

منه القيام بمهام استخبارية ، ثم المشاركة في أعمال فدائية ، فقد طلب عبد القادر أبو الفحم من رياض الخطيب نصب كمائن وزرع ألغام للدوريات المحمولة^(٥) .

وطُلب من حمزة كنفوش ضرب مصفحة نصف مجنزرة في معسكر الشاطئ ، فلما نفذ العملية ، تم تعريفه على أعضاء مجموعته^(٦) .

وكان لكل عنصر في قوات التحرير الشعبية اسمٌ حركي ، فعبد القادر أبو الفحم (أبو حاتم) ، وزيايد الحسيني (زيايد) ، ومصباح صقر (أبو سليمان) ، ونمر حجاج (أبو زهير أو ثابت)^(٧) .

وكان اتصال المجموعة بالقيادة بواسطة مسئول المجموعة ، أما اتصال القيادة في الداخل بالقيادة في الخارج فكان يتم بأن يكتب الرسول على ساقه أو ذراعه ، أو أن يضع

(١) مقابلة مع نمر يوسف حجاج ، بتاريخ ١٢/٩/١٩٩٨ م .

(٢) صايغ ، يزيد : التجربة العسكرية ، ص ٤٢٣ .

(٣) مقابلة مع عبد الحي سليم الخطيب ، بتاريخ ٧/١٠/١٩٩٨ م ؛ مقابلة مع حمزة حسين كنفوش ، بتاريخ ٢٠٠٢/٧/١٠ م .

(٤) مقابلة مع حمزة حسين كنفوش ، بتاريخ ٢٠٠٢/٧/١٠ م .

(٥) مقابلة مع رياض سليم الخطيب ، بتاريخ ١٠/١٠/١٩٩٨ م .

(٦) مقابلة مع حمزة حسين كنفوش ، بتاريخ ٢٠٠٢/٧/١٠ م .

(٧) مقابلة مع نمر يوسف حجاج ، بتاريخ ١٢/٩/١٩٩٨ م .

الرسالة في قبة بدلة أو قميص ، أو داخل إصبع معجون الأسنان بعد تفرغته ، وغير ذلك من الطرق^(١) .

أما التدريب والتسليح لدى قوات التحرير الشعبية ؛ فكان عدد كبير من الفدائيين مدربين ضمن جيش التحرير الفلسطيني ، ولا يحتاج للمزيد من التدريبات ، أما غير المدرب سابقاً فكان يتلقى تدريباً في المناطق النائية كالسوافي والأحراش ، أو قرب البحر^(٢) ، أو في البيوت المهجورة ، أو البيارات ، ويكون المدرب هو مسئول الخلية^(٣) .

ولقد تمكنت عناصر قوات التحرير الشعبية من جمع كميات كبيرة من الأسلحة التي كانت بحوزة جيش التحرير الفلسطيني أثناء حرب ١٩٦٧ م ، لأنهم الأقدر على معرفة أماكن تخزينها ودفنها^(٤) ، وكان من بين الأسلحة التي امتلكتها قوات التحرير رشاشات كارلوجوستاف وكلاشينكوف ، وبنادق وقنابل ، كما تم الحصول على المتفجرات بطريقة خطيرة ، وذلك بعد تفكيك حقول الألغام القديمة^(٥) والسيمانوف ، والمسدسات ، وفي وقت لاحق تم الحصول على بعض الصواريخ ذات المدى المتوسط^(٦) ، وكانت المجموعة الواحدة

تمتلك عددا من القطع ، فمثلاً كان مع المجموعة التي ضمت حمزة كنفوش : ثلاث قطع كارلوجوستاف ، وقطعة كلاشنكوف ، وخمسة مسدسات ، ومدفع روسي مضاد للدبابات (بلانسييت) وبحوزة كل فدائي قنبلتان يدويتان أو ثلاث^(٧) .

وكانت قوات التحرير الشعبية منتشرة في أنحاء قطاع غزة ، وفي سيناء أيضاً ، وكانت عملياتها في كل هذه المناطق ، وكانت أهداف قوات التحرير بالدرجة الأولى ضرب العدو في القطاع سواء كانوا جنوداً أو مدنيين ، وتعطيل الاتصالات وقطع الجسور والسكك الحديدية لعرقلة تحركاته ، كما قامت بزرع ألغام على حدود المناطق المحتلة عام ١٩٤٨م ، وقد ضربت مواقع إسرائيلية في المناطق المحيطة بالقطاع ؛ والمحتلة عام —

(١) مقابلة مع نمر يوسف حجاج ، بتاريخ ١٩٩٨/١٢/٩م .

(٢) مقابلة مع عبد الحي سليم الخطيب ، بتاريخ ١٩٩٨/١٠/٧م .

(٣) مقابلة مع حمزة حسين كنفوش ، بتاريخ ٢٠٠٢/٧/١٠م .

(٤) صايغ ، يزيد : التجربة العسكرية ، ص ٣٨٣ ؛ ياسين ، عبد القادر : القصة الكاملة لإنشاء الجبهة الوطنية ، ص ٣٥ .

(٥) بلاك ، إيلان وموريس : حروب إسرائيل السرية ، ص ٢٤٨ .

(٦) مقابلة مع رياض سليم الخطيب ، بتاريخ ١٩٩٨/١٠/١م .

(٧) مقابلة مع حمزة حسين كنفوش ، بتاريخ ٢٠٠٢/٧/١٠م .

١٩٤٨م بالصواريخ^(١) ، كما قامت بعمليات استخبارية لصالح الجيش المصري من حيث معرفة أعداد وأنواع القوات المتجهة إلى سيناء لحرب الاستنزاف^(٢) ، وكان من أبرز عمليات قوات التحرير ، نسف عدة أجزاء من خط السكة الحديد من بيت حانون حتى رفح ، في ليلة واحدة ، لعرقلة الإمدادات للجيش الإسرائيلي في سيناء^(٣) .

وقبل تنفيذ أية عملية فدائية كانت الخلية تقوم بالمراقبة والمتابعة فترة من الوقت ، ثم تحدد هدفها ، وتخطط للعملية ، وكيفية الانسحاب ، ويتم إشعار مسئول المجموعة قبل التنفيذ ، فيرسل بدوره عناصر حماية للمراقبة ، وللمساعدة حال وقوع منفاذ العملية في كمين^(٤) .

أما الإمداد بالأسلحة فكان إما عن طريق المعارف الذين يقدمون أسلحة كهبة للفدائيين ، أو عن طريق مسئول المجموعة الذي يحضر هذه الأسلحة من القيادة ، والتي بدورها تحضرها عن طريق الشراء أو التهريب^(٥) .

لكن التمويل كان في الشهور الأولى من بدء العمل ذاتياً ، فقد جمع الأفراد أموالاً منهم ، ثم جلب التنظيم المال وبعض الأسلحة والصواعق التي لم تكن موجودة في القطاع عبر الاتصال بالقيادة في الخارج^(٦) ، وفي منتصف عام ١٩٦٨م سافر حسين الخطيب

لترتيب استمرارية التمويل ، ووفقاً في هذه المهمة ، وبدأ التنظيم بصرف مائتي ليرة إسرائيلية كراتب شهري لكل فدائي ، وفي عام ١٩٧٢م بدأ صرف مرتب لعائلة المعتقل من فدائيي قوات التحرير الشعبية قيمته ديناراً أردنياً في الشهر ، وذلك من صندوق منظمة التحرير الفلسطينية في الأردن ، ويتم إرسالها عن طريق مندوبين ماليين إلى عائلات المعتقلين^(٧) .

(١) مقابلة مع رياض سليم الخطيب ، بتاريخ ١٠/١٠/١٩٩٨م ؛ مقابلة مع طلال محمد خلف ، بتاريخ ١٠/١٠/١٩٩٨م .

(٢) مقابلة مع رياض سليم الخطيب ، بتاريخ ١٠/١٠/١٩٩٨م .

(٣) مقابلة مع عبد الحي سليم الخطيب ، بتاريخ ٧/١٠/١٩٩٨م ؛ مقابلة مع شعيب محمد الحايك ، بتاريخ ١٣/٢/٢٠٠٠م ، والأصل محفوظ بمركز التاريخ الشفوي بالجامعة الإسلامية بغزة .

(٤) مقابلة مع حمزة حسين كنفوش ، بتاريخ ١٠/٧/٢٠٠٢م .

(٥) المقابلة السابقة .

(٦) مقابلة مع نمر يوسف حجاج ، بتاريخ ١٢/١٢/١٩٩٨م .

(٧) مقابلة مع رياض سليم الخطيب ، بتاريخ ١٠/١٠/١٩٩٨م .

وأمام عنف القمع الإسرائيلي للفدائيين ، اضطرت عناصر قوات التحرير الشعبية إلى التمويه والتخفي ، فلجأوا للتخفي بالحية ، وزى النساء ، وتقمص شخصيات لا يُلفت لها كالمسولين^(١) .

وللتخفي بدأت قوات التحرير الشعبية بحفر الأوكار ، خاصة في بيت لاهيا وحي الدرج بغزة بتكليف من مسئول المنطقة الشمالية في قوات التحرير آنذاك زياد الحسيني^(٢) .

وكانت الأوكار نوعان : خاص بالقيادة أو عدد قليل من الفدائيين ويكون عادة في البيارات ، وفيه تتم التجهيزات الخطرة^(٣) ، وكانت تحفر الأوكار في مناطق كثيفة الأشجار في البيارات لتسهيل عملية الدخول والخروج ، وكانت تبني جدران الوكر بالحجارة يُوغَطَّى سقفه بالزينكو ، ويوضع فوقه التراب والأعشاب ويكون له مدخل غير ظاهر للعيان كأن تُربط عنده بقرة ، ويكون المدخل تحت إناء العشب والماء ، وغير ذلك من أساليب التمويه^(٤) ، وهكذا تمكّن فدائيو قوات التحرير الشعبية من مواصلة عملهم الفدائي عدة سنوات ، رغم الممارسات الإسرائيلية القاسية .

(٢) الإدارة التنظيمية في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين :

حظيت حركة القوميين العرب بشعبية واسعة قبل حرب ١٩٦٧م في قطاع غزة ، خاصةً في شمال غزة ، حيث تركّز القياديون هناك ، وانعكس ذلك على انطلاق طلائع

المقاومة الشعبية ، ويصعب حصر عدد أفراد الطلائع ، لكن الضربة التي تعرض لها التنظيم في مطلع عام ١٩٦٨م أدت إلى اعتقال ١٠ لاضواً مما يدل على أن التنظيم لم يكن في بداياته قليل العدد .

أما الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، فلم تكن أيضاً معروفة العدد ، لكنها حاولت الاستفادة من خطأ طلائع المقاومة الشعبية ، فجعلت التنظيم على شكل خلايا ، كل منها تضم ما بين ٣-٥ أفراد ، والمجموعات غير مفتوحة على بعضها ، بحيث لو تعرضت إحدى المجموعات للاعتقال ، لا يؤدي ذلك إلى ضربة قوية للتنظيم^(٥) ، كما لم يكن هناك

(١) مقابلة مع حمزة حسين كنفوش ، بتاريخ ١٠/٧/٢٠٠٢م .

(٢) مقابلة مع محمد حسن مقاط ، بتاريخ ٢٥/١/٢٠٠٠م ، والأصل محفوظ بمركز التاريخ الشفوي بالجامعة الإسلامية بغزة .

(٣) مقابلة مع محمد بشير هاشم الجذبة ، بتاريخ ١٠/١/٢٠٠٠م ، والأصل محفوظ بمركز التاريخ الشفوي بالجامعة الإسلامية بغزة .

(٤) مقابلة مع سهيلة سعيد الجذبة ، بتاريخ ١٣/١/٢٠٠٠م .

(٥) مقابلة مع جلال حافظ عزيزة ، بتاريخ ٢٦/٤/١٩٩٩م .

أي ارتباط مباشر بين التنظيم في قطاع غزة والضفة الغربية ، لا في التخطيط ، أو التنفيذ ، أو التسليح والتمويل^(١) .

وكان هيكل الجبهة العسكري بسيطاً ، وتمدّأ على مستوى القطاع ، ثم تعداه إلى شمال سيناء ، وتم تقسيم المنطقة إلى عدة أقسام : شمال غزة ، وغزة ، والمعسكرات الوسطى ، ودير البلح ، وخان يونس ، ورفح ، وسيناء^(٢) .

لكن توزيع التنظيم لضمان السرية ، لم يستمر طويلاً ، ففي أواخر ١٩٦٩م ، قام سليمان البيومي في خان يونس بتنظيم خمسة شبان من عائلة الأسطل ، وكون منهم خلية وهم عمران خميس الأسطل ، وخليل درويش الأسطل ، وياسين خميس الأسطل ، ويونس الأسطل ، ويحيى أحمد الأسطل ، وكان يشترك مع البيومي في لقاءاته مع الخلية سلامة العروقي من المغازي^(٣) .

وفي أواخر عام ١٩٧٠م زاد عدد بعض المجموعات ، فبلغت إحدى المجموعات ستة فدائيين هم يوسف محمد حميد ، ومحمد دهمان ، وإسماعيل سلامة ، وزكريا التتري ، وعبد الرحمن الصليبي ، ورفيق لهم لمعتقل ولم يذكر اسمه^(٤) .

وكان في المدينة الواحدة ، أو المخيم الواحد عدة خلايا ، ففي خان يونس كان في أواخر ١٩٦٩م عدة مجموعات ، منها واحدة في الكتبية والسطر والربوات ، وأخرى في

المعسكر ، ومجموعات أخرى في المنطقة الشرقية وجورة اللوت ، أما الاتصال بين المجموعة وغيرها فكان يتم عبر قائد المجموعة^(٥) .

وبعد عرض الانضمام للتنظيم والموافقة على ذلك كان الفدائي الجديد يُكَلَّف بمساعدة المطارين ، وتوصيل مستلزمات العمل الفدائي من سلاح وقنابل ، ثم يتدرج في إلقاء القنابل^(٦) .

أما التدريب عند الجبهة الشعبية ، فكان مرتبطاً بالأمر الذي أصدرته حركة القوميين العرب لطلاب الثانوية العامة التابعين لها ، بالالتحاق بالكلية الحربية في مصر استعداداً لمرحلة قادمة من النضال ، وكان ذلك قبل حرب ١٩٦٧م^(٧) ، كما ارتبط بوجهة —

(١) مقابلة مع عبد الرحمن نايف الصليبي ، بتاريخ ٢٩/٧/١٩٩٩ م .

(٢) مقابلة مع جلال حافظ عزيزة ، بتاريخ ٢٦/٤/١٩٩٩ م .

(٣) مقابلة مع يحيى أحمد الأسطل ، بتاريخ ١٦/٩/١٩٩٩ م .

(٤) مقابلة مع عبد الرحمن نايف الصليبي ، بتاريخ ٢٩/٧/١٩٩٩ م .

(٥) مقابلة مع يحيى أحمد الأسطل ، بتاريخ ١٦/٩/١٩٩٩ م .

(٦) مقابلة مع عبد الرحمن نايف الصليبي ، بتاريخ ٢٩/٧/١٩٩٩ م .

(٧) مقابلة مع جلال حافظ عزيزة ، بتاريخ ٢٦/٤/١٩٩٩ م .

نظر الجبهة في الخارج أن يتم تدريب جميع عناصرها في القطاع تدريباً عسكرياً جيداً ، وأن يكون هناك نقاط ارتكاز للمناضلين ، ومخازن أسلحة ، وضرورة البدء في العمل المسلح ، لكن الاختلاف حول توقيت بدء العمل جعل الجبهة أمام الأمر الواقع ، مما حال دون اكتمال ما كان مخططاً له ، وقد أثار ذلك على تدريب المناضلين على مستوى كفاءتهم^(١) ، فقد أصبح التدريب بدائياً ، يتم داخل البيوت أو في البيارات وفي الأحرار وعلى ساحل البحر ، وكان يتم التدريب على فك السلاح وتركيبه وتنظيفه ، وكيفية فك القنبلة وتركيبها ، وكيفية إلقاءها ، وكل ذلك بشكل نظري^(٢) ، أما التدريب الحقيقي لعناصر الجبهة فكان ميدانياً ، حيث يأخذون الخبرة العسكرية من خلال العمليات ، واستمر الأمر كذلك حتى أوائل ١٩٦٩م ، حيث وصلت إلى القطاع أول دورية عسكرية بحرية للجبهة الشعبية ، وكان لدى عناصرها خبرة عسكرية من الخارج نقلوها إلى رفاقهم في الداخل^(٣) ، لكن بعض هذه الدوريات كانت تصل القطاع وهي تعتقد أن بإمكانها إنشاء معسكرات تدريب على غرار معسكرات ثوار فيتنام أو أمريكا اللاتينية ، فكانوا يفاجأون بطبيعة القطاع ودرجة إحكام السيطرة عليه^(٤) ، كما حاولت هذه الدوريات إمداد الجبهة الشعبية في القطاع بكميات من الأسلحة ، ففي يوم السبت ٢٣ آب/أغسطس ١٩٦٩م ، ذكرت مصادر عسكرية إسرائيلية أنه تم ضبط قارب محمل بالأسلحة ، وضبطت بداخله منشورات تحمل اسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين^(٥) .

واعتمدت الجبهة الشعبية على عدة مصادر للإمداد بالأسلحة ، فقد حصلت على بعض الأسلحة مما تبقى من جيش التحرير الفلسطيني ، وذلك إما بدفع ثمنها أو تبرعاً ، وكان التبرع أكثر من المشتريات^(٦) ، ووصلت بعض الأسلحة عبر الدوريات التي كانت تأتي عبر وادي عربة ، أو عن طريق البحر ، كما تعرفت القيادة على مجموعة من بدو سيناء كانت توصل أسلحة للجبهة في القطاع بشكل شهري ، وبثمن معقول ، وكان التركيز في الأسلحة المطلوبة على الكلاشينيكوف والكارلوهات والمسدسات والقنابل والذخيرة ، —

(١) مقابلة مع جلال حافظ عزيزة ، بتاريخ ٢٦/٤/١٩٩٩ م .

(٢) مقابلة مع عبد الرحمن نايف الصليبي ، بتاريخ ٢٩/٧/١٩٩٩ م ؛ مقابلة مع يحيى أحمد الأسطل ، بتاريخ ١٦/٩/١٩٩٩ م .

(٣) مقابلة مع جلال حافظ عزيزة ، بتاريخ ٢٦/٤/١٩٩٩ م .

(٤) مقابلة مع عبد الرحمن نايف الصليبي ، بتاريخ ٢٩/٧/١٩٩٩ م .

(٥) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٠ ، ص ١٦٥ .

(٦) مقابلة مع جلال حافظ عزيزة ، بتاريخ ٢٦/٤/١٩٩٩ م .

وبعض الألغام لاستخدامها كعبوات ، ولم تصل صواريخ أو دكتريوف ، وكان التركيز على القنابل بشكل كبير^(١) .

وكانت الجبهة مركزية التسليح لمجموعاتها ، فقد كانت القيادة توفر السلاح إلا إذا استطاعت المجموعة توفير السلاح من الأهالي^(٢) ، وكانت القيادة توفر لكل مجموعة ثلاث قطع كلاشينكوف ، وقطعة كارلو ، وعددًا من القنابل ، ولم تستخدم الجبهة الدكتريوف أو الآر بي جي^(٣) .

ومن الناحية المالية كانت الجبهة تلجأ إلى عدد من الشخصيات في القطاع خاصة منير الرئيس والدكتور رشاد مسمار اللذين كانا يمولان الجبهة بأموال يجمعانها بطريقة خاصة ويحلّون بها أزمتهما ، وذلك طوال الفترة من أول ١٩٦٨م حتى آخر عام ١٩٦٩م ، ولم يكن للفدائيين رواتب ، كما لم يكونوا كثيري الطلب لشعورهم بالضائقة التي يمر بها التنظيم في ظل قلة الإمداد من الخارج^(٤) .

أما الأداء والممارسة ، فكان عناصر المجموعة يقومون بالرصد وتحديد الهدف ، ثم يحددون موعداً ومكاناً للالتقاء حيث ينطلقون لتنفيذ العملية^(٥) ، وكان التركيز على إلقاء القنابل والكمائن واصطياد بعض ضباط المخابرات الإسرائيلية^(٦) .

ولما اشتد الخناق على رجال المقاومة في القطاع ، قررت الجبهة الشعبية نقل عملياتها إلى داخل المناطق المحتلة عام ١٩٤٨م ، فتحركت عدة مجموعات على أنهم عمال ، وأقاموا في الضفة الغربية ، خاصةً في منطقة جنين ، لكنها واجهت مشكلات منها عدم وجود

اتصال مباشر مع عناصر الجبهة في الضفة الغربية ، مما اضطرهم لتشكيل نواة عمل فدائي ، كما عانوا من صعوبة نقل القنابل والمتفجرات من القطاع ، فلجأوا إلى عدد من التجار للقيام بذلك^(٧) .

وقامت المجموعة التي ضمت عبد الرحمن الصليبي بعدة عمليات داخل الخط الأخضر منها عملية في مدخل جامعة بار إيلان في تل أبيب ، وأخرى في سوق نتانيا ،

(١) مقابلة مع جلال حافظ عزيزة ، بتاريخ ٢٦/٤/١٩٩٩ م .

(٢) المقابلة السابقة .

(٣) مقابلة مع يحيى أحمد الأسطل ، بتاريخ ١٦/٩/١٩٩٩ م .

(٤) مقابلة مع جلال حافظ عزيزة ، بتاريخ ٢٦/٤/١٩٩٩ م .

(٥) مقابلة مع يحيى أحمد الأسطل ، بتاريخ ١٦/٩/١٩٩٩ م .

(٦) مقابلة مع جلال حافظ عزيزة ، بتاريخ ٢٦/٤/١٩٩٩ م .

(٧) مقابلة مع عبد الرحمن نايف الصليبي ، بتاريخ ٢٩/٧/١٩٩٩ م .

وثالثة في شارع رئيسي في كفار سابا ، وكانت تنوي القيام بعملية ضد رئيس بلدية القدس ، لكنها ، وأثناء تحضير بعض العبوات انفجرت إحداها ، فاستشهد يوسف حميد ، وأصيب محمد دهمان ، وتم اعتقال أعضاء المجموعة^(١) .

ومع اشتداد الحصار على الفدائيين لجأت مجموعات الجبهة الشعبية إلى حفر أنفاق داخل المخيمات ، كما فعل جيفارا غزة ورفاقه في مخيم الشاطئ ، وفي بساتين البرتقال^(٢) .

وهكذا يتضح أن هناك نقاط التقاء كثيرة في الإدارة التنظيمية عند قوات التحرير الشعبية والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في قطاع غزة .

(٣) الإدارة التنظيمية في (فتح) :

تعرضت حركة فتح في القطاع كغيرها بعد حرب ١٩٦٧م لضربة بسبب استيلاء إسرائيل على ملفات الاستخبارات المصرية ، بما فيها من أسماء المنتمين للحركات والتنظيمات في القطاع ؛ الأمر الذي دفع فتح لإصدار أمر بانتقال ٤٣ من كوادرها إلى جنوب الضفة ، واعتبار القطاع منطقة عمل تابعة للمنطقة الجنوبية من الضفة ، وقد انعكس ذلك على تواجد وأداء حركة فتح في القطاع حتى نهاية عام ١٩٦٧م^(٣) .

ومع بداية عام ١٩٦٨م ، عادت فتح لتجديد نشاطها في القطاع ، ففي شهر فبراير/شباط ١٩٦٨م مثلاً تكونت مجموعة يوسف فرج الله والتي ضمت كلاً من عيسى حمادة ، وحسين بهتيني ، وعبد الله رزق ، وعبد القادر عليان ، وقاسم أبو ناجي ، وكان

رسول المجموعة للأردن عبد الفتاح الحوراني من سكان الخليل بالضفة الغربية^(٤) ، وهذا يعني أن المجموعة كانت ستة أشخاص إضافةً للرسول .

وفي المعسكرات الوسطى كانت مجموعة عطا الله فايد تضم برفقته كلاً من عبد الكريم أبو سعيد ، وعبد المعطي أبو حجير ، ونبهان النباهين ، وأحمد البرعي ، وإبراهيم أبو عابدة ، ومعوض الجرية ، أي أنها كانت سبعة أشخاص^(٥) .

وفي المعسكرات الوسطى أيضاً وصل عدد أفراد إحدى المجموعات التابعة لحركة فتح عام ١٩٧٠م إلى ثلاثة عشر شخصاً منهم : يوسف الباز ، وشحادة عبد الحميد ، —

(١) مقابلة مع عبد الرحمن نايف الصليبي ، بتاريخ ٢٩/٧/١٩٩٩ م .

(٢) محمد ، روجي : دور العامل الجغرافي ، ص ١٣٨ .

(٣) انظر : صايغ ، يزيد : بدايات العمل الفدائي ، ص ٢٧-٢٩ .

(٤) مقابلة مع قاسم عبد السلام أبو ناجي ، بتاريخ ٣١/٣/١٩٩٩ م .

(٥) مقابلة مع معوض سعيد الجرية ، بتاريخ ٢٠/٤/١٩٩٩ م .

وعبد الكريم أبو سعيد ، وفوزي عيسى ، و خليل عقل ، وإبراهيم أبو بكرة ، وموسى أبو عرمان ، وداود أبو عرمان ، وعلي الخالدي ، ومحمد أبو حميد ، ويوسف جوهر ، وحسين الباز^(١) . وبذلك يتضح أن عدد عناصر المجموعة في حركة فتح لم يكن محدداً ، وهذا لا ينسجم مع ما ذكره سليم حسن الزريعي من أن حركة فتح كانت لها خلايا منفصلة عن بعضها البعض حتى إذا ضُربت واحدة لا يتم ضرب غيرها^(٢) .

وكان التنظيم أحياناً يستند إلى العلاقة والقرابة أو الصداقة ، فقام أبو ناجي كان على علاقة نسب مع عبد الفتاح الحوراني^(٣) ، ومعوض الجرية كان صديق وجار مسئول مجموعته ومنظمه عطا الله فايد^(٤) ، وكان يوسف الباز صديقاً لشحادة عبد الحميد ويوسف جوهر وآواهما لعدة أشهر قبل عمله مع فتح^(٥) .

ورغم الاعتماد على الصداقة والقرابة في التنظيم ، إلا إن هذا لا يتعارض مع ما ذكره سليم الزريعي من أن شروط الالتحاق بالعمل العسكري في فتح كانت النقاء الأمني والأخلاقي ، والإيمان بحمل البندقية لطرد المحتل^(٦) بل يتطابق معه لأن المرء يكون قادراً على الحكم على الأصدقاء والأقارب ومعرفة أوضاعهم الأمنية والأخلاقية أكثر من غيرهم .

وكانت فتح تدرب أعضائها غير المدربين في البيوت أو البيارات^(٧) ، كما قام عدد من أعضاء حركة فتح بجمع أسلحة من بقايا حرب ١٩٦٧م ، اشتهر منهم محمد الإفرنجي ، وسعدي الجبور ، ومصطفى السميري ، وأحمد زين^(٨) ، وقد حصلت فتح من خلال الدوريات التي أرسلتها القيادة في الخارج للأراضي المحتلة بعد حرب ١٩٦٧م لجمع الأسلحة

التي خلفتها الجيوش العربية على أول رشاش كلاشنكوف ، ومائة صاروخ كاتيوشا ، وبنادق آلية (براونينغ) ورشاشات ، ومدافع هاون ، وقذائف مضادة للدبابات ، —

(١) مقابلة مع يوسف محمد الباز ، بتاريخ ١٩٩٩/٤/١٩ م .
(٢) مقابلة مع سليم حسن الزريعي ، بتاريخ ٢٠٠٠/٤/٤ م ، والأصل محفوظ بمركز التاريخ الشفوي بالجامعة الإسلامية بغزة .

(٣) مقابلة مع قاسم عبد السلام أبو ناجي ، بتاريخ ١٩٩٩/٣/٣١ م .
(٤) مقابلة مع معوض سعيد الجرية ، بتاريخ ١٩٩٩/٤/٢٠ م .
(٥) مقابلة مع يوسف محمد الباز ، بتاريخ ١٩٩٩/٤/١٩ م .
(٦) مقابلة مع سليم حسن الزريعي ، بتاريخ ٢٠٠٠/٤/٤ م .
(٧) مقابلة مع وليد سعيد دحلان ، بتاريخ ٢٠٠٠/٣/١٢ م ؛ والأصل محفوظ بمركز التاريخ الشفوي بالجامعة الإسلامية بغزة .

(٨) مقابلة مع محمود إبراهيم التلّباني ، بتاريخ ٢٠٠٠/٥/٨ م ؛ والأصل محفوظ بمركز التاريخ الشفوي بالجامعة الإسلامية بغزة .

وبنادق شبه آلية (سيمينوف) ، ورشاشات خفيفة (دكتريوف) ومتوسطة (غرينوف) ورشاشة (ماو) الصينية^(١) .

وكان تسليح المجموعات في القطاع يتم بالشراء من التجار أو من القيادة في الخارج عبر الدوريات التي كانت ترسلها لإمداد الفدائيين بالأسلحة^(٢) .

وكانت المجموعة تمتلك عدداً من القطع ، فمثلاً مجموعة عطا الله فايد (٧ أشخاص) كان بحوزتها ٤ قطع كارلوستاف ، وقطعتين عقبة ، وقطعتين كلاشنكوف ، وعدداً من القنابل اليدوية ، وآر بي جي^(٣) .

أما مجموعة يوسف فرج الله بغزة (٦ أشخاص) فكان بحوزتها ٤ قطع كلاشنكوف ، و٤ قطع كارلو ، وصندوق ذخيرة ٩ مل ، وألغام ، وساعة تفجير^(٤) .

وكان الاتصال بين المجموعة والقيادة في القطاع تتم عبر قائد المجموعة فقط ، وكان الاتصال بالخارج عبر رسول أو بالشفيفرا في الراديو ، إذ كان لكل مجموعة رقم خاص ، فمجموعة عطا الله فايد كانت تحمل رقم ٦٢٩^(٥) ، ومجموعة يوسف الباز كانت تحمل رقم (٤٤٤)^(٦) ، وكانت المجموعات تختار أهدافها ، وترصد تحركاتها ، ثم تنفذ العمليات ضدها^(٧) .

وكانت الحركة تصرف لكل عنصر من فدائيهها ١٥٠ ليرة إسرائيلية في الشهر ، كما كانت ترسل المال اللازم للتنقلات وشراء الأسلحة وبناء الأوكار^(٨) ، ولجأت فتح كغيرها من التنظيمات لبناء الأوكار ، وكانت طريقتها في بناء الأوكار إقامة جدار خلفه جدار ، بينهما مسافة نصف متر ، ويتم نزول الفدائي لهذا الفراغ من السطح ، وتغلق الفتحة بحجر ، إلا إن الجيش الإسرائيلي اكتشف هذا النوع من الأوكار عام ١٩٧١ م^(٩) .

-
- (١) عدوان ، عصام : حركة التحرير الوطني ، ص ١٦٤ ؛ صايغ ، يزيد : بدايات العمل ، ص ٢٤-٢٥ ؛ مقابلة مع نصر خليل وافي ، بتاريخ ٢٠٠٠/٤/٣ م ؛ والأصل محفوظ بمركز التاريخ الشفوي بالجامعة الإسلامية بغزة .
- (٢) مقابلة مع معوض سعيد الجرية ، بتاريخ ١٩٩٩/٤/٢٠ م ؛ مقابلة مع قاسم عبد السلام أبو ناجي ، بتاريخ ١٩٩٩/٣/٣ م .
- (٣) مقابلة مع معوض سعيد الجرية ، بتاريخ ١٩٩٩/٤/٢٠ م .
- (٤) مقابلة مع قاسم عبد السلام أبو ناجي ، بتاريخ ١٩٩٩/٣/٣١ م .
- (٥) مقابلة مع معوض سعيد الجرية ، بتاريخ ١٩٩٩/٤/٢٠ م .
- (٦) مقابلة مع يوسف محمد الباز ، بتاريخ ١٩٩٩/٤/١٩ م .
- (٧) مقابلة مع معوض سعيد الجرية ، بتاريخ ١٩٩٩/٤/٢٠ م ؛ مقابلة مع قاسم عبد السلام أبو ناجي ، بتاريخ ١٩٩٩/٣/٣١ م .
- (٨) مقابلة مع يوسف محمد الباز ، بتاريخ ١٩٩٩/٤/١٩ م .
- (٩) المقابلة السابقة .

المبحث الثاني
العمليات الفدائية للتنظيمات المسلحة
في القطاع من ١٩٦٧-١٩٦٩م

- أولاً : العمليات الفدائية عام ١٩٦٧ م .
- ثانياً : العمليات الفدائية عام ١٩٦٨ م .
- ثالثاً : العمليات الفدائية عام ١٩٦٩ م .

تمهيد :

كانت الفرصة مهيئة في القطاع لانطلاق العمل الفدائي بعد انتهاء حرب عام ١٩٦٧م ، فقد بدأت قوات التحرير الشعبية ، والجهة الشعبية لتحرير فلسطين ، وحركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) ، أعمال المقاومة في القطاع على فترات متفاوتة ؛ سبق الحديث عنها . ويمكن تقسيم المرحلة ١٩٦٧-١٩٧٣م إلى قسمين :

القسم الأول : المرحلة ١٩٦٧-١٩٦٩م : وتميزت هذه الفترة بالمد والتوسع ، والقدرة على إرباك العدو .

القسم الثاني : المرحلة ١٩٧٠-١٩٧٣م : وفيها وصلت للتنظيمات في قطاع غزة أوامر بالتوحد ضمن إطار قيادة الثورة الفلسطينية (ق.ث) ، ومن ناحية أخرى بدأ التركيز الإسرائيلي على القطاع في ممارساته العسكرية والأمنية ، وتوافق ذلك مع عوامل عربية وذاتية ، فتضاءل العمل الفدائي تدريجياً .

وسيتيم في هذا المبحث دراسة عمليات المرحلة الأولى من عام ١٩٦٧-١٩٦٩م ، أما عمليات المرحلة الثانية ١٩٧٠-١٩٧٣م فستدرس في المبحث التالي .

أولاً : العمليات الفدائية عام ١٩٦٧م :

الجهة الشعبية :

في أول إعلان للجهة الشعبية لتحرير فلسطين عن عملها العسكري في القطاع ، أعلنت في بيانها رقم (٣٠) أن إحدى مجموعاتها زرعت لغماً ١ انفجر في الطريق المؤدية إلى بيت حانون بتاريخ ٢٧ كانون الأول/ديسمبر ١٩٦٧م ، مما أدى إلى تدمير سيارة نصف مجنزرة للعدو ، وقتل وجرح مَن فيها من الجنود^(١) ، وفي ٢٩/١٢/١٩٦٧م انفجر لغمان زرعتهما الجهة الشعبية شرق خان يونس ، وأدى الانفجار إلى تدمير سيارة نصف مجنزرة ، وقتل وجرح مَن فيها من جنود العدو^(٢) .

فتح :

أعلنت العاصفة مسئوليتها لأول مرة عن عملية يوم الخميس ٣١ آب/أغسطس ١٩٦٧م نسفت فيها جسر سكة الحديد على وادي غزة^(٣) ، وفي ١ أيلول/سبتمبر أعلنت

(١) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٧م ، ص ١٧ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٨ .

(٣) اليوميات الفلسطينية ، مج ٦ ، ص ١٥٩ .

العاصفة مسئوليتها عن وضع لغمين على طريق للسيارات بجوار غزة ، انفجر أحدهما في شاحنة ، والآخر في مدرعة ، وقد أدى ذلك إلى تحطيمهما تحطيماً تاماً^(١) ، وأعلنت العاصفة مسئوليتها عن انفجار لغم تحت سيارة عسكرية مدرعة في جباليا ليلة ٧ أيلول/سبتمبر ١٩٦٧م ، وأعلنت أن الانفجار أدى إلى تدمير المدرعة وقتل وجرح جميع جنودها^(٢) ، لكن الناطق العسكري الإسرائيلي أعلن أن هذه العملية أدت إلى قتل الملازم أول شموئيل أفنون أفشتاين^(٣) ، وإصابة أربعة جنود بجراح^(٤) ، وأعلنت العاصفة مسئوليتها عن انفجار في خط سكة الحديد قرب جباليا ليلة ٢٧ أيلول/سبتمبر ١٩٦٧م ، عند مرور قطار بضائع إسرائيلي ، مما أدى إلى إصابة سائق القطار بجروح ، وتدهور القاطرة^(٥) ، وقد اتفق ذلك مع رواية الناطق العسكري الإسرائيلي^(٦) ، لكن العاصفة عادت في اليوم التالي لتعلن نفس الإعلان ، وبدلاً من القول "قرب جباليا" قالت "شمال غزة" وأعطت نفس التفاصيل السابقة دليل أنهما عملية واحدة ، وفي ٢٨ أيلول/سبتمبر ١٩٦٧م اصطدمت شاحنة عسكرية إسرائيلية في طريق ترابي قرب خان يونس بلغم أرضي ، فانفجر اللغم ، وأصيب جنديان بجراح طفيفة ، وفرض نظام منع التجول على خان يونس ، وأعلنت العاصفة مسئوليتها عن العملية^(٧) ، وفي ٢ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٦٧م نسفت نصف مجنزرة قرب النصيرات ، وأعلنت العاصفة مسئوليتها عن العملية ، وأوضحت في بيانها رقم (٧٥) أن جنود السيارة الثمانية أبيدوا^(٨) .

وطوال شهري تشرين الأول/أكتوبر ، وتشرين الثاني/نوفمبر لم تسجل عمليات .

غير محددة :

اعترف الناطق العسكري بأول عملية فدائية بتاريخ ١١ حزيران/يونيو ١٩٦٧م والتي أدت إلى مقتل الجندي حاييم غارون في دير البلح^(٩) ، كما اعترف بإصابة أربعة —

(١) اليوميات الفلسطينية ، مج ٦ ، ص ١٦٢ ؛ الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٧م ، ص ١٠٧٢ .

(٢) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٧م ، ص ١٠٧٣ .

(٣) غنيم ، عبد الرحمن : الثورة الفلسطينية في قطاع غزة ، منظمة التحرير الفلسطينية ، دمشق ، ١٩٧١م ، ص ٧٢ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٧٦ .

(٥) اليوميات الفلسطينية ، مج ٦ ، ص ٢٣٤ .

(٦) غنيم ، عبد الرحمن : الثورة الفلسطينية ، ص ٧٦ .

(٧) اليوميات الفلسطينية ، مج ٦ ، ص ٢٣٧ .

(٨) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٧م ، ص ٨٧٢ ؛ اليوميات الفلسطينية ، مج ٦ ، ص ٢٧١ .

(٩) غنيم ، عبد الرحمن : الثورة الفلسطينية ، ص ٧٢ .

جنود بجراح في جباليا بتاريخ ٢٨ آب/أغسطس ١٩٦٧م^(١) ، ولم تعلن أية جهة مسؤوليتها عن العمليتين ، واعترف الناطق العسكري بتاريخ ٢١ أيلول/سبتمبر ١٩٦٧م بمقتل الجندي دانيئيل أبلب في العريش^(٢) ، وفي كانون الأول/ديسمبر فقد أعلن ناطق عسكري إسرائيلي أن سيارة عسكرية اصطدمت يوم الجمعة ٢٢ كانون الأول/ديسمبر ١٩٦٧م بلغم أرضي في طريق ترابي في غزة ، مما أدى لإصابة السيارة بأضرار طفيفة ، ولم تحدث أية إصابة في ركابها^(٣) ، فيما نسب عبد الرحمن غنيم لناطق عسكري إسرائيلي أنه في ذلك اليوم أصيب جندي بجراح في غزة^(٤) ، ولم تتبن أية جهة هذه العملية .

وفي ١٩٦٧/١٢/٢٨م أعلن الناطق العسكري الإسرائيلي عن مقتل جندي وإصابة ٣ جنود آخرين على طريق غزة - نيرعام^(٥) ، ولم تعلن أية جهة المسؤولية عن العملية^(٥) .

تقويم العمليات الفدائية لعام ١٩٦٧م :

بالرغم من سعي إسرائيل إلى التقليل من شأن العمليات الفدائية ، إلا إن معطيات قسم التاريخ في الجيش الإسرائيلي تشير إلى حدوث (٤١) عملية خلال عام ١٩٦٧م في قطاع غزة^(٦) ، هذا في الوقت الذي تمكّن الباحث من رصد (١٤) عملية فقط بالاستناد إلى البيانات الرسمية ، الأمر الذي يؤكد أن عشرات العمليات تمت باعتراف الجيش الإسرائيلي ، ولم يتم الإعلان عنها .

ومن دراسة العمليات التي تم حصرها يتضح أن ٧ عمليات أعلنت العاصفة مسؤوليتها عنها ، وأعلنت الجبهة مسؤوليتها عن عمليتين ، وظلت (٥) عمليات دون إعلان ، فيمكن توقع أنها من عمليات قوات التحرير الشعبية .

أما من ناحية التوزيع الجغرافي للعمليات فكانت (٥) عمليات في غزة وضواحيها ، و(٣) عمليات في جباليا ، وعملية واحدة في بيت حانون ، وعملية في النصيرات ، وعملية في دير البلح ، وعمليتان في خان يونس .

(١) غنيم ، عبد الرحمن : الثورة الفلسطينية ، ص ٧٢ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٧٢ .

(٣) اليوميات الفلسطينية ، مج ٦ ، ص ٤١٥ .

(٤) غنيم ، عبد الرحمن : الثورة الفلسطينية ، ص ٧٦ .

(*) مستوطنة صهيونية أنشئت عام ١٩٤٢م شرقي بيت حانون (جيلبرت ، مارتن : أطلس الصراع ، ص ٧٣ ؛

العارف ، عارف : نكبة فلسطين ، ج ٢ ، ص ٣٩٥ .

(٥) غنيم ، عبد الرحمن : الثورة الفلسطينية ، ص ٧٢ ، ٧٦ .

(٦) شاليف ، أرييه : الانتفاضة ؛ أسباب وخصائص وانعكاسات ، عليان الهندي (ترجمة) ، جمعية الدراسات العربية

، القدس ، ١٩٩٣م ، ص ١٦١ .

واتضح أن جميع هذه العمليات كانت عبارة عن زرع ألغام ولم تسجل جميع البلاغات أية خسائر في جانب الفدائيين أثناء تنفيذ هذه العمليات ، وذلك ممكن لعدم حدوث أية اشتباكات مسلحة .

ومن اللافت للنظر أنه لم يتم الإعلان عن أية عملية في الفترة ما بين ١٠/٢- ٢٢/١٢/١٩٦٧ م (١٠ يوماً) ، الأمر الذي يدل على عنف القمع الإسرائيلي للمقاومة الفلسطينية في قطاع غزة في هذه الفترة .

ثانيًا ١ : العمليات الفدائية عام ١٩٦٨ م :

كان عام ١٩٦٨ م حافلاً بالعمليات الفدائية في قطاع غزة ، وأمكن رصد معظم هذه العمليات من خلال البلاغات والبيانات العسكرية الرسمية الصادرة عن التنظيمات العاملة في الساحة ، وكانت هذه العمليات على النحو التالي :

(١) عمليات كانون الثاني / يناير ١٩٦٨ م :

الجبهة الشعبية :

أصدرت ج. ش بياناً أعلنت فيه عن قيامها بالعديد من العمليات الجريئة في القطاع طوال الشهر^(١) ، لكن البيان لم يتطرق إلى أية تفاصيل .

فتح :

في ٧/١ نفذت ق. ع عمليتين في مدينة غزة ، إحداهما في سكة الحديد ، والثانية في مقر الحاكم العسكري ، وأعلنت أن الأولى قتلت ٣ جنود ، وأن الثانية قتلت حارس المقر^(٢) ، لكن الناطق العسكري الإسرائيلي اعترف أن عملية نسف السكة الحديد أدت إلى إصابة ٣ أشخاص هم جنديان ، وعربي من غزة ، وأن مهاجمة المقر لم تسفر عن أية أضرار ، وفي ٢٤/١/١٩٦٨ م نسفت ق. ع نصف مجنزرة على طريق رفح ، وأعلنت أن للجناح أدى إلى قتل جميع مَن فيها^(٣) .

غير محددة :

أعلن متحدث إسرائيلي عن إصابة جندي جراء انفجار لغم تحت سيارة عسكرية

(١) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٨ م ، ص ٦٠ .

(٢) اليوميات الفلسطينية ، مج ٧ ، ص ٢٠ .

(٣) المصدر السابق ، ص ٤٣ .

في القطاع في ١٩٦٨/١/١م ، وفي ١٦/١ اعترف الناطق العسكري الإسرائيلي أن سائق سيارة صهريج أصيب بجروح عند انفجار لغم تحت سيارته قرب العريش ، وفي نفس اليوم دُفست عدة منازل في مدينة غزة بعد ألقاء قنابل يدوية على سيارة جيب عسكرية^(١) . ولم تعلن أية جهة مسؤوليتها عن العمليتين .

(٢) عمليات شباط/فبراير ١٩٦٨م :

لم تسجل فصائل المقاومة أية عمليات خلال العشرين يوماً الأولى من الشهر .

قوات التحرير الشعبية :

في ٢٩/٢ دمرت ق.ت. ش عربية إسرائيلية وقتلت جميع ركبها لكنها لم تحدد مكان العملية واكتفت بالقول أنها تمت في المنطقة الجنوبية المحتلة ، كما أصدرت بياناً إجمالياً ذكرت فيه أنها نفذت في المنطقة الجنوبية خلال شهر شباط/فبراير عدة عمليات أدت إلى إبادة ١٣ عربية نصف مجنزرة ، وإبادة ٦ سيارات جيب ، وتكبيد العدو خسائر كبيرة جداً في قواته^(٢) .

غير محددة :

في ٢١/٢/١٩٦٨م أعلن الناطق العسكري الإسرائيلي أن قنبلة ألقيت على سيارة شحن إسرائيلية في غزة^(٣) .

(٣) عمليات آذار/مارس ١٩٦٨م :

قوات التحرير الشعبية :

في ٣/٣/١٩٦٨م دمرت ق.ت. ش عربية جيب وقتلت ٣ جنود على طريق دير سنيد شمال القطاع^(٤) ، لكن الناطق العسكري الإسرائيلي اعترف بإصابة اثنين من عمال شركة المياه القطرية (موكوروت)^(٥) ، وفي ٩/٣/١٩٦٨م فجرت نصف مجنزرة شرق بيت حانون فدمرتها وقتلت جنودها الستة^(٦) ، وفي ١٥/٣ قتلت ٨ جنود بلغم زرعه —

(١) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٨م ، ص ٥٩٥ ، ٥٩٧ ، ٥٩٨ .

(٢) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٨م ، ص ١٢٥ ، ١٥٥ .

(٣) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٨م ، ص ٦٠٥-٦٠٦ .

(٤) الوثائق الفلسطينية لعام ١٩٦٨م ، ص ٢٠٣ .

(٥) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٨م ، ص ٦٠٦ ؛ غنيم ، عبد الرحمن : الثورة الفلسطينية ، ص ٧٢ .

(٦) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٨م ، ص ٢٠٣ .

تحت نصف مجنزرة كانوا بداخلها قرب مستعمرة كيسوفيم^(*)، كما دمرت ق. ت. ش في نفس اليوم جراراً زراعياً وأصيب سائقه على طريق ناحال عوز^(**) شرق غزة^(٢)، وفي ١٦/٣ دمرت جيداً عسكرياً قرب ناحال عوز، وقتلت ٥ جنود وجرح ٣ آخرين، كما دمرت عربة وقتلت جنديين وجرح ٢ آخرين بلغم زرعتهم شرق جباليا بتاريخ ١٧/٣/١٩٦٨ م، وفي ليلة ٢١-٢٢/٣ دمرت ق. ت. ش سيارة أمن في مطار غزة بلغم زرعتهم في المكان^(٣)، وفي ٢٥/٣ أسفست جزءاً من خط السكة الحديد شمال بيت حانون، فأخرج القطار عن مساره وتدمرت عدة عربات منه، وفي ليلة ٢٨-٢٩/٣ تم اشتباك مسلح قامت به ق. ت. ش واستمر ٤٥ دقيقة، استخدمت فيه القذائف الصاروخية المضادة للدبابات، والرشاشات والقنابل، وقد أدى إلى تدمير دبابة، وثلاث سيارات مدرعة نصف مجنزرة، وسيارتي جيب، وسقوط نحو ٥ مجندياً بين قتيل وجريح، بينما سقط جريحان من الفدائيين^(٤).

الجبهة الشعبية :

في ٩/٣ أعطبت ج. ش مجنزرة في خان يونس وهاجمتها بالأسلحة الرشاشة فقتلت عشرة جنود وسيطرت على ٤ قطع أسلحة، وفي ليلة ١٣-١٤/٣ دمرت جرافة وقتلت سائقها وجرحت معاونه بانفجار لغم زرعتهم شمال بيت حانون، وفي ٢٥/٣ ألقت قنبلة يدوية على منزل شخص في شمال معسكر جباليا بتهمة الخيانة فتضرر البيت، وفر العميل من المنطقة^(٥).

فتح :

في ٤/٣ هاجمت ق. ع سيارة نصف مجنزرة جنوب غزة وقتلت ٣ جنود —
 (*) كيسوفيم : مستعمرة صهيونية تقع داخل خط الهدنة، جنوب شرق دير البلح (جلبيرت، مارتين : أطلس الصراع، ص ٧٣؛ قاسمية، خيرية : الصراع العربي الإسرائيلي في خرائط، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة ١٩٧٩ م، ص ١٣٣).
 (١) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٨ م، ص ٢١١.
 (**) ناحال عوز : مستوطنة صهيونية تقع داخل خط الهدنة، شرق مدينة غزة (جلبيرت، مارتين : أطلس الصراع، ص ٧٣).
 (٢) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٨ م، ص ٦٠٩.
 (٣) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٨ م، ص ٢١١، ٢٠٣، ٢١٢.
 (٤) المصدر السابق، ص ٢١١-٢١٢، ٢٥٤.
 (٥) المصدر نفسه، ص ١٧٠، ١٨٥، ٢١١-٢١٢، ٢٥٤.
 وأصاب الرابع، وفي ١٠/٣ (أول أيام عيد الأضحى) أعطبت سيارة إسرائيلية على طريق رفح - خان يونس، وقتلت وجرح جنودها^(١).

(٤) عمليات نيسان/أبريل ١٩٦٨ م :

الجهة الشعبية :

فجرت ج. ش جيبياً عسكرياً بلغم شرق خان يونس ، ثم أطلقت النار وألقت القنابل فأبادت ٤ جنود ، وذلك في ٢/٤ ، كما فجرت في ٤/جبيياً آخر شرق خان يونس ، وقتلت وجرح ركابه الخمسة ، ودمرت سيارة نقل عسكرية شرق خان يونس بتاريخ ٨/٤ ، وقتلت وجرح مَن فيها ، وفي ٢٣/٤ كمنت لفقيرة لسيارة قيادة وقتلت كل مَن فيها والذين لا يقل عددهم عن خمسة ، وفي نفس الليلة فجرت ج. ش جزءاً من السكة الحديد في نفس المنطقة ، وفي ليلة ٢٧/٤ هاجمت بالقنابل اليدوية دورية عند وادي غزة وقتلت جميع ركاب السيارة^(٢) .

(٥) عمليات أيار/مايو ١٩٦٨ م :

قوات التحرير الشعبية :

في ٧/٥ فجرت ق. ت. ش عدة ألغام في منطقة خان يونس ، فتم تدمير سيارتين ؛ نصف مجنزرة وباور واجن ، وقتل ركابهما وعددهم ٥ اجندياً^(٣) ، وفي ١٢/٥ دمرت نصف مجنزرة وسيارة جيب وقتلت تسعة جنود شرق خان يونس^(٤) ، وفي ٢١/٥ دمرت نصف مجنزرة في طريقها إلى مستعمرة المشبه^(*) (الكبريت) شرق البريج ، وقتل جنودها الثمانية^(٥) ، وفي نفس اليوم حرقت ق. ت. ش مزارع إسرائيلية قرب ناحال عوز ، وعند قدوم النجدة والمطافئ انفجر لغم في سيارة جيب فدمرها وقتل اثنان وأصيب خمسة آخرون ، كما دمرت ق. ت. ش نصف مجنزرة وقتلت عشرة من ركابها في كمين بنفس —

(١) اليوميات الفلسطينية ، مج ٧ ، ص ١١٠ ، ص ١٢٣ .

(٢) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٨ م ، ص ٢٥٤ ، ٢٩١ ، ٣٤١ .

(٣) اليوميات الفلسطينية ، مج ٧ ، ص ٢٤٧ .

(٤) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٨ م ، ص ٣٤٢ ، ٣٩٩ .

(*) مستعمرة المشبه (الكبريت) : مستعمرة بيرى شرق البريج (جبلبرت ، مارتين : أطلس الصراع ، ص ٧٣) .

(٥) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٨ م ، ص ٣٩٩ .

المكان^(١) ، واعترف الناطق العسكري بمقتل اثنين وإصابة خمسة واشتعال القمح قرب المستعمرة ، وفي نفس اليوم دمرت سيارة جيب على طريق دمرة^(*) - دير سنيد وقتل ركابها الثلاثة ، كما دمرت نصف مجنزرة وقتلت ركابها الثمانية^(٢) ، وفي ٢٦/٥ دمرت عربية جيب على طريق جباليا ، كما قتلت كميناً من خمسة جنود في جباليا ، وفي اليوم التالي دمرت ق. ت. ش نصف مجنزرة شرق جباليا ، وقتل سبعة جنود كانوا فيها ، كما دمرت

نصف مجنزرة شرق بيت لاهيا ، وأبيد ركابها الستة ، وفي ٣٠/٥ انفجر لغم زرعه فدُمّر نصف مجنزرة شرق جباليا ، وقتل ركابها السبعة ودُمّر جرار زراعي جنوب مطار غزة ، وقُتل إسرائيليان بلغم زرعه ، وفي نفس اليوم دمرت ق.ت. ش عربة عسكرية شرق البريج وقتلت ركابها الأربعة^(٣) .

الجبهة الشعبية :

كمنت ج. ش في خان يونس بتاريخ ١/٥ لنصف مجنزرة وجيب وأطلقت عليهما قذائف آر بي جي والقنابل فقتلت جميع ركابهما التسعة ، وفي نفس اليوم قتلت ٣ جنود عندما فجرت جيداً على طريق رفح - خان يونس^(٤) ، وفي ٢/٥ كمنت في القرارة ودمرت نصف مجنزرة بقذائف الآر بي جي والقنابل ، وفي ٥/٤ هاجمت نصف مجنزرة شرق عسان وأوقعت في ركابها عدة إصابات ، وبتاريخ ٦/٥ دمرت ج. ش سيارة جيب عسكرية قرب مستعمرة أبو ستة^(**) شرق خان يونس وقتلت وجرحت جميع ركابها^(٥) ، وفجرت بتاريخ ٩/٥ نصف مجنزرة شرق خان يونس فدمرتها وقتلت ثلاثة جنود بداخلها ، وفي اليوم التالي دمرت ج. ش نصف مجنزرة أخرى وقتلت جنديين وأصابت بعض الجنود ، وذلك عندما كانت تقوم بأعمال الدورية على طريق عسان - بني سهيلا شرق —

(١) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٨ م ، ص ٦٢٢ ؛ غنيم ، عبد الرحمن : الثورة الفلسطينية ، ص ٧٣ ، ٧٧ .

(*) دمرة : قرية عربية صغيرة تبعد ٥ كم شمالي شرق بيت حانون (الموسوعة الفلسطينية ، ق ١ ، ج ٢ ، ص ٤١٤) .

(٢) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٨ م ، ص ٣٩٩ .

(٣) المصدر السابق ، ص ٤٠٦-٤٠٧ ، ٤٠٧ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٣٤١ .

(**) مستعمرة أبو ستة : هي مستعمرة ماجن التي أقيمت عام ١٩٤٩ م ، شرق بني سهيلا على بقعة (المعين أبو ستة) (انظر : الدباغ ، مصطفى : بلادنا فلسطين ، ج ١ ، ق ١ ، دار الهدى ، كفر قرع ، ١٩٩١ م ، ص ٣١٧) .

(٥) اليوميات الفلسطينية ، مج ٧ ، ص ٢٤٧ .

خان يونس ، في نفس اليوم دمرت شمال بني سهيلا سيارة جيب ونصف مجنزرة ، وقُتل وجرح كل من فيهما ، وفي نفس اليوم اشتبكت شرق خان يونس مع دورية فقتلت وأصابت عدداً من الجنود ، كما دمرت نصف مجنزرة دون وقوع خسائر في الفدائيين^(١) ، وفي ٢٩/٥ هاجمت ج. ش قطاراً بين خان يونس ورفح فأنحرف عن مساره ، ودُمّرت إحدى عرباته ، كما انفجر باص عسكري شرق رفح بلغم زرعه وأصيب ٢٠ جندياً وضابطاً ، وفي ٣١/٥ دمرت نصف مجنزرة قرب خراة ، وقُتل وجرح كل من فيها وأثناء الانسحاب حدث اشتباك

مع كمين ولم تقدر خسائر الإسرائيليين كما دمرت ج. ش في ذات اليوم جيداً عسكرياً في خان يونس ، وقتل الجنود الثلاثة الذين كانوا يستقلونه^(٢) .

فتح :

وفي ٢/٥ قتلت ق. ع وجرح ٥ جندياً ودمرت جيداً ونصف مجنزرة في كمين نصبته قرب وادي غزة ، كما جرح أحد الفدائيين ، وفي نفس الليلة أعطبت سيارة عسكرية شمال غزة وقتلت وجرح جميع جنودها ، وفي ١٤/٥ فجرت في منطقة المنطار بغزة عربيتين نصف مجنزرتين وسيارة جيب وقتلت وجرح ١٥ جندياً بداخلهما^(٣) ، وفي ١٥/٥ هاجمت معسكرين عسكريين في غزة وجنوب النصيرات مما أدى إلى تدمير عدة آليات ، وتفجير مستودعي ذخيرة ، وقتل وجرح ١٢ جندياً ، وفي ١٦/٥ دمرت ق. ع لغماً شرق غزة فدمر نصف مجنزرة وقتل جنودها ، وانفجر اللغم الثاني في مصفحة جاءت النجدة فدمرها وقتل مَن فيها^(٤) ، وبتاريخ ١٨/٥ دمرت جيداً عند اصطدامه بلغم شرق الشجاعة ، وقتل ركابه الثلاثة^(٥) ، وفي ٢٠/٥ أشعلت ق. ع النار في مخزن حبوب بمستعمرة ناحال عوز^(٦) .

(٦) عمليات حزيران/يونيو ١٩٦٨ م :

الجهة الشعبية :

في ١٧/٦ دمرت ج. ش نصف مجنزرة جنوب دير البلح وقتلت وجرح جميع ركابها ، ونسفت ج. ش ليلة ٢٥/٦ جزءاً من السكة الحديد في القرارة ، وفي نفس الليلة

(١) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٨ م ، ص ٣٤٢ ، ٣٩٩ ، ٤٠٧ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٤٥١-٤٥٢ .

(٣) اليوميات الفلسطينية ، مج ٧ ، ص ٢٤٧ ، ٢٧٥ .

(٤) المصدر السابق ، ص ٢٧٧ ، ٢٨٠ .

(٥) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٨ م ، ص ٣٩٩ .

(٦) اليوميات الفلسطينية ، مج ٧ ، ص ٢٨٧ .

دمرت جسر وادي السلقا^(١) ، واعترف الناطق العسكري الإسرائيلي بجهود الفدائيين في تلك الليلة ضد خطوط المواصلات والسكة الحديدية^(٢) ، وفي ٢٨/٦ دمرت ج. ش مبنى شرق دير البلح وأتلفت بعض محتوياته ، وأحرقت أراضٍ زراعية ، كما ألقت ج. ش قنبلة يدوية على بيت عميل فتحطم جزء من بيته ، ولم يتم الإعلان عن تاريخ العملية أو مكانها^(٣) .

فتح :

في ١٥/٦ قصفت ق. ع برير^(*) شمالي القطاع بالصواريخ فدمرت سيارتي لاندروفر ، وقتلت وجرح ١٥ جندياً ، كما فجرت عدة ألغام بجوار المستعمرة في برير فدُمرت نصف مجنزرة ، وقتل وجرح مَن فيها ، وفي ليلة ١٦/٦ دمرت سيارة إسرائيلية شمال غرب بئر السبع ، وقتلت وجرح جنودها الخمسة^(٤) .

غير محددة :

وفي ٣٠/٦ أعلن الناطق العسكري أن انفجارات في السكة الحديدية وقعت في ثلاث مناطق من القطاع^(٥) .

(٧) عمليات تموز/يوليو ١٩٦٨ م :

الجهة الشعبية :

كمنت ج. ش في ٥/٧ على طريق خان يونس - دير البلح وهاجمت نصف مجنزرة وسيارة جيب فقتلت جنديين^(٦) .

فتح :

في ١٧/٧ دمّ نصف مجنزرة على طريق خان يونس ، وقتلت مَن فيها^(٧) .

(١) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٨ م ، ص ٤٥٢ ، ٥٥٨-٥٥٩ .

(٢) الكتاب السنوي لعام ١٩٦٨ م ، ص ٦٢٧-٦٢٨ .

(٣) الوثائق الفلسطينية لعام ١٩٦٨ م ، ص ٥٥٩ .

(*) برير : قرية عربية تقع على بعد ٢١ كم شمالي شرق غزة ، ولم يتم تحديد أي المستعمرات التي أقيمت على أراضي برير ، وهي : زوهر ، وحلتس ، وتلامي ، وبرور حایل (الموسوعة الفلسطينية ، ق ١ ، ج ١ ، ص ٣٩٢) .

(٤) اليوميات الفلسطينية ، مج ٧ ، ص ٤١٠ ، ٤١٣ .

(٥) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٨ م ، ص ٦٢٨ .

(٦) الوثائق الفلسطينية لعام ١٩٦٨ م ، ص ٥١٨ .

(٧) اليوميات الفلسطينية ، مج ٨ ، ص ١٤٢ .

(٨) عمليات آب/أغسطس ١٩٦٨ م :

قوات التحرير الشعبية :

في ٤/٨ نسفت ق. ت. ش مولد كهرباء في بيت حانون ودمرت نصف مجنزرة ، وقتل وجرح جنودها الخمسة ، وفي يوم ١٦/٨ حدثت عدة عمليات في القطاع وهي : مهاجمة ق. ت. ش لعربة عسكرية بالقنابل والرشاشات ، مما أدى لقتل وجرح ركابها الثمانية وذلك في تلة الشيخ محمد بخان يونس ، كما هاجمت سيارتي جيب مجهزتين برشاشين

٥٠٠ملم فدمرتهما ، وقتلت جنودهما الثمانية ، وذلك جنوب مدينة غزة^(١) ، ثم جاءت نجدة فانفجرت مدرعة بلغم وضعه الفدائيون قبل انسحابهم فتدمرت بالكامل ، وقتل ركبها الثمانية ، وفي صباح ١٧/٨ دمرت نصف مجنزرة شرق الشجاعة ، وقتل ركبها الثلاثة^(٢) ، لكن الناطق العسكري الإسرائيلي أعلن أن ثلاثة من العرب قتلوا عند اصطدام سيارتهم بلغم في غزة ، وأن ثلاثة عرب آخرين أصيبوا نتيجة لذلك^(٣) .

فتح :

وفي ١٨/٨ دمرت ق. ع مبنى موتور شرق بيت حانون فتدمر المبنى والموتور ، وفي نفس اليوم أعطبت مصفحة شرق غزة ، وقتلت وجرح مَن فيها^(٤) .

غير محددة :

وانفجرت قنبلة قرب سينما ريفولي بخان يونس بتاريخ ١٠/٨ ، وأعلن الناطق العسكري الإسرائيلي عن مقتل شاب وإصابة ١٢ آخرين وجميعهم من العرب ، وأن فتح كانت قد هددت صاحب السينما بتهمة التعامل مع الاحتلال ، وفي ١١/٨ انفجر لغم قرب كيسوفيم فأصاب اثنين من موظفي شركة البترول الإسرائيلية (لابيروت) ، وفي ١٧/٨ أُلقيت قنبلة يدوية على جيب عسكري في خان يونس ، وأعلن الناطق العسكري الإسرائيلي عدم حدوث أية أضرار^(٥) .

(١) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٨م ، ص ٥٩٨ ، ٧٢٤ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٧٢٤ .

(٣) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٨م ، ص ٦٤١ .

(٤) اليوميات الفلسطينية ، مج ٨ ، ص ١٥٦ .

(١) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٨م ، ص ٦٤٠-٦٤١ .

(٩) عمليات أيلول/سبتمبر ١٩٦٨م :

قوات التحرير الشعبية :

وفي ٣/٩ دمَّرت ق. ت. ش في غزة عربة عسكرية وقتلت وجرح ٣ جنود^(١) ، ولم يعترف الناطق العسكري بأية خسائر في الأرواح^(٢) .

فتح :

في ١٩٦٨/٩/٩ أعطبت ق. ع سيارة وقتلت جميع مَن فيها بلغم زرعتة قرب محطة غزة ، وفي ١٩/٩/٦٨ كملت سيارة في غزة وقتل جميع مَن فيها ، وبتاريخ ١٩/٩ دمرت سيارة في مقام الشيخ بشير بمدينة غزة ، وقتل وجرح جميع ركبها ، وفي ٢٢/٩ فجرت عبوة في السكة الحديد فدمرت جزء منها بين غزة ودير سنيد ، وفي ٢٤/٩ هاجمت ق. ع دورية على طريق غزة - خان يونس ، وقتلت وجرح عدة جنود^(٣) .

غير محددة :

في ٣٠/٩ أُلقيت قنبلة يدوية على جيب عسكري في مدينة غزة ، وأعلن الناطق العسكري عن إصابة جنديين بجراح^(٤) .

(١٠) شهر تشرين الأول/أكتوبر ١٩٦٨ م :

فتح :

في ١٠/١٠/٦٨ دمرت ق. ع جزءاً من السكة الحديد في غزة ، ثم اشتبكت مع الجيش فأعطبت سيارة عسكرية وقتلت وجرح عدد من الجنود ، وأصيب فدائيان بجراح ، وفي ١٠/٤/٦٨ دُمِرت ثلاثين متراً من السكة الحديد ، ودمرت نصف مجنزرة في حي الزيتون بغزة ، وهاجمت بتاريخ ١٥/١٠ عربة في غزة فقتلت وجرح جميع ركبها^(٥) ، وفي ٢٣/١٠ أعطبت نصف مجنزرة في غزة ، وقتلت وجرح جميع ركبها ، وفي نفس اليوم أعطبت نصف مجنزرة قرب مدرسة هاشم بن عبد مناف بغزة وقتلت وجرح مَن فيها ، وفي ليلة ٢٦/١٠ نسفت ق. ع جزءاً من السكة الحديد جنوب رفح^(٦) .

(١) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٨ م ، ص ٧٣٣-٧٣٤ .

(٢) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٨ م ، ص ٦٥١ .

(٣) اليوميات الفلسطينية ، مج ٨ ، ص ١٩٧ ، ٢٤٠-٢٤١ ، ٢٩٤ .

(٤) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٨ م ، ص ٦٥٧ .

(٥) اليوميات الفلسطينية ، مج ٨ ، ص ٣٢٤ ، ٣٥٣ .

(٦) المصدر السابق ، ص ٣٨٩ ، ٣٩٩ ، ٣٩١ .

غير محددة :

في ١٩٦٨/١٠/٣ أُلقيت قنبلة على شاحنة عسكرية في غزة وأعلن الناطق العسكري عدم حدوث أية أضرار^(١) ، وفي ١٩/١٠ أصيب ٣ جنود بجراح ، وأعطبت سيارة عند انفجار لغم في غزة ، حسب اعتراف الناطق العسكري الإسرائيلي ، وفي ذات اليوم اعترف الناطق العسكري بجرح جنديين نتيجة ضرب سيارة عسكرية قرب مسجد صلاح الدين بغزة بقذيفة بازوكا ، ولم تعلن أية جهة المسؤولية عن العملية^(٢) ، كما تم نسف جزء آخر

منها بين خان يونس ورفح ، ولم تعلن أية جهة قيامها بذلك ، وفي ٣١/١٠ أصيب ٥ جنود بجراح عند انفجار لغم تحت سيارتهم جنوب غزة ، كما أصيب جندي آخر صباح ذلك اليوم عند انفجار لغم آخر في نفس المنطقة ، وأعلن عن ذلك الناطق العسكري الإسرائيلي^(٣) .

(١١) عمليات تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٦٨ م :

الجبهة الشعبية :

في ٢٤/١١ كمنت ج. ش على طريق خان يونس وقذفت ٣ سيارات عسكرية بصواريخ الآر بي جي فدمرت ثلاثتها ، وقُتل وجرح جميع مَن فيها ويقدر عددهم بثمانية عشر جندياً ، وأصيب فدائي واحد بجراح طفيفة ، وفي ليلة ٢٥/١١ فجرت ج. ش جسر وادي السلقا والسيارة العسكرية التي كانت عليه ، وكان فيها ثلاثة جنود^(٤) .

فتح :

وفي ٨/١١ نسفت ق. ع جزءاً من سكة الحديد في حارة الزيتون ، وفي ١١/١١ كمنت ق. ع في حارة التفاح بغزة ، فدمرت ناقلة جنود وقتلت جميع مَن فيها حسبما أعلنت ، وفي ٧/١١ أمرت مصفحة ، وقُتل وجرح مَن فيها دون أن تعلن مكان العملية^(٥) ، وفي ٩/١١ فجرت جزءاً من السكة الحديد قرب الشيخ بشير في غزة ، وفي نفس الليلة والمكان ، كمنت فدمرت آلية إسرائيلية وقتلت وجرحت جميع أفرادها ، وفي نفس اليوم دمرت سيارة عسكرية على طريق رفح - خان يونس وقتلت وجرحت جميع —

(١) الكتاب السنوي لعام ١٩٦٨ م ، ص ٦٥٨ ، ٦٦٢ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٦٦٣ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٦٦٦ ، ٦٦٨ .

(٤) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٨ م ، ص ٩٣٤-٩٣٥ .

(٥) اليوميات الفلسطينية ، مج ٨ ، ص ٤١٨ ، ٤٢٠ ، ٤٢٥ ، ٤٣٧ .

مَن فيها ، كما دمرت سيارة عسكرية على طريق غزة - بئر السبع وقتلت وجرحت مَن فيها ، وفي ١١/١١ دمرت جراراً زراعياً على طريق ناحال عوز وقُتل سائقه عند انفجار لغم ، ودمرت جيباً عسكرياً شرق البريج بلغم انفجر بتاريخ ٢٢/١١ ، فوصلت مجنزرة ففاجأها كمين ودمرها وقضى على جنودها ، وفي اليوم التالي كمنت ق. ع على طريق خان يونس ودمرت نصف مجنزرة وقتلت وجرحت جميع جنودها ، وفي ٢٤/١١ دمرت سيارة عسكرية على طريق غزرقض وقتلت وجرحت مَن فيها^(١) .

غير محددة :

انفجر لغم شرق غزة بتاريخ ٧/١١ فدمر نصف مجنزرة وقتل وجرح^١ فيها ، وفي ٣٠/١١ أُلقيت قنبلة يدوية على شاحنة عسكرية في غزة ، فرد الجنود بإطلاق النار فقتلوا ثلاثة أشخاص ، وأصابوا أربعة آخرين ، حسبما أعلن الناطق العسكري الإسرائيلي^(٢) .

(١٢) عمليات كانون الأول/ديسمبر ١٩٦٨ م :

فتح :

في ٢/١٩٦٨ م/كمنت ق. ع في رفح ودمرت آلية وقتلت وجرحت مَن فيها ، كما كمنت قرب مدرسة يافا بغزة ودمرت سيارة لاندروفر وقتلت مَن فيها ، كما فجرت لغماً تحت سيارة إسرائيلية شمال خان يونس فدمرها ، وقتل وجرح جميع ركابها في نفس الليلة ، وفي ١٢/١٢ فجرت لغماً شرق جباليقُدُمرت نصف مجنزرة وقتل وجرح جميع ركابها ، وكمنت وهاجمت النجدة^(٣) ، وفي ٢٠/١٢ كمنت بين جباليا وغزة فدمرت سيارة عسكرية ، وقتلت وجرحت مَن فيها ، ولانذت السيارة الأخرى بالفرار حسب بلاغ العاصفة ، وفي ١٢/٤ كمنت شرق رفح ، وهاجمت جيداً عسكرياً وقتلت وجرحت ٥ جنود ، وفي ٣٠/١٢ دمرت جزءاً من السكة الحديد في غزة ، وعند وصول النجدة تصدت ق. ع للنيران وأسكتتها وقتلت وجرحت عدداً من الجنود^(٤) .

(١) اليوميات الفلسطينية ، مج ٨ ، ص ٤٤١ ، ٤٤٦ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ .

(٢) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٨ م ، ص ٦٧٥-٦٧٦ .

(٣) اليوميات الفلسطينية ، مج ٨ ، ص ٤٦٤ ، ٤٧٦ ، ٥١٣ .

(٤) المصدر السابق ، ص ٥٢٤ .

غير محددة :

وفي ٢٠/١٢ دُمرت جزء من السكة الحديد بين جباليا وغزة بلغم لم تعلن أية جهة مسؤوليتها عن العملية^(١) .

تقويم العمليات الفدائية لعام ١٩٦٨ م :

بالدراسة التفصيلية للبيانات والبلاغات العسكرية الصادرة عن التنظيمات العاملة في القطاع يتضح أن ق. ت. ش نفذت عام ١٩٦٨ م ما مجموعه ٢٨ عملية ، أما ج. ش

فنفذت ٣٠ عملية ، فيما أعلنت ق. ع أنها نفذت ٤٩ عملية ، لكن ١٨ عملية أخرى لم تعلن أية جهة مسئولية القيام بها .

وبدراسة التوزيع الجغرافي للعمليات عام ١٩٦٨م حسب البيانات والبلاغات يتبين أن شمال غزة حدثت فيه ١٤ عملية ، أما مدينة غزة فتم فيها ٤٣ عملية ، لكن المنطقة الوسطى حصل على أرضها ٩ عمليات ، فيما كان نصيب خان يونس ٢٩ عملية ، أما رفح فتم فيها ٨ عمليات ، وحصلت ٢٢ عملية في المناطق المحيطة بقطاع غزة ، وفي أماكن غير محددة في البيانات والبلاغات .

أما الوسيلة السائدة في العمليات ، فكانت استخدام الألغام والقنابل الموقوتة ، التي بلغ مجموعها ٧٦ عملية من الإجمالي (١٢٥ عملية) .

وبالتدقيق في نتائج هذه العمليات حسب البيانات والبلاغات الفدائية يتضح التهويل ، فقد تم تدمير ٩١ آلية وعربة وسيارة فيما أعطيت ١٠ آلات فقط ، وبلغ عدد القتلى الإسرائيليين (١٨٨) ، أما الجرحى فكانوا (١١٨٨) ، وبلغ مَنُ وصفتهم البيانات بأنهم (ما بين قتل وجريح) ٥٢ شخصاً ، وبلغت المرات التي أُعلن فيها عن قتل وجرح جميع الجنود (٤٠) مرة ، هذا في الوقت الذي لم تعلن فيه جميع البيانات عن سقوط شهيد واحد من الفدائيين طوال سنة ١٩٦٨م ، لكنها اعترفت بسقوط ٦ جرحى من الفدائيين فقط طوال العام .

وفي المقابل يبدو التهويل الإسرائيلي من شأن المقاومة في القطاع ، فقد أعلن الجيش الإسرائيلي أن ضحايا إسرائيل منذ حرب حزيران ١٩٦٧م حتى نهاية عام ١٩٦٨م بلغوا (٧٠) جندياً قتيلاً ، و(٧٤) قتيلاً مدنيّاً^(١) ، وهذه الإحصائية تشمل كل المناطق ،

(١) اليوميات الفلسطينية ، مج ٨ ، ص ٥٠٧ .

(٢) أفنيري ، أريه : غارات الانتقام (بالعبرية) ، ص ٣٢٣-٣٢٤ .

وليست خاصة بقطاع غزة ، فيما يذكر مارتين جيلبرت أن عدد القتلى المدنيين في هذه الفترة ٤٧ مدنيّاً ، وعدد الجرحى المدنيين ٣٣٠ مواطناً ، لكن الجنود قتل منهم ٢٣٤ جنديّاً ، وأصيب منهم ٨٥ جنديّاً على مختلف الاتجاهات والجهات^(١) .

وهكذا يتبين التضارب بين الإحصاءات الإسرائيلية ، فالقتلى الجنود عند أحدهما (٧٠) وعند الآخر (٢٣٤) وكلاهما استقاها من وزارة الدفاع الإسرائيلية ، كما يتبين التضارب بين ما تعلنه فصائل المقاومة ، وما تعترف به إسرائيل بسبب التهويل والتهوين .

ثالثاً : العمليات الفدائية عام ١٩٦٩ م :

تزايدت العمليات الفدائية في عام ١٩٦٩م في قطاع غزة بشكل ملحوظ ، حتى اشتهرت مقولة سيطرة الفدائيين على القطاع ليلاً ، وسيطرة الجيش الإسرائيلي عليها^(٢) .

(١) عمليات كانون الثاني/يناير ١٩٦٩ م :

قوات التحرير الشعبية :

وفي ٦/١ دمرت ق.ت. ش عربية بين مطار غزة وناحل عوز مما أدى إلى قتل وجرح ركاب العربية^(٣) .

الجبهة الشعبية :

في ١٩٦٩/١م/دمرت ج. ش نصف مجنزرة في رفح ، فقُتل وجُرح ركاب العربية ، وفي ٩/١ فجرت عبّارة مياه في خان يونس^(٤) .

فتح :

وفي ١١/١م/دمرت ق. ع سيارتين شرق غزة ، وقتلت وجرح مَن فيهما ، وفي ١١/١ دمرت سيارة عسكرية على طريق غزة - جباليا ، وسقط قتلى وجرحى ، وفي نفس اليوم فجرت لغماً أصاب أجزاء من مبنى الحاكم العسكري بغزة ، وفي اليوم التالي دمرت نصف مجنزرة قرب النصيرات ، ودمرت ج. ش نصف مجنزرة أخرى في رفح سيناء ، وقُتل وجرح عدد من الجنود في العمليتين^(٥) ، وفي ٣/١ دمرت مجنزرة وجزءاً من السكة الحديد شمال خان يونس ، وفي ٤/١ دمرت نصف مجنزرة وجدياً بين —

(١) جيلبرت ، مارتين : أطلس الصراع ، ص ٧٤ .

(٢) صايغ ، يزيد : التجربة العسكرية الفلسطينية ، ص ٣٨٣ .

(٣) اليوميات الفلسطينية ، مج ٩ ، ص ٢٤ .

(٤) المصدر السابق ، ص ١٣ ، ٥٧ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٣١ ، ٤٠-٤٢ .

خان يونس ورفح ، وقُتل وجُرح عدد من الجنود ، كما دمرت خط أنابيب المياه بين مستعمرتي الرابية وأبو سالم^(*) شرق القطاع ، وفي ١٥/١ دمرت نصف مجنزرة شرق المغازي ، وفي ١٦/١ دمرت سيارة شرطة في مركز العباس وأصابت أخرى بجانبها^(١) ، وفي ٢٠/١ فجرت ق. ع عبوة جنوب غزة فقتلت وجرح عدة جنود ، وفي اليوم التالي قصفت مستعمرة (أبو سالم) فدمرت عدة منشآت وسيارة نصف مجنزرة وجدياً ، وقتلت وجرح عدة جنود ، كما دمرت نصف مجنزرة شرق غزة ، وألقت قنابل على مكتب مخابرات غزة فأصابته بأضرار^(٢) .

غير محددة :

وفي ٩/١ انفجر لغم أدى إلى قتل أبراهام زاكس حاكم رفح العسكري والضابط شموئيل فرايدي وجرح عدة جنود^(٣) ، وأعلنت كلٌّ من ج. ش. و(ق. ت. ش) وق. ع. المسؤولية عن العملية^(٤) ، وفي ١٦/١ أعلنت كلٌّ من ق. ع. و(ق. ت. ش) المسؤولية عن تدمير أجزاء من مقر الحاكم العسكري بغزة^(٥) ، وفي ١٩/١ أعلن الناطق الإسرائيلي مقتل ضابط عند انفجار لغم قرب رفح^(٦) ، وفي ٢٩/١ اعترف الناطق الإسرائيلي بمقتل جندي عند انفجار لغم في غزة^(٧) ، كما أعلن عن نصف جزء من السكة الحديد في غزة^(٨) .

(٢) عمليات شباط/فبراير ١٩٦٩م :

قوات التحرير الشعبية :

أعلنت ق. ت. ش. أنها نفذت يومي ١٦-١٧/٢ أربع عمليات ، قتل فيها ١٤ جندياً وضابطاً ، ودُمّر جسر ، وثلاث سيارات^(٩) ، وفي ٩/٢ أدمرت جزءاً من السكة الحديد في

(*) الرابية وأبو سالم : مستعمرتان شرق رفح ، لم يتم تحديدهما بدقة ، وكان يوجد شرق رفح أربع مستوطنات : نير يتسحاق ، ومفتاحيم ، ويشع ، وعامي عوز (قاسمية ، خيرية : الصراع العربي الإسرائيلي ، ص ١٣٣) .

(١) اليوميات الفلسطينية ، ص ٤٨-٥١ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٦٢ ، ٦٥ .

(٣) غنيم : عبد الرحمن : الثورة الفلسطينية ، ص ٧٤ .

(٤) اليوميات الفلسطينية ، ص ٤٤-٤٦ ، ٤٨-٥١ .

(٥) الوثائق الفلسطينية لعام ١٩٦٩م ، ص ٥٤١ ؛ اليوميات الفلسطينية ، مج ٩ ، ص ٣٤ .

(٦) اليوميات الفلسطينية ، مج ٩ ، ص ٥٧ .

(٧) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٩ ، ص ٤٩٠ .

(٨) اليوميات الفلسطينية ، مج ٩ ، ص ٨٤-٨٥ .

(٩) المصدر السابق ، ص ١٥١ ، ١٦٨ .

القطاع ، كما دمرت في ٢١/٢ سيارة لاندروفر ، وأعطبت نصف مجنزرة شرق جباليا ، وأوقعت عدة قتلى وجرح ، وفي ٣/٢ أدمرت جيباً في غزة وقتلت ركابه الأربعة ، وفي اليوم التالي نسفت قاطرتي بترول في غزة ، وفي ٢٨/٢ هاجمت نصف مجنزرة ، وقتلت ٣ جنود في غزة^(١) .

الجبهة الشعبية :

في ٣/٢ نسفت ج. ش. خط السكة الحديد في رفح^(٢) .

فتح :

في الأول من هذا الشهر فجرت ق. ع نصف مجنزرة قرب المغازي ، وأعطبت شاحنة في غزة ، وفي ٢/٢ نسفت جزءاً من السكة الحديد بين خان يونس ورفح ، وفي ٧/٢ دمرت سيارة عسكرية شرق البريج وقُتل وجُرح ركابها ، وفي ٨/٢ نسفت ق. ع جزءاً من السكة الحديد جنوب غزة ، وفي ١٧/٢ فجرت سيارة جيب ، وخزان وقود في محطة السكة الحديد في غزة وأعلنت أنها دمرت جزءاً من محطة الرادار البحرية على شاطئ رفح سيناء ، وأن ذلك تم في ١٨/٢^(٣) ، كما أعلنت أنها نفذت ذلك في ٢١/٢^(٤) مما يشكك في الأمر ، وفي ١٨/٢ قتلت عدة جنود في جباليا^(٥) .

غير محددة :

وبعد انتهاء زيارة موشيه ديان لغزة بتاريخ ٣/٢ بخمس دقائق ، انفجرت قنبلة يدوية في ساحة غزة فقتل صبيان وجرح ثمانية من العرب ، وبعد ساعة أصيبت مكاتب حكومية في غزة بأضرار بعد إلقاء قنبلة عليها ، وذلك حسبما أعلن الناطق العسكري^(٦) ، وفي ٩/٢ أصيب جنديان بجراح في كيسوفيم ، وفي اليوم التالي أصيب جندي واحد في غزة حسبما أعلن الناطق الإسرائيلي^(٧) ، وفي ٢٥/٢ أُلقيت قنبلة على مركز مخابرات غزة دون تحديد النتائج^(٨) ، وأعلن الناطق الإسرائيلي تدمير جزء من السكة الحديد بين غزة ورفح في نفس اليوم^(٩) .

(١) اليوميات الفلسطينية ، مج ٩ ، ص ١٥٨ ، ١٦٤ ، ١٧٠ ، ١٧٤ ، ١٨٣ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٩٧ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٨٧ ، ٩٦ ، ١١٣ ، ١٢١ ، ١٥١ ، ١٥٤ ، ١٦٨ .

(٤) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٩م ، ص ٥٤٠ .

(٥) اليوميات الفلسطينية ، مج ٩ ، ص ١٥٤ .

(٦) المصدر السابق ، ص ٩٧ .

(٧) غنيم ، عبد الرحمن : الثورة الفلسطينية ، ص ٨٠-٨١ .

(٨) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٩م ، ص ٥٤٠ .

(٩) اليوميات الفلسطينية ، مج ٩ ، ص ١٨٣ .

(٣) عمليات آذار/مارس ١٩٦٩م :

قوات التحرير الشعبية :

في ٣/٣ هُجرت ق. ت. ش جراراً في مستعمرة نيري^(*) شرق البريج وقتلت سائقه^(١) ، وفي نفس اليوم أصيب ٣ جنود عندما أُلقت عائدة سعد قنبلتين على جنود في ميدان فلسطين بغزة ، وتم اعتقالها حسبما أعلن الناطق الإسرائيلي^(٢) ، ودمرت سيارة عسكرية قرب مستعمرة نيري شرق البريج وقتلت ركابها الخمسة ، وفي ٩/٣ دمرت ق. ت. ش سيارة عسكرية في جباليا ، وقتل وجرح عدد من الجنود^(٣) .

الجهة الشعبية :

في ٤/٣ أعدمت ج. ش امرأة وأصابته ابنتها في غزة بتهمة العمالة ، وفي ١٨/٣ دمرت سيارة في خان يونس وأصيب ٤ جنود^(٤) ، واعترف الناطق العسكري الإسرائيلي بذلك^(٥) .

فتح :

في ٣/٣ دمرت ق. ع جزءاً من السكة الحديد شرق بيت حانون ، وفي ٤/٣ دمرت نصف مجنزرة وسيارة لاندروفر على طريق بيت حانون غزة ، وفجرت لغماً ١ في الشجاعة ، في العمليتين قتلت وأصابته عدة جنود ، في ٥/٣ دمرت ثلاث سيارات نصف مجنزرة شرق المغازي وقتلت وجرحته ركابها جميعاً ١ ، وفي ٧/٣ أشعلت النار في مستعمرة أبو ستة شرق دير البلح^(٦) ، وفي ٨/٣ قصفت مستعمرة أبو ستة بالصواريخ^(٧) ، وفي ٩/٣ دمرت جيداً ١ في غزة ، وفي ١٤/٣ دمرت سيارة لاندروفر ونصف مجنزرة بين مستعمرتي (الماصرة وأبو سالم) ، وقتلت وجرحتهن ٢ فيهما ، وأصيب فدائي ، وفي ١٥/٣ دمرت سيارتين نصف مجنزرتين وجيداً ١ على طريق غزة - بيت حانون ، وفي اليوم التالي دمرت نصف مجنزرة في غزة فقتلت وجرحته ركابها^(٨) ، وفي ٣/١٨ أعطبت —

(*) نيري : هي مستعمرة (بيري) وليس (نيري) (جيلبرت ، مارتين : أطلس الصراع ، ص ٧٣) .

(١) اليوميات الفلسطينية ، مج ٩ ، ص ١٩٥ .

(٢) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٩م ، ص ٤٧٤ ، ٤٩٣ .

(٣) اليوميات الفلسطينية ، مج ٩ ، ص ٢٠٤ ، ٢٠٩ ، ٢١١ .

(٤) المصدر السابق ، ص ١٩٥ ، ٢٢٥-٢٢٨ .

(٥) غنيم ، عبد الرحمن : الثورة الفلسطينية ، ص ٨١ .

(٦) المصدر السابق ، ص ١٩٢ ، ١٩٥ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ .

(٧) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٩م ، ص ٥٤٠ .

(٨) اليوميات الفلسطينية ، مج ٩ ، ص ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٩ ، ٢٢١-٢٢٤ .

سيارة في حي النصر بغزة ، وفي ٩/٣ دمرت جزءاً من السكة الحديد على طريق غزة - السبع ، وفي ٢٩/٣ دمرت نصف مجنزرة جنوب رفح ، وفي اليوم التالي دمرت ق. ع سيارتين عسكريتين على طريق غزة - خان يونس ، وقتلت وجرحته عدة جنود ، وفي ٣١/٣ ألقت ق. ع قنبلة على باص إسرائيلي في غزة ، فأصيب عدد من الركاب بإصابات مختلفة ، كما أعطبت سيارة وقتلت وجرحته ٢ من جنودها قرب النصيرات^(٩) ، لكن الناطق العسكري الإسرائيلي أعلن عن إصابة جنديين في النصيرات^(١٠) .

غير محددة :

وفي ٦/٣ انفجر لغم تحت جرار في النقب حسبما أعلن الناطق العسكري^(٣) ، وفي ٩/٣ تم إلقاء قنبلة على مركز شرطة في غزة حسبما أعلن الناطق الإسرائيلي ، وأصيب ٣ أشخاص^(٤) ، وفي ١٢/٣ اعترف الناطق الإسرائيلي بإصابة جنديين في غزة^(٥) ، وفي ١٧/٣ ضرب الفدائيون دورية في جباليا بقذيفة بازوكا ، فأصيبت السيارة بأضرار بسيطة حسب الناطق العسكري ، وفي ٢١/٣ نسف الفدائيون خط السكة الحديد جنوب غزة ، وفي ٢٢/٣ بدأت ق. ع كميناً ١ في جنوب غزة^(٦) .

(٤) عمليات نيسان/أبريل ١٩٦٩ م :

قوات التحرير الشعبية :

في ٤/٤ دمرت ق. ت. ش عبّارة وسيارة عسكرية في خان يونس ، وأعطبت سيارة وقتلت سائقها وجندياً في الشجاعة ، وفي ١٠/٤ دمرت ٣ سيارات عسكرية في ٣ عمليات في غزة ، وسقط قتلى وجرحى في العمليّ جميعاً ، ودمرت مجنزرة في ١٢/٤ في القطاع دون تحديد المكان ، وسقط عدة جنود قتلى وجرحى في العملية ، وفي ١٣/٤ دمرت نصف مجنزرة وأصاب ١١ جندياً^(٧) ، وفي ٢٣/٤ اشتبكت ق. ت. ش في

(١) اليوميات الفلسطينية ، مج ٩ ، ص ٢٢٥-٢٢٩ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ .

(٢) غنيم ، عبد الرحمن : الثورة الفلسطينية ، ص ٨١ .

(٣) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٩ م ، ص ٤٩٢ .

(٤) اليوميات الفلسطينية ، مج ٩ ، ص ٢٠٩ ، ٢١١ .

(٥) غنيم ، عبد الرحمن : الثورة الفلسطينية ، ص ٨١ .

(٦) اليوميات الفلسطينية ، مج ٩ ، ص ٢٢٩ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٥١ .

(٧) المصدر السابق ، ص ٢٥٦ ، ٢٦٤ ، ٢٧١ ، ٢٧٣ ، ٢٨٠-٢٨٤ ، ٢٨٧ ، ٢٩١-٢٩٣ .

خان يونس مع الجيش وأعطبت سيارتاً وأصاب عدد ١ منهم ، وفي ٢٥/٤ دمرت ق. ت. ش سيارتين نصف مجنزرتين إحداهما على طريق غزة والأخرى بين خان يونس ورفح ، ونتج قتل وجرح عدد من الجنود في العمليات الثلاث^(١) .

الجبهة الشعبية :

وفي ٤/٤ أعطبت ج. ش سيارتين عسكريتين في خان يونس ، كما أصابت شخصاً ١ بتهمة العمالة ، وفي ٥/٤ دمرت مجنزرتين في القرارة بخان يونس ، وفي ٨/٤ ألقت قنبلة على مقر الحاكم العسكري بخان يونس فقتلت وجرح عدة جنود ، و١٣/٤ هاجمت دورية مشاة في خان يونس فقتلت جندياً وفر الباقون ، وفي ١٥/٤ دمرت مجنزرة دون تحديد

المكان من القطاع ، وقتلت وجرح ٥ جنود ، وفي ٢٣/٤ فجرت عربة في خان يونس وقتلت وجرح عدد ١ منهم ، وفي ٢٤/٤ فجرت سيارة جنوب شرق العريش فدمرتها وقتلت جميع مَنْ فيها^(٢) ، واعترف الناطق الإسرائيلي بإصابة ٩ جنود في هذه العملية^(٣) .

فتح :

في ١/٤ دمرت ق. ع مجنزرة شرق خان يونس ، وفي ٥/٤ دمرت سيارة في غزة ، وفي ٦/٤ قتلت ثلاثة جنود في طريق رفح ، وفي ٩/٤ دمرت جيباً شرق غزة^(٤) ، وفي ١٠/٤ نسفت جزءاً من السكة الحديد في جباليا^(٥) ، كما دمرت مجنزرة على طريق جباليا - غزة ، وفي ١١/٤ دمرت سيارة عسكرية على طريق غزة - بئر السبع^(٦) ، وفي ٢١/٤ فجرت ق. ع عبوات في مبنى السرايا بغزة^(٧) ، وفي ٢٤/٤ قتلت ق. ع وجرح جميع أفراد دورية راجلة في خان يونس ، وفي ٢٥/٤ دمرت ق. ع آلية في غزة^(٨) .

غير محددة :

في ٩/٤ تم تدمير سيارة عسكرية شرق خزاة ، وأعلنت كل من ق. ع وج. ش

(١) اليوميات الفلسطينية ، مج ٩ ، ص ٣٢٢-٣٢٦ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٢٥٦ ، ٢٦٤ ، ٢٧١ ، ٢٧٣ ، ٢٨٠-٢٨٤ ، ٢٨٧ ، ٢٩١-٢٩٣ ، ٣٠٠ ، ٣٢٢-٣٢٤ .

(٣) غنيم ، عبد الرحمن : الثورة الفلسطينية ، ص ٨٢ .

(٤) اليوميات الفلسطينية ، مج ٩ ، ص ٢٥٦ ، ٢٦٤ ، ٢٧١ ، ٢٧٣ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ .

(٥) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٩م ، ص ٥٤٠ .

(٦) اليوميات الفلسطينية ، مج ٩ ، ص ٢٨٣-٢٨٤ ، ٢٨٧ ، ٢٩١-٢٩٣ .

(٧) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٩م ، ص ٥٤٠ .

(٨) اليوميات الفلسطينية ، مج ٩ ، ص ٣٢٢-٣٢٤ ، ٣٢٥-٣٢٦ .

قيامها بذلك ، ونتج عن العملية قتلى وجرحى من الجنود^(١) ، وأعلن الناطق العسكري الإسرائيلي عن إصابة جندي في خان يونس بتاريخ ٢٢/٤^(٢) .

(٥) عمليات آيار/مايو ١٩٦٩م :

قوات التحرير الشعبية :

في ٤/٥ دمرت ق. تش باصداً للجنود على طريق غزة - السبع ، وفي العمليتين قتل وجرح عدد من الجنود ، وفي ٥/٥ أعطبت سيارتين عسكريتين إحداهما في غزة

والأخرى في خان يونس ، وأعلن الناطق الإسرائيلي عن إصابة جندي في غزة بجروح خطيرة ، وفي ٩/٥ دمرت ق.ت. ش آلية في القطاع دون تحديد المكان^(٣) .

الجبهة الشعبية :

في ٦/٥ نسفت ج. ش جزءاً من السكة الحديد جنوب خان يونس ، وفي ٨/٥ أعطبت سيارتين عسكريتين في غزة وخان يونس^(٤) .

فتح :

في ٢/٥ دمرت ق. ع آلية إسرائيلية شرق المغازي ، في ٧/٥ دمرت آلية على طريق خان يونس - رفح ، وفي ١٧/٥ أشعلت النار في حقول إسرائيلية شرق غزة ، ودمرت آليتين وسيارة إطفاء عند قدومها للحقول ، وسقط قتلى وجرحى^(٥) .

غير محددة :

في ١٠/٥ قُذف مصنع لتعبئة البرتقال في غزة بالبازوكا دون تحديد المسئول ، وفي ١١/٥ ألقيت قنابل على معسكر الجيش في خان يونس ، وسقط قتلى وجرحى ، وأعلنت كل من ق. ع وج. ش مسئوليتها عن العملية^(٦) ، وأعلن الناطق العسكري الإسرائيلي عن إصابة شرطي بجراح في بني سهيلا بتاريخ ١٩٦٩/٥/٢٦م^(٧) .

(١) اليوميات الفلسطينية ، مج ٩ ، ص ٢٧٣ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ .

(٢) غنيم ، عبد الرحمن : الثورة الفلسطينية ، ص ٨٢ .

(٣) اليوميات الفلسطينية ، مج ٩ ، ص ٣٤٠ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧ ، ٣٥٠ ، ٣٥٣ ، ٣٥٥ - ٣٥٨ .

(٤) المصدر السابق ، ص ٣٥٣ - ٣٥٥ ، ٣٥٨ - ٣٥٥ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٣٤٠ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧ ، ٣٥٠ ، ٣٥٨ - ٣٥٥ ، ٣٦١ - ٣٦٤ ، ٣٧٨ .

(٦) المصدر نفسه ٣٦١ ، ٣٦٤ - ٣٦٣ ، ٣٧٨ .

(٧) غنيم ، عبد الرحمن : الثورة الفلسطينية ، ص ٨٢ .

(٦) عمليات حزيران/يونيو ١٩٦٩م :

قوات التحرير الشعبية :

في ٦/٥ نسفت ق.ت. ش جزءاً من السكة الحديد بين غزة وبيت حانون ، وأعطبت مجنزرة شرق الشجاعية بغزة ، وأخرى شرق المغازي ، ونسفت عبّارة شرق خان يونس ، وسقط قتلى وجرحى في جميع العمليات^(١) ، وقد اعترف الناطق الإسرائيلي في ذلك اليوم بمقتل الجنود الثلاثة : سامال دافيد ، ورافي ديسكال ، وسامال شيمش ، وجرح جنديين في غزة ، وتدمير سيارتهم ، وجرح جنود في مركز المغازي وآخرين في مركز النصيرات^(٢)

، وفي ٦/٦ تسفت جزءاً من السكة الحديد جنوب غزة ، ودمرت نقطة تفتيش شمال بيت حانون ، كما حرق مزارع إسرائيلية شرق البريج ، ودمرت جزءاً من السكة الحديد غرب البريج ، ودمرت سيارة في الشجاعة وقتل وجرح فيه ، وقصفت خط الهاتف العسكري بين غزة ورفح ، ونسفت محركاً وشبكة خطوط مياه ، ونسفت عبارة ، وفي ٩/٦ دمرت ق.ت. ش نصف مجنزرة في خان يونس ، وفي ١٥/٦ ألقت قنبلة دمرت مجنزرة في غزة ، وقتلت أو جرحت مَن فيها^(٣) ، لكن الناطق العسكري اعترف بمقتل النقيب يوسف جيلاني في غزة^(٤) ، وفي ١٦/٦ دمرت مجنزرتين في غزة ، وجسراً بين ناحال عوز وبئر السبع ، ودمرت نصف مجنزرة قرب مستعمرة (أبو سالم) شرق القطاع ، وسقط قتلى وجرحى ، وفي ٢٠/٦ دمرت آلية في القطاع ، وفي ٢١/٦ دمرت عبارة في القطاع^(٥) .

الجبهة الشعبية :

وفي ٨/٦ نسفت ج. ش جزءاً من السكة الحديد بين غزة ورفح ، وفي ١٦/٦ هاجمت باصاً في غزة ، وقتلت ما لا يقل عن عشرة إسرائيليين ، وفي ٢٠/٦ فأعلنت أنها قتلت ٢٢ جندياً وضابطاً وجرحت نحو ٢٠ في ساحة محطة السكة الحديد في غزة ، وفي ٢١/٦ دمرت نصف مجنزرة قرب عسان وقتلت وجرحت جميع ركابها^(٦) .

(١) اليوميات الفلسطينية ، مج ٩ ، ص ٤٢٠ .

(٢) العارف ، عارف : غزة نافذة على الجحيم ، ص ٧٠٥ .

(٣) اليوميات الفلسطينية ، مج ٩ ، ص ٤٢٠ ، ٤٢٢ ، ٤٢٦ ، ٤٣٦ ، ٤٥٢ ، ٤٥٤ .

(٤) غنيم ، عبد الرحمن : الثورة الفلسطينية ، ص ٧٤ ؛ العارف ، عارف : غزة نافذة ، ص ٧٠٦ .

(٥) اليوميات الفلسطينية ، مج ٩ ، ص ٤٥٦-٤٥٧ ، ٤٦١ ، ٤٦٥ ، ٤٦٨ ، ٤٧٠ .

(٦) المصدر السابق ، ص ٤٢٢ ، ٤٣٦ ، ٤٥٢ ، ٤٥٦-٤٥٧ ، ٤٦١ ، ٤٦٥ ، ٤٦٨ ، ٤٧٠ .

فتح :

في ٤/٦ أعطبت ق. ع آلية عسكرية في غزة ، وأصاب عددٌ من ركابها^(١) ، لكن الناطق العسكري الإسرائيلي اعترف بمقتل جنود وإصابة آخرين في غزة في ذلك اليوم^(٢) ، وفي ٦/٦ دمرت جزءاً من السكة الحديد بين غزة وخان يونس ، وأعطبت قاطرة كانت تمر عليها ، كما فجرت عبوة في مبنى شرطة المغازي فأصابته بأضرار ، وألقت قنبلة على مركز شرطة النصيرات فسقط ٣ جنود بين قتيل وجريح ، وفي ٩/٦ دمرت نصف مجنزرة شرق خان يونس ، وفي ١٥/٦ هاجمت مركز شرطة البريج فقتلت وجرحت ٤ جنود ، كما قتلت عدة جنود في غزة ، وفي ١٨/٦ أعطبت نصف مجنزرة شرق غزة^(٣) ، وفي ٢١/٦ أعطبت

سيارة وأصابته عدد ١ من ركبها بين المحطة القديمة بغزة ودوار جباليا ، وفي ٢٢/٦ دمرت آلية وناقلة نفط في القطاع ، فقتل وجرح من فيهما ، وفي ٦/٦ دمرت ق. ع آلية شرق البريج فقتل أو جرح عدد من ركبها ، كما دمرت جيداً وسيارة عسكرية في غزة ، وفي ٢٨/٦ هاجمت ق. ع سيارة لاندروفر في المغازي وقتلت ٣ من ركبها واستولت على أسلحتهم وذخائرهم^(٤) .

غير محددة :

وفي ٥/٦ أقيمت قنبلتان على مركزي الشرطة في رفح وخان يونس^(٥) ، وفي ٦/٦ أقيمت قنبلتان على مركزي الشرطة في جباليا والبريج ، وأعلنت كل من ج. ش. وق. ت. ش قيامها بذلك^(٦) ، وفي ١٤/٦ أعلن الناطق العسكري أن الفدائيين نسفوا محطة ضخ مياه قرب مستعمرة يد مردخاي^(*) ودمروا جدار مبنى^(٧) ، كما اعترف الناطق العسكري بإصابة جنديين عند انفجار لغم في غزة^(٨) ، وفي ٢٣/٦ أعلن الناطق العسكري عن إصابة جندي وثلاثة من العرب عندما أقيمت قنبلة يدوية في الساحة بغزة^(٩) .

-
- (١) اليوميات الفلسطينية ، مج ٩ ، ص ٣٦١ ، ٣٦٣-٣٦٤ ، ٣٧٨ .
(٢) غنيم ، عبد الرحمن : الثورة الفلسطينية ، ص ٨٢ .
(٣) اليوميات الفلسطينية ، مج ٩ ، ص ٤٢٠ ، ٤٢٢ ، ٤٣٦ ، ٤٥٢ ، ٤٥٤-٤٥٧ ، ٤٦١ .
(٤) المصدر السابق ، ص ٤٦٥ ، ٤٦٨ ، ٤٧٠ ، ٤٧٧-٤٧٨ ، ٤٨٢ .
(٥) العارف ، عارف : غزة نافذة على الجحيم ، ص ٧٠٥ .
(٦) اليوميات الفلسطينية ، مج ٩ ، ص ٤٢٠ ، ٤٢٦ ، ٤٥٢ .
(*) يد مردخاي : مستعمرة أقيمت عام ١٩٤٤م على أراضي قريتي هريبا ودير سنيد (العارف ، عارف : نكبة فلسطين ، ج ٢ ، ص ٣٩٥) .
(٧) اليوميات الفلسطينية ، مج ٩ ، ص ٤٢٢ ، ٤٣٦ ، ٤٥٢ .
(٨) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٩م ، ص ٤٩٨ .
(٩) اليوميات الفلسطينية ، مج ٩ ، ص ٤٢٢ ، ٤٣٦ ، ٤٥٢ .
(٧) عمليات تموز/يوليو ١٩٦٩م :

قوات التحرير الشعبية :

في ١/٧ ألفت ق. ت. ش قنبلتين في ساحة غزة ، واعترف الناطق العسكري بمقتل دافيد كاشي ، وإصابة تسعة جنود وثمانية عرب^(١) ، وفي ٣/٧ دمرت خمس آليات في غزة وخان يونس ، وسقط عدد من الجنود قتلى وجرحى ، وفي ٦/٧ أعطبت ٣ آليات على طريق خان يونس ، كما فجرت حاملة جنود في خان يونس وسقط في هذه العمليات عدة قتلى وجرحى^(٢) ، لكن الناطق العسكري لم يعترف إلا بإصابة جندي في خان يونس^(٣) ، وفي ٧/٧ دمرت جزءاً من السكة الحديد جنوب دير البلح مما أخرج القطار

عن مساره^(٤) ، وفي ٨/٧ قتلت جندياً وأصابته آخر في دير البلح ، وقتلت عدة جنود في خان يونس ، ودمرت كاسحة ألغام قرب مستعمرة بثيري^(*) شرق المغازي وقتلت وجرحت مَن فيها^(٥) ، واعترف الناطق العسكري الإسرائيلي بإصابة ٣ جنود في ذلك اليوم^(٦) ، وفي اليوم التالي أعطبت ق.ت. ش سيارة في الشجاعية بغزة ، كما دمرت جزءاً من بنك هبوعليم في غزة وتدمر جزء من عمارة مجاورة ، وأعطبت ٣ سيارات قرب مسجد صلاح الدين بغزة ، لكن الناطق العسكري اعترف بإصابة جندي واحد في غزة^(٧) ، وفي ١٠/٧ دمرت واجهة مصرف ليئومي في غزة ، وتحطم زجاج النوافذ المجاورة ، وفي ١١/٧ أعطبت آليتين في غزة ، كما هاجمت دورية وأعطبت آلية في حي الزيتون بغزة ، ودمرت آلية شرق رفح ، وسقط جنود قتلى وجرحى في جميع هذه العمليات ، وفي اليوم التالي قتلت ق.ت. ش وجرحت أفراد دورية في غزة ، ونسفت جزءاً من خط السكة الحديد شمال خان يونس^(٨) ، وفي ١٣/٧ دمرت ق.ت. ش سيارة عسكرية شرق خان يونس ، وأخرى لنقل الوقود بين خان يونس ورفح ، وسقط قتلى —

- (١) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٩م ، ص ٤٨٠ ؛ غنيم ، عبد الرحمن : الثورة الفلسطينية ، ص ٧٤ .
- (٢) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٠ ، ص ١١ ، ١٤ ، ١٦ ، ٢١ .
- (٣) غنيم ، عبد الرحمن : الثورة الفلسطينية ، ص ٨٣ .
- (٤) العارف ، عارف : غزة نافذة على الجحيم ، ص ٧٠٧ .
- (*) بثيري : لا توجد مستعمرة بهذا الاسم ، ويوجد شرق المغازي مستعمرتان هما راعيم ، وبيري ، فعمل المقصود (بيري) (جبلبرت ، مارتين : أطلس الصراع : ص ٧٣) .
- (٥) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٠ ، ص ٢٦-٢٧ .
- (٦) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٩م ، ص ٤٩٩ ؛ غنيم ، عبد الرحمن : الثورة الفلسطينية ، ص ٨٣ .
- (٧) غنيم ، عبد الرحمن : الثورة الفلسطينية ، ص ٨٣ .
- (٨) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٠ ، ص ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٣-٣٤ ، ٣٦-٣٧ .

وجرحى في الأولى ، وقتل سائق الثانية ، وفي ١٤/٧ أعطبت ق.ت. ش عدة سيارات شمال خان يونس ، وأحرقت مكتب العمل في البريج ، وفي ١٥/٧ أعطبت سيارتين في الشجاعية بغزة ، وقتلت وجرحت عددًا من ركبهما ، ومن جنود النجدة ، وفي ١٥/٧ أعدمت عميلاً من سكان بئر السبع ، وفي ١٧/٧ أشعلت ناقلة وقود جنوب دير البلح ، وفي ١٨/٧ أعطبت آليتين في غزة^(١) ، وفي ١٩/٧ دمرت نصف مجنزرة على خط الهدنة القديم ، وأخرى شمال رفح ، وفي ٢٠/٧ فجرت نصف مجنزرة شمال رفح ، وأعطبت جيباً في بطن السمين بخان يونس ، وسقط قتلى وجرحى من العمليتين ، وفي ١٧/٧ دمرت جراراً بين النصيرات والشيخ عجلين بغزة^(٢) ، وفي ٢١/٧ اعترف الناطق العسكري بإصابة جندي في رفح وجندي آخر في دير البلح^(٣) ، وفي ٢٢/٧ أعطبت سيارتين إسرائيليتين في ميدان فلسطين بغزة ،

وأخرى في رفح ، وسقط قتلى وجرحى في العمليتين ، وفي ٢٣/٧ هاجمت جيداً في خان يونس ، وفي ٢٥/٧ أعطبت سيارة شرطة في رفح وجرحت جميع مَن فيها^(٤) ، وفي ٢٦/٧ أعطبت نصف مجنزرة وسيارة عسكرية بين خان يونس ودير البلح ، وسقط قتلى وجرحى ، وفي ٢٧/٧ أعطبت ق.ت. ش سيارتين عسكريتين في غزة ، وفي ٢٨/٧ تسفت جزءاً من السكة الحديد شمال دير البلح فحاد القطار عن مساره ، وفي ٣٠/٧ قتلت ق.ت. ش جندياً في دير البلح ، وألقت قنبلة على مبنى حاكم رفح العسكري ، فأصيب عدد من الجنود^(٥) ، وفي ٣١/٧ قتلت شمعون ليفي الموظف في الأشغال العامة بين دير البلح والنصيرات^(٦) ، وأعطبت مجنزرة جنوب رفح قتلت وجرحت مَن فيها^(٧) ، لكن الناطق العسكري الإسرائيلي اعترف بإصابة ٣ جنود في هذه العملية^(٨) ، كما أعطبت ق.ت. ش مجنزرة شمال غزة ، وقتلت وجرحت مَن فيها^(٩) .

الجبهة الشعبية :

وفي ١٥/٧ قتلت ج.ش عميلاً آخر في معسكر جباليا ، وفي ١٧/٧ جرحت —

(١) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٠ ، ص ٣٩-٤١ ، ٤٣ ، ٤٦-٤٧ ، ٤٨-٤٩ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٥١ ، ٥٣-٥٤ ، ٥٦ .

(٣) غنيم ، عبد الرحمن : الثورة الفلسطينية ، ص ٨٤ .

(٤) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٠ ، ص ٥٨-٥٩ ، ٦١ ، ٦٤ ، ٦٦ .

(٥) المصدر السابق ، ص ٦٨-٧٢ ، ٧٥ ، ٨٠ .

(٦) غنيم ، عبد الرحمن : الثورة الفلسطينية ، ص ٧٤ .

(٧) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٠ ، ص ٨٢ .

(٨) غنيم ، عبد الرحمن : الثورة الفلسطينية ، ص ٨٤ .

(٩) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٠ ، ص ٨٢ .

ج.ش عميلاً في خان يونس عندما حاولت قتله ، وفي ١٩/٧ فجرت مخزناً للذخيرة قرب كيسوفيم ، مما أدى إلى قتل وجرح حراس المخزن ، وفي ٢٣/٧ دمرت نصف مجنزرة ، وسقط قتلى وجرحى ، وهاجمت منزل رجل شرطة في خان يونس فأصيب أربعة إسرائيليون كانوا في المنزل ، وفي ٢٥/٧ دمرت برج كهرباء قرب مستعمرة ناحال عوز^(١) .

فتح :

وفي ٢/٧ دمرت ق.ع آلية شرق البريج ، وفي ٤/٧ دمرت آلية في طريق مستعمرة (أبو ستة) ، وفي ٧/٧ دمرت نصف مجنزرة على طريق خان يونس - دير البلح^(٢) ، وفي ٩/٧ دمرت آلية شرق البوليس الحربي بغزة ، وفي ١٠/٧ قصفت مطار (أبو سالم) شرق رفح فدمرت طائرتي استكشاف ، وقتل وجرح عدد من الجنود وغنمت ق.ع أسلحة^(٣) ، وفي

١١/٧ دمرت سيارتين نصف مجنزرتين شرق الشجاعية ، وعلى طريق بيت حانون - جباليا ، وآخرين جنوب رفح ، وأعلنت قتلها وجرحها عددًا من الجنود في كل هذه العمليات ، وفي ١٤/٧ نسفت. ع جزءاً من السكة الحديد شمال خان يونس فانقلبت عدة عربات من القطار ، وقُتل عدة جنود^(٤) ، لكن الناطق العسكري أعلن أنه لم تقع إصابات^(٥) ، وفي ١٥/٧ دمرت ق. ع مضخة مياه قرب مستعمرة أبو سالم ، وسيارة في طريق المستعمرة ، وقتل وجرح عدة جنود ، وفي ١٧/٧ دمرت ق. ع سيارة جنوب شرق خان يونس ، وفي ٢٠/٧ انفجرت ق. ع جزءاً من السكة الحديد شمال خان يونس ، وفجرت مخزناً يحتوي على جرارات وأدوات في كسيوفيم^(٦) ، وفي ٢١/٧ أعطبت مجنزرة وسيارة عسكرية قرب المغازي ، وقتلت وجرحت مَن فيهما ، وفي ٢٢/٧ أعطبت ناقلة جنود بين النصيرات والمغازي ، وهاجمت ق. ع بالتعاون مع ج. ش نصف مجنزرة في المغازي فدُمرت ، وسقط قتلى وجرحى^(٧) ، وفي ٢٦/٧ نسفت. ع جزءاً من السكة الحديد قرب المغازي ، وفي ٢٧/٧ دمرت نصف مجنزرة بين —

(١) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٠ ، ص ٤٣ ، ٤٦-٤٩ ، ٥١ ، ٥٣-٥٤ ، ٦١ ، ٦٤ ، ٦٦ .

(٢) المصدر السابق ، ص ١٦ .

(٣) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٩م ، ص ٤٨٠ ؛ غنيم ، عبد الرحمن : الثورة الفلسطينية ، ص ٧٤ .

(٤) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٠ ، ص ٣٦-٣٧ ، ٤١-٤٢ .

(٥) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٩م ، ص ٤٨١ .

(٦) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٠ ، ص ٤٣ ، ٤٦-٤٧ ، ٥١ ، ٥٣-٥٤ .

(٧) المصدر السابق ، ص ٥٦ ، ٥٨-٥٩ .

مستعمرتي (أبو ستة وكيسوفيم) ، وفي ٢٨/٧ دمرت سيارة جيب بين بيت حانون وجباليا وسقط قتلى وجرحى^(١) .

غير محددة :

وفي ٦/٧ أُلقيت قنبلة على دورية في غزة ، فأطلق الجنود الرصاص فأصيب رجلان وفتاة عربية^(٢) ، لكن الناطق العسكري إلا بإصابة جنديين في غزة في ذلك اليوم^(٣) ، كما أُلقيت قنبلة في غزة عند مرور دورية فأصيب أربعة أشخاص بينهم فتاة^(٤) ، واعترف الناطق العسكري بإصابة جنديين ورجل مخابرات في البريج في ذلك اليوم^(٥) ، وفي ٩/٦ اعترف الناطق العسكري بإصابة ٣ جنود في دير البلح ، ولم تعلن أية جهة المسؤولية عن ذلك الاشتباك ، وفي ١٧/٧ هوجمت سيارة نقل عسكرية جنوب المغازي ، وسقط قتلى وجرحى ، وتبنت كل من (ق. ت. ش) وق. ع عملية المغازي^(٦) ، وأعلن الناطق العسكري أن قنبلة أُلقيت على سيارة إسرائيلية في غزة ، وأنه لم يُصب أحدٌ بأذى^(٧) ، وفي ١٨/٧ أُلقيت قنبلة

في غزة على سيارة مدنية ، وأعلنت كل من ج. ش و (ق. ت. ش) تنفيذها للعملية ، وقد سقط جرحى وقتلى في هذه العمليات^(٨) ، لكن الناطق العسكري اعترف بإصابة شخص واحد من جراء إلقاء القنبلة في غزة^(٩) ، وفي نفس اليوم دمرت قوة مشتركة من ج. ش وق. ع خط السكة الحديد جنوب المغازي وتم تدمير عربة قيادة القطار^(١٠)؛ لكن إيداً من التنظيمات لم يعلن مسؤوليته عن إلقاء قنبلة في الشجاعية بغزة ، قتلت مواطناً ، وجرح ٢١ آخرين مساء ذلك اليوم^(١١) ، وفي ٢٠/٧ لم يعلن أي تنظيم مسؤوليته عن قنبلة أُلقيت في الشجاعية ، في ذلك اليوم ، وراح ضحيتها —

(١) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٠ ، ص ٦٨-٧٢ ، ٧٥ ، ٨٠ .

(٢) المصدر السابق ، ص ١١ ، ١٤ ، ١٦ ، ٢١ .

(٣) غنيم ، عبد الرحمن : الثورة الفلسطينية ، ص ٨٣ .

(٤) العارف ، عارف : غزة نافذة على الجحيم ، ص ٧٠٧ .

(٥) غنيم ، عبد الرحمن : الثورة الفلسطينية ، ص ٨٣ .

(٦) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٠ ، ص ٤٣ ، ٤٦-٤٧ .

(٧) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٩م ، ص ٤٨١ .

(٨) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٠ ، ص ٤٨-٤٩ .

(٩) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٩م ، ص ٥٠٠ .

(١٠) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٠ ، ص ٤٨ .

(١١) العارف ، عارف : غزة نافذة على الجحيم ، ص ٧٠٨ .

شهيد وه أجريداً^(١) ، وفي ٢٤/٧ تم تدمير نصف مجنزرة شرق رفح ، وأعلنت كل من (ق. ت. ش) وج. ش قيامهما بذلك ، كما هاجم فدائي سيارة مخابرات على مدخل البريج فدمرها وقتل ركابها الأربعة ، وفي ٢٧/٧ تم تدمير جزء من السكة الحديد بين القطاع والعريش^(٢) .

(٨) عمليات آب/أغسطس ١٩٦٩م :

قوات التحرير الشعبية :

وفي ١/٨ أعلنت ق. ت. ش أنها نفذت عمليتين مشابھتين في خان يونس وبني سهيلا ، وأعلن الناطق العسكري الإسرائيلي عن إصابة السائق إلياهو كفري في دير البلح^(٣) ، وأعلنت أنها قتلتته عندما أشعلت النار في شاحنة نفط كان يقودها ، وفي ٣/٨ أعطبت ق. ت. ش جراراً وجرح سائقه شرق غزة ، وأعطبت آلية وقتلت وجرح مَن فيها ، ودمرت جزءاً من السكة الحديد جنوب دير البلح ، وفي ٤/٨ دمرت ق. ت. ش نصف مجنزرة جنوب خان يونس ، وقتلت وجرح مَن فيها^(٤) ، وفي ٥/٨ دمرت

ق. ت. ش. موتور مياه جنوب غزة ، ودمرت سيارة جيب في غزة ، وأعطبت سيارتين في غزة ، ودمرت جراراً زراعياً غرب ناحال عوز ، وأعطبت سيارة بين النصيرات والمغازي ، ودمرت مجنزرة شرقي خان يونس ، وأسقطت قتلى وجرحى ، كما ألقت قنابل على مطعم الخيام في غزة فقتلت وجرحت جنوداً بداخله ، ونسفت جزءاً من السكة الحديد شمال دير البلح ، وعبارة جنوب خان يونس^(٥) ، لكن الناطق الإسرائيلي اعترف بإصابة ٣ جنود في غزة طوال ذلك اليوم^(٦) ، وفي ٦/٨ دمرت ق. ت. ش. موقعين في بيت حانون وسقط قتلى وجرحى ، وفي ٧/٨ أعطبت آلية في ميدان فلسطين بغزة ، ومجنزرتين وجيباً في خان سيوه، وقتلت وجرحت مَن فيها ، وفي ٨/٨ نسفت مستودع —

(١) العارف ، عارف : غزة نافذة على الجحيم ، ص ٧٠٨ .

(٢) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٠ ، ص ٦١ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٦٨-٧٢ ، ٨٤ .

(٣) غنيم ، عبد الرحمن : الثورة الفلسطينية ، ص ٨٤ .

(٤) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٠ ، ص ٨٩ ، ٩٢-٩٣ ، ١٠٠ .

(٥) المصدر السابق ، ص ٩٩-١٠١ ؛ الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٩م ، ص ٥٤١-٥٤٢ .

(٦) غنيم ، عبد الرحمن : الثورة الفلسطينية ، ص ٨٤ ؛ الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٩م ، ص ٥٠١ .

كيماويات في مستعمرة عين هاشلوشا^(*) شرق دير البلح ، ودمرت مكتب العمل في غزة ، وأعطبت ٣ مجنزرات في غزة ، وجيباً شمال خزاعة ، وفي ٩/٨ دمرت جزءاً من بنك ديسكونت بغزة وقتلت عددًا من الجنود^(١) ، وفي ١٠/٨ أعطبت جيباً في دير البلح وقتلت وجرحت عدة جنود ، ودمرت جزءاً من السكة الحديد شمال رفح ، وفي ١١/٨ دمرت عبارة في خان يونس وأخرى جنوب دير البلح ، وبرج كهرباء بين مستعمرتي راعيم وبيري ، وفجرت عبوات في مستعمرة راعيم وبيري وكيسوفيم وعين هاشلوشا ونوريم^(**) فسقط قتلى وجرحى^(٢) ، وفي ١٣/٨ نسفت عبارة شمالي خان يونس ، وفي اليوم التالي دمرت ق. ت. ش. عبارة في رفح ، ودمرت آلية ، وأعطبت آخرين في القرارة ، ودمرت جزءاً من مبنى شركة نيترون قرب دير سنيد ، ودمرت مضخة مياه وموتور كهرباء قرب دير سنيد^(٣) ، وفي ١٥/٨ أعطبت آليتين في القرارة ونصف مجنزرة في حارة الزيتون بغزة ، وسقط قتلى وجرحى في العمليات الثلاث ، وفي ١٦/٨ دمرت نصف مجنزرة وأعطبت باصين في خان يونس ، وقتلت وجرحت عددًا من الجنود^(٤) ، وفي ١٩ دمرت مجنزرتين جنوب دير البلح ، وقتل وجرح عدد من الجنود ، وفي ٢٠/٨ دمرت جيباً في غزة ، وسقط في العمليتين عدد من القتلى والجرحى ، وفي يوم إحراق المسجد الأقصى ٢١/٨ دمرت ق. ت. ش. خزان مياه بين معسكرات الجيش قرب رفح ، وأعطبت سيارة وقتلت وجرحت مَن فيها في جباليا ، وفي

٢٢/٨ دمرت جزءاً من السكة الحديد في خان يونس^(٥) ، وفي ٢٣/٨ دمرت آليتين في جنوب القطاع ، ونسفت جزءاً خط السكة الحديد في رفح - سيناء ، وفي ٢٥/٨ قتلت وجرح عدد جنود في معسكر جباليا ، وفي اليوم التالي أعطبت آلية في المغازي ودمرت جزءاً من السكة الحديد شمال خان يونس ، وفي ٢٧/٨ دمرت ق.ت. ش عبّارة في القرارة ، وفي ٣٠/٨ دمرت جزءاً من مكتب العمل في رفح^(٦) .

-
- (*) عين هاشلوشا : مستوطنة تقع شمال شرق بني سهيلا ، وجنوب شرق دير البلح ، تأسست سنة ١٩٥٠م (الدباغ ، مصطفى : بلادنا فلسطين ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٣١٧) .
- (١) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٠ ، ص ١٠٣ ، ١٠٧ ، ١١٠ ، ١١٣ ، ١١٦ .
- (**) نوريم : هي مستعمرة (نيريم) شرق خان يونس (جبلبرت ، مارتق : أطلس الصراع ، ص ٧٣) .
- (٢) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٠ ، ص ١١٥-١١٦ ، ١١٩ .
- (٣) المصدر السابق ، ص ١٢٥ ، ١٣٠ .
- (٤) المصدر نفسه ، ص ١٣٤ ، ١٣٩ .
- (٥) المصدر نفسه ، ص ١٥٩ .
- (٦) المصدر نفسه ، ص ١٦٣ ، ١٦٧ ، ١٧٠ ، ١٧٤ ، ١٧٧ ، ١٨٩ ، ١٩١ .
- الجهة الشعبية :**

وفي ٣/٨ دمرت ج. ش آلية بين خان يونس ورفح وقتلت السائق وجندي ، وأعدمت شخصاً في غزة بتهمة التعاون مع الاحتلال ، وفي ٤/٨ أصابت عدة رجال شرطة إسرائيليين ، وأعطبت سيارتين في دير البلح ، ودمرت جزءاً من السكة الحديد جنوبي دير البلح ، فانقلب القطار وأصيب عدد من ركابه ، لكن الناطق العسكري الإسرائيلي اعترف بإصابة جندي وشرطي فقط في دير البلح^(١) ، وفي ٩/٨ أعلنت تدميرها لمجنزة ، وإعطابها حاملة جنود شمال خان يونس ، وأنها قتلت ٤ جنود ، واعترفت بجرح أحد الثوار ، لكن الناطق العسكري اعترف بإصابة جندي في خان يونس و٨ جنود في غزة^(٢) ، وفي ١٣/٨ دمرت ج. ش مجنزرة وأصابت جنديين عندما ألقت قنبلتين على مقر الحاكم العسكري في خان يونس ، وفي اليوم التالي هاجمت باصين شمال القرارة فسقط عدة قتلى وجرحى ، كما استشهد أحد فدائيي الجبهة وهو غسان حسين محمود ، وفي ١٥/٨ نسفت جزءاً من السكة الحديد في خان يونس^(٣) .

فتح :

في ١/٨ دمرت ق. ع سيارة عسكرية وقتلت وجرح جميع ركابها ، دون تحديد مكان العملية ، وأعلنت نفس الأمر عن سيارة أخرى شرق خان يونس ، وفي ٣/٨ دمرت نصف مجنزرة وسيارة جيب ، كما دمرت شاحنة محملة بالجنود شمال غزة ، وقتلت وجرح

عددًا من الجنود^(٤) ، وفي ٥/٨ أعطبت ق. ع نصف مجنزرة في غزة فقتلت وجرحت مَن فيها^(٥) ، وفي ٦/٨ دمرت نصف مجنزرة في غزة ، وآلية في خان يونس ، وفي ٨/٨ دمرت نصف مجنزرة وجيداً في غزة ، وقتل وجرح جميع مَن في هذه الآليات^(٦) ، وفي ٩/٨ فجرت نصف مجنزرة قرب البريج ، وقتلت وجرحت مَن فيها ، وفي ١٠/٨ كمنت شرق خان يونس ، وقتلت وجرحت عدة جنود ، وفي ١١/٨ كملت جراراً زراعياً غرب مستعمرة (أبو ستة) وقتلت سائقه ، وفي ١٤/٨ دمرت نصف مجنزرة شرق البريج ، وفي ١٥/٨ دمرت آلية قرب رفح^(٧) ، وفي ١٧/٨ دمرت ق. ع —

(١) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٠ ، ص ٩٢-٩٣ ، ١٠٠ ، ٨٤ ، غنيم ، عبد الرحمن : الثورة الفلسطينية ، ص ٨٤ .

(٢) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٠ ، ص ١١٣ ، ١١٦ ، ٥٠٢ ، الكتاب السنوي لعام ١٩٦٩ ، ص ٥٠٢ .

(٣) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٠ ، ص ١٢٥ ، ١٣٠ ، ١٣٤ .

(٤) المصدر السابق ، ص ٨٤ ، ٩٢-٩٣ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٩٩-١٠١ ؛ الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٩ م ، ص ٥٤١-٥٤٢ .

(٦) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٠ ، ص ١٠٣ ، ١٠٧ ، ١١٠ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ١١٣ ، ١١٥-١١٦ ، ١١٩ ، ١٢٥ ، ١٣٠ ، ١٣٤ .

نصف مجنزرة في دير البلح ، وفي ١٩/٨ جرى اشتباك بين ق. ع والجيش الإسرائيلي في المغازي فقتل عدة جنود ، واستشهد ٣ فدائيين هم فرحان موسى الحاطي ، ومحمود سليمان التلبناني ، وإبراهيم صخر المصدر^(١) ، كما دمرت ق. ع آلية شرق خان يونس ، وفي ٢٠/٨ دمرت نصف مجنزرة شرق جباليا ، وفي ٢٢/٨ نسفت جزءاً من السكة الحديد بين خان يونس ودير البلح ، وفي ٢٤/٨ دمرت آلية جنوب رفح ، وفي ٣٠/٨ أحرقت أربعة صهاريج نפט ، وجراراً زراعياً ودمرت مولّد كهرباء شرق البريج ، وسيارة جيب شرق خزاعة ، وفي ٣١/٨ دمرت ق. ع سيارتين شمال عسان وفي رفح قُتل وجرح عدد من ركبهما^(٢) .

غير محددة :

وفي ٤/٨ دمرت ق. ع مصنع تغليف الحمضيات شرق غزة ، لكن ج. ش أعلنت في اليوم التالي أنها نفذت عملية المصنع^(٣) .

(٩) عمليات أيلول/سبتمبر ١٩٦٩ م :

قوات التحرير الشعبية :

في ٩/٩ كملت ق. ت. ش ونشأ عسكرياً في غزة ، وأعطبت نصف مجنزرة في خان يونس ، وأخرى بين خان يونس ورفح^(٤) ، لكن الناطق العسكري اعترف بإصابة جندي واحد في خان يونس^(٥) ، وفي ٦/٩ دمرت آلية بين خان يونس ورفح ، ونصف مجنزرة أخرى في حي الزيتون بغزة ، وقتل وجرح عدد من الجنود ، وفي ٧/٩ دمرت نصف مجنزرة

شرق البريج وأخرى قرب خان يونس ، وفي ٨/٩ دمرت آلية شرق غزة وأخرى بين خان يونس ورفح ، وفي اليوم التالي أعطبت مجنزرتين بجوار مدرسة فلسطين بغزة ، ودمرت آليتين بين غزة وبئر السبع ، وناقلة جنود في المغازي ، ونصف مجنزرة في غزة ، وسقط عدد من القتلى والجرحى^(٦) ، وفي ١٠/٩ دمرت جزءاً من —

(١) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٩م ، ص ٥٤١ ؛ العارف ، عارف : غزة نافذة على الجحيم ، ص ٧١٠ .

(٢) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٠ ، ص ١٤٧ ، ١٥١ ، ١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٦٣ ، ١٦٧ ، ١٧٠ ، ١٧٤ ، ١٧٧ ، ١٨٩ ، ١٩١ .

(٣) المصدر السابق ، ص ١٠٠ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٩٦ ، ٢٠٣ ، ٢٠٧ .

(٥) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٩م ، ص ٥٠٤ .

(٦) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٠ ، ص ٢١٧-٢١٨ ، ٢٢٢-٢٢٣ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠-٢٣١ .

السكة الحديد بين البريج والمغازي ، وفي ١١/٩ أعطبت ق.ت. ش آليتين بين رفح وخان يونس ، كما دمرت جزءاً من السكة الحديد في رفح ، وفي ١٣/٩ دُمِرَ زراعيًا وسيارة نقل عسكرية قرب كيسوفيم نسفت جزءاً من خط سكة الحديد في القرارة ، وقتلت جنوداً في رفح^(١) ، وفي ١٥/٩ دمرت آليتين نصف مجنزرتين قرب جباليا وسقط قتلى وجرحى ، وفي ١٦/٩ دمرت مجنزرة في رفح ودبابة قرب بلدية غزة ، وسيارة نقل عسكرية في رفح وجزءاً من مبنى الجوازات ، ومطعماً في رفح^(٢) ، لكن الناطق العسكري الإسرائيلي اعترف بمقتل إسرائيلي واحد ، وإصابة ٣ آخرين قرب مبنى بلدية غزة^(٣) ، وفي ١٧/٩ نسفت ق.ت. ش نصف مجنزرة في خان يونس ، وقتلت ق.ت. ش خمسة جنود وأصابت آخرين في رفح ، ودمرت نصف مجنزرة في غزة ، وفي ٨/٩ دمرت جزءاً آخر من السكة الحديد قرب خان يونس ، كما دمرت نصف مجنزرة بين عيسان وبني سهيلا ، وسقط عدة قتلى وجرحى في هذه العمليات^(٤) ، وفي ١٩/٩ دمرت نصف مجنزرة قرب جباليا ، ودمرت عدة أمتار من السكة الحديد شمال خان يونس ، وفي ٢٠/٩ دمرت عبّارة وأعطبت مجنزرة في القرارة ، كما دمرت معدات التنقيب عن النفط شرق خان يونس ، وفي ٢٢/٩ دمرت جزءاً من السكة الحديد في غزة ، ونصف مجنزرة في خزاة ، وقتلت جنوداً كميناً كانوا غرب بيت حانون واستشهد في الاشتباك خميس عبد البصيلي وأحمد الخطيب ، وفي اليوم التالي نسف الفدائيون جزءاً من السكة الحديد قرب البريج^(٥) ، وفي ٢٥/٩ نسفت جزءاً من السكة الحديد جنوب رفح ، وفي ٢٦/٩ دُمِرَت مجنزرة بين النصيرات والمغازي ، وقتل وجرح مَن فيها ، وفي ٣٠/٩ دمرت ق.ت. ش مجنزرة في بيت لاهيا ، وآليتين في غزة ، وجزءاً من خط الهاتف الأرضي في رفح ورفح سيناء^(٦) .

الجهة الشعبية :

في ٢/٩ دمرت ج. ش سيارة عسكرية على طريق بئر السبع^(٧) ، وفي ٧/٩ —

(١) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٠ ، ص ٢٣٤ ، ٢٣٨-٢٣٧ ، ٢٤١-٢٤٢ ، ٢٤٧-٢٤٨ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٢٥٤-٢٥٥ ، ٢٦٠-٢٦١ .

(٣) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٩ ، ص ٥٠٥ .

(٤) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٠ ، ص ٢٦٤-٢٦٥ ، ٢٦٧-٢٦٨ .

(٥) المصدر السابق ، ص ٢٧٠ ، ٢٧٤-٢٧٥ ، ٢٨٠ ، ٢٨٤ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٢٨٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٦ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ٢٠٣ .

دمرت ج. ش سيارة عسكرية في مخيم النصيرات ، وفي ١٠/٩ دمرت فدمرت نصف مجنزرة في غزة ، وفي ٢/٩ تسفت باصاً إسرائيليّاً في المغازي وسيارة إسرائيلية في بيت لاهيا وقتلت ٣ عملاء ، وفي ١٣/٩ اشتبكت مع الجيش في المغازي وقتلت ٨ جنود منهم ضابط مخابرات ، واستشهد ٣ فدائيين ، وفي ١٦/٩ قتلت خمسة جنود وجرح آخرون في رفح^(١) .

فتح :

في ١/٩ دمرت ق. ع خزان مياه بين ناحال عوز وكيسوفيم ، وفي ٢/٩ دمرت سيارة على طريق غزة - خان يونس وقتلت سائقها ، وفي ٤/٩ دمرت آليتين وقتلت وجرح عددًا من الجنود في القطاع ، وفي اليوم التالي دمرت ناقلة جنود جنوب رفح ، وجراراً زراعياً ، وقتلت سائقه شرق القرارة^(٢) ، وفي ٦/٩ دمرت مضخة مياه شرق القطاع قرب مستعمرة المشبه (الكبريت) ، وفي ٧/٩ دمرت آلية جنوب رفح ، وفي ٨/٩ دمرت نصف مجنزرة شرق البريج وعبارة غرب بيت حانون ، وفي اليوم التالي قتلت ق. ع عدة جنود قرب مستعمرة (أبو سالم) ، ودمرت آلية شرق القطاع^(٣) ، وفي ١٠/٩ دمرت جزءاً من السكة الحديد في غزة ودمرت خط أنابيب المياه شمال مستعمرة ولس^(٤) شرق غزة ، وفي ١١/٩ دمرت عددًا من آليات العدو في القطاع ، دون تحديد عددها أو نتائج ذلك^(٥) ، وفي ١٢/٩ دمرت آليتين في البريج ، وعلى طريق غزة - بيت حانون ، وأعطبت أخرى مقابل المغازي ، ودمرت جزءاً من السكة الحديد بين دير البلح والمغازي ، وفي ١٣/٩ دمرت آلية ومضخة مياه شرق رفح^(٥) ، وفي ١٥/٩ دمرت ق. ع وأعطبت عدة آليات في ناحال عوز ، وفي ١٧/٩ نسفت جزءاً من السكة الحديد في القرارة ، وفي ١٨/٩ دمرت نصف مجنزرة شرق جباليا وأخرى قرب بيت لاهيا ، ودمرت جزءاً من السكة الحديد في القرارة ، وفي ٩/٢٨ دمرت جزءاً آخر شرق دير البلح^(٦) .

(١) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٠ ، ص ٢١٧-٢١٨ ، ٢٢٢-٢٢٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧-٢٣٨ ، ٢٤١-٢٤٢ ، ٢٤٧-٢٤٨ ، ٢٦٠-٢٦١ .

(٢) المصدر السابق ، ص ١٩٦ ، ٢٠٣ ، ٢٠٧ ، ٢١٠ ، ٢١٤ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢١٧-٢١٨ ، ٢٢٢-٢٢٣ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠-٢٣١ .

(*) ويلي : هي مستعمرة سدي عيفا التي أنشئت عام ١٩٤٥م على أراضي الجديدة من أحياء غزة ، على طريق السبع ، وتعرف بين الناس باسم ويلي (wivless) (العارف ، عارف : نكية فلسطين ، ج ٢ ، ص ٣٩٦) .

(٤) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٠ ، ص ٢٣٤ ، ٢٣٧-٢٣٨ .

(٥) المصدر السابق ، ص ٢٤١-٢٤٢ ، ٢٤٧-٢٤٨ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٢٥٤-٢٥٥ ، ٢٦٤-٢٦٥ ، ٢٦٧-٢٦٨ ، ٢٧٤-٢٧٥ .

غير محددة :

في ٢/٩ دمرت ق.ت. ش محطة كهرباء تغذي عدة مستعمرات شرق القطاع ، كما ألقى أحد عناصر ق.ت. ش قنبلة على مكتب العمل في دير البلح ، وتبنت ق.ع العمليات التي أعلنت عنها ق.ت. ش^(١) ، وفي ٦/٩ أعلن الناطق العسكري الإسرائيلي عن إصابة ٣ جنود عند انفجار لغم بسيارتهم شرق قطاع غزة^(٢) ، وفي ١٥/٩ اعترف الناطق العسكري فاعترف بمقتل امرأة إسرائيلية في غزة^(٣) ، وفي ٢٩/٩ ألقى قنبلة على آلية في رفح وأخرى على ناقلة جنود قرب النصيرات ، واعترف الناطق العسكري بإصابة السائق وإصابة صبي عربي^(٤) .

(١٠) عمليات تشرين الأول/أكتوبر ١٩٦٩م :

قوات التحرير الشعبية :

في ١/١٠ دمرت ق.ت. ش سيارة نقل عسكرية وخط مياه قرب كيسوفيم ، وفي ١٠/١٠ دمرت جسرًا شرق كيسوفيم^(٥) ، وأعلنت ق.ت. ش أنها دمرت الآلية شرق رفح وأعطبت أخرى في جباليا ، وسقط عدد من القتلى والجرحى ، كما دمرت مجنزرة شرق خان يونس ، وأعلن الناطق الإسرائيلي أن قنبلة يدوية ألقى في جباليا أدت إلى إصابة جنديين ، وأن عملية رفح أدت إلى إصابة ٤ جنود^(٦) ، وفي ٦/١٠ دمرت جزءًا من السكة الحديد شمال خان يونس ، وفي ١٠/١٠ دمرت جزءًا من خط السكة الحديد جنوب رفح ، وآخر قرب بيت لاهيا ، وخط الكهرباء المؤدي لمصنع حمضيات شرق غزة ، ودمرت مجنزرة في النصيرات ، وفي ٩/١٠ دمرت آلية جنوب خان يونس ، وفي ١١/١٠ أعطبت سيارة إسرائيلية قرب الميناء في غزة ، ودمرت مجنزرة في النصيرات ومقرًا للجيش هناك^(٧) ، و١٢/١٠ أعطبت آلية في النصيرات ، وفي ١٣/١ دمرت ق.ت. ش جزءًا من مركز الشرطة في جباليا وسقط عدد من القتلى والجرحى ، وفي اليوم التالي —

- (١) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٠ ، ص ١٩٦ ، ٢٠٣ ، ٢٠٧ .
- (٢) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٩م ، ص ٥٠٤ .
- (٣) غنيم ، عبد الرحمن : الثورة الفلسطينية ، ص ٧٤ .
- (٤) العارف ، عارف : غزة نافذة على الجحيم ، ص ٧١٠ ؛ اليوميات الفلسطينية ، مج ١٠ ، ص ٣٠٣ .
- (٥) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٠ ، ص ٣٠٩ ، ٣١٣ ، ٣١٦-٣١٧ ، ٣٢٠ .
- (٦) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٩م ، ص ٥٠٦ ؛ اليوميات الفلسطينية ، مج ١٠ ، ص ٣٢٢ .
- (٧) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٠ ، ص ٣٢٤-٣٢٥ ، ٣٢٨ ، ٣٣٢ ، ٣٣٥-٣٣٦ ، ٣٤٠ .
- أعطبت ق.ت. ثلصداً في غزة ومجنزرة في جباليا ودمرت عبارة وجزءاً من السكة الحديد في بيت حانون ، وأعطبت سيارة في رفح ، وكمنت في معسكر رفح وقتلت وجرحت عدة جنود ، وفي ١٠/١٦ أعطبت آليتين في القرارة وبين خان يونس ورفح ، ودمرت أجزاء من مركز شرطة خان يونس ، وأعطبت سيارة مدير شرطة رفح ، وأصاب سائقه بجروح خطيرة^(١) ، وفي ١٠/١٨ قتلت ق.ت. ش وجرحت عدة جنود في خان يونس ، ودمرت جزءاً من مركز شرطة رفح ، وفي ١٠/٩ أدمرت عبارة وجزءاً من السكة الحديد بين خان يونس ورفح ، وفي ١٠/٢٢ دمرت نصف مجنزرة في غزة ، وجزءاً من السكة الحديد ونصف مجنزرة في خان يونس ، وفي اليوم التالي دمرت آليتين على طريق غزة - بئر السبع^(٢) ، و ١٠/٢٧ أعلنت أنها دمرت آلية غربي رفح أيضاً ١ ، وفي ١٠/٢٨ ألقت قنبلة على مقر الحاكم العسكري لرفح ، وفي ١٠/٢٩ دمرت آلية في بيت لاهيا ، وفي ١٠/٣١ دمرت ناقلة نفط وقتلت سائقها على طريق غزة - رفح^(٣) .

الجبهة الشعبية :

- وفي ١٠/١٢ كمنت ج. ش في خان يونس فأسقطت ٥ جنود بين قتيل وجريح^(٤) ، وفي ١٠/١٦ اشتبكت في شارع جلال بخان يونس مع الجيش فدمرت ٣ آليات وأعطبت رابعة ، وقتل وجرح مايزيد عن ٢٠ جندياً ١ ، وأصيب ٣ ثوار ، ظل أحدهم ينزف حتى استشهد^(٥) ، وفي ١٠/٢٠ نسفت من السكة الحديد في خان يونس ، وفي ١٠/٢٣ دمرت مركز شرطة النصيرات ، وفي ١٠/٢٤ قتلت وجرحت جنوداً في اشتباك بخان يونس ، ودمرت ٥ آليات في البريج وغزة وقتلت ٢٥ جندياً ١ ، وفي ١٠/٢٨ دمرت آليتين نصف مجنزرتين في رفح^(٦) ، وفي ١٠/٢٩ قتلت ج. ش في غزة ضابط مخابرات كان يتستر بأنه تاجر ، وهو شلومو ليفي^(٧) .

(١) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٠ ، ص ٣٤٩-٣٥٠ ، ٣٥٤ .

- (٢) المصدر السابق ، ص ٣٦٠-٣٦٢ ، ٣٦٥ ، ٣٦٩ ، ٣٧٣ ، ٣٧٨ .
- (٣) المصدر نفسه ، ص ٣٨١ ، ٣٨٦ ، ٣٨٩-٣٩٢ ، ٣٩٥ ، ٤٠٠ .
- (٤) المصدر نفسه ، ص ٣٤١ ، ٣٤٤ ، ٣٤٧ .
- (٥) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٩م ، ص ٥٤٢ .
- (٦) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٠ ، ص ٣٦٠-٣٦٢ ، ٣٦٥ ، ٣٦٩ ، ٣٧٣ ، ٣٧٨ ، ٣٨١ ، ٣٨٦ ، ٣٨٩-٣٩٢ ، ٣٩٥ .
- (٧) غنيم : عبد الرحمن : الثورة الفلسطينية ، ص ٧٥ ؛ الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٩م ، ص ٥٤٢ .

فتح :

وفي ٥/١٠ دمرت ق. ع آليتين شرق رفح وغرب النصيرات ، وفي ٦/١٠ دمرت منشآت استيطانية شرق رفح^(١) ، وفي ٨/١٠ دمرت شاحنة عسكرية ونصف مجنزرة في غزة ، وفي ١٠/١٠ دمرت جزءاً من السكة الحديد شمال رفح ، وجيباً بين إيرز^(*) ويد مردخاي^(٢) ، وفي ١٢/١٠ دمرت نصف مجنزرة شمال البريج ، ومضخة مياه شرق نيرعام ، ودمرت جيباً في غزة ونسفت مجمع كهرياء شرق غزة قرب مستعمرة كفار عزا ، وفي ١٣/١٠ دمرت جزءاً من السكة الحديد شمال بيت لاهيا ، ودمرت نصف مجنزرة قرب يد مردخاي ، وفي ١٥/١٠ دمرت نصف مجنزرة شرق القطاع ، وفي اليوم التالي دمرت جيباً بين إيرز ونيرعام^(٣) ، وفي ٨/١٠ دمرت جزءاً من السكة الحديد جنوب رفح ، ودمرت نصف مجنزرة جنوب رفح ، وفي ٩/١٠ دمرت جزءاً من السكة الحديد شمال خان يونس ، وفي ٢٠/١٠ دمرت آلية في رفح ، وفي ٢١/١٠ دمرت آلية في القطاع دون تحديد المكان ، وفي ٤/١٠ دمرت جزءاً من السكة الحديد في دير سنيد ، وفي ٢٦/١٠ أعطبت ق. ع آلية على طريق غزة - رفح ، وفي ٢٧/١٠ دمرت نصف مجنزرة جنوب رفح واستشهد ٣ فدائيين^(٤) .

غير محددة :

وفي ٢/١٠ أعطبت ق. ت. ش مجنزرة في النصيرات ، لكن ق. ع أعلنت أنها أعطبت عربية إسرائيلية في النصيرات ، وعبدارة قرب المنطار بغزة ، وفي ٣/١٠ أعلنت كل من ق. ع و(ق. ت. ش) أنها دمرت آلية قرب ناحال عوز ، ونسفت برج كهرياء هناك ، وفي ٦/١٠ ألقيت قنبلة في جباليا أصابت ٣ جنود^(٥) ، لكن الناطق الإسرائيلي اعترف بإصابة جندي واحد^(٦) ، وفي ٩/١٠ دمرت ق. ع جزءاً من مقر الجيش في النصيرات ، وأعلنت ج. ش أنها هي التي دمرت مقر الجيش في النصيرات^(٧) ، —

- (١) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٠ ، ص ٣٢٤-٣٢٥ .
- (*) إيرز : مستعمرة صهيونية أنشئت على أراضي دير سنيد (الموسوعة الفلسطينية ، ق ١ ، ج ٢ ، ص ٤٢٧) .

- (٢) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٠ ، ص ٣٣٨ .
- (٣) المصدر السابق ، ص ٣٤١ ، ٣٤٤ ، ٣٤٧ ، ٣٤٩-٣٥٠ ، ٣٥٤ .
- (٤) المصدر نفسه ، ص ٣٦٠-٣٦٢ ، ٣٦٥ ، ٣٦٩ ، ٣٨١ ، ٣٨٦ ، ٣٨٩-٣٩٢ ، ٣٩٥ .
- (٥) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٠ ، ص ٣٠٩ ، ٣١٣ ، ٣١٦-٣١٧ ، ٣٢٠ ، ٣٢٤-٣٢٥ .
- (٦) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٩ ، ص ٥٠٦ .
- (٧) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٠ ، ص ٣٢٨ ، ٣٣٢ ، ٣٣٥-٣٣٦ .
- وفي ٢١/١٠ أعلن الناطق العسكري الإسرائيلي عن مقتل يهودا كمتيل قر بقطاع غزة^(١) ،
وفي ١٠/١٠ قناصٌ جندياً في غزة^(٢) .

(١١) عمليات تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٦٩ م :

قوات التحرير الشعبية :

وفي ١/١١ فجرت ق.ت. ش برج الضغط العالي للكهرباء شرق غزة ، وفي ١١/٣ دمرت عبارة شمال خان يونس ، وأعطبت نصف مجنزرة في حي الزيتون بغزة ، ودمرت مأكنة تنظيف قطن في كيسوفيم ، وفي ٤/١١ أعطبت نصف مجنزرة في بيت لاهيا ، ودمرت خط مياه لمستوطنات شرق غزة ، وهاجمت آلية عند الجندي المجهول بغزة ، كما فجرت آلية جنوب رفح^(٣) ، وفي ٥/١١ دمرت ناقلة بترول شمال بيت حانون ودمرت جزءاً من مركز شرطة النصيرات ، وأعطبت ناقلة جنود في غزة ، ودمرت عبارة في خان يونس ، وفي ٦/١١ دمرت جزءاً من السكة الحديد قرب البريج ودمرت آليات تنقيب عن البترول شرقي خان يونس ، ودمرت سيارة مخابرات وقُتل وجُرُح ركابها الثلاثة ، ونسفت جزءاً من السكة الحديد في غزة ، وفي اليوم التالي نسفت جزءاً من السكة الحديد في غزة^(٤) ، وفي ٨/١١ أعطبت سيارة مخابرات ، ودمرت سيارة باور واجن في غزة ، وفي ١٠/١١ أعطبت سيارة ودمرت نصف مجنزرة في غزة^(٥) ، وأعلن الناطق العسكري عن إصابة ٣ جنود في غزة^(٦) ، وفي ١١/١١ دمرت عبارة وجزءاً من السكة الحديد في جباليا ، وفي ١٢/١١ أعطبت سيارة عسكرية في رفح ، وفي ١٣/١١ دمرت باور واجن شرق بيت لاهيا ، وفي ١٥/١١ دمرت نصف مجنزرة في ساحة غزة كما أعطبت جيداً في المدينة ، وفي ١٦/١١ أعطبت آلية في غزة ، وفي ٢٠/١١ دمرت ثلاث مجنزرات بين بيت لاهيا وبيت حانون^(٧) ،
وفي ٢٤/١١ ألقت قنبلة على جنود —

- (١) غنيم ، عبد الرحمن : الثورة الفلسطينية ، ص ٧٥ .
- (٢) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٠ ، ص ٣٨١ ، ٣٨٦ ، ٣٨٩-٣٩٢ ، ٣٩٥ .
- (٣) المصدر السابق ، ص ٤٠٧-٤٠٩ ، ٤١١-٤١٢ .
- (٤) المصدر نفسه ، ص ٤١٣-٤١٤ ، ٤١٧ ، ٤٢٠ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٤٢٣-٤٢٦ ، ٤٢٨ .

(٦) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٩م ، ص ٥٠٨ .

(٧) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٠ ، ص ٤٣١ ، ٤٣٣-٤٣٤ ، ٤٣٧ ، ٤٤٠-٤٤١ ، ٤٤٥ ، ٤٤٧ ، ٤٥٢-٤٥٣ ، ٤٥٥-٤٥٦ ، ٤٥٨ ، ٤٦٢ .

بجوار بلدية غزة ، وفي ٢٥/١١ ألقت ق.ت. ش قنبلتين في غزة في عمليتين منفصلتين وسقط قتلى وجرحى ، وفي ٣٠/١١ نسفت جزءاً من السكة الحديد شرق معسكر جباليا^(١) .

الجهة الشعبية :

وفي ٢/١١ هاجمت ج. ش جيب مخابرات جنوب المغازي وقتلت الضابطين ، كما قتلت ٥ جنود في استراحة بغزة ، وفي ٤/١١ دمرت موتوري مياه في النصيرات ، ودمرت ٥ آليات في القطاع دون تحديد المكان ، وفي ٥/١١ أعطبت سيارة مخابرات في المغازي وقتلت ٣ رجال مخابرات^(٢) ، وفي ٨/١١ دمرت آلية في خان يونس ، وفي ٩/١١ ألقت قنبلة في غزة على دورية فقتل وجرح آجنود ، واعترف الناطق العسكري بوقوع ٣ إصابات ، وفي ١١/١١ ألقت قنبلة في سوق فراس بغزة ، وأصيب عدد من أفراد العدو حسب البيان^(٣) ، وفي ١٣/١١ ألقت قنبلتين على باص إيجد إسرائيلي في النصيرات ، ولم تعرف خسائر العدو ، إلا إن الناطق الإسرائيلي أعلن أنه كان يـُـقل عمالاً عرباً وأنه لم تقع إصابات أو أضرار ، وفي ١٩/١١ أعطبت ج. ش سيارات قرب بيت حانون ، ونسفت جزءاً من بنك لثومي في خان يونس ، فقتل واحد ، وأصيب ٦ أشخاص حسب المتحدث الإسرائيلي^(٤) .

فتح :

في ١/١١ كمنت ق. ع لدورية راجلة في غزة وقتلت وجرحت معظم أفرادها ، وفي ٢/١١ أعطبت نصف مجنزرة في غزة ونسفت جزءاً من السكة الحديد قرب الشيخ زويد في سيناء ، ونسفت مضخة مياه قرب قرية دمرة المحتلة^(٥) ، وفي ٥/١١ أعطبت آلية في غزة ، ودمرت نصف مجنزرة بين بيت لاهيا وبيت حانون ، وفي ٦/١١ دمرت سيارة جيب في منطقة وادي غزوفي اليوم التالي دمرت جيداً عسكرياً جنوب رفح سيناء^(٦) ، وفي ٨/١١ نسفت. ع محطة مياه في مستعمرة عين هاشلوشا شرق دير البلح ، وفي ٩/١١ نسفت جزءاً من السكة الحديد بين خان يونس ودير البلح ، ومحطة مياه شرق رفح ، وفي ١٠/١١ دمرت جزءاً من السكة الحديد شمال البريج ، وفي ١٢/١١ هاجمت —

(١) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٠ ، ص ٤٦٧ ، ٤٧١ ، ٤٧٣ ، ٤٧٥-٤٧٦ ، ٤٨٥ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٤٠٧-٤٠٩ ، ٤١١-٤١٤ ، ٤١٧ ، ٤٢٠ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٤٢٣-٤٢٦ ، ٤٢٨ ، ٤٣١ ، ٤٣٣-٤٣٤ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٤٣٧ ، ٤٤٠-٤٤١ ، ٤٥٢-٤٥٦ ، ٤٥٨ ، ٤٦٢ .

(٥) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٩ ، ص ٥٠٧ .

(٦) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٠ ، ص ٤١٣-٤١٤ ، ٤١٧ ، ٤٢٠ .

ناقلة جنود قرب البريج ، ودمرت سيارة إسرائيلية قرب ب واد ي غزة ، وفي ١٣/١١ دمرت ناقلة جنود شرق جباليا ، وفي ٦/١١ قتل رت عبارة بين خان يونس ورفح ، وآلية جنوب رفح ، ونصف مجنزرة في غزة^(١) ، وفي ٨/١١ دمرت جزءاً من السكة الحديد بين رفح وخان يونس ، ودمرت جيباً عسكرياً شمال بيت حانون ، وجيباً آخر في غزة ، وأعطبت سيارة بين جباليا وبيت حانون ، وألقت قنبلة على سيارة عسكرية في القرارة ، وفي ١٩/١١ أبادت ق. ع كميناً شرق القطاع ، وفي ٢٠/١١ دمرت آلية بين دير البلح وخان يونس ، وناقلة جنود في غزة ، وفي ٢١/١١ دمرت سيارة عسكرية جنوب غزة ، ودمرت نصف مجنزرة قرب المنطار بغزة ، ودمرت سيارة قرب الشيخ زويد جنوب رفح^(٢) ، وفي ٢٣/١١ أعطبت جيباً قرب سوق خضار غزة وسقط قتلى وجرحى ، وفي ٢٦/١١ أسفست جزءاً من السكة الحديد بين دير البلح وخان يونس ، ودمرت نصف مجنزرة شرق دير البلح ، وفي ٢٧/١١ كمنت جنوب البريج وأعطبت شاحنة وقتلت وجرحت عدة جنود^(٣) .

غير محددة :

وفي ٢/١١ تبنت ق. ت. ش الهجوم على آلية في شارع عمر المختار بغزة ، واعترف الجيش بإصابة جنديين^(٤) ، وثبت ج. ش أيضاً هذه العملية ، وفي ١٥/١١ أُلقيت قنبلة على سيارة عسكرية ففتح الجيش النار على المارة فأصاب ١٧ عريداً^(٥) ، أما الناطق العسكري فأعلن أن قنبلة أُلقيت في سوق الخضار في غزة فأصاب ٦ عريداً وجندياً إسرائيلياً واحداً^(٦) ، وفي ١٦/١١ أعلنت كل من (ق. ت. ش) و(ج. ش) أنها أُلقيت قنبلة على سيارة الحاكم العسكري بغزة والتي أدت إلى خسائر غير محددة^(٧) ، لكن الناطق العسكري أكد أن القنبلة لم تصب السيارة ، وأن الحاكم لم يُصب بأذى ، كما أعلن الناطق العسكري انفجار لغم في جرار زراعي في عين هاشلوشا شرق دير البلح مما أدى إلى مقتل سائقه^(٨) ، وفي ٢٥/١١ دمرت ق. ع نصف مجنزرة على طريق بيت حانون —

(١) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٠ ، ص ٤٢٣-٤٢٦ ، ٤٢٨ ، ٤٣١-٤٣٤ ، ٤٣٧ ، ٤٤٠-٤٤١ ، ٤٤٧ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٤٥٢-٤٥٣ ، ٤٥٥-٤٥٦ ، ٤٥٨ ، ٤٦٢ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٤٦٧ ، ٤٧١ ، ٤٧٣ ، ٤٧٥-٤٧٦ ، ٤٧٩ ، ٤٨٤ .

(٤) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٩ ، ص ٥٠٧ .

(٥) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٠ ، ص ٤٠٧-٤٠٩ ، ٤١١-٤١٢ ، ٤٤٥ .

(٦) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٩ م ، ص ٤٨٦ .

(٧) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٠ ، ص ٤٤٧ .

(٨) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٩م ، ص ٤٨٦ ، ٥٠٩ .
دير سنيد ، وأعطبت آلية في غزة ، وفي ٢٩/١١ أعلن الناطق العسكري أن تسعة أشخاص
من رفح أصيبوا بجراح في ٣ حوادث إلقاء قنابل في سوق المدينة تمت خلال أربع
ساعات^(١)، كما أعلن أن جندياً أصيب قرب غزة نتيجة إلقاء قنبلة^(٢) .

(١٢) عمليات كانون الأول/ديسمبر ١٩٦٩م :

قوات التحرير الشعبية :

في ١/١٢ كمنت ق.ت. ش لدورية راجلة في البريج وقضت عليها ، وفي اليوم التالي قتلت
معظم أعضاء دورية على طريق رفح سيناء - العريش^(٣) ، وفي ٣/١٢ أعطبت مجنزرة في
بيت لاهيا ، وفي ٤/١٢ أعطبت آلية في غزة^(٤) ، وفي ٨/١٢ دمرت جسر وادي السلقا
قرب دير البلح ، وفي ١٢/١٢ فجّر رت جزءاً من مبنى مكتب العمل في الرمال بغزة ، ودمرت
جزءاً من مباني مستوطنة شرق بيت حانون وقتل وجرح عدد من الجنود^(٥) ، وفي ١٣/١٢
نسفت جزءاً من السكة الحديد بغزة^(٦) ، وفي ١٤/١٢ دمرت جزءاً من مركز شرطة الرمال
بغزة بعبوات ناسفة ، وهاجمت سيارة عسكرية في حي الزيتون ، مما أدى إلى سقوط عدد من
القتلى والجرحى ، وفي ١٧/١٢ تسلفت جزءاً من السكة الحديد شمال خان يونس ، وجزءاً
آخر جنوبها^(٧) ، وفي ٢٠/١٢ دمرت نصف مجنزرة في الشجاعة بغزة ، وفي ٢٣/١٢
دمرت نصف مجنزرة على دوار المغازي ، وفي ٢٥/١٢ دمرت أخرى في بيت لاهيا ، وفي
٢٦/١٢ فجّر رت نصف مجنزرة في النصيرات وفي ٢٧/١٢ أعطبت سيارة ضابط شؤون
العمل الإسرائيلي في غزة مما أدى إلى إصابته ومَن معه^(٨) ، وفي ٣٠/١٢ دمرت ق.ت. ش
ش عبّارة السكة الحديد جنوب
خان يونس ، وفي ١/١٢ تسلفت جزءاً من السكة الحديد في رفح عند مرور قطار محمّل
بالجنود فدُمّرت ٨ عربات وقتل وجرح عدد من الجنود ، كما أعطبت ق.ت. ش شياصاً في
القرارة وسقط قتلى وجرحى^(٩) .

-
- (١) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٠ ، ص ٤٧٩ ، ٤٨٤ .
(٢) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٩م ، ص ٥٠٩ .
(٣) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٠ ، ص ٤٨٧ ، ٤٩٠ .
(٤) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٩م ، ص ٥٤٢ .
(٥) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٠ ، ص ٥٠٥ ، ٥٠٨ .
(٦) المصدر السابق ، ص ٥١٢ ، ٥١٧-٥١٨ ؛ الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٩م ، ص ٤٨٦ .
(٧) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٠ ، ص ٥١٩ ، ٥٢٥ ، ٥٣١ .
(٨) المصدر السابق ، ص ٥٣٣-٥٣٤ ، ٥٤٢ ، ٥٤٧-٥٤٩ ، ٥٥١-٥٥٢ .

(٩) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٠ ، ص ٥٥٧ ، ٥٥٩ .

الجبهة الشعبية :

في ٣/١٢ أُلقت ج. ش قنابل على مجنزرة جنوب غزة وقتلت أفرادها وغنمت بعض الأسلحة^(١) ، وفي ١٧/١٢ اشتبكت مع الجيش في البريج وقتلت ٧ جنود واستشهد فدائيان هما (علي العبيد وعبد القادر أبو الغصين) ، كما نسفت جزءاً من بنك ديسكونت في غزة ، وأعطبت سيارتين في شارع عمر المختار وقرب سوق فراس بغزة ، وفي ١٩/١٢ دمرت سيارة مخابرات في خان يونس وقتلت ركبها^(٢) ، وفي ٢٦/١٢ اشتبكت مع قوة في النصيرات وقتلت عشرة جنود ومسئول مخابرات المعسكرات الوسطى .

فتح :

وفي ٩/١٢ نسفت ق. ع برج كهرياء بغزة^(٣) ، وفي ٣/١٢ نسفت جزءاً آخر في القرارة ، وأعلن الناطق العسكري أن اشتباكاً حدث في جنوب القطاع أدى لقتل فدائي وأسر آخر^(٤) ، وفي ١٦/١٢ نسفت مكتب العمل في جباليا^(٥) ، وفي ٢٠/١٢ أعطبت باصاً بين دير البلح وخان يونس ، وفي ٢٥/١٢ كمنت بين دير البلح والمغازي فأعطبت نصف مجنزرة وسيارة باور واجن ، وأعطبت آلية بين دير البلح وخان يونس وأخرى في طريق ناحال عوز ، ونتج عن هذه العمليات سقوط قتلى وجرحى ، وفي ٢٧/١٢ أعطبت جيباً شرق خان يونس^(٦) .

غير محددة :

وفي ٤/١٢ جرت معركة في حارة الزيتون استشهد فيها الفدائيان (ماهر الرحيم ، وموسى عاشور) ، وتم تدمير نصف مجنزرة وسيارة جيب ، وقتل وجرح عدد كبير من الجنود ، ورغم استشهاد فدائيين فقد أعلنت كل من (ج. ش) و(ق. ع) مسؤوليتهما عن العملية^(٧) ، وفي ٢٧/١٢ دمرت ج. ش آلية في شارع الثلاثيني بغزة ، وأعلنت ق. ت. ش قيامها بهذه العملية^(٨) .

(١) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٠ ، ص ٤٨٧ ، ٤٩٠ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٥٢٥ ، ٥٣١ .

(٣) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٩م ، ص ٥٤١ .

(٤) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٠ ، ص ٥١٢ ، ٥١٧-٥١٨ ؛ الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٩م ، ص ٤٨٦ .

(٥) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٩م ، ص ٥٤١ .

(٦) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٠ ، ص ٥٣٣-٥٣٤ ، ٥٤٧-٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥١-٥٥٢ .

(٧) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٩م ، ص ٥٤٢ .

(٨) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٠ ، ص ٥٤٩ ، ٥٥١-٥٥٢ .

تقويم العمليات الفدائية لعام ١٩٦٩ م :

بالدراسة الإحصائية للعمليات الفدائية في عام ١٩٦٩ م ، تبين أنها بلغت ٥٨١ عملية كان منها ٢٥٥ عملية (٤٣,٩%) نفذتها ق.ت.ش ، ونفذت ق.ع ١٩٣ عملية (٣٣,٢%) ، و ٦٥ عملية (١١,٢%) نفذتها ج.ش ، أما العمليات التي لم يتم تبنيها من تنظيم أو كانت مشتركة فكانت ٥٠ عملية (٨,٦%) ، بينما اختلفت التنظيمات على ١٨ عملية (٣,١%) ، إذ أعلن أكثر من تنظيم مسؤوليته عنها .

أما التوزيع الجغرافي لهذه العمليات ، فتم على أرض شمال القطاع ٤٧ عملية (٨,١%) ، وفي غزة ١٦٠ عملية (٢٧,٦%) ، وفي المعسكرات الوسطى ٨٩ عملية (١٥,١%) ، وفي خان يونس ١٠٣ عملية (١٧,٨%) ، وفي رفح ٦٠ عملية (١٠,٤%) ، أما العمليات التي لم يتم تحديد أماكنها بدقة ، أو حدثت في المستوطنات المحيطة بالقطاع فكانت ١٢٢ عملية (٢١%)^(١) .

أما على مستوى نتائج هذه العمليات ، فتم حسب البيانات تدمير ٢٦١ آلية وإعطاب ١٢٧ أخرى ، وبلغ عدد القتلى الإسرائيليين الذين أعلن عن أعدادهم بوضوح ٢٢٥ قتيلاً ، وكان الجرحى الإسرائيليون ٧٠ جريحاً ، وتردد ذكر عبارة "قتل وجرح جميع مَن في الآلية" ٩٠ مرة ، وتردد ذكر عبارة "قتل وجرح عدد منهم" ١٣٣ مرة ، أما على مستوى الممتلكات فتردد الإعلان عن إتلاف مرافق أو ممتلكات ٤٠٤ مرات ، أما العبّارات والسكة الحديد فتم الإعلان عن نسفها أو تدمير جزء منها ٨٥ مرة ، وأعلن عن قتل ٩ عملاء ، واعترفت منظمات المقاومة في العام ١٩٦٩ باستشهاد ٨ فدائيّاً أثناء مواجهاتهم للجيش الإسرائيلي ، ولم تعترف إلا بسقوط ٤ جرحى من الفدائيين ، أما من الأهالي فسقط شهيدان ، وجرح ٧٠ مواطناً نتيجة خلل في العمل الفدائي ، أو بسبب الرد الإسرائيلي المباشر على أعمال الفدائيين ، واعترف الفدائيون باعتقال فدائية واحدة وفدائي واحد فقط^(٢) .

ويتضح من إجمالي النتائج أن في البيانات تهويل في عدد القتلى والجرحى الصهاينة ، وكذلك في الآليات المدمرة ، أما أعداد الجرحى من الفدائيين فهو قليل ، وبالنسبة للمعتقلين من الفدائيين ، فمن الحكمة عدم الإعلان عن وقوع فدائيين في الأسر ، الأمر الذي قد يهون عليهم التحقيق في السجون الإسرائيلية .

(١) انظر الملحقين ٥ ، ٦ .

(٢) انظر الملحقين السابقين .

الفصل الثالث

قضايا متعلقة بالعمل الفدائي في القطاع

من ١٩٦٧ - ١٩٧٣ م

المبحث الأول : المعتقلون :

أولاً : أساليب التحقيق في المعتقلات الإسرائيلية .

ثانيًا ١ : الأوضاع المعيشية للمعتقلين .

ثالثًا : مقاومة المعتقلين لممارسات إدارة السجن .

رابعًا ١ : أثر الاعتقال على العمل الفدائي .

المبحث الثاني : دور المرأة في العمل الفدائي بالقطاع :

أولاً : دور المرأة في العمل الفدائي .

ثانيًا ١ : العقوبات الإسرائيلية للمرأة الفلسطينية في القطاع .

ثالثًا : التجربة الاعتقالية للمرأة .

رابعًا ١ : أثر الاعتقال على المرأة .

المبحث الأول

المعتقلون

- أولاً : أساليب التحقيق في المعتقلات الإسرائيلية .
- ثانياً ١ : الأوضاع المعيشية للمعتقلين .
- ثالثاً : مقاومة المعتقلين لممارسات إدارة السجن .
- رابعاً ١ : أثر الاعتقال على العمل الفدائي .

بعد احتلال قطاع غزة عام ١٩٦٧م ، سعت إسرائيل لإحكام سيطرتها عليه ، وبدأت بترحيل الآلاف من الأهالي إلى الأردن ومصر ، لكن المقاومة سرعان ما انطلقت معلنة رفض الأهالي للاحتلال الإسرائيلي ، وتجمّعت عدة عوامل - سبق الحديث عنها - أسهمت في بدء العمل الفدائي ، وعندئذٍ فتحت السلطات العسكرية الإسرائيلية أبواب المعتقلات والسجون ، فاعتقلت عدداً من الفدائيين^(*) ، واعتقلت الكثيرين للاشتباه بأنهم فدائيون^(١) ، وقامت بحملات الاعتقال الجماعي ، فكانت تفرض منع التجول ، وتقوم بالتفتيش ثم تقتاد مجموعات كبيرة من الشباب إلى السجون والمعتقلات^(٢) ، كما اعتقلت كل من رأى أو أطعم أو سقى أو سمع أو آوى أو قدّم خدمة للفدائيين^(٣) .

وكانت حملات الاعتقال تهدف إلى عزل المقاومة عن الجماهير ، وبالتالي تصفية المقاومة^(٤) ، ودفع الشبان إلى الهجرة ، نتيجة لما يُمارس ضدهم أثناء الاعتقال من تعذيب نفسي وجسدي ، ولتجنب هؤلاء الاعتقال ثانية بدون مبرر^(٥) .

أولاً : أساليب التحقيق في المعتقلات الإسرائيلية :

تلجأ المخابرات الإسرائيلية عند اعتقال الفلسطينيين إلى استخدام عدة أساليب للحصول السريع على الاعترافات ، والوصول إلى الفدائيين .

وبسبب قوة العمل الفدائي في المرحلة الأولى من الاحتلال ، لجأت إسرائيل إلى أساليب أكثر عنفاً ، حتى إن عضو الكنيست الإسرائيلي أوري أفنيري تقدم بطلب استجواب وزير الدفاع والشرطة حول المعاملة الوحشية التي يتلقاها المعتقلون في الضفة والقطاع^(٦) .

(*) حاول الباحث الحصول على قائمة بأسماء ومعلومات المعتقلين في الفترة ١٩٦٧-١٩٧٣م من الصليب الأحمر ، فكان الجواب الرفض . انظر الملحق رقم (٢٤) .

(١) مؤسسة الدراسات الفلسطينية : معاملة المدنيين وأسرى الحرب العرب ؛ الوثائق ، ج ١ ، ١٩٦٨م ، ص ٣٣-٣٤ .

(٢) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٧م ، ص ٥٣٨ .

(٣) الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين : فلسفة المواجهة وراء القضبان ، ص ٦٣-٦٤ .

(٤) عطا ، صالح : وسائل تحقيق جديدة في السجون الإسرائيلية ، اليوم السابع ، ١ تموز/يوليو ١٩٨٥م ، ص ٢٤ ؛

ج.ش : فلسفة المواجهة ، ص ٦٤ ؛ الأرض : السجون في الكيان الصهيوني ، ع ٢ ، بتاريخ ١٩٨١/١٠/٧م ، ص

٢٢ .

(٥) عطا ، صالح : وسائل تحقيق جديدة ، ص ٢٤ .

(٦) صوت فلسطين : وجوب معاقبة الصهاينة كمجرمي حرب ، ع ٢٠ ، أيلول/سبتمبر ١٩٦٩م ، ص ٦٢ .

وكان المحققون الإسرائيليون يستخدمون الأساليب المختلفة من التعذيب النفسي والجسدي بهدف الحصول على الاعترافات .

(أ) أساليب التعذيب النفسي :

لم يلجأ المحققون الإسرائيليون إلى التعذيب الجسدي كأسلوب أساسي في الاستجواب ، بل ركّزوا بدرجة أكبر على التعذيب النفسي ، وذلك لأن المعتقل إذا انهارت نفسيته لا يصمد جسده ، وأدلى باعترافاته بسرعة ، وكان التركيز على الجانب النفسي يبدأ من بداية الاعتقال ، ومن أساليب التعذيب النفسي :

(١) ألجأه أعداد كبيرة من الجنود لاعتقال الشخص ، وقيامهم بأعمال تزيد من إرهابه ، كأن يُربط على مقدّمة الجيب ، وتكون المدفعية تجاه ظهره ، ويتم عرضه في الشوارع قبل وصوله إلى المعتقل^(١) ، وقد يبدأ الاعتداء عليه بالضرب المبرح أمام أسرته وجيرانه ، ويستمر الضرب حتى الوصول إلى المعتقل^(٢) .

(٢) التحقير والشتم : يتعرض المعتقل إلى ممارسات تهدف لإذلاله ، والحد من آدميته ؛ مع استمرار الضرب والتعذيب ، وذكر زكي محمد الغريب من معسكر رفح في شهادته المشفوعة بالقسم أنه أثناء التحقيق معه وقع مغشياً عليه من شدة الضرب ، فلما أفاق أحضر له جندي كأساً من الماء ، فلم يتردد في شربه ، فإذا به قذارة ، وأجبره الجنود على شرب الكأس بجميع ما يحتويه^(٣) ، وتتم تعرية المعتقل من ملابسه بهدف فضح عورته ، وجعله مثاراً للسخرية ، وشتمه بشتائم تمس شخصه وأهله وعرضه ودينه وشعبه^(٤) ، كما يتعرض لممارسات تحقير مثل البصق في الوجه أو داخل الفم ، أو إنزال المحقق مخاطه في قم المعتقل أو على ثيابه^(٥) ، وقد يتم اقتياده وهو معصوب العينين ويتم إرشاده ليقع في حفر أو قنوات المجاري ، وعندها لا يسمع إلا قهقهة الجنود وشتائمهم^(٦) ، كما قد يلجأون إلى سكب أوعية البول على رأس وجسم المعتقل^(٧) .

(١) مؤسسة الدراسات الفلسطينية : معاملة المدنيين ، ج ١ ، ص ١٥-١٦ .

(٢) مقابلة مع عايش محمد عبيد ، بتاريخ ١٩٩٩/٧/١٢ م .

(٣) مؤسسة الدراسات الفلسطينية : معاملة المدنيين ، ج ١ ، ص ١٦ .

(٤) عبد الرحمن ، أسعد : أوراق سجين ، ص ١٦-١٧ ؛ م.ع : الفلسطينيون في السجون الإسرائيلية ، شؤون

فلسطينية ، ع ٨٧-٨٨ ، فبراير - مارس ١٩٧٩ م ، ص ١٩٣ .

(٥) م.ع : الفلسطينيون في السجون ، ص ١٨٥ ، ١٩٢ .

(٦) عبد الرحمن ، أسعد : أوراق سجين ، ص ٣٧ .

(٧) مؤسسة الدراسات الفلسطينية : معاملة المدنيين ، ج ١ ، ص ٨٤ .

(٣) التهديد : يقوم المحققون بتهديد المعتقل منذ اللحظات الأولى لاعتقاله ، ويذكر

أسعد عبد الرحمن أنه منذ اعتقاله قال له المحقق : "الضرب موجود ، وآلات التعذيب

تنتظر ، وأهلك ؛ أبوك وأمك وأختك وأقاربك ، لن يكونوا في مأمن ، فتكلم^(١) ، فالمعتقل قد يُهدد باعتقال أفراد عائلته ، أو نفس منزله ، أو الزنا في قريباته ، أو إلقاءه في غرفة الزنانيات الإسرائيلية ، أو عند اللصوص والقتلة الإسرائيليين^(٢) ، وقد يُهدد بالطرد إلى الأردن إذا لم يعترف ، أو أن يقتل^(٣) ، وذكر عبد اللطيف أحمد البحيسي في شهادته المشفوعة بالقسم أنه أثناء التحقيق معه عام ١٩٦٧م في سجن غزة المركزي وُضع حبل المشنقة حول عنقه خمس مرات لإجباره على الاعتراف^(٤) ، وقد يلجأ المحققون إلى التهديد بمصير خطير مبهم دون الإفصاح عنه ، أو التهديد بالتعذيب كمجرم حرب ، أو التهديد بالسجن الانفرادي لمدة غير محدودة^(٥) .

(٤) الادعاء بالعلم بكل شيء : فالمحقق يقوم بجمع معلومات تتعلق بشخص المعتقل وحياته وأوضاعه الاجتماعية وطموحاته ومواهبه واهتماماته ، وثقافته ، ثم يتعرف على المعتقل عن قُرب من خلال أحاديث قصيرة ليربط المعلومات بالشخصية ، ثم يبدأ لجولة الأولى من التحقيق موضحاً صعوبة التحقيق ، ومُسيئاً النصيحة بالاعتراف ، لأنه يعرف كل شيء ، ولا فائدة من الصمت أو الإنكار ، وقد يذكر ما أكله قبل يومين ، أو أنه شرب الشاي مع فلان في زمان ومكان هدياً ن فيوهمه بأنه يعلم كل شيء^(٦) .

(٥) التهويل والتضخيم : وذلك بهدف محاصرة المعتقل ، وتصوير وضعه بأنه وقع في الفخ ، وأن عليه تهماً كثيرة ، وملفاً كبيراً جاء نتيجة الرصد اليومي الدقيق ، ومعرفة كل شيء عنه ، وذلك لإيهامه بضرورة الاعتراف والتخلص من التعذيب والإيذاء^(٧) .

(١) عبد الرحمن ، أسعد : أوراق سجين ، ص ٢٩ .

(٢) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٨م ، ص ٥٢٩ .

(٣) لانغر ، فليبتسيا : بأم عيني ، منشورات صلاح الدين ، القدس ، ١٩٧٥م ، ص ٣٥٣-٣٥٤ ؛ عبد الرحمن ، أسعد : أوراق سجين ، ص ٤٤ .

(٤) معاملة المدنيين ، ج ١ ، ص ٣٦ .

(٥) حجار ، محمد : أساليب إسرائيل في استجواب أسرى الحرب ، صوت فلسطين ، ع ١٦ ، أيار ١٩٦٩م ، ص ١٤ .

(٦) ج. ش : فلسفة المواجهة ، ص ٧٦ ؛ حجار ، محمد : أساليب إسرائيل ، ص ١٥ ؛ قاسم ، عبد الستار وآخرون : التجربة الاعتقالية في المعتقلات الإسرائيلية ، دار الأمة ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٦م ، ص ٣٠-٣٢ .

(٧) قاسم ، عبد الستار وآخرون : التجربة الاعتقالية ، ص ٣٢-٣٣ ؛ ج. ش : فلسفة المواجهة ، ص ١٠٩-١١١ .

(٦) لإرهاب : وذلك بهدف تخويف المعتقل وإجباره على الاعتراف ، فقد يتم إسماع المعتقل أصوات زملائه وهم يعذبون ، وقد يفك العصاب عن عينيهِ أمام قبور تخرج

منها ساق (وهمية) ، وبعد أن يخبروه أنهم قتلوا رفاقاً له لأنهم لم يعترفوا يلفتوا نظره إلى قبر مفتوح ويفهموه أن هذا القبر مجهول له إذا لم يعترف ، وقد يطلقون الرصاص فوق رأسه وبين قدميه ، وقد يحضرون كلاباً ضخمة مدربة لتتزع العصبة عن عينيه ، أو لتمزق ثيابه ، وقد يلقون على المعتقل أفاعي (لا تلدغ) وهو معصوب العينين^(١) .

(٧) العزل في الزنزانة : حيث يقوم المحققون بعزل المعتقل في زنزانة لا تزيد مساحتها عن ٨٠ × ٦٠ سم ، وارتفاعها لا يزيد عن مترين ، وتكون عديمة التهوية ، وشديدة الرطوبة والإظلام ، ويقضي المعتقل فترة وجوده في الزنزانة واقفاً ، لا يمكنه النوم فيها ، ولا يرى النور ، والزنزانة مزودة بدلو فيه ماء ، ودلو آخر يستخدم كمرحاض^(٢) ، والهدف من العزل خلق الاهتمامات والانشغالات الذاتية ، وبدء الاعتماد على المستجوب لحل مشاكله ، وإبعاد المعتقل عن التأثيرات الجماعية المتبادلة التي قد ترفع معنوياته^(٣) ، ولزيادة تحقيق أهداف العزل يقوم المحققون بسحب أسباب المعيشة من الزنزانة كالغطاء أو الماء ، كما يقومون بإيذاء المعتقل بين الفينة والأخرى ، ويمنعون عنه الطعام لعدة أيام^(٤) ، وقد يتم العزل في زنزانة ، وقد يتم في سجن انفرادي بعيد عن السجناء وقد يكون العزل عن الأصدقاء فقط ، وقد يتم العزل النصفى حيث يُعزل كل معتقلٍ ن بعيداً عن غيرهما^(٥) .

(٨) استخدام المجندات : يلجأ المحققون لاستخدام المجندات الإسرائيليات في الحصول على اعتراف من المعتقل ، وقد يكون ذلك بمحاولة إغراء المعتقل بممارسة الجنس مع تلك المجندة^(٦) ، أو قيام المجندة بضرب المعتقل المكبل على وجهه وذراعيه إمعاناً في تحقيره^(٧) .

(١) عبد الرحمن ، أسعد : أوراق سجين ، ص ٣٧ ، ١٢٩ ؛ م.ع : الفلسطينيون في السجون ، ص ١٩٣ ؛ الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٨م ، ص ٥٢٩ .

(٢) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٧٠م ، ص ٦٢٠ ؛ عبد الرحمن ، أسعد : أوراق سجين ، ص ٣١ ، ٣٨ ؛ م.ع : الفلسطينيون في السجون ، ص ١٩١ ، ١٩٦ .

(٣) حجار ، محمد : أساليب إسرائيل في استجواب ، ص ١٢-١٣ .

(٤) قاسم ، عبد الستار وآخرون : التجربة الاعتقالية ، ص ٣٧ .

(٥) حجار ، محمد : أساليب إسرائيل في استجواب ، ص ١٣ .

(٦) صوت فلسطين : وجوب معاقبة الصهاينة ، ص ٦٣ .

(٧) مؤسسة الدراسات الفلسطينية : معاملة المدنيين ، ج ١ ، ص ٣٨ .

(٩) الصديق والعدو : يلجأ المحققون أحياناً إلى تقاسم الأدوار فيظهر بعضهم بمظهر المجرم السفاح ، قاسي القلب ، ويقوم بالتعذيب الوحشي للمعتقلين ، فيما يظهر آخرون

بمظهر الإنسان اللطيف الوديع المهذب ، الذي لا يحب الإيذاء ، ويدافع عن المظلومين ، الأول يهاجم المعتقل والثاني يحميه منه ، والأول يحرم المعتقل من شرب الماء أو الذهاب لدورة المياه ، أو التدخين ، والثاني يوفر له ما يلزمه ، وهذا التناقض المصطنع يخلق جوًّا نفسيًّا يجعل المعتقل يتمنى أن يظل في كنف المحقق الوديع ، يخلق جوًّا من الحوار الذي يتم فيه الأخذ والعطاء ، وقد يُسدي المحقق "الوديع" النصيحة للمعتقل ، وقد يحصل الاتفاق بينهما على عقد صفقة اعتراف مقابل الحماية من الضرب^(١) .

(١٠) حصر اهتمام المعتقل في قضية واحدة ، وذلك لتركيز تفكيره في الموقف الذي يعيشه ، وما يعانیه من قلق وسوء تغذية وتهديد وفقدان الطمأنينة ، وذلك لإرغامه على قبول المساومة بغية تخليصه من هذه الأوضاع السيئة ، ويتم هذا الحصر عبر العزل ، والحرمان من كافة وسائل الترفيه والتسلية ، إضافةً إلى الاستجابات المطولة المملة والمتكررة^(٢) .

(١١) المراوغة : عند ظهور قدرة المعتقل على الصمود ، يلجأ المحقق إلى المراوغة والمساومة ، ويكثر من النقاشات بهدف التقاط الأخطاء من خلال حديثه ، كأن يقول أنا متأكد أنك غير منظم ، وأنت رفضت التنظيم ، وأنت لم توافق على نقل المتفجرات أو الأسلحة ، أو الاجتماع مع فلان ، فلو قال المعتقل نعم رفضت ، فهذا يعني أن أحدًا عرض عليه التنظيم ، فمن هو ؟ ولماذا عرض عليه ؟ وهكذا تكون المراوغة وطول النقاشات سببًا في تحصيل الاعتراف^(٣) .

(١٢) إقرا ن الطعام بالضرب : يلجأ المحققون إلى ضرب المعتقل أثناء فترة التحقيق في نفس الوقت الذي يتناول فيه طعامه ، ويكون الطعام في فترة التحقيق قليلاً جداً قد يصل إلى سدس رغيف من الخبز ونصف بصلة ، أو بيضة ، أو ملعقة مربى ، أو سائل فاتر يُفترض أنه شاي^(٤) .

(١) انظر : ج. ش : فلسفة المواجهة ، ص ١١٢-١١٥ .

(٢) حجار ، محمد : أساليب إسرائيل ، ص ١٤ .

(٣) ج. ش : فلسفة المواجهة ، ص ٥٦-٥٧ ؛ حجار ، محمد : أساليب إسرائيل ، ص ١٦ .

(٤) م. ع : الفلسطينيون في السجون ، ص ١٨٨ ؛ عبد الرحمن ، أسعد : أوراق سجين ، ص ٢٦ ؛ معاملة المدنيين ، ج ١ ، ص ٣٨ .

(١٣) تعدد المحققين : يجتمع أكثر من محقق للتحقيق مع المعتقل ، وذلك لوضعه في حالة تُظهر الاهتمام الزائد به ، ودراسة التحقيق ومجرياته عن قرب ، وخلق حالة من الإرباك ، وتشتيت المعتقل^(١) .

(١٤) تشتيت الأفكار ، وذلك من خلال شغل أفكار المعتقل بأكثر عدد ممكن من الحلول والمخارج والعلاقات الاجتماعية والصدقات ، والخيارات المطروحة عليه ، وذلك بهدف البلبلة والتشكيك في كل شيء حتى في زوجته وأولاده ، وفي هذه الحالة يلجأ المحققون إلى عدة ممارسات مثل تعدد المحققين ، وتعدد الأسئلة في نفس الوقت ، وطرح القرائن ، والتشكيك بالأصدقاء ، والإغراء والترهيبواثارة العواطف ، ثم الدخول للموضوع الرئيسي للتحقيق^(٢) .

(١٥) آلة الكذب : يأخذ المحققون المعتقل معصوب العينين إلى آلة يقولون له إنها تكشف الصادق من الكاذب ، ويوهمونه أنها تقول ذلك بعلمية كاملة ، ويبدأ المحقق بسؤاله ليظهر في نهاية الأمر أنه كاذب ، ويطلب منه أن يتكلم الحقيقة لأن الآلة تكشف الكذب^(٣) .

(١٦) الثواب والعقاب : فيقوم المحقق بتحسين ظروف المعتقل جزئياً كلما أدلى ببعض الاعترافات ، وحرمانه من بعض الضروريات كلما أصرّ على رفض الاعتراف ، فيصل مفهوم أن الأوضاع المعيشية الأفضل ترتبط بالإدلاء بأقواله^(٤) .

(١٧) التركيز على العواطف والقيم الاجتماعية ، فيلجأ المحققون عند صمود المعتقل إلى إحضار زوجته أو ابنته أو أمه وتهديده بممارسة الزنا معها ، إذا رفض الاعتراف ، وقد تبدأ عملية إخلاعها الملابس للضغط عليه للاعتراف حفاظاً على شرفه^(٥) .

(١٨) المفالَج والصدمة : فقد يفاجئ المحقق المعتقل أن شخصاً اعترف عليه ، أو قد يُحضر أحد زملائه ليشهد عليه أنه اشترك معه ، وذلك بهدف إحباط نفسيته ودفعه للاعتراف^(٦) .

(١) ج. ش : فلسفة المواجهة ، ص ١١٧-١٢٥ .

(٢) انظر : ج. ش : فلسفة المواجهة ، ص ١٢٦-١٣٥ .

(٣) عبد الرحمن ، أسعد : أوراق سجين ، ص ١٣٠ .

(٤) حجار ، محمد : إسماعيل إسرائيل ، ص ١٥ .

(٥) انظر : ج. ش : فلسفة المواجهة ، ص ١٣٥-١٤٠ .

(٦) انظر : المصدر السابق ، ص ١٤١-١٤٥ .

(١٩) الغلال العاطفة الوهمية : فقد يُسمع المحققُ المعتقل صوتاً لشريط مسجل لأشخاص يعذبون ، أو نداءات من امرأة إلى ابنها ليعترف ، ونداءات من أخت لأخيها أن يعترف خوفاً من أن يزنا بها^(١) .

(٢٠) الحرق السياسي والتشهير : وذلك بهدف التشكيك في وطنية المعتقل ، فقد يتم الإفراج بعد فترة قصيرة جداً عن أحد أفراد مجموعة تم اعتقالها ، بينما يبقى الآخرون في التحقيق ، وقد يكون الإفراج عنه مؤقتاً كطعم لغيره من الفدائيين^(٢) .

(٢١) أسلوب الشراء وعقد الصفقات ، فقد يعرض المحقق على المعتقل التعاون معه ، وخدمة المخابرات مقابل الإفراج عنه ، ويستخدم هذا الأسلوب لإرغام المعتقل على الاعتراف ، ولتشكيك المعتقلين ببعضهم البعض^(٣) .

إن هذه الأساليب من التعذيب النفسي للمعتقل جزءٌ مما قد تمارسه المخابرات الإسرائيلية أثناء تحقيقها مع المعتقلين ، وكانت قد طبقتها جميعاً في الفترة من ١٩٦٧م وحتى ١٩٧٣م .

(ب) أساليب التعذيب الجسدي :

لا يكتفي المحققون باستخدام التعذيب النفسي للحصول على اعترافٍ من المعتقل ، يلجأون إلى التعذيب الجسدي ، الذي يُستخدم جنباً إلى جنب مع التعذيب النفسي ، ومن أهم أساليب التعذيب الجسدي التي استخدمتها المخابرات الإسرائيلية في تلك المرحلة :

(١) الضرب : فيقوم الجنود بضرب المعتقل قبل خروجه من بيته ، ويتم تكييله فوراً بالسلاسل الحديدية ، ويلقى على وجهه داخل المجنزرة أو السيارة العسكرية ، لينهال عليه الجنود ضرباً بالقضبان الحديدية ، وأعقاب البنادق^(٤) ، دون تمييز لمكان الضرب ، فقد يُضرب على رأسه أو أطرافه ، أو صدره ، وقد تستخدم عصي الخيزران ، وأسواط الجلد وقضبان الحديد لضرب المعتقل ، ويستمر الضرب حتى يترك آثاره على الجسم ، أو إلى أن يُغمى على المعتقل^(٥) ، وقد يعتقل فدائي جريح

(١) عبد الرحمن ، أسعد : أوراق سجين ، ص ١٣٠ .

(٢) انظر : ج. ش : فلسفة المواجهة ، ص ١٥٠-١٥٨ .

(٣) انظر : ج. ش : فلسفة المواجهة ، ص ١٤٦-١٥٠ .

(٤) قاسم ، عبد الستار وآخرون : التجربة الاعتقالية، ص ٤٢-٤٣ ؛ م.ع : الفلسطينيون في السجون ، ص ١٨٧ .

(٥) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٧٠م ، ص ٦٢١ ؛

Khurshied, Ghazi: Human Rights in the occupied territories 1971, Palestine Research Center, Beirut, 1973, p. 25.

فيقوم الجنود بضربه على إصابته وإيلامه فيها ، ولا يعرضونه على الطبيب ، وذلك لإجباره على الاعتراف السريع أو التفصيلي^(١) ، ويركز السجانون في ضربهم على المناطق الحساسة مثل أصابع اليد والقدم والأذن والعين والشفاه والأعضاء التناسلية والإبط والمناطق التي فيها غدد حساسة^(٢) ، فقد ضربوا إسماعيل أبو سلمي بالهراوات واللكمات حتى أفقدوه سمعه^(٣) ، وضربوا يوسف عطية أبو يوسف في آب/أغسطس ١٩٦٧م بقضبان الحديد على جميع أنحاء جسمه لدرجته لم يعد قادرًا على الوقوف على قدميه حتى بعد إطلاق سراحه ، وأخلوا سبيل محمد أبو شمس بعد ٤٨ ساعة فقط من اعتقاله لشدة ما تعرض له من الضرب^(٤) ، أما عبد الرحمن نايف الصليبي فقد ضُرب ضربة مبردة حتى قاء دمًا عدة مرات ، وتورمت قدماه من شدة الضرب^(٥) ، واستجوب المحققون محمد دهمان وهو جريح ، وضربوا رأسه بشدة في الحائط ، وضربوه على رجله الجريحة ، ولم يتركه السجانون حتى نزل جسده وقاء دمًا^(٦) . ويذكر عبد الحي سليم الخطيب أنه أثناء اعتقاله كان السجانون يضربون رأسه في الحائط بقوة لدرجة أنه كان يشعر أن رأسه سينفجر ، وكان يشعر بالصداع الشديد ، كما كانوا يضربونه ضربة شديدة على معدته حتى دقيقتي دمًا ، وعند ذلك يُنقل إلى الزنزانة ويُرمى بها إلى اليوم التالي لاستئناف التعذيب من جديد^(٧) ، ويذكر عبد الرحمن نايف الصليبي أن الضرب كان عنيفًا جدًا ، ويستمر لساعات طويلة ، وكان التركيز على الأرجل والمعدة والعضو التناسلي^(٨) ، وكان التحقيق مع المعتقلين وهو عارٍ تمامًا ، مما يزيد من تأثير الضرب على جسده^(٩) .

(١) عبد الرحمن ، أسعد : أوراق سجين ، ص ١٣٤ .

(٢) ج. ش : فلسفة المواجهة ، ص ١٧٦ ؛

Al Abid, Ibrahim: Israel and Human Rights, Palestine Research Center, Beirut, 1969, p. 17.

(٣) لانغر ، فليتسيا : بأم عيني ، ص ٣٥٣-٣٥٤ .

(٤) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٧م ، ص ٥٣٧ .

(٥) لانغر ، فليتسيا : بأم عيني ، ص ٣٥٤ .

(٦) المرجع السابق ، ص ٣٥٤ .

(٧) مقابلة مع عبد الحي سليم الخطيب ، بتاريخ ١٠/١٩٩٨م ، ص ٧/١٠ .

(٨) مقابلة مع عبد الرحمن نايف الصليبي ، بتاريخ ٢٩/٧/١٩٩٩م ، ص ٢٧-٢٨ ، Al Abid, Ibrahim: Ibid, p. 27-28 .

(٩) مقابلة مع معوض سعيد الجربة ، بتاريخ ٢٠/٤/١٩٩٩م ، ص ٢٠/٤ ؛ جابر ، عدنان : ملحمة القيد والحرية ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٩م ، ص ٧٥ ؛

Khurshied, Ghazi: Human Rights, p. 22.

للضرب أثناء اعتقالهم ، وفي الوقت الذي يتحدث فيه مَنْ خاضوا هذه التجربة عن تجربتهم بمرارة ، فإن أحد السجناء الإسرائيليين يصرّح أنه "نعم للضرب ، الذي يهدف للسحق ، والكسر ، والتهديم ، وخلق العاهات"^(١) .

(٢) الربط : يمارس السجناء الضرب أثناء تكبيل المعتقل من يديه في سقف الغرفة ، أو تكبيل يديه ورجليه بالحديد^(٢) ، وقد يوقف مربوطاً إلى الخلف بالحائط ، أو بمربط خاص لساعات طويلة أو حتى لأيام^(٣) ، أما الأخطر من ذلك فإن يعطّق المعتقل في الهواء مربوطاً من اليدين أو الرجلين ، ثم يقوم المحقق بالضغط على قيد اليدين أو الساقين حتى يشعر المعتقل وكأن معصميه أو ساقيه قد انفصلا عن جسده^(٤) ، وقد يتم تقييد يدي المعتقل بالسلاسل خلف ظهره ، ويوقف عدة أيام متواصلة ، وأحياناً قد يصل إيقافه إلى عدة أسابيع على نحوٍ متواصل ، ما عدا أوقات تناوله الطعام ، أو الذهاب إلى دورات المياه ، ويصحب ذلك الوقوف وضع كيس مصنوع من مادة ثقيلة على رأس المعتقل مما يعيق وصول الكمية اللازمة من الأوكسجين للتنفس^(٥) .

(٣) التعذيب بالكهرباء : يستخدم المحققون الكهرباء في تعذيب المعتقل ، إذ يسلط التيار الكهربائي على بعض أجزاء جسم المعتقل الحساسة كأطراف الأذن والصدر والرأس والأعضاء التناسلية^(٦) ، ويذكر زكي الغريب أنهم وضعوه في بركة ماء ، وبها طرف كهربائي ، فعندما وضعوه بها قذفته المياه إلى خارجها ، فأصيب في أنفه ، وبدأ الدم ينزف^(٧)، أما زياد عاشور فقد عذّب أيضاً بالكهرباء ، فلم يتم عصب عينيه وتقييده ، وبدأ المحققون يقرّون الرأس الكهربائي منه بصورة مفاجئة فتحدث

(١) م. ع : الفلسطينيون في السجون ، ص ١٨٧ .

(٢) معاملة المدنيين ، ج ١ ، ص ٧٩ .

(٣) ج. ش : فلسفة المواجهة، ص ١٧٧-١٧٨ .

(٤) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٨م ، ص ٥٣٠-٥٣١ ؛ جابر ، عدنان : ملحمة القيد والحرية ، ص ٧٦ .

(٥) عطا ، صالح : وسائل تحقيق جديدة ، ص ٢٥ ؛ السعدي ، غازي : من ملفات الإرهاب الصهيوني في فلسطين ، ج ٢ ، دار الجليل ، عمان ، ط ١ ، ١٩٨٥م ، ص ١٩٣ .

(٦) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٨م ، ص ٥٣٠ ؛ الكتاب السنوي لعام ١٩٦٩ ، ص ٣٩٩-٤٠٠ ؛ معاملة المدنيين ، ج ١ ، ص ٧٩-٨٠ ؛ السعدي ، غازي : من ملفات الإرهاب ، ج ٢ ، ص ١٩٣ ؛

Khurshaid, Ghazi: Human Rights, p. 24; Al Abid, Ibrahim: Israel and Human Rights, p. 17-18.

(٧) معاملة المدنيين ، ج ١ ، ص ١٦ ؛ م. ع : الفلسطينيون في السجون ، ص ١٨٩ .

له صدمات كهربائية ، وقد أدت هذه الصدمات إلى شلل يده اليسرى^(١) ، وقد يستخدم السجانون أسلوب "التليفون" حيث يتم إجلاس المعتقل على مقعد ، وهو معصوب العينين ، وتشد ذراعاها إلى الوراء ، ثم يربط مصدر الكهرباء بحلمتي أذني السجين ، وتبدأ الصدمات الكهربائية^(٢) .

(٤) التعذيب بالكيماويات ، حيث توضع مادة كيماوية في يد المعتقل ، فتتولد منها شحنات كهربائية وحرارية نتيجة إجباره على إغلاق يده عليها^(٣) ، وقد يتم رش مواد مهيجة للجلد فتصيب المعتقل بالحكة أو الحمى وتسبب له آلاماً شديدة^(٤) ، وقد يحقن الجسم بمحلول يحتوي على مواد كيماوية ، أو مواد مهيجة للأعصاب^(٥) ، ومن الممكن أن يحقن المعتقل بمادة يخبرونه أنها تتسبب بالجنون ، فإن تحدث بما لديه قبل فوات الأوان سيعطونه شراباً ينهي مفعول الحقنة^(٦) ، وكثيراً ما يحقن المعتقل بالأنسولين الذي يؤدي إلى احتراق السكر في الدم ، مما يولد طاقة زائدة عن حاجة الجسم ، وقد يؤدي ذلك إلى الوفاة أو الشلل أو الإرهاق الشديد^(٧) ، وقد يُحقن المعتقل بالمواد المخدرة بدرجة أقل مما يكفي للتخدير الشامل فيصبح المعتقل أقرب للنوم فيسهل استجوابه^(٨) ، ويذكر عبد الرحمن حمدان جميعان من مخيم جباليا أنه عند اعتقاله عام ١٩٦٧م وضع السجانون قنينة مبللة بماء النار على شفتيه حتى بدأت شفته السفلى في التآكل^(٩) ، ويذكر موسى فرج العبد أن السجانين أسقطوه في محلول من السبيرتو والفلفل المسحوق أثناء التحقيق معه في سجن صرفند^(١٠) .

(٥) التعذيب بالنار : فقد يتم إطفاء السجائر في أجسام المعتقلين^(١١) ، وقد تدخل شمعة مشتعلة في أنف المعتقل^(١٢) ، ويذكر مؤيد البش في روايته المشفوعة بالقصاصم أن

(١) م. ع : الفلسطينيون في السجون ، ص ١٨٩ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٨٩ .

(٣) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٨م ، ص ٥٣١ .

(٤) الأرض : السجون في الكيان الصهيوني ، ص ٢٢ .

(٥) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٧م ، ص ٥٢٨ .

(٦) جابر ، عدنان : ملحمة القيد والحرية ، ص ٧٦ .

(٧) ج. ش : فلسفة المواجهة ، ص ١٧٨ .

(٨) المرجع السابق ، ص ١٧٨ .

(٩) معاملة المدنيين ، ج ١ ، ص ٢-١ .

(١٠) صوت فلسطين : وجوب معاملة الصهاينة كمجرمي حرب ، ص ٦٣ .

(١١) الأرض : السجون في الكيان ، ص ٢٢ .

(١٢) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٩م ، ص ٤٠٠ .

علامات أعقاب السجائر لا تزال ظاهرة في جسده وخاصة على يده المشلولة^(١) ، ويذكر زكي الغريب في شهادته أن الجانبين كانوا يضعون أجساماً محماة على النار على أجسام المعتقلين^(٢) ، أما "الشواية" التي يستخدمها المحققون في تعذيب المعتقلين فهي عبارة عن ألواح من الصفيح مثقوبة بالمسامير من مختلف الجهات ، حيث يتم إدخال المعتقل إلى الشواية المظلمة ، وهو معصوب العينين ، وفيها درجة حرارة عالية تتجاوز الستين فيبدأ المعتقل يتصبب عرقاً فيحاول التحرك فتلفحه الحرارة ، ويشعر بالظماً فيصرخ طالباً الماء ولا مجيب ، ويحاول الجلوس دون جدوى ، ثم ينقل المعتقل إلى شواية متحركة ، ما إن يدخل إليها حتى ينقلب فتتغرس المسامير في جسده ، ومع شدة الحرارة يغمى عليه فلا يدري كم أمضى من الوقت في الشواية^(٣) .

(٦) التعذيب بالماء : فمن الممكن أن يوضع المعتقل في مياه قذرة لعدة أيام^(٤) ، وقد يتم التعذيب بأسلوب " نقطة الماء " حيث يتم إسقاط نقطة ماء بشكل دوري ودائم خلال ساعات عديدة فوق رأس الشخص المراد تعذيبه ، وبشكل لا يستطيع أن يتحاشاها^(٥) ، وتذكر المحامية الإسرائيلية فليتسيا لانغر أن عبد الرحمن الصليبي كان يتعرض للضرب الشديد ، كما كان المحققون يصبون الماء البارد على رأسه في الشتاء الشديد البرد^(٦) ، وأكد الصليبي ذلك في المقابلة التي أجراها معه الباحث^(٧) ، ومن الوسائل القذرة التي يستخدمها المحققون إدخال خراطيم مياه في فتحة الفم أو الشرج ثم تفتح المياه^(٨) ، وقد يوضع المعتقل في حوض من الماء المثلج^(٩) .

(٧) إيذاء الأعضاء التناسلية : كأن يقوم السجانون بإدخال أنبوب حبر جاف أو أعواد كبريتوا إشعالها في الجهاز التناسلي والبولي للمعتقل^(١٠) ، أو استخدام الصدمات

(١) معاملة المدنيين ، ج ١ ، ص ٨٤ .

(٢) المصدر السابق ، ص ١٨ .

(٣) بيروت المساء : الأساليب النازية ، ص ١٦ .

(٤) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٩م ، ص ٣٩٩ .

(٥) الأرض : السجون في الكيان ، ص ٢٢ .

(٦) لانغر ، فليتسيا : بأم عيني ، ص ٣٥٤ .

(٧) مقابلة مع عبد الرحمن نايف الصليبي ، بتاريخ ٢٩/٧/١٩٩٩م .

(٨) م.ع : الفلسطينيون في السجون ، ص ١٩٢ ؛ الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٨م ، ص ٥٣٠ - ٥٣١ .

(٩) معاملة المدنيين ، ج ١ ، ص ٣٧ .

(١٠) جابر ، عدنان : ملحمة القيد والحرية ، ص ٧٧ .

الكهربائية على الأعضاء التناسلية ، أو جلدها بالسياط ، أو الضغط على الأعضاء التناسلية وتشويهها^(١)، كما يُهدد المعتقل بممارسة اللواط معه^(٢) .

(٨) إيذاء السمع والبصر : وذلك بتسليط ضوء ساطع على المعتقل في زنزانته طوال فترة الليل لمنعه من النوم^(٣) ، وقد بعرض المعتقل عارياً تحت أشعة الشمس الحارقة لساعات طويلة^(٤) ، وقد يتم التأثير على حاستي السمع والبصر باستخدام أصوات مزعجة وأضواء تهيج الأعصاب البصرية باستمرار^(٥) .

(٩) الإيذاء بالكلاب البوليسية : فقد يطلقون هذه الكلاب على المعتقلين وهم معصوبي العيون^(٦) ، أو جعل هذه الكلاب تفك عصابات عيونهم ، وتركها تبول لهم في أكلمهم وشربهم أمام عيونهم وإجبارهم على تناوله^(٧) . ويذكر طلال خلف أنه عندما أطلق المحققون كلباً بوليسياً ليفك العصابة عن وجهه مزقت الغطاء ، وجرحت شفثيه ، وسال الدم من فمه^(٨) .

(١٠) بتر الأعضاء : فقد يقوم السجانون بإهمال معتقل مصاب حتى يصل إلى مرحلة يُصبح فيها بتر العضو المصاب ضرورة ملحة ، ولقد ذكرت الرابطة الإسرائيلية لحقوق الإنسان والمواطن عام ١٩٧١م أن طبيباً عملاً في القطاع ، عرض عليه معتقل فقد إحدى ساقيه ، وكان بالإمكان إنقاذ الساق الأخرى إنقل المعتقل فوراً إلى مستشفى عسقلان ، فرفض رجال الأمن ذلك ، وأخذوا المعتقل المصاب ثم أعادوه بعد أربع ساعات ، وكان قد فقد ساقه الثانية^(٩) ، كما يقوم السجانون بخلع الأظافر للمعتقلين بالكماشة بقسوة^(١٠) ، وقد يلجأون إلى خلع أسنان المعتقل بدون استخدام المخدر^(١١) ، كما يقوم السجانون برش الملح على الجروح الدامية ،

(١) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٧م ، ص ٥٢٨-٥٢٩ ؛ السعدي ، غازي : من ملفات الإرهاب ، ج ٢ ، ص ١٩٣ .

(٢) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٨م ، ص ٥٣١ .

(٣) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٩م ، ص ٣٩٩ .

(٤) الأرض : السجون في الكيان ، ص ٢٢ .

(٥) ج.ش : فلسفة المواجهة ، ص ١٧٦-١٧٨ .

(٦) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٨م ، ص ٥٢٧ ؛ جابر ، عدنان : ملحمة القيد والحرية ، ص ٧٦ .

(٧) معاملة المدنيين ، ج ١ ، ص ٣٨ .

(٨) مقابلة مع طلال محمد خلف ، بتاريخ ١٠/١٠/١٩٩٨م .

(٩) جابر ، عدنان : ملحمة القيد والحرية ، ص ٥٢ ؛ الكتاب السنوي لعام ١٩٧٠م ، ص ٨٨ .

(١٠) معاملة المدنيين ، ج ١ ، ص ٥٩ ؛ الكتاب السنوي لعام ١٩٦٨م ، ص ٥٣٠ .

(١١) الكتاب السنوي لعام ١٩٦٧م ، ص ٥٢٨ .

وقد يقومون بفرك عين المعتقل حتى تصبح حمراء للغاية ، ويلجأون إلى وضع البيض المسلوق وهو يغلي تحت إبطي المعتقل^(١) ، كما يستغل المحققون المعتقلين المصابين بأمراض خطيرة ، فيمنعون إسعافهم أو تقديم العلاج لهم حتى يعترفوا^(٢) ، وقد يقومون بسحب دم للمعتقلين بين فترة وأخرى دون مبرر كي يموتوا ميتة طبيعية^(٣) ، ويقوم السجانون بتمرير ودرجة أنابيب حديدية ذهاباً وإياباً فوق عظام الأصابع^(٤) وكثيراً ما يلجأون إلى إحداث حروق في أنحاء مختلفة من جسم المعتقل ، ويذكر عبد الرحمن نايف الصليبي أن أحد المعتقلين ويدعى (دري) كان يجمع الخلايا المحترقة من جسمه ويضعها في علبة كبريت ، وظل يحتفظ بها^(٥) .

إن هذه الأساليب من التعذيب الجسدي غاية في القسوة ، وكان المحققون يستغلونها إلى جانب التعذيب النفسي ، للحصول على اعتراف المعتقل بسرعة .

(ت) شهداء أثناء الاعتقال :

لم يكتفِ المحققون الإسرائيليون بما يمارسونه من أساليب نفسية وجسدية لتعذيب المعتقلين الفلسطينيين ، فلجأوا أحياناً إلى التصفية الجسدية لبعض هؤلاء المعتقلين ، وقد أخذت هذه التصفية أشكالاً عديدة منها : القتل رمياً بالرصاص ، أو بالتعذيب أثناء التحقيق ، أو ترك المعتقل في حالة مرضية خطيرة دون علاج أو إهماله ، أو أثناء الإضراب عن الطعام^(٦) .

ومن الصعب تحديد أول شهيد من بين المعتقلين ، وذلك لإحاطة المحققين لعمليات قتل المعتقلين بالسرية ، وعدم معرفة هل الشخص ضمن الشهداء أم أنه تم ترحيله .

ومن أوائل الشهداء الذين قتلهم المحققون الإسرائيليون عبد الرحمن أبو عرمات الذي ذكر زكي محمد الغريب في شهادته المشفوعة بالقسم أنه استشهد من التعذيب في —

(١) جابر ، عدنان : ملحمة القيد والحرية ، ص ٧٦-٧٧ .

(٢) عبد الرحمن ، أسعد : أوراق سجين ، ص ١٣٤ .

(٣) الكتاب السنوي لعام ١٩٦٨م ، ص ٥٢٧ .

(٤) الكتاب السنوي لعام ١٩٦٧م ، ص ٥٢٨ .

(٥) مقابلة مع عبد الرحمن نايف الصليبي ، بتاريخ ٢٩/٧/١٩٩٩م .

(٦) انظر : أبو شلال ، أحمد : الأسرى الفلسطينيون في السجون الإسرائيلية ، مؤسسة التضامن الدولي لحقوق الإنسان ، ط ١ ، ١٩٩٩م ، ص ٥٩-٦٠ .

سجن نابلس ، وأن الذي قتله جندي اسمه داود من كيبوتس بن غوريون بجوار بئر السبع^(١) ، ومع أنه لم يحدد تاريخ استشهاده إلا أنه يمكن حصره بين تاريخ اعتقال زكي

الغريب من رفح في ١٩٦٧/٦/٩ م ، وتاريخ ترحيله إلى الأردن في ١٩٦٧/٨/٣ م^(٢) . كما أعدم المحققون المعتقل يونس أبو اسبيتان في سجن صرفند رمياً بالرصاص ، واختلفت الروايات حول سنة استشهاده ، في ذكر أنه استشهد عام ١٩٦٧ م^(٣) . ويذكر أن ذلك تم في سنة ١٩٦٨ م^(٤) ، وذكر عودة شعبان العرييد من حي الزيتون بغزة في روايته المشفوعة بالقسم أنه عندما نُقل إلى سجن الرملة ، قُتل المحققون أمام عينيه صديقه محمد عبد الله أبو مور ، وكان ذلك قبل مارس/آذار ١٩٦٨ م حيث إن العرييد أُبعد في بداية ذلك الشهر^(٥) ، وشهد علي أحمد العجرمي أن السجانيين قتلوا عمه محمد مصطفى العجرمي الذي كان معه ، وذلك في سجن أريحا ، كما قتلوا عايش محمد أبو لحية ، وسليم سلمان أبو لحية ، وكان ذلك في بداية عام ١٩٦٨ م^(٦) ، كما قتل المحققون في سجن غزة المركزي في مطلع عام ١٩٦٨ م المعتقل عدنان محمد حافظ حرب من حي الشجاعية بغزة أثناء التحقيق معه بعد صمودٍ دام أربعين يوماً^(٧) ، كما استشهد المعتقل نصار نصر الله في سجن غزة المركزي في عام ١٩٦٨ م^(٨) .

أما المعتقلون الذين استشهدوا في عام ١٩٦٩ م من قطاع غزة فهم أحمد مسلم أبو عميرة من مواليد بيت حانون ، وكان مقيماً في جباليا ، ويتبع حركة فتح ، وقد استشهد على أيدي المحققين بتاريخ ١٩٦٩/٨/٥ م من شدة التعذيب في سجن الرملة^(٩) ، وفي سجن صرفند قُتل ثلاثة من المعتقلين وجميعهم من أبناء قطاع غزة ، لكنه لم يتوفر إلا اسم أحدهم وهو الصيدلاني حسن محمد أبو علي^(١٠) ، وفي سجن غزة المركزي استشهد —

(١) معاملة المدنيين ، ج ١ ، ص ١٨ .

(٢) المصدر السابق ، ص ١٦-١٩ .

(٣) أبو شلال ، أحمد : الأسرى الفلسطينيون ، ص ٥٩ .

(٤) دعنا ، عبد العليم : شهداء الحركة الوطنية الأسيرة في السجون الإسرائيلية ، رابطة الجامعيين ، الخليل ،

ط ١ ، ١٩٩٤ م ، ص ١٣-١٦ .

(٥) معاملة المدنيين ، ج ١ ، ص ٦٢-٦٣ .

(٦) المصدر السابق ، ص ٤٨-٤٩ .

(٧) دعنا ، عبد العليم : شهداء الحركة ، ص ١٧-١٨ .

(٨) السعدي ، غازي : من ملفات الإرهاب ، ج ٢ ، ص ٢٠٤ .

(٩) دعنا ، عبد العليم : شهداء الحركة ، ص ٢٨-٣٠ ؛ أبو شلال ، أحمد : الأسرى الفلسطينيون ، ص ٥٩ .

(١٠) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٠ ، ص ٥٢ .

في عام ١٩٦٩ م هاشم علي أبو رحمة ، وعبد الجواد البيت ، ويوسف صالح أبو سمرة ، وحسن أبو محيسن^(١١) .

وفي عام ١٩٧٠م استشهد في المعتقلات والسجون الإسرائيلية كل من : أحمد خميس أبو دية الذي استشهد على يدي ضابط المخابرات الذي يدعى "أبو النمر" في سجن غزة المركزي وذلك بتاريخ ١٩٧٠/٣/٣٠م من شدة التعذيب^(٢) ، واستشهد حريص علي أبو جبة بتاريخ ١٩٧٠/٤/١م رمياً بالرصاص في سجن غزة المركزي ، وادعى المحققون أنه حاول الهروب من السجن والاستيلاء على سلاح أحد الجنود^(٣) ، وعندما أعلن معتقلو سجن عسقلان الإضراب في تموز/يوليو ١٩٧٠م شارك عبد القادر أبو الفحم في الإضراب رغم تردي حالته الصحية ، ومع ازدياد سوء لظروفه نُقل إلى سجن الرملة للعلاج في المستشفى ، فقام الممرض بإدخال أنبوب الحليب إلى رئتيه بدلاً من معدته ، فاستشهد بتاريخ ١٩٧٠/٧/١٠م^(٤) ، وادعى الإسرائيليون أنه مات ميتة طبيعية^(٥) ، كما استشهد علي إبراهيم أبو سلطان في الأول من تشرين الأول/أكتوبر ١٩٧٠م رمياً بالرصاص في سجن غزة المركزي بعد اعتقاله بشهرين ، وادعى الجيش الإسرائيلي أنه حاول الفرار من السجن^(٦) ، وقتل المحققون أيضاً سميح سعيد أبو حسب الله ، حيث أخرجوه من المعتقل ووضعوه في سيارة عسكرية بتاريخ ١٩٧٠/١٠/١٣م ، وطافوا به ، ثم قاموا بإطلاق النار عليه ، وسلموه لأهله ، وأعلن أنه حول الهرب فقتل^(٧) ، كما استشهد في سجن غزة المركزي بتاريخ ١٩٧٠/٧/١٠م المعتقل طلال الأسطة ، وفي ١٩٧٠/٨/١٥م استشهد المعتقل محمد أبو أميرة في نفس السجن^(٨) ، وفي نفس العام استشهد في سجن غزة المركزي كل من حويص أبو حسين ، ومحمد عبد الله دبابة من جراء التعذيب^(٩) .

-
- (١) السعدي ، غازي : من ملفات الإرهاب ، ج ٢ ، ص ٢٠٤ .
(٢) دعنا ، عبد العليم : شهداء الحركة ، ص ٣١-٣٣ ؛ أبو شلال ، أحمد : الأسرى الفلسطينيون ، ص ٥٩ .
(٣) دعنا ، عبد العليم : شهداء الحركة ، ص ٣٤-٣٦ .
(٤) المرجع السابق ، ص ٣٧-٤٠ ؛ لانغر ، فليستيا : بأم عيني ، ص ٢٠١ ؛ اليوميات الفلسطينية ، مج ١٢ ، ص ٨٣ ؛ العارف ، عارف : غزة نافذة ، ص ٧٣٣ .
(٥) لانغر فليستيا : الغضب والأمل ، ص ١٠٨ .
(٦) دعنا ، عبد العليم : شهداء الحركة ، ص ٥٢-٥٥ ؛ اليوميات الفلسطينية ، مج ١٣ ، ص ١٦٥ .
(٧) دعنا ، عبد العليم : شهداء الحركة ، ص ٤٣-٤٨ ؛ اليوميات الفلسطينية ، مج ١٣ ، ص ١٦٥ .
(٨) السعدي ، غازي : من ملفات الإرهاب ، ج ٢ ، ص ٢٠٤ .
(٩) أبو شلال : أحمد : الأسرى الفلسطينيون ، ص ٥٩ .

وفي عام ١٩٧١م استشهد عدد من المعتقلين ، عرف منهم محمد عبد الله الشافعي من معسكر البريج ، والذي استشهد رمياً بالرصاص أمام جميع المعتقلين في سجن غزة المركزي بعد أن رفض الإدلاء بأية معلومات ، وكان ذلك بتاريخ ١٩٧١/١٧/١م^(١) ، وفي

١٠/٣/١٩٧١م استشهد المعتقل عون سعيد العرير من حي الشجاعية بغزة من شدة التعذيب في سجن غزة المركزي^(٢) ، فقد كان يُضرب بالهراوات على رأسه ، وكان رأسه يُضرب في الجدران ، وهو لا يتفوه إلا بعبارة (لا أعرف) ، وظل يُضرب حتى استشهد^(٣) ، كما استشهد محمد حسان وشاح في أيلول ١٩٧١م أثناء التحقيق معه في سجن غزة المركزي حين حاول خنق أحد المحققين ، فأطلق محقق آخر النار عليه من مسدسه فقتله^(٤) ، وفي ٢١/٩/١٩٧١م جمع الجيش الإسرائيلي أهالي جباليا في مدرسة جباليا الإعدادية ، واعتقل حسن إبراهيم أبو ركبة ، وأطلق عليه الرصاص أمام الجميع ، فاستشهد^(٥) ، وفي نفس العام استشهد عصام جودة من جراء تعذيبه في سجن غزة المركزي^(٦) ، وفي ٢٩/١١/١٩٧١م كانت قوة من الجيش الإسرائيلي تقوم بحملة تفتيش ، وكان برفقتها فدائي معتقل جبيء به ليدلهم على مواقع الفدائيين ، فحاول الهرب ، فأطلق الضابط النار عليه فقتله ، ولم يرد ذكر اسم الشهيد^(٧) .

وفي ١/١٩٧٢م/ذكر راديو إسرائيل أن فدائيًا كان معتقلًا قُتل في جنوب غرب رفح عندما حاول الهرب من دورية إسرائيلية كانت برفقته ليكشف لها عن أحد مستودعات الأسلحة التابعة للفدائيين^(٨) ، ولم يُذكر اسمه ، وفي ١١/٤/١٩٧٢م استشهد صدقي عثمان العبدالة في السجن من شدة التعذيب ، وقد نعاه رئيس المجلس الوطني الفلسطيني^(٩) ، وفي عام ١٩٧٣م استشهد في سجن غزة المركزي المعتقل خليل عز الدين اللوح^(١٠) .

-
- (١) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٣ ، ص ٥٨ ؛ السعدي ، غازي : من ملفات الإرهاب ، ج ٢ ، ص ٥٩ .
 - (٢) دننا ، عبد العليم : شهداء الحركة ، ص ٦٤-٦٦ ؛ أبو شلال ، أحمد : الأسرى الفلسطينيون ، ص ٥٩ .
 - (٣) أبو شلال ، أحمد : الأسرى الفلسطينيون ، ص ٥٩ .
 - (٤) دننا ، عبد العليم : شهداء الحركة ، ص ٧٠-٧٢ .
 - (٥) المرجع السابق ، ص ٧٣-٧٦ .
 - (٦) مقابلة مع عبد الحي سليم الخطيب ، بتاريخ ١٠/٧/١٩٩٨م .
 - (٧) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٦ ، ص ١٠٤ .
 - (٨) المصدر السابق ، مج ١٥ ، ص ٣٦ .
 - (٩) العارف ، عارف : سجل الخلود ؛ أسماء شهداء حرب فلسطين ١٩٦٧م ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، د.ت ، ص ٣١ .
 - (١٠) السعدي ، غازي : من ملفات الإرهاب ، ج ٢ ، ص ٢٠٥ .

ثانيًا : الأوضاع المعيشية في المعتقلات الإسرائيلية :

لم يكتفِ الاحتلال الإسرائيلي بالانتقام من الفدائيين في قطاع غزة بما مارسه ضد مَنْ يتم اعتقالهم ، بل تجاوز الأمر ذلك فجعلهم يقضون فترة اعتقالهم في ظروف معيشية قاسية ، ومن ذلك :

(١) المأكل والمشرب :

اختلفت كميات الطعام المقدّمة من سجن لآخر ، ومن فترة لأخرى ، لكن المتفق عليه أن هذه الكميات قليلة ولا تكفي لسد حاجة الإنسان من السرعات الحرارية المطلوبة للجسم ، حتى أن المعتقل عايش محمد عبيد يقول أنه من ١٩٧١/١٠/٨م وحتى عام ١٩٧٣م لم يشبع في وجبة طعام واحدة^(١) .

وتذكر المحامية فليتسيا لانغر أن الطعام كان رديئاً وقليلًا ، لكنه كان أشد رداءة وأقل كمية للمحتجزين في الزنازين^(٢) ، وفي شهادته المشفوعة بالقَسَم يذكر عليان درويش العجرمي أنه أثناء اعتقاله الذي استمر إلى حين أُبعد للأردن بتاريخ ١٩٦٧/٨/٦م كان طعامه في سجن أريحا شيئاً بسيطاً من الخبر والبصل والملح^(٣) ، ويذكر عدنان جابر الذي كتب عن تجربته الاعتقالية أن الجوع في سجن عسقلان عامي ١٩٦٩-١٩٧٠م كان سائداً لدرجة كبيرة ، لدرجة أن المعتقل الذي يعمل في التنظيم كان عندما يمر على الغرف ومعه وعاء جمع النفايات ، كان لا يخرج من الغرف إلا قشر البيض ونوى الزيتون ، فلم يكن فضلات طعام^(٤) .

وفي سنة ١٩٧١م اتحوّل السجن إلى سجن انتقامي ، وتذكر لانغر أن الطعام الذي كان يُقدّم يومياً لكل معتقل هو صحنٌ من الماء المغلي ، وفيه بصل ، ويسمونه "شورية"^(٥) . وكتب أسعد عبد الرحمن أن الإفطار كان ما بين السادسة ، والسادسة والنصف صباحاً ، وأذا الغداء كان الساعة الثانية عشرة ، أما العشاء فكان الساعة الخامسة إلا ربعاً^(٦) ، ويذكر عبد الحي سليم الخطيب أن الطعام كان سيئاً وقليلًا ، إذ يُعطى كل معتقل ثلاث قطع من الخبر في كل وجبة وهي لا تكفي لإطعام طفل صغير ، وكان الغداء عبارة عن

(١) مقابلة مع عايش محمد عبيد ، بتاريخ ١٩٩٩/٧/١٢م .

(٢) لانغر ، فليتسيا : بأم عيني ، ص ٢٠٤ ، ٢٤٥ .

(٣) معاملة المدنيين ، ج ١ ، ص ٢٩ .

(٤) جابر ، عدنان : ملحمة القيد والحرية ، ص ١٤٣ .

(٥) لانغر ، فليتسيا : بأم عيني ، ص ٢٤٥ .

(٦) عبد الرحمن ، أسعد : أوراق سجين ، ص ٨١-٨٢ .

شورية "زُ ربيحة" وهي ماء مغلي وسيرج وبصل مفروم ، فهي ماء أصفر لا طعم له ، ولا تُسمن ولا تُغني من جوع ، وكان يوزَّع مع وجبة الغداء سمك مسلوق ، رائحته منتنة تقشعر منه الأبدان ، وكانت البطاطا المسلوقة والمطحونة توزع في وجبة الغداء خمسة أيام في الأسبوع ، أما اللحم فكان من نصيب كل معتقل قطعة واحدة أسبوعياً ، وكانت كالمطاط لا يستطيع مضغها أو بلعها^(١) .

أما رأفت عثمان النجار فيذكر أن الإفطار والعشاء كان عبارة عن شرائح الخبز و ٤-٦ حبات زيتون ، أو ١٠ جرامات زبدة ، أو نصف بيضة ، أما الغداء فكان زربيحة ، أو ببقا "بقولية كالباريلاء لإطعام الدواب" أو باريلاء ، أو حمص أو عدس ، وكان الشاي يوزَّع مرتين يومياً ؛ مع الإفطار والعشاء^(٢) لكن الشاي مُنع في سجن عسقلان^(٣) . وإضافةً إلى قلة كمية الطعام ورداءته ، كانت تعوزه النظافة ، وكثيراً ما وُجد الحصى والرمل والديدان فيه ، وكثيراً ما قُدِّم غير ناضج ، ولم تكن الرقابة على إعدادة إلا شكلية^(٤) .

وبعد إضراب المعتقلين في سجن عسقلان في تموز/يوليو ١٩٧٠م أُدخلت إدارة السجن الفاكهة ، وألغت شوربة السمك ، وأصبحت الوجبات على النحو التالي :

الإفطار : بيضة مسلوقة كاملة ، و ٣٠ غرام زبدة ، وملعقة مربى ، وزيدت كمية الزيتون ، وكوب من الشاي ، وربع رغيف من الخبز .

الغداء : صحن أرز ، ومرقة ، وشورية فيها بعض الخضروات البسيطة ، وربع رغيف من الخبز ، وحبّة فاكهة أو نصف برنقالة ، ويستبدل الأرز بالبطاطا المطحونة ٣ أيام في الأسبوع ، وظلت قطعة اللحم الرديئة الأسبوعية .

العشاء : قطعة باذنجان أو قطعة قرنيطةقلية ، وحوالي ملعقة لبن مجمّد ، وكوب شاي ، وأحياناً بيضة مقلية ونصف حبة بندورة وربع رغيف خبز^(٥) .

أما بالنسبة للماء فقد كان ينقطع أحياناً كثيرة ، وأصبح ذلك أحد مسببات الإضرابات^(٦) .

(١) مقابلة مع عبد الحي سليم الخطيب ، بتاريخ ١٠/١٠/١٩٩٨ م .

(٢) مقابلة مع رأفت عثمان النجار ، بتاريخ ١٧/٧/١٩٩٩ م .

(٣) مقابلة مع عبد الكريم إسماعيل شملخ ، بتاريخ ٣٠/٤/٢٠٠١ م .

(٤) قاسم ، عبد الستار وآخرون : التجربة الاعتقالية ، ص ٨٣ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٨٤-٨٥ .

(٦) المرجع نفسه ، ص ٩١ .

(٢) المأوى :

لم يكن حال الغرف أحسن حالاً من المأكل والمشرب ، فقد كانت شديدة الازدحام ، واعترف مدير عام السجون الإسرائيلية في ذلك الوقت حاييم ليفي بهذه المشكلة ، وأعلن أن المساحة المتاحة لكل سجين هي ١ متر مربعاً في المتوسط ، مع أن هذا المتوسط لا يعكس الحقيقة تماماً ، ففي سجن الخليل لكل معتقل أقل من متر مربع واحد ، هذا في حين أن متوسط المساحة المتاحة للسجناء في كل أنحاء العالم ٩ م^٢ مربعاً^(١) .

لكن المعتقل معوض سعيد الجرية يذكر أنه في غرف سجن غزة ، والتي تبلغ مساحتها ٢٥ م^٢ كان يقيم خمسون معتقلاً ، فلا يستطيع أحد أن ينام^(٢) ، أما سجن كفارونا في عام ١٩٧١م فكان يقيم ٣٠ معتقلاً في الغرفة التي تبلغ مساحتها ٢٨ م^٢^(٣) ، حتى إن صحيفة يديعوتونوت الإسرائيلية كتبت أن الازدحام أصبح أمراً يميز كل السجون في إسرائيل^(٤) ، لكن مدير عام السجون حاييم ليفي برر هذا الازدحام بأن إسرائيل لم تخطط لاحتلال الضفة الغربية وقطاع غزة ، لذلك فهي لم تضع خطة لإقامة سجون تتسع لهذا العدد الكبير من المعتقلين^(٥) .

ويذكر عايش محمد عبيد أنهم كانوا يقسمون الغرفة عند النوم حسب بلاط الغرفة ، فكل معتقل عرض بلاطتين أي (٤٠ سم) ، وكانت الأقدام على الأقدام لأن النوم معاكسة ، فالرؤوس متباعدة والأقدام متباعدة ، وإذا أراد معتقل التبول ليلاً فإن ذلك يعني إيقاف صف من المعتقلين ليتمكن من الوصول إلى دلو التبول^(٦) .

وفي تلك الغرف المكتظة كانت التهوية قليلة ، والإنارة ضعيفة ، ففي المرحلة الأولى لم يكن في الغرفة أضواء ، وفي سنوات لاحقة وضعت لمبة صغيرة لكل غرفة^(٧) ، وكان التحكم في الأنوار خارجياً ، إذ كانت الإدارة تطفئ الأنوار الساعة العاشرة ليلاً ، وعندها يفترض أن ينام الجميع ، ويمنع أي حديث أو صوت بعد ذلك ويعتبر مخالفاً عرض المعتقل للعقاب^(٨) .

(١) طه ، صبحي : السجون الإسرائيلية ؛ واقع ونضالات ، شؤون فلسطينية ، ع ٦٧ ، حزيران/يونيو ١٩٧٧م ، ص ١٨٩ .

(٢) مقابلة مع معوض سعيد الجرية ، بتاريخ ٢٠/٤/١٩٩٩م .

(٣) لانغر ، فليتسيا : بأم عيني ، ص ٢٤٦ .

(٤) الأرض : السجون في الكيان ، ص ٢٠ .

(٥) جابر ، عدنان : ملحمة القيد والحرية ، ص ١٤٦ .

(٦) مقابلة مع عايش محمد عبيد ، بتاريخ ١٢/٧/١٩٩٩م .

(٧) مقابلة مع عبد الكريم إسماعيل شملخ ، بتاريخ ٣٠/٤/٢٠٠١م .

(٨) عبد الرحمن ، أسعد : أوراق سجين ، ص ٨٢ .

لم يكن في الغرفة دورة مياه ، بل كان فيها دلو للتبّول ، يوضع جانباً ، ومع اكتظاظ الغرفة بالمعتقلين كان من الصعب الوصول إليه ، أما عند النوم فكان يتحتم أن ينام معتقلان ورأسهما قرب الدلو ، وكان رذاذ البول يساقط على وجهيهما ليلاً^(١) .

وبعد عام ١٩٧٢م تم حل مشكلة دلو التبول في عدة سجون لكن حل المشكلة خلق مشكلة أخرى ؛ فدورة المياه التي تم بناؤها أخذت حيزاً من الغرفة فزاد ضيقها^(٢) .

(٣) الملبس والفرش :

عند دخول المعتقل السجن يُجبر على خلع ملابسه ، ويتم إلbasه قميصاً وبنطالاً غير نظيفين باللون الكاكي ، من مخلفات الجيش المصري أو الفلسطيني ، ولا تتم مراعاة المقاس عند إلقائهما للمعتقل ليلبسهما بدل ملابسه ، وفي فترة التحقيق ينام المعتقل على أرضية الزنزانة بدون فراش ، لكن أرضية الزنزانة غير مستوية ، ففيها نتوءات شبه مسمارية ، لإيذاء المعتقل في الوقوف أو الجلوس أو النوم^(٣) .

أما بعد انتهاء فترة التحقيق فكانت إدارة السجن توزّع على المعتقلين ملابس باللون الكحلي ، وبلوزة وجاكيت (بالطو) ، وسمحت إدارة السجون للصليب الأحمر وللأهالي بإدخال ملابس داخلية بشرط أن تكون باللون الأبيض أو الأزرق^(٤) .

أما الفراش فكان المعتقلون ينامون على حصيرة بالية في سجن كفاريونا حتى ١٩٧١م بشهادة المحامية فليتسيا لانغر^(٥) ، وفي شكوى الرابطة الإسرائيلية لحقوق الإنسان ورد أن المعتقلين ينامون على الأرض (بلا حشايًا)^(٦) ، وكانت الحصيرة التي ينام عليها المعتقلون عبارة عن فراش من المطاط لا يتعدى سُمكه سنتيمترًا واحدًا^(٧) ، وكانت إدارة السجن تعطي لكل معتقل أربع بطانيات ليتغطى بها ، ويتخذ منها وسادة ، وكانت هذه —

(١) جابر ، عدنان : ملحمة القيد والحرية ، ص ١٤٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٤٥ .

(٣) مقابلة مع طلال محمد خلف ، بتاريخ ١٠/١٠/١٩٩٨م .

(٤) مقابلة مع عبد الكريم إسماعيل شملخ ، بتاريخ ٣٠/٤/٢٠٠١م ؛ مقابلة مع سليمان إسماعيل الزاملي ، بتاريخ ٢٠/٤/٢٠٠١م .

(٥) لانغر ، فليتسيا : بأم عيني ، ص ٢٤٦ ؛ م. ع : الفلسطينيون في السجون ، ص ١٩٤ .

(٦) هادامار ، جاكلين : شكوى الرابطة الإسرائيلية لحقوق الإنسان ، مركز التوثيق والمعلومات ، د.ت ، ص ٩٩ .

(٧) طه ، صبحي : السجون الإسرائيلية واقع ونضالات ، شؤون فلسطينية ، ع ٦٧ ، حزيران ١٩٧٧م ، ص ١٩٠ .

البطانيات قصيرة لا يمكنها تغطية جميع الجسم في البرد الشديد^(١)، وأحياناً كان المعتقلون يتخذون من أحذيتهم وسائد ، ووزعت إدارة السجون على المعتقلين في بعض السجون وسائد محشوة بريش الطيور^(٢) ، ومع اشتداد البرد ؛ وبسبب قلة الأغطية ، كان بعض المعتقلين يلجأون إلى خياطة أكياس النايلون على البطانيات لعله يتخلص من البرد^(٣) .

(٤) النظافة :

كانت الغرفة في السجن للمبيت والإقامة وللصلاة ولتناول الطعام ، وفي الوقت ذاته يتبول المعتقلون في دلو بداخلها ، فيتطاير رذاذ البول ، وقد يفيض الدلو ، أو قد ينسكب ، أما رائحته فتزكم الأنوف^(٤) ، وبعض الغرف كان بها أغطية أنابيب الصرف الصحي ، مما يجعلها ذات رائحة منتنة باستمرار^(٥) ، وفي صباح كل يوم يوجد روتين يجب أن يقوم المعتقلون بتنفيذه ، فعلى كل معتقل أن يرتب فراشه بطريقة معينة ، وتغطي البطاطين بمنشفة ، ويوضع فوقها كأس من البلاستيك لضمان عدم استخدامها للنوم نهاراً ، ويجلس المعتقلون طوال النهار على الأرض ، وعند ترتيب الغرفة صباحاً يتم غسل أرضيتها قبل الإفطار الذي يوزع ما بين الساعة السادسة والسادسة والنصف^(٦) .

أما على مستوى النظافة الشخصية ، فلا يُسمح للمعتقل بالاستحمام سوى مرتين في الأسبوع ، ولا يسمح له بالوضوء قبل الصلاة^(٧) ، وتذكر المحامية لانغر نقلاً عن المعتقل محمد دهمان أن الحمّام الساخن يسمح به مرةً كل أسبوعين ، وفي أحسن الأحوال مرة كل عشرة أيام ، وأحياناً يقطعون عليهم الماء ، والصابون لا يزال على أجسامهم^(٨) ، ويكون هذا الاستحمام في المراحيض ، ويتعين على المعتقل الاغتسال في المكان الذي يتواجد فيه زميل آخر يقضي حاجته^(٩) وكان الوقت الممنوح للاستحمام قصيراً جداً ، —

(١) جابر ، عدنان : ملحمة القيد والحرية ، ص ١٤٥ .

(٢) مقابلة مع سليمان إسماعيل الزاملي ، بتاريخ ٢٠٠١/٤/٢٠ م .

(٣) مقابلة مع عايش محمد عبيد ، بتاريخ ١٩٩٩/٧/١٢ م .

(٤) مقابلة مع شعيب محمد الحايك ، بتاريخ ٢٠٠١/٣/٢٧ م .

(٥) الأرض : السجون في الكيان ، ص ٢٠ .

(٦) عبد الرحمن ، أسعد : أوراق سجين ، ص ٨١ ؛ مقابلة مع رافت عثمان النجار ، بتاريخ ١٩٩٩/٧/١٧ م .

(٧) هادامار ، جاكلين : شكوى الرابطة الإسرائيلية ، ص ٩٨ .

(٨) لانغر ، فليستيا : بأم عيني ، ص ٣٥٨ .

(٩) الأرض : السجون في الكيان ، ص ٢٠ .

لا يستغرق فترة العد حتى عشرة ، ثم يغلق السجان المياه الساخنة ، والويل كل الويل لمن يحتج أو يرفع صوته^(١) .

وكانت تُعطى شفرة واحدة لكل سجينين لحلاقة لحيتهما وكان عليهما استخدامها لمدة طويلة فلا يستطيعان الحلاقة بها إلا بصعوبة^(٢) ، أما غسل الملابس ، فيتم في مغسلة السجن ، وتكون الملابس مع بعضها البعض ، وذلك لمرة واحدة كل أسبوع ، مما أدى إلى سرعة انتشار الأمراض الجلدية بين المعتقلين^(٣) .

(٥) الصحة :

لم تلتزم إسرائيل باتفاقية الأمم المتحدة التي تضمن للمعتقلين الحق في طعام يكفل التوازن الصحي الطبيعي ، ويمنع اضطرابات النقص الغذائي ، ويراعي نظامهم الغذائي المعتاد^(٤) ، وقد أد - نقص الغذاء إلى عدم قدرة الكثيرين على القيام أو التحرك إلا بصعوبة ، وكان الكثيرون يشعرون بدوار وزغلة في العيون^(٥) ، كما تسبب نقص الطعام ، وفقدانه المواد الضرورية اللازمة للجسم في تفشي العديد من الأمراض ، كفقر الدم وضعف النظر وبعض الأمراض الجلدية ، والسل^(٦) .

وأدى تعرض المعتقلين للبرد الشديد ، وسكب الماء البارد عليهم في الشتاء ، وجلسهم طوال النهار على الأرض بدون أي فراش إلى إصابة الكثيرين بالروماتزم ، والبواسير ، والأمراض الصدرية^(٧) ، كما إن حرمان المعتقل من الذهاب لقضاء حاجته ، وقَصْر ذلك بمرتين يوميّاً^(٨) أدى إلى اضطرابات هضمية ، وحالات إمساك .

ومع ذلك لم تكفل إدارة السجون للمعتقلين حقهم في رعاية طبية ملائمة حسبما نصت اتفاقية جنيف الرابعة في مادتها (٩١)^(٩) .

(١) مقابلة مع شعيب محمد الحايك ، بتاريخ ٧/٣/٢٠٠١ م .

(٢) لانغر ، فليتسيا : بأم عيني ، ص ٣٥٨ .

(٣) مقابلة مع شعيب محمد الحايك ، بتاريخ ٧/٣/٢٠٠١ م .

(٤) الهندي ، خالد : التجربة الديمقراطية للحركة الفلسطينية الأسيرة ، مواطن ؛ المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية ، رام الله ، ط ١ ، ٢٠٠٠ م ، ص ٤٦-٤٧ .

(٥) مقابلة مع عبد الحي سليم الخطيب ، بتاريخ ١٠/١٩٩٨ م .

(٦) طه ، صبحي : السجون الإسرائيلية ، ص ١٨٩ .

(٧) السعدي ، غازي : من ملفات الإرهاب ، ج ٢ ، ص ١٩٦ .

(٨) هادامار ، جاكين : شكوى الرابطة الإسرائيلية ، ص ٩٨-٩٩ .

(٩) الهندي ، خالد : التجربة الديمقراطية ، ص ٤٧ .

حتى إن صحيفة هاعولام هازيه "هذا العالم" الإسرائيلية تحدثت عن أوضاع المعتقلين الذين يصلون إلى المستشفى في سجن الرملة بقولها : المكان قذر ، والمرضون يبدون كالسجانيين ، ويوضع السجناء الذين يصلونه في غرفة عرضها متران ، وطولها متران ونصف المتر ، ولها كوة صغيرة جداً ينفذ منها الضوء بصعوبة ، وفي هذا المستشفى طبيب واحد ، يمكن حوالى ثلاث ساعات يومياً ، وتُغلق الزنزانات في الساعة مساءً ، ويضطر المعتقلون المرضى لقضاء حوائجهم في زجاجات ، وبالنسبة للحمامات فهي قذرة ، كما يتحتم على كل عشرة مرضى أن يحلقوا لحاهم بشفرة واحدة ، وخلال الليل يوقظ السجانون المرضى عدة مرات لإحصائهم^(١) ، فإذا كان هذا هو الحال في المستشفى ، فإن حالة المعتقلين الصحية قبل وصولهم للمستشفى أصعب من ذلك بكثير حيث إن الأسيرين علاج لكل مريض^(٢) ، ولكن العلاج الأكثر شهرة عند الممرض الذي يمر يومياً على الغرف مرتين هو "أشرب ماء"^(٣) ، وإذا تبين أن حالة المريض صعبة جداً فإنه يُنقل إلى عيادة السجن أو إلى المستشفى في سجن الرملة ، وعندئذٍ يتم تقييد المريض ، وربط عينيه^(٤) ، وينقل إلى الرملة ، لكنه يوضع في غرفة ولا يتم إدخاله على الطبيب إلا بعد عدة أيام قد تصل إلى أسبوع ، وإذا تقرر إجراء عملية لهذا المريض يتم إحضار طبيب مختص من إحدى المستشفيات ، وإذا حدد الطبيب له علاجاً وعاد لمعتقله ، ماطلت إدارة السجن في صرف العلاج بحجة أنه غير موجود الآن ، أو أنه غير مسموح به للسجناء ، وكثيراً ما تم تشخيص المرض بشكل مغلوط ، مما يؤدي إلى استفحاله^(٥) .

(٦) الزيارة :

لا يمكن لأحد زيارة المعتقل أثناء التحقيق معه ، كما تقوم إدارة السجن بإخفاء المعتقلين الجدد ، الذين أنهوا التحقيق حديثاً ، ويتم إخفاؤهم لمدة شهر أو أكثر في غرفة منعزلة في يوم زيارة مندوب الصليب الأحمر ، ويتم إنكار وجودهم إذا سأل المندوب عنهم^(٦) ، كما تفرض إدارة السجن قيوداً على زيارة الصليب الأحمر للمعتقلين ، وتجعل —

(١) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٠ ، ص ١٠٤ .

(٢) طه ، صبحي : السجون الإسرائيلية ، ص ١٨٩-١٩٠ .

(٣) مقابلة مع عايش محمد عبيد ، بتاريخ ١٩٩٩/٧/١٢ م .

(٤) مقابلة مع سليمان إسماعيل الزامل ، بتاريخ ٢٠٠١/٤/٢٠ م .

(٥) مقابلة مع شعيب محمد الحايك ، بتاريخ ٢٠٠١/٣/٧ م .

(٦) جابر ، عدنان : ملحمة القيد والحرية ، ص ١٥٠-١٥١ .

زيارته لهم استثنائية ، ولأغراضٍ دعائية^(١) ، وعندما تسمح بزيارته فإنها تضع عراقيل في وجهه ، منها أنها تحجب الدفاتر والأقلام التي يحضرها الصليب ، أو توزعها على المعتقلين بعد زمن طويل ، كما تمنع وصول الكتب التي يرسلها الأهالي مع الصليب بحجة أنها ممنوعة ، وتقوم بتحسين الطعام يوم وصول مندوب الصليب ، ويرافق المندوب ضابطٌ إسرائيلي يجيد الإنجليزية والعربية لإرهاب المعتقلين ، ومنعهم من شكوى إدارة السجن للصليب^(٢) .

أما زيارة الأهالي فيسمح للأب والأم والأخ والأخت والزوجة والأبناء فقط بزيارة المعتقل^(٣) ، وذلك بعد منع زيارة المعتقل مدةً لا تقل عن ثمانية أشهر ، وقد تصل إلى السنة بعد انتهاء التحقيق معه^(٤) ، وتتم الزيارة مرة واحدة كل شهر ، ولمدة نصف ساعة فقط ، في وجود عازل عبارة عن شبكين من الحديد بينهما حوالي ١٥ سم ، ويفصل هذان الشبكان المعتقل عن ذويه حتى لا تكاد تبدو الملامح ، وتكون الزيارة في وجود حراس من إدارة السجن^(٥) ، ويسمح بالزيارة الشهرية لأربعة أفراد فقط ؛ اثنين كبيرين وآخرين صغيرين ، ويخضعون تفتيش دقيق ، وتتم تعريتهم أحياناً أثناء التفتيش^(٦) ، كما تقوم إدارة السجن بتفتيش المعتقلين قبل وصولهم إلى شباك الزيارة ، ورغم مراقبة الحراس طوال الزيارة ، يُعاد تفتيش المعتقلين قبل عودتهم للغرف^(٧) ، وفي تلك المرحلة أوكلت إدارة السجون لتجار يهود مهمة جلب فاكهة ، فيدفع الأهالي ثمن ٣ كغم لكل معتقل ، ويُسمح بإدخال ٤ علب سجائر من صنع إسرائيلي رديء ، وقطعتي صابون ، وعلبة بسكويت ، وفي عام ١٩٧٣م فتحت إدارة السجون مقصفاً في كل سجن (كانتيني) يدفع الأهالي ثمن ما يشتره معتقلهم على ألا تزيد شهرياً عن ٣٥ ليرة إسرائيلية^(٨) .

أما المحامي فلا يُسمح له بالزيارة أثناء التحقيق ، ويمكنه زيارة المعتقل بعد توكيل ذوي المعتقل له ، وعند صدور لائحة الاتهام يُحضرها المحامي للمعتقل^(٩) .

(١) طه ، صبحي : السجون الإسرائيلية ، ص ١٩١ .

(٢) جابر ، عدنان : ملحمة القيد والحرية ، ص ١٥١-١٥٥ .

(٣) عبد الرحمن ، أسعد : أوراق سجين ، ص ٨٣ .

(٤) مقابلة مع رأفت عثمان النجار ، بتاريخ ١٩٩٩/٧/١٧م .

(٥) طه ، صبحي : السجون الإسرائيلية ، ص ١٩١ ؛ مقابلة مع شعيب محمد الحايك ، بتاريخ ٢٠٠١/٣/٧م .

(٦) جابر ، عدنان : ملحمة القيد والحرية ، ص ١٥٦-١٦١ .

(٧) عبد الرحمن ، أسعد : أوراق سجين ، ص ٨٣ .

(٨) جابر ، عدنان : ملحمة القيد والحرية ، ص ١٦٠-١٦١ ؛ مقابلة مع رأفت عثمان النجار ، بتاريخ ١٩٩٩/٧/١٧م .

(٩) مقابلة مع عايش محمد عبيد ، بتاريخ ١٩٩٩/٧/١٢م .

(٧) الفُسحة والرياضة :

يحتجز المعتقل طوال اليوم في غرفة مظلمة ، ما عدا نصف ساعة يُسمح فيها للمعتقلين بالتجول في ساحة خاصة في السجن، ويُمنع الكلام طوال وقت الجولة أو الفسحة التي تسميها إدارة السجن (الفورة)^(١) ، لكن هذه الفسحة - كما يذكر محمد دهمان - ليست أساسية وتعتبرها إدارة السجن من الكماليات ، وقد تتم مرتين أو ثلاث مرات في الأسبوع^(٢) . وكانت النزهة أو (الفورة) تتم - كما تحدث رأفت عثمان النجار - بأن يصطف معتقلو الغرفة الواحدة في صفٍ صامت ، والأيدي خلف الظهر ، والرأس منخفض ، ويسير الطابور ، وبين معتقلي الغرفة والغرفة الأخرى مسافة منعاً لأي اتصال أو احتكاك ، ويمنع أي حديث ، كما يُمنع الجلوس ، بل تستمر الحركة على شكل دائري في ساحة السجن في وجود كثيف للشرطة^(٣) ، وكان على جميع المعتقلين الخروج بالزي الرسمي للسجن حتى لو كان الوقت حاراً جداً ، وبعد إضراب ١٩٧٢م أصبحت (الفورة) ساعة في أول النهار وساعة آخره وظل الحديث ممنوعاً ، والسير كطابور الجيش^(٤) .

أما الرياضة فكانت ممنوعة بمختلف أنواعها ، وظلت كذلك حتى إضراب ٧٦-١٩٧٧م الشهر الذي استمر ٥ يوماً^(٥) .

(٨) الثقافة :

في المرحلة الأولى حُجبت إدارة السجون عن المعتقلين أية مواد ثقافية ، ففي سجن عسقلان حتى أواخر عام ١٩٦٩م لم يكن يوجد في غرف السجن غير المصحف وقصة أو قصتين ، وفي غرفة (١١) كان ديوان أبي القاسم الشابي الذي تسابق المعتقلون على قراءته ، وفي الفترة ١٩٦٧-١٩٧٠م ، لم يكن لدى المعتقلين دفاتر وأقلام^(٦) ، وعندما منحت إدارة السجن المعتقلين أنبوبة قلم واحدة لكتابة رسائلهم الشخصية لذويهم كل —

(١) لانغر ، فليتسيا : بأم عيني ، ص ٢٤٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٥٨ .

(٣) مقابلة مع رأفت عثمان النجار ، بتاريخ ١٧/٧/١٩٩٩م .

(٤) مقابلة مع شعيب محمد الحايك ، بتاريخ ٧/٣/٢٠٠١م .

(٥) المقابلة السابقة .

(٦) جابر ، عدنان : ملحمة القيد والحرية ، ص ١٦٨-١٧٢ .

أسبوعين ، كان عليهم إعادتها ، وعاقبت اشد العقاب على فقدانها ، وفتشت الغرف لإخراج أنبوبة قلم مفقودة^(١) .

وعندما سمحت إدارة السجن بدخول بعض الكتب أخضعها لرقابتها ، وسمحت بسماع نشرة أخبار راديو إسرائيل^(٢) ثلاث مرات يوميًا ، إضافة إلى برنامج ابن الرافدين الذي يصور إسرائيل بأنها دولة لا تقهر ، وكان تشغيل الراديو من عند الإدارة ، ويصل الصوت للغرف عبر السماعات^(٣) ، وأدخلوا بعض الجرائد العبرية و(الجيروسالم بوست) الإنجليزية ، و(الأنباء) الصادرة بالعربية^(٤) ، إلا إنه عند حدوث بعض الأحداث الهامة التي ترفع من معنويات المعتقلين كخطف الطائرات ، واحتجاز الرهائن كانت الإدارة تمنع وسائل الإعلام عن المعتقلين ، فليجأ المعتقلون إلى معرفة ذلك عبر السجناء الجنائيين اليهود ، الذين ينقلون الأخبار شفهيًا ، أو يهرّبون الجرائد للمعتقلين^(٥) ، كما حاول بعض المعتقلين تهريب بعض أجهزة الراديو ، والاستماع إليها وإخفائها^(٦) . وبدأ المتقفون بكتابة مواد ثقافية لتوعية المعتقلين ، وبذلك بدأت تتبلور التنظيمات بشكل واضح داخل السجون^(٧) ، وفي عام ١٩٧٠م صدرت أول مجلة أعدها المعتقلون تحت عنوان "فلسطين الثورة" وكتبوها على الورق الذي يُغلف به اللبن ، حيث لم تسمح الإدارة إلا بإدخال قلم رصاص واحد لكل خمسين أسيرًا لكتابة رسائلهم لذويهم ، ثم يسلمونه لإدارة السجن ، وفي عام ١٩٧١م نجحوا في الحصول على دفتر من ثماني ورقات وقلم لكل معتقل^(٨) ، وهكذا بدأت تظهر الكرايس الثقافية التي كُتبت عن تاريخ الثورات الفلسطينية والجزائرية والروسية والصينية والكورية والكوبية والفيتنامية ، ومفهوم الثورة ، ومبادئ التنظيم الثوري ، وحرب العصابات ، وحرب التحرير الشعبية ، ومبادئ الماركسية ، كما اهتموا باللغات الأجنبية خاصة الإنجليزية والعبرية^(٩) . وفي ١٧/١/١٩٧٢م طالب معتقلو عسقلان —

(١) الهندي ، خالد : التجربة الديمقراطية ، ص ٢٤ .

(٢) طه ، صبحي : السجون الإسرائيلية ، ص ١٩٠-١٩١ .

(٣) مقابلة مع سليمان إسماعيل الزاملي ، بتاريخ ٢٠٠١/٤/٢٠م .

(٤) مقابلة مع عبد الكريم إسماعيل شملخ ، بتاريخ ٢٠٠١/٣/٤م ؛ مقابلة مع عايش محمد عبيد ، بتاريخ ١٩٩٩/٧/١٢م .

(٥) انظر : جابر ، عدنان : ملحمة القيد والحرية ، ص ٢٠٨ .

(٦) مقابلة مع شعيب محمد الحايك ، بتاريخ ٢٠٠١/٣/٧م .

(٧) مقابلة مع عبد الرحمن نايف الصليبي ، بتاريخ ١٩٩٩/٧/٢٩م .

(٨) الهندي ، خالد : التجربة الديمقراطية ، ص ٢٧ .

(٩) جابر ، عدنان : ملحمة القيد والحرية ، ص ١٦٨-١٧٤ ؛ مقابلة مع رياض سليم الخطيب ، بتاريخ ١٩٩٨/١٠/١م ؛ مقابلة مع عايش محمد عبيد ، بتاريخ ١٩٩٩/٧/١٢م .

إدارة السجن السماح لعلماء مسلمين بزيارتهم لأجل تعليمهم الديني^(١) ، وفي ١٩٧٢/٦/٣٠م أعلنت وكالة رويتر أن «سكّيند» عريبًا في سجنى بئر السبع وغزة يؤدون ابتداءً من ذلك

اليوم امتحان شهادة الثانوية العامة المصرية ، تحت إشراف رجال التعليم المنتدبين من مصر ، ومن الأراضي المحتلة ، وعددٍ من حراس السجون الإسرائيلية^(٢) .

(٩) الاستفزازات والعقوبات :

تتمادى إدارة السجون في احتقار المعتقلين واستفزازهم ، فعلى مدى النهار يُمنع المعتقلون من الجلوس على فراشهم ، أو الاضطجاع عليه ، وعليهم أن يرتبوه بطريقة معينة^(٣) ، وعليهم الوقوف عند مرور أي سجان أو مسئول في السجن ، وعند مخاطبته يجب أن يكرر له كلمة "سيدي" بين كل جملتين^(٤) ، كما يمنع من رفع رأسه عند مخاطبة أي شرطي أو مسئول ، بل يجب أن يكون منخفض الرأس^(٥) ، كما إن الحديث بين المعتقلين يُعتبر جريمة لا تغتفر ، وأنها "ممارسة السياسة"^(٦) ، وتقوم إدارة السجن بإجبار المعتقلين على العمل في الورش التابعة لها مقابل أجور شكلية لا قيمة لها قد تكون ٦-١٠ سئاتر من النوع الرديء يومياً ، وقد يكون العمل في إعمار السجن أو ترميمه أو في صناعة شباك التمويه للحيش الإسرائيلي ، وقد تكون في صناعة صناديق البرتقال والفاكهة ، ويتم ذلك تحت حراسة مشددة^(٧) وعلى المعتقل أن يكون جاهزاً للعد "السفيراه" من السادسة صباحاً ، ويمنع المعتقل من الاعتراض على الطعام ، أو أوامر الشرطة ، كما يُمنع من التحرك داخل الغرفة أو التحدث بصوت مسموع ، أو ممارسة الرياضة ، أو امتلاك ورق وقلم ، أو تأدية الصلاة جماعةً ، بل الصلاة الفردية دون أن يسمع السجان بذلك^(٨) ، وعلى المعتقل أن يكتف يديه خلف ظهره في الفسحة "الفورة" ، ويمنع الحديث مطلقاً إلا بإذن في حالة وجود جنود ، ويجب رفع اليد للاستئذان عند التكلم مع الجندي^(٩) .

(١) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٥ ، ص ٣٣ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٦٣٢ .

(٣) عبد الرحمن ، أسعد : أوراق سجين ، ص ١٣٥ .

(٤) م. ع : الفلسطينيون في السجون ، ص ١٩٣ .

(٥) لانغر ، فليتسيا : بأم عيني ، ص ١٤١-١٤٢ .

(٦) المرجع السابق ، ص ٣٥٨ .

(٧) طه ، صبحي : السجون الإسرائيلية ، ص ١٩٠ ؛ الأرض : السجون في الكيان ، ص ٢١ ؛ جابر ، عدنان :

ملحمة القيد والحرية ، ص ١٤٠ .

(٨) قاسم ، عبد الستار وآخرون : التجربة الاعتقالية ، ص ١١٦ .

(٩) المرجع السابق ، ص ١١٧ .

وعند مخالفة أي من التعليمات السابقة يؤخذ المعتقل إلى زنزانة انفرادية لعدة أيام تحدد إدارة السجن ، وقد يُحكم عليه بقضاء مدة في الزنزانة دون طعام عدا كسرة خبز

وماء ، وأحياناً يُضرب قبل إدخاله الزنزانة^(١) ، وقد تمارس إدارة السجن عقوبة جماعية عند مخالفة أمر من شخص أو أكثر ، ومن ذلك ازدياد الطعام سوءاً في كميته ونوعيته ، ومنع الزيارات ، والحرمان من السجائر أو كتابة الرسائل للأهل ، أو إخراج الفراش من الغرفة وبقاء المعتقلين بدونه^(٢) ، وعدم معالجة الجرحى بسبب الاشتباكات التي تقع داخل السجن^(٣) ، ومنع شراء مواد من المقصف (الكانتين) لمدة شهرين^(٤) ، والحرمان من الغسيل^(٥) .

ومن أبرز المخالفات التي تغضب من أجلها الإدارة ، وتعاقب المعتقل أو مجموع المعتقلين : رفض العمل في مشاغل السجن ، والانتقال من غرفة لأخرى دون إذن الإدارة ، والنوم أثناء العد ، وإشعال النار داخل الغرفة وإعادة طبخ الطعام الذي يأتي من مطبخ السجن ، وتناول سجائر أو أشياء أخرى من الأهالي من خلال شبك الزيارة ، ومحاولة النوم نهاراً ، وهم ترتيب البطانيات بالطريقة المطلوبة ، والحديث أثناء الفورة ، ولو همساً ، ومناداة السجناء دون استهلال ذلك بكلمة "سيدي"^(٦) .

ثالثاً : مقاومة المعتقلين لممارسات إدارة السجن :

بعد مقاومة الفدائيين للاحتلال الإسرائيلي بكافة السبل المتاحة ، وجدت إسرائيل فرصتها في الانتقام ممن يقع في قبضتها منهم ، فمارست ضدهم أشد أنواع التعذيب النفسي والجسدي ، وبعد انتهاء التحقيق جعلته في ظروف معيشية لا تطاق في مسعى منها لقتلهم تدريجياً ، لكن هؤلاء المعتقلين ، الذين تمرسوا على المقاومة ، لم يستسلموا لهذه الظروف ، بل قاوموها ، والتدريج تمكنوا من تحسين أوضاعهم نسبياً .

(١) الهروب من السجن :

تحدى بعض المعتقلين الإجراءات الأمنية ، والحراسات المشددة ، وهربوا من —

(١) عبد الرحمن ، أسعد : أوراق سجين ، ص ٨٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٨٥ .

(٣) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٤ ، ص ٤٣٨ .

(٤) جابر ، عدنان : ملحمة القيد والحرية ، ص ١٢٧ .

(٥) مقابلة مع شعيب محمد الحايك ، بتاريخ ٢٠٠١/٣/٧م .

(٦) جابر ، عدنان : ملحمة القيد والحرية ، ص ١٢٦ .

السجون ، ومن هؤلاء على سبيل المثال حسن الزريعي من فدائيي ج. ش الذي هرب من سجن غزة المركزي عام ١٩٧١م ، وواصل عمله الفدائي ، واستشهد مع رفيقه محمد أبو النصر قرب مخيم المغازي بعد اشتباك عنيف مع الجيش الإسرائيلي^(١) ، وفي عام ١٩٧٢م فرَّ المعتقل حسن محمود حسن لبدة من سجن بئر السبع الصحراوي بعد أن لبس زيّاً مدنيّاً ،

وتمكن من الخروج مع الزوّار ، لكنه أُلقي القبض عليه بعد أقل من شهر^(٢) ، كما هرب المعتقل حسن أحمد سليمان ، وأعلنت الإذاعة الإسرائيلية أنه أُلقي القبض عليه ثانية في ١٩٧٢/٩/٢٧م^(٣) .

ورغم استشهاد الزريعي ، وإعادة اعتقال لبدة وسليمان فإن ذلك يعطي مؤشرًا إلى مدى القسوة في المعاملة للمعتقل الفلسطيني أثناء التحقيق ، وسوء أوضاعه المعيشية بعد التحقيق ، كما يشير إلى استمرار روح المقاومة عند الفدائيين رغم ما تعرضوا له من إيذاء ، هذا إضافة إلى نشاط الجيش الإسرائيلي في إجهاد المقاومة في تلك المرحلة .

(٢) الإضرابات والاشتباكات :

بسبب تردي أوضاعهم المعيشية ، نفذ المعتقلون الفلسطينيون في السجون الإسرائيلية سلسلةً من الإضرابات ، كوسيلة لإسماع السلطات والرأي العام صوتهم المقاوم ، ومساهمةً منهم في تعرية إسرائيل ، فكانت إدارة السجون تضغط باستمرار لكسر هذه الإضرابات بمختلف الوسائل تحت شعار "حماية أرواح المعتقلين"^(٤) ، وبلغاً المعتقلون إلى الإضراب عن الطعام لأنهم لا يملكون الكثير من الوسائل ، ومن الأسباب التي تدفع المعتقلين للإضراب : الاضطهاد ، ومقولة "سيدي" ، والمشي مع جعل اليدين خلف الظهر ، وحظر الكلام ، والضرب بدون مبرر ، وإحضار السجانين نساءهم وأولادهم لينفروا على سجناء ، وسوء الطعام كمًّا ونوعًا ، ومنع النوم طوال النهار ، ومنع وجود أقلام ودفاتر وكتب ، والحرمان من صلاة الجماعة ، وسوء العلاج^(٥) ، ويسعى المعتقلون - من خلال إضرابهم - إلى تحسين المعاملة لتصبح لائقة بالإنسان ، وتحسين الرعاية والعناية الطبية ، وعدم ضرب المرضى عند نقلهم إلى مستشفى ملحة ، وتحسين الطعام كمًّا ونوعًا —

(١) جابر ، عدنان : ملحمة القيد والحرية ، ص ٢٥٧ .

(٢) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٦ ، ص ١١٤ ، ١٧٢ ؛ جابر ، عدنان : ملحمة القيد والحرية ، ص ٢٥٧ .

(٣) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٦ ، ص ٢٥٢ .

(٤) الأرض : السجون في الكيان ، ص ٢٣ .

(٥) جابر ، عدنان : ملحمة القيد والحرية ، ص ٢٢٥-٢٢٧ .

وتصنيعًا وطهيًا ، والسماح بإدخال الكتب والصحف والمجلات ، وتحسين ظروف المعتقل من حيث الازدحام وحرية التحرك وممارسة الرياضة ، وزيادة وقت الفسحة ، وتحسين التهوية في الغرف ، وتوفير البطيخ والملابس والفرشات والأسرّة ، ومعاملة الزوّار معاملة حسنة ، وعدم التعرض لهم واستفزازهم ، وتوفير الماء الساخن والبارد ، والسماح بإدخال وإخراج الرسائل دون تمزيقها في مكاتب إدارة المعتقل ، وحقوق امتلاك المذياع وشرائه من

المقصف ، والسماح بالتعلم في المعتقل ، والاحتفال بالمناسبات الوطنية ، وعدم مصادرة الكتب التي يحضرها الأهالي ، أو الإجبار على العمل في المرافق التابعة لإدارة المعتقل^(١) .
وتختلف أنواع الاحتجاج والإضراب ، فقد يكون ذلك بإبلاغ الإدارة بالاحتجاج ، وقد يكون بإرجاع وجبة طعام ، أو الامتناع عن التزهر ليوم أو يومين ، أو الاحتجاج عن زيارة الأهل لمرة ، أو الامتناع عن الحلاقة والحمام ، أو الإضراب عن الطعام ، وقد يصل الأمر لاستخدام أكثر من شكل في نفس الوقت^(٢) .

وقد تطورت الإضرابات في السجون تدريجياً ، على النحو التالي :

(١) إضراب معتقل بيت ليد في كانون ثاني/يناير ١٩٦٩م ، حيث طالب المعتقلون بتحسين ظروفهم ، وبسبب قلة عدد المعتقلين قامت إدارة السجن بتفريغ المعتقل ووزعتهم على السجون الأخرى فأنتهت بذلك أول إضراب للمعتقلين^(٣) .

(٢) إضراب سجن شطة في كانون ثاني/يناير ١٩٧٠م ، حيث أضرب المعتقلون العرب عن الطعام إثر اعتداء سجين إسرائيلي على أحد السجناء العرب بالضرب ، وطالب المعتقلون بضمان سلامتهم^(٤) .

(٣) وفي ٢٨ نيسان/أبريل ١٩٧٠م نظم المعتقلون الإداريون في مختلف السجون في إسرائيل إضراباً قطرياً ، إذ أضرب حسب وزارة الداخلية الإسرائيلية ٨٠٠ معتقل من أصل ١٥٠٠ في سجون كفاريونا والدامون ونابلس ورام الله وغيرها^(٥) ، وكانت أهداف هذا الإضراب إطلاق سراح السجناء الإداريين أو محاكمتهم ، ووقف التعذيب ،

(١) قاسم ، عبد الستار وآخرون : التجربة الاعتقالية ، ص ١٢٥-١٢٦ .

(٢) جابر ، عدنان : ملحمة القيد والحرية ، ص ٢٢٣-٢٢٤ .

(٣) قاسم ، عبد الستار وآخرون : التجربة الاعتقالية ، ص ١٢٩ .

(٤) اليوميات الفلسطينية ، مج ١١ ، ص ٢٥ .

(٥) المصدر السابق ، ص ٣٥٦ ، ٣٧١ ؛ الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٠م ، ص ٨٥ .

وضمن الحقوق الأساسية للسجناء السياسيين^(١) ، وفي ١٩٧٠/٥/٥م توقف الإضراب في معظم السجون ، وواصل معتقلو نابلس والدامون إضرابهم لعدة أيام^(٢) .

(٤) إضراب معتقل عسقلان في تموز/يوليو ١٩٧٠م : كانت الأوضاع السيئة التي يحياها المعتقلون تزيد من غليانهم ، وكان عدد المضربين يزيد عن أربعمئة معتقل ، وقد بدأوا إضراباً عن الطعام في ١٩٧٠/٧/٥م واستمر ستة أيام متواصلة ، وأجبروا على شرب الحليب بالقوة بإنزال أنبوب من البلاستيك من أنف المعتقل إلى معدته^(٣) ، وحاول السجناء إنهاء الإضراب ولجأوا إلى حيل كثيرة منها افتعال صوت

توزيع الطعام ، وإشاعة أن الغرف الأخرى أنهت الإضراب ، لكن ذلك لم يخدم المعتقلين^(٤) ، وتصاعدت المشكلة فأعلن ٢٠٠ معتقل في سجن الرملة الإضراب تضامناً مع إخوانهم في سجن عسقلان^(٥) ، وبعد ستة أيام انتهى الإضراب وحقق المعتقلون عدة إنجازات لكن الإدارة أصرّت على كلمة "سيدي" و"اليدين وراء الظهر" فأضرب المعتقلون عن زيارة الأهل مرتين وتم التخلص من هاتين الإهانتين^(٦) .

(٥) ذكرت مصادر منظمة التحرير في الأراضي المحتلة أن جميع السجناء العرب في السجون والمعتقلات الإسرائيلية أعلنوا إضراباً عن الطعام صبيحة ١٩٧١/٤/٦ م ، احتجاجاً على الإجراءات التعسفية بحقهم^(٧) .

(٦) في آب/أغسطس ١٩٧١م وقع اشتباك في سجن بئر السبع بين المعتقلين والحراس احتجاجاً على المعاملة السيئة التي تمارس ضدهم^(٨) .

(٧) في ٣٠ أيلول/سبتمبر ١٩٧١م ، وأثناء قيام السجناء بإحصاء المعتقلين في سجن عسقلان ، لم يقف المعتقل الضريح والمريض محمود أبو دنهش ، فانهال عليه الضابط بالضرب ، وجرّحه ، فلم يطق المعتقلون ذلك ، وهاجموه ، وردّ السجناء نـ

-
- (١) لانغر ، فليتسيا : الغضب والأمل ، ص ١٠٦-١٠٧ .
- (٢) اليوميات الفلسطينية ، مج ١١ ، ص ٣٧١ .
- (٣) جابر ، عدنان : ملحمة القيد والحرية ، ص ٢٢٧ ؛ اليوميات الفلسطينية ، مج ١٢ ، ص ٣٩ ؛ لانغر ، فليتسيا : بأم عيني ، ص ٢٠٢ .
- (٤) لانغر ، فليتسيا : بأم عيني ، ص ٢٠٢-٢٠٣ .
- (٥) المرجع السابق ، ص ٢٠١ .
- (٦) جابر ، عدنان : ملحمة القيد والحرية ، ص ٢٢٩ ؛ لانغر ، فليتسيا : بأم عيني ، ص ٢٠٣ .
- (٧) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٣ ، ص ٣٧٩ .
- (٨) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٤ ، ص ٢٥٤ .

بقسوة^(١) ، وأعلنت الإذاعة الإسرائيلية أن الضابط أصيب ، كما أصيب عشرة معتقلين^(٢) ، لكن المحامية لانغر أكدت أن ١٨ معتقلاً نقلوا إلى مستشفى سجن الرملة للعلاج^(٣) ، وفي زيارة الأهالي بتاريخ ٨/١٠ لم يخرج للزيارة نحو ٤٠ معتقلاً ، ولمعاقبة المعتقلين أصبحت إدارة السجن تقدم لهم وجبة طعام واحدة في اليوم ، ومنعت وصول الصليب الأحمر للسجن^(٤) .

(٨) في عام ١٩٧٢م أضرب معتقلو سجن بيت ليد عن الطعام ستة أيام ، وحقق المعتقلون بعض الإنجازات ، وبعد فترة قصيرة أضرب المعتقلون ثانيةً عن العمل والزيارة والنزهة

"الفورة" والحلاقة لأكثر من شهرين ، فقام الممرض بحلق لحى المعتقلين بالزرنيخ ، وتم ترحيل كل المعتقلين إلى سجن بئر السبع الصحراوي^(٥) .

(٩) في ٨ نيسان/أبريل ١٩٧٢ منشب شجار بين معتقلي سجن عسقلان وإدارة السجن ، بسبب استمرار تقديم خبز الفطير "المصة" للمعتقلين رغم انقضاء فترة عيد الفصح لدى اليهود ، وقرر المعتقلون إعلان الإضراب لاحقاً لتحسين أوضاعهم المعيشية^(٦) .

(١٠) وفي تموز/يوليو ١٩٧٢م أضرب معتقلو عسقلان عن حلق لحاهم ، وفي ٢٩/٧ أنهموا الإضراب ، بعد أن حققوا عدة إنجازات منها خلع الشبك الحديدي عن شبابيك الزيارة ، وتوسيع غرف للزيارة ، وإدخال بعض الكتب من الأهالي بواسطة الصليب الأحمر^(٧) .

(١١) في ١٤ كانون الثاني/يناير ١٩٧٣م أعلن المعتقلون في سجن كفاريونا إضراباً عن الطعام بسبب تردي أوضاعهم المعيشية ، وبعد خمسة أيام من الإضراب ، تم تناقل الخبر ، وأوصلت المحامية لانغر الأمر إلى بعض أعضاء الكنيسة^(٨) .

(١٢) بدأ معتقلو سجن نابلس إضراباً مع بداية حزيران/يونيو ١٩٧٣م وقامت إدارة السجون بضرب المعتقلين لإرغامهم على إنهاء الإضراب ، مما أدى إلى وقوع صدام عنيف ، جرح خلاله أكثر من ١٢ معتقلاً ، وقام معتقلو سجون شطة وبيت ليد

(١) لانغر ، فليتسيا : بأم عيني ، ص ٢٩٠ .

(٢) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٤ ، ص ٣٩٠ .

(٣) لانغر ، فليتسيا : بأم عيني ، ص ٢٩٠ .

(٤) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٤ ، ص ٤٣٨ .

(٥) جابر ، عدنان : ملحمة القيد والحرية ، ص ٢٣٠ .

(٦) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٥ ، ص ٤٠٧ .

(٧) قاسم ، عبد الستار وآخرون : التجربة الاعتقالية ، ص ١٣٠ ؛ اليوميات الفلسطينية ، مج ١٦ ، ص ٧٣ .

(٨) م . ع : الفلسطينيون في السجون ، ص ١٨٣ ؛ اليوميات الفلسطينية ، مج ١٧ ، ص ٣٩ .

وكفاريونا بالإضراب التضامني مع معتقلي سجن نابلس^(١) .

(١٣) إضراب سجن بئر السبع عام ١٩٧٣م : وامتد من شهر آذار/مارس ولمدة عشرة أشهر ، وبدأ بتخفيض أعداد العمال من المعتقلين في الورش ، ثم شمل جميع المعتقلين ، وطالب المعتقلون بتحسين ظروف حياتهم ، والسماح لذويهم بالزيارة بعد منعهم ثلاثة أشهر ، ولتحسين المستوى الصحي ، ونقل السجناء المدنيين من بينهم^(٢) ، وكان عدد المعتقلين المضربين ٦٧٨ معتقلاً^(٣) ، ومع طول الإضراب لجأت إدارة السجن لعدة

إجراءات عقابية منها حلق رؤوس المعتقلين ، ومصادرة الكتب والدفاتر ، ومنع السجائر ، وعدم مراعاة حرمة رمضان في توزيع الطعام ، وعدم إعطاء بطانية خامسة مع قدوم الشتاء كما جرت العادة ، ونفي المسؤولين البارزين عن الإضراب لسجون أخرى ، وعزل سجناء آخرين ، وعزل ممثلي الغرف ، واقتحام الغرف بالعصي والغاز المسيل للدموع وضرب المعتقلين ، والطلب من بعض المعتقلين إقناع الآخرين بوقف الإضراب^(٤) ، ومنع الماء الساخن ، ومصادرة الملابس الداخلية من المعتقلين ، وعدم فتح المذياع ، ومنع إدخال الجرائد^(٥) .

(١٤) وفي ٢٤ آب/أغسطس ١٩٧٣م قام عدد من السجناء اليهود بالهجوم على معتقل عربي وضربوه ، ثم قاموا بالهجوم على مَن وجدوه من المعتقلين العرب وهم يحملون العصي والسكاكين والقضبان الحديدية ، فقام السجنانون بإدخال المعتقلين العرب إلى غرفهم ، فهاجم السجناء اليهود غرفة رقم (٦) دون اعتراض من إدارة السجن ، كما هاجموا غرفتي (٧) و(١٢)^(٦) ، ونتيجة لذلك اعتصم المعتقلون العرب في غرفهم احتجاجاً على المعاملة التي يلاقونها ، وأعلنوا الإضراب عن الطعام ، والذهاب إلى العمل^(٧) .

(١٥) وفي ٢٤ أيلول/سبتمبر ١٩٧٣م ، أعلن المعتقلون في السجون الإسرائيلية الإضراب عن الطعام في الاحتفالات بالعام العبري الجديد احتجاجاً على استمرار الاحتلال^(٨) .

(١) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٧ ، ص ٥٢١ .

(٢) وفا ، العدد الصادر بتاريخ ٥/٩/١٩٧٣م ، ص ٩-١٠ .

(٣) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٨ ، ص ١٣٩ .

(٤) جابر ، عدنان : ملحمة القيد والحرية ، ص ٢٣٥-٢٣٨ .

(٥) قاسم ، عبد الستار وآخرون : التجربة الاعتقالية ، ص ١٣٣-١٣٤ .

(٦) الأرض : كلمات مكتوبة بالدم من أعماق سجن شطة الرهيب ، ع ٢ ، ٧/١١/١٩٧٣م ، ص ٣٥ .

(٧) وفا ، العدد الصادر بتاريخ ٦/٩/١٩٧٣م ، ص ٦ .

(٨) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٨ ، ص ٢٨٢ .

هذه الإضرابات والاحتجاجات والمواجهات مع إدارة السجون كانت دليلاً واضحاً على رفض الظروف التعيسة التي يحياها المعتقلون ، وتأكيداً على استمرار روح المقاومة لديهم رغم كل ما توضعوا له من تعذيب وإيذاء .

رابعاً ١ : أثر الاعتقال على العمل الفدائي :

عندما اعتدى الضابط الإسرائيلي على المعتقل محمود دنهش في سجن عسقلان بتاريخ ٣٠/٩/١٩٧١م كان عدد المعتقلين هناك ٧٧معتقلاً ، نصفهم محكومٌ عليه بالسجن المؤبد ، والنصف الثاني تزيد محكومياتهم عن ١٥ سنة^(١) ، فلو أخذ هذا السجن كعينة من بين السجون ، لأمكن التعرف على مدى تأثير الاعتقال على العمل الفدائي ، حيث إن مئات الفدائيين خضعوا للاعتقال ، وحوكموا بالسجن ما لا يقل عن ١٥ سنة سجناً فعلياً ، وهذا يعني تعطّل هؤلاء عن ممارسة دورهم النضالي المقاوم .

وكان لهذا الاعتقال آثاره ، فمن ناحية واصل فدائيون آخرون العمل الفدائي غير أنهم كانوا أقل خبرة وتدريباً ، إذ لم يسبق لهم التدريب ضمن جيش التحرير ، أو حتى أنهم لم يدرسوا التربية العسكرية في المدارس الثانوية ، لكنه وُلدوا في مجتمع يقاوم الاحتلال ، فأولئك ، أو نقلوا يوماً أسلحة للفدائيين ، أو سمعوا كيف تقذف القنابل ، أو تعلموا كيفية إعداد قنابل المولوتوف ، فصنعوها وقذفوها على الدوريات العسكرية ، وقد انعكس ذلك كله على مستوى الأداء الذي انحدر في عامي ١٩٧٢-١٩٧٣م كما مرّ سابقاً .

كما أدى الاعتقال إلى ضرب الخلايا والمجموعات مما عرقل العمل في هذا التنظيم أو ذاك ، في هذه المنطقة أو تلك ، ويصحب ذلك استيلاء الجيش الإسرائيلي على أسلحة كانت بحوزة الفدائيين ، وقد تكون هذه الأسلحة شخصية ، أو تكون في مخازن تابعة للتنظيم ، وأيضاً كانت فإنها خسارة كبيرة في ظل شح الأسلحة ، الأمر الذي ألجأ الكثيرين إلى تصنيع زجاجات المولوتوف لاستخدامها .

هذا على مستوى العمل الفدائي ، أما أولئك الفدائيون المعتقلون فقد حوّلوا المعتقلات إلى مدارس وطنية ، فيها برامج محو الأمية ، والعديد من الجلسات الثقافية ، والحوارات ، ودراسة تجارب الثورات العربية والعالمية ، وحرب العصابات ، وغير ذلك^(٢) ، مما أفاد المعتقلين ذوي المحكوميات القليلة ، والذين خرجوا من السجن ليشاركوا —

(١) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٤ ، ص ٣٩٠ ؛ ع.م : شهریات السياسة الإسرائيلية ، شؤون فلسطينية ، ع ٦ ، يناير ١٩٧٢م ، ص ٢٣٢ .

(٢) الأرض : السجون في الكيان ، ص ٢٣ .

في العمل الفدائي من جديد ، أو ليتجنبوا أخطاءً كانت منتشرة في العمل السابق . كما بدأ المعتقلون اهتمامهم بالناحية الأمنية ، وتراكمت لديهم مع الأيام تجربة أمنية ، استفادوا منها ، وأفادوا أصحاب المحكوميات القليلة ، لينقلها هؤلاء لأبناء الشعب عند خروجهم من الاعتقال ، وقد أدت هذه التجربة الأمنية إلى بدء ملاحقة المعتقلين لبعض مَنْ أُسقطوا أثناء التحقيق معهم ، ففي ٧/١/١٩٧٢م قتل المعتقلون في سجن عسقلان معتقلاً

محكوماً ١ عليه بالسجن مدى الحياة ، وخنقوه بالجوارب^(١) ، وفي آب/أغسطس ١٩٧٢م جرح معتقلٌ في سجن غزة المركزي معتقلاً آخر عند محاولة قتله لأنه "متعاون مع اليهود"^(٢) .
واهتم الفدائيون المعتقلون بالمعتقلين الجنائيين ، وسعوا لبث الوعي الوطني لديهم^(٣) ، وهذا يعني أنهم قاموا ببرامج إصلاح لهم ، ولعل بعضهم يخرج من السجن ، فينضم للعمل الفدائي ، أو يقدم خدمة للفدائيين ، أو على الأقل لا يخدم المخابرات الإسرائيلية لتسهيل مهمة إلقاء القبض على رجال المقاومة ، وكل هذا تدعيم لابأس به للعمل الفدائي ، من أناسٍ أصبحوا خلف القضبان ، لا يقدرّون على المشاركة في العمل الفدائي ميدانياً ١ .

(١) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٥ ، ص ٣٣ .

(٢) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٦ ، ١٣٤ .

(٣) الأرض : السجون في الكيان ، ص ٢٣ .

المبحث الثاني

دور المرأة في العمل الفدائي بالقطاع

- أولاً : دور المرأة في العمل الفدائي .
- ثانياً ١ : العقوبات الإسرائيلية للمرأة الفلسطينية في القطاع .
- ثالثاً : التجربة الاعتقالية للمرأة .
- رابعاً ١ : أثر الاعتقال على المرأة .

تمهيد :

تمثل المرأة نصف المجتمع ، وتقع على عاتقها مهمات جسام ، فهي المدرسة التي تربي الناشئة ، وهي الأم الحانية ، والزوجة الوفية ، والأخت الصديقة ، ويرتبط بدرجة وعيها وبذلها وعطائها التوجه الإيجابي عند الرجال لما فيه مصلحة الوطن ، فإذا شجعت على ذلك ، تزداد لديهم الدافعية ، أما إن ثبطت الرجال فإنها تقذف بهم للخيال ور . كما إن للمرأة دوراً لا يمكن تجاهله في الحرب الثورية ، فمهما بلغت درجة وحشية العدو ، فإنها سوف تُعامل بأسلوب أقل خشونة من الرجل ، وبالتالي يمكنها أن توصل رسالتها للجهة المطلوبة ، وهي الأقدر على الوصل بين القوات المتباعدة^(١) .

وفي فلسطين لم يقتصر العمل الوطني في يومٍ من الأيام على الرجال وحدهم ، بل كانت حصة المرأة دوماً كبيرة سواء كانت مباشرة أو غير مباشرة وذلك بحكم ارتباطها العضوي بالأب والزوج والابن والأخ ، وبحكم كونها جزءاً من الشعب تواجه ما يواجهه^(٢) ، وما دام أقاربها في نضال فهي تشاركهم النضال شاعت أم أبت ، فاستشهاد أحدهم يعني تحملها التضحية الكبرى ، وعندما يتعرض أولئك للمطاردة أو السجن أو الاضطهاد فهي في قلب التضحية^(٣) .

لكن مشاركة المرأة الفلسطينية في العمل الفدائي لم تكن في يومٍ من الأيام بهدف إبراز التساوي مع الرجل ، أو مناهضة الدين أو العادات والتقاليد في المجتمع الفلسطيني ، بل كانت بهدف المساهمة الفاعلة في العمل الوطني والثورة ، بدليل أنها إلى جانب مشاركتها في العمل الفدائي كانت تحافظ على التقاليد والقيم والدين^(٤) .

ولأن المجتمع ينظر للمرأة على أنها مخلوق ضعيف بحاجة دائمة إلى الحماية ، كان الأهل يراقبون تصرفات فتياتهم ، وقد يمنعونها من مواصلة نشاطها خوفاً عليها من

(١) أبو لبدة ، حسن : الحرب الثورية ، ص ١١٢ .

(٢) شفيق ، منير : موضوعات حول نضال المرأة ، شؤون فلسطينية ، ع ٦٢ ، كانون الثاني / يناير ١٩٧٧م ، ص ٢٠١ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٠٦-٢٠٧ .

(٤) المرجع نفسه ، ص ٢٠٥-٢٠٨ .

مصير مبهم قد تتعرض له إذا انكشف أمرها^(١) ، أو حفاظاً على شرف العائلة الذ قد يُلَوَّث إذا تعرضت للاعتقال ، أو نتيجة الاختلاط بالرجال نتيجة نشاطها الثوري^(٢) .

وهكذا يمكن التوصل إلى أن غالبية النساء اللاتي شاركن في العمل الفدائي حصلن على موافقة من عائلاتهن^(٣) ، ومن خلال عدد من المقابلات مع نساء وفتيات شاركن في العمل الفدائي في الفترة ١٩٦٧-١٩٧٣م تبين أن فطوم عبد الفتاح السردى شاركت لأن أختها كان فدائيًا تابعًا للجبهة الشعبية^(٤) ، وكذلك الحال بالنسبة لفيروز رباح ناجي/عرفة التي كان أخوها تابعًا للجبهة الشعبية^(٥) ، أما سعاد توفيق أبو السعود فشاركت في العمل الفدائي لأن ابنها زياد الحسيني كان من قادة العمل الفدائي ، وأصبح القائد العام لقوات التحرير الشعبية في قطاع غزة وشمالى سيناء ، كما كان لها تجربة سابقة مع زوجها الذي جاهد الإنجليز في ثورة ١٩٣٦م^(٦) ، وكذلك الحال بالنسبة لفرحانة موسى الأسطل التي كان ابنها من فدائيي ج.ش.^(٧) ، أما فاطمة عمر الحلبي فكان والدها أحد فدائيي مصطفى حافظ ، وعُذّب وتعذيباً وحشيّاً ، وأكلت الكلاب لحمه عند الاحتلال الإسرائيلي لقطاع غزة عام ١٩٥٦م ، وبعد احتلال ١٩٦٧م أصبح أحد فدائيي ق.ت.ش. ، فاستعان بابنته في بعض الأعمال ، مما فتح لها المجال للمشاركة في العمل الفدائي^(٨) .

ولكن ذلك لا يعني بالضرورة وجود أحد أفراد العائلة في العمل الفدائي ، فقد شاركت صفية جديل أبو ثابتة / أبو شغبية ، رغم أنها من أسرة بدوية ، وعدم مشاركة أحد أفراد أسرتهما في العمل الفدائي ، وساعدها على ذلك وفاة والدتها ، وترك والدها المنزل ، —

(١) الوحيدى ، ميسون : المرأة الفلسطينية والاحتلال الإسرائيلي ، جمعية الدراسات العربية ، القدس ، ١٩٨٦م ، ص ١٧ .

(٢) الخليلى ، غازي : المرأة الفلسطينية والثورة ، شؤون فلسطينية ، ع ٦٠ ، تشرين أول - تشرين ثاني ١٩٧٦م ، ص ١٣٦ .

(3) Salman, Magida, and others: Women in the Middle East, Zed Books Ltd., London, 1987, p. 40.

(٤) مقابلة مع فطوم عبد الفتاح السردى ، بتاريخ ٢٠٠٢/٥/١م ، والأصل محفوظ بمركز التاريخ الشفوي بالجامعة الإسلامية .

(٥) مقابلة مع فيروز رباح ناجي/عرفة ، بتاريخ ٢٠٠٢/٢/١٣م ، والأصل محفوظ بمركز التاريخ الشفوي بالجامعة الإسلامية .

(٦) مقابلة مع سعاد توفيق أبو السعود ، بتاريخ ١٩٩٨/١٦/١٢م .

(٧) مقابلة مع فرحانة موسى الأسطل ، بتاريخ ٢٠٠٢/٩/٥م .

(٨) مقابلة مع فاطمة عمر الحلبي ، بتاريخ ١٩٩٩/٤/٢٧م .

أما أخوها الوحيد فكان يخرج للعمل ، مما يتيح لها حرية التحرك لخدمة الفدائيين^(١) . وكانت المرأة في قطاع غزة قد شاركت في هبات جماهيرية ومظاهرات ومسيرات ، ومن ذلك مظاهرات عام ١٩٥٤م التي اجتاحت القطاع ضد مشروع التوطين ، ومظاهرات

عام ١٩٥٥م إثر الاعتداء الصهيوني على محطة مياه غزة ، وأثناء العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦م ، وعند الانسحاب الإسرائيلي من القطاع عام ١٩٥٧م^(٢) .

وبعد حرب ١٩٦٧م بدأت أعمال المقاومة ، فشاركت المرأة في إنجاح ذلك ، وانخرطت بصورة بارزة في العمل الفدائي ، وتم تدريب النساء عسكرياً ، وتركز نشاطهن في التمريض وإعداد الطعام والزي للفدائيين^(٣) ، وتوزيع المنشورات المناهضة للاحتلال ، كما اهتمت بالنشاط الاجتماعي فأنشأت الجمعيات والمؤسسات الخيرية لتتعاون نشاطها للمساهمة في حل بعض المشاكل^(٤) .

وفي الوقت الذي عاقبت فيه إسرائيل الرجال ، لم تسلم المرأة من العقوبة أيضاً ، فتعرضت النساء بسبب نشاطاتهن المناوئة للاحتلال للسجن^(٥) والإبعاد والإقامة الجبرية ، والقتل ، والتهديد بهتك العرض^(٦) .

أولاً : دور المرأة في العمل الفدائي :

كان للمرأة في قطاع غزة دورٌ واضح في العمل الفدائي في الفترة من ١٩٦٧-١٩٧٣م ، ومن أهم أعمالها :

(١) **نقل السلاح وشرائه** فتظرراً لتشديد الجيش الإسرائيلي قبضته والإكثار من حملات المداومة والتفتيش ، أصبح من المتعذر تنقل الفدائيين وهم يحملون أسلحتهم ، فلجأوا إلى

(١) مقابلة مع صافية جديل أبو ثابتة / أبو شغيب ، بتاريخ ٢٤/١/٢٠٠٢م ، والأصل محفوظ بمركز التاريخ الشفوي بالجامعة الإسلامية .

(٢) دراغمة ، عزة : الحركة النسائية في فلسطين ١٩٠٣-١٩٩٠م ، مكتب ضياء للدراسات ، القدس ، ط ١ ، ١٩٩١م ، ص ٥٥ .

(3) Salman, Magida, and others: Women in the Middle East, p. 40.

مركز أبحاث م. ت. ف : نضال المرأة الفلسطينية ، د. ت ، ص ٨ : الأزعر ، محمد : المقاومة في قطاع غزة ، ص ٩٩ .

(٤) مغنم ، مابيتيل : واقع المرأة الفلسطينية في الوطن المحتل ، صامد الاقتصادي ، ع ٦٢ ، تموز/أب ١٩٨٦م ، ص ٤٦-٤٧ .

(5) Salman, Magida, and others: Women in the Middle East, p. 31.

(٦) البكري ، حنان ريان : الأوضاع القانونية للمرأة الفلسطينية تحت ظل الاحتلال ، صامد الاقتصادي ، ع ٦٢ ، ص ٨٦-٨٨ : دراغمة ، عزت : الحركة النسائية ، ص ٦٣ .

النساء والفتيات للقيام بمهمة نقل الأسلحة من مكان لآخر ليتمكنوا من تنفيذ عملياتهم .

فعلى سبيل المثال كانت غالبية محمد أبو ستة تلبس القنعة والداير لتخبئ السلاح عند نقله ، وأحياناً كانت تخبؤه في صدرها ، وتنقله من مكان لآخر^(١) ، أما فيروز عرفة

فتذكر أنها نقلت كمية من السلاح من خان يونس إلى غزة في سلة ووضعت فوق السلاح موزاً ، وأوقف الجيش الإسرائيلي السيارة لتفتيشها ، فأخذت تأكل الموز للتمويه ، ولم يتم تفتيش سلتها^(٢) .

وفي الوقت الذي كانت تنقل فيه المرأة السلاح للتنظيم ، كانت أحياناً تقوم بذلك بشكل فردي كأن تنقل السلاح لزوجها أو أخيها أو ابنه، وكان ذلك شائعاً^(٣) . وفي بعض الأحيان كانت بعض النساء يساهمن في شراء الأسلحة ، فغالية أبو ستة كانت تعطي أموالاً لبعض الشباب ليشتروا بها أسلحة للفدائيين^(٤) .

(٢) إعداد الطعام والمأوى للمطاردين : فتذكر فرحانة موسى الأسطل أن بيتها كان ملجأً لفدائيي ج.ش ، وعندما يصل الفدائيون لبيتها ، كان أهل البيت يسهرون طوال الليل حتى أذان الفجر للحراسة ، وكانوا يحضرون للفدائيين ما يحتاجون إليه^(٥) ، وتذكر فاطمة الحلبي أن الفدائيين كانوا يقيمون في بيتها ، وأن أمها كانت تقدم لهم الطعام والشراب والمعلومات اللازمة^(٦) ، وأكدت صفية جديل أبو ثابتة (أبو شغبية) ذلك^(٧) ، وأضافت فطوم عبد الفتاح السردى أنها كانت تؤوي الفدائيين في بيتها ، وعند حدوث ضربة أو مطاردة ، كانت حلقة وصل بين أفراد المجموعات فتقوم بالاتصال بهؤلاء الفدائيين من خلال أهلهم ، وتتمكن من جمعهم ببعضهم من جديد^(٨) ، وفي أيار/مايو ١٩٦٩م ، أعلن عن اعتقال امرأة من خان يونس بتهمة إيواء أحد الفدائيين^(٩) ، وفي تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٧١م اعتقلت ممرضتان من غزة بتهمة إيواء أحد الفدائيين تحت أسرة المستشفى^(١٠) .

(١) مقابلة مع غالية محمد أبو ستة ، بتاريخ ١٦/٩/٢٠٠٢م .

(٢) مقابلة مع فيروز رباح عرفة ، بتاريخ ١٣/٢/٢٠٠٢م .

(٣) مقابلة مع رأفت عثمان النجار ، بتاريخ ١٧/٧/١٩٩٩م .

(٤) مقابلة مع غالية محمد أبو ستة ، بتاريخ ١٦/٩/٢٠٠٢م .

(٥) مقابلة مع فرحانة موسى الأسطل ، بتاريخ ٩/٢٠٠٢/٥م .

(٦) مقابلة مع فاطمة عمر الحلبي ، بتاريخ ٢٧/٤/١٩٩٩م .

(٧) مقابلة مع صفية أبو ثابتة (أبو شغبية) ، بتاريخ ٢٤/١/٢٠٠٢م .

(٨) مقابلة مع فطوم عبد الفتاح السردى ، بتاريخ ١/٥/٢٠٠٢م .

(9) Nakhleh, Issa: Encyclopedia of Palestine Problem, vol. 2, p. 667.

(10) Ibid, p. 667-668.

(٣) التمريض : كانت المرأة تقوم بدور الممرض للفدائيين الجرحى ، فبعض النساء كانت توفر الأدوية والقطن واللفافات إذا جرح أحد الفدائيين^(١) ، وقامت بعض النساء بتطبيب الجرحى^(٢) ، وكان الفدائيون يستفيدون من الممرضات لأن تحركهن غير لافت للنظر ،

وإخوان بعضهم كانوا من الفدائيين ، فيتم التطبيب في بيوتهم ، ومن هؤلاء أسماء عقل زوجة خليل عقل الذي استشهد رحمه الله^(٣) .

(٤) نقل الرسائل : يتعذر التحرك على الرجال عند منع التجول ، أو الحصار وتشديد الخناق ، لكن المرأة كانت تخترق الحصار لإيصال مراسلات وأوامر القيادة للمجموعات^(٤) ، وكانت المرأة تقوم بنقل الرسائل من المجموعات للقيادة وبالعكس^(٥) ، كما قامت بعض النساء بنقل الرسائل بين الداخل والخارج^(٦) ، فمثلاً كانت فطوم السردى تنقل الرسائل المكتوبة بالشفير إلى لبنان وسوريا والأردن^(٧) ، أما غالية أبو ستة فكانت ترسل إذاعة الثورة الفلسطينية على الرقم (١٤٤) ، وكان لها اسم "حركي"^(٨) ، وكانت سهيلة سعيد الجدبة ترسل رسائل ق.ت.ش إلى لبنان والأردن^(٩) .

(٥) الرصد والمراقبة : قامت النساء بمراقبة الطرق والشوارع للفدائيين ، وعملن على سهولة حركتهم من مكان لآخر^(١٠) ، وكانت غالية أبو ستة تراقب الدوريات الإسرائيلية ، وتحدد مواقعها ، وساعات تواجدها ، وكانت تستفيد من أخواتها وقربياتها في الرصد أيضاً^(١١) ، أما فيروز عرفة فكانت ترصد تحركات الجيش وسيارات ضباط المخابرات في —

(١) مقابلة مع صفية جديل أبو ثابتة ، بتاريخ ٢٤/١/٢٠٠٢ م .

(٢) مقابلة مع سهيلة سعيد الجدبة ، بتاريخ ١٣/١/٢٠٠٢ م .

(٣) مقابلة مع يوسف محمد الباز ، بتاريخ ١٩٩٩/٤/١٩ م .

(٤) مقابلة مع رياض سليم الخطيب ، بتاريخ ١٠/١٠/١٩٩٨ م .

(٥) مقابلة مع عبد الرحمن نايف الصليبي ، بتاريخ ٢٩/٧/١٩٩٩ م .

(٦) مقابلة مع رأفت عثمان النجار ، بتاريخ ١٧/٧/١٩٩٩ م .

(٧) مقابلة مع فطوم عبد الفتاح السردى ، بتاريخ ١٥/٥/٢٠٠٢ م .

(٨) مقابلة مع غالية محمد أبو ستة ، بتاريخ ١٦/٩/٢٠٠٢ م .

(٩) مقابلة مع سهيلة سعيد الجدبة ، بتاريخ ١٣/١/٢٠٠٢ م .

(١٠) المقابلة السابقة .

(١١) مقابلة مع غالية محمد أبو ستة ، بتاريخ ١٦/٩/٢٠٠٢ م .

محيط السرايا وعمارة أبو خضرة بغزة ، وذلك بتحديد مواعيد الدخول والخروج ، وأعداد ركاب هذه السيارات ، والجهات التي تتحرك باتجاهها^(١) .

(٦) **التغطية والتمويه :** وذلك لتسهيل تحركات الفدائيين ، فمثلاً كانت فرحانة الأسطل تتحرك بقطيع من الغنم من الصباح الباكر خلف الفدائيين الخارجين من بيتها ، وذلك لإزالة آثارهم ، وتظل خلفهم حتى يصلوا إلى الطريق العام في خان يونس^(٢) ، وكانت سعاد أبو السعود عند ذهابها لزيارة ابنها زياد الحسيني في الأوكار تلبس زي نساء بيت لاهيا^(*) ، وتحمل معها سلةً به بعض الخضروات كعادة نساء تلك المنطقة^(٣) ، وكانت صفية أبو ثابتة عندما تريد إيصال رسالة أو سلاح للفدائيين تنزل من السيارة في مكان بعيد عن الوكر أو البيت الذي يتواجد فيه الفدائيون ، وتسير على الأقدام حتى تصلهم ، وذلك تفادياً لرصد العملاء^(٤) .

(٧) **رصد وتهديد العملاء :** في الوقت الذي كانت ترصد فيه المرأة تحركات الجيش الإسرائيلي ، كانت تشارك في رصد تحركات العملاء ، فكانت غالبية أبو ستة تقوم بذلك^(٥) ، أما مريم أبو دقة ، فكان من بين التهم الموجهة إليها عند محاكمتها إرسال رسائل تهديد للعملاء^(٦) ، وفي العام ١٩٧١م ، قتلت دلال أبو قمر شخصاً بتهمة التعاون مع المخابرات الإسرائيلية ، وقد حُكم عليها بالسجن لمدة ٨ سنوات^(٧) ، وفي نفس العام شاركت حورية خليفة في قتل عميل وقد حُكم عليها بالسجن ٥ سنوات^(٨) .

(٨) **الأعمال الإدارية :** فتذكر سهيلة الجدبة أنها كانت تكتب في دفتر خاص كل العمليات العسكرية التي ينفذها فدائيو ق.ت.ش ، وترسل نسخة عنها للخارج ، وأنها كانت تسجل

(١) مقابلة مع فيروز رباح عرفة ، بتاريخ ١٣/٢/٢٠٠٢م .

(٢) مقابلة مع فرحانة موسى الأسطل ، بتاريخ ٥/٩/٢٠٠٢م .

(*) انظر الملحق رقم ٢١ .

(٣) مقابلة مع سعاد توفيق أبو السعود ، بتاريخ ١٦/١٢/١٩٩٨م .

(٤) مقابلة مع صفية جديل أبو ثابتة ، بتاريخ ٢٤/١/٢٠٠٢م .

(٥) مقابلة مع غالبية محمد أبو ستة ، بتاريخ ١٦/٩/٢٠٠٢م .

(٦) مقابلة مع مريم محمود أبو دقة ، بتاريخ ١١/٦/٢٠٠٢م .

(٧) الوحيدي ، ميسون : المرأة الفلسطينية ، ص ٢٢ .

(٨) المرجع السابق ، ص ٢٣ .

الأعمال الإدارية في مجلد كبير يُحفظ في أحد الأوكار^(١) ، وكانت المرأة تُعد البيانات والمنشورات أحياناً ، فتذكر فيروز عرفة أن ج.ش لم يكن لديها آلة كاتبة ، فقامت هي

ومجموعة من الفتيات بحمل السلاح ، والخروج في وضوح النهار ، ودخلن محلاً به كاتبة ، وأخذنها أمام أعين المارة ، لئلا يعاقب الجيش الإسرائيلي صاحب المحل ، وانطلقن لطباعة بيانات ومنشورات التنظيم^(٢) .

(٩) المساعدة في تجهيز المتفجرات : فتذكر فاطمة عمر الحلبي أن محمد البصيلي كان الخبير في إعداد المتفجرات عند ق.ت.ش ، وأنها كانت تعمل معه وفق تعليماته ، إذ كان الفدائيون يأتون بالألغام ، ويتم تفكيكها ، وأخذ مادة T.N.T ، وكانت تقوم بتفكيكها وتنقيتها ، وتساعد البصيلي في تجهيز العبوات المزودة بالساعات وبطاريات التفجير^(٣) .

(١٠) المشاركة في العمليات العسكرية : كانت مشاركة المرأة في العمليات العسكرية إما بإطلاق النار أو الحماية ، أو الرصد للتعرف على النتائج ، فمن التهم الموجهة لمريم أبو دقة القيام بعمليات عسكرية^(٤) أما سعاد أبو السعود فكانت تلبس ثوباً وتضع حزاماً ، وتضع القنابل على خصرتها ، وتحمل مسدساً ، وتقف كحماية للفدائيين أثناء تنفيذ بعض عملياتهم ، فقد شاركت في عملية في جباليا ، وفي اشتباك بمنطقة الفالوجة بجباليا ، وفي اشتباك في حي الشجاعية بغزة ، وعملية في بيت حانون^(٥) ، وتذكر فاطمة الحلبي أن عدداً من الفدائيين كانوا في وكر داخل بيت يوسف عبود ، وأنها كانت معهم ، وأن الجيش اقتحم البيت ، وقتلوه ، فلم يعثروا على الوكر ، فاعتقلوا أم يوسف ، وكان عمرها ٦٣ سنة ، وحققوا معها ، فلم تعترف عليهم ، فأفرج عنها ، وبسبب صمودها أراد زياد الحسيني مكافأتها ، فطلبت أن تخرج في عملية ، وبالفعل خرجت أم يوسف مع الفدائيين وكانت فاطمة الحلبي أيضاً معهم ، وزرع لهم يوسف لغماً ناسفاً في برج كهرياء شرق الشجاعية ، وتفجر البرج ، وقتل جندي وجرح آخرون^(٦) .

(١) مقابلة مع سهيلة سعيد الجدية ، بتاريخ ١٣/١/٢٠٠٠ م .

(٢) مقابلة مع فيروز رباح عرفة ، بتاريخ ١٣/٢/٢٠٠٢ م ؛ اليوميات الفلسطينية ، مج ١٥ ، ص ١٨٧ .

(٣) مقابلة مع فاطمة عمر الحلبي ، بتاريخ ٢٧/٤/١٩٩٩ م .

(٤) مقابلة مع مريم محمود أبو دقة ، بتاريخ ١١/٦/٢٠٠٢ م .

(٥) مقابلة مع سعاد توفيق أبو السعود ، بتاريخ ١٦/١٢/١٩٩٨ م .

(٦) مقابلة مع فاطمة عمر الحلبي ، بتاريخ ٢٧/٤/١٩٩٩ م .

أما فيروز عرفة فكانت تحمل القنابل ، وتوصلها للفدائيين لمكان العملية ، وكانت ترصد العمليات للتعرف على مدى نجاحها ، ثم تكتب تقارير عنها للقيادة ليتم تقييمها ، كما

كانت تقوم بدور الحماية بحيث أنه إذا تعرض الفدائيون للخطر ، فإنها تتدخل ، وتطلق النار على الجيش الإسرائيلي ، لكنها تؤكد أنه لم يكن حاجة لتدخلها في أية عملية بسبب نجاعة أداء الشباب^(١) ، وكانت فتاة من آل شبلاق في خان يونس تشارك في عمليات ج.ش^(٢) ، وكانت إحدى فتيات ج.ش في المعسكرات الوسطى تشارك في العمليات العسكرية ضد^(٣) ، وشاركت عائشة عيد حمادة في إلقاء متفجرات على سيارة عسكرية في ٢ آب/أغسطس ١٩٦٨ م ، وعلى دورية إسرائيلية في سوق فراس بغزة في ٨ أيلول/سبتمبر ١٩٦٨ م^(٤) ، وألقت عائدة عيسى سعد قنبلتين على دورية عسكرية في ميدان فلسطين بمدينة غزة بتاريخ ١٦ آذار/مارس ١٩٦٩ م ، وأصابته ثلاثه جنود ، ودمرت السيارة ، وقد اعتقلت ودُكُم عليها بالسجن عشرين سنة ، كما اعتقلت والدتها وشقيقها ، وذُسف بيتها^(٥) ، وفي ٥ آذار/مارس ١٩٧٠ م ، أُلقي القبض على إحدى الطالبات خلال عمليات التفتيش ، في أعقاب هجوم بالقنابل على قافلة عسكرية في ميدان فلسطين بمدينة غزة ، ووجهت للطالبة تهمة الاشتراك في الهجوم الذي اعترفت إسرائيل أنه أسفر عن قتل جندي وإصابة عدد آخر بجراح^(٦) .

وفي يوليو/تموز ١٩٧٠ م اعتُقلت ٣ فتيات من مخيم النصيرات بتهمة العمل الفدائي وإلقاء قنبلة يدوية على دورية أدت إلى مقتل جندي في آذار/مارس ١٩٧٠ م ، ومهاجمة ناقلة بترول إسرائيلية في يونيو/حزيران ١٩٧٠ م^(٧) .

أما رايقة سليمان أبو شحادة فقد استشهد زوجها في إحدى المعارك ، فأقسمت أن تتأثر له ، فأُلقت قنبلة على مقر الحاكم العسكري في دير البلح بتاريخ ١٩٧١/١٠/٥ م ، مما أدى إلى جرح أحد الحراس ، وفي ١٩٧١/١٠/١٩ م أُلقت قنبلتين أخريين ، وتم اعتقالها ،

(١) مقابلة مع فيروز رباح عرفة ، بتاريخ ١٣/٢/٢٠٠٢ م .

(٢) مقابلة مع رأفت عثمان النجار ، بتاريخ ١٧/٧/١٩٩٩ م .

(٣) مقابلة مع عبد الرحمن نايف الصليبي ، بتاريخ ٢٩/٧/١٩٩٩ م .

(٤) الوحيد ، ميسون : المرأة الفلسطينية ، ص ٢٠ .

(٥) رشيد ، هارون : مدينة غزة ، ص ٥٥٤ ؛ الكتاب السنوي لعام ١٩٦٩ م ، ص ٤٧٤ ؛ العارف ، عارف :

المعتبون في السجون الإسرائيلية ، ص ٢٥٨ ؛ العارف ، عارف : غزة نافذة على الجحيم ، ص ٧٠٤ .

(٦) اليوميات الفلسطينية ، مج ١١ ، ص ١٨٨ .

(٧) Nakhleh, Issa: Encyclopedia, vol. 2, p. 667.

ودُكُم عليها بالسجن ٥ أعاماً^(١) ، منها ٧ سنوات فعلية^(١) .

وفي ١٩٧١/١١/٢١م أُلقت عائشة سليمان أبو جراد قنبلة يدوية على مقر الحاكم العسكري فأصيب ٣ جنود بجراح ، وفي ١٩٧١/١٢/٢٧م أصدرت المحكمة العسكرية بغزة حكمها عليها بالسجن ستة عشر عاماً^(٢) .

وفي العام ١٩٧٢م أُلقت أميرة موسى قنبلة يدوية على سيارة عسكرية إسرائيلية في خان يونس ، وأُلقي القبض عليها ، وحُكمت المحكمة العسكرية عليها بالسجن ١٢ سنة^(٣) .
أما نعمة الحلو فنُفذت عملية عسكرية في ١٩٧٢/١٠/٢٤م ، وتذكر عن تلك العملية الأخيرة لها : "كنت صائمة ، وكان عليّ أن أقوم بعملية عسكرية ضد إحدى الدوريات العسكرية في مخيم جباليا ، وكانت الدورية مكونة من سيارة مخابرات بها خمسة أفراد ، يرافقها سيارة جيب عسكرية ، وعندما أصبحت في مواجهة السيارة الأولى ، أُلقيت القنبلة الأولى فانفجرت ، وبينما كنتُهمّ بإلقاء القنبلة الثانية أصبت بطلقة في كتفي ، فشلت حركة يدي ، فأُلقيت بنفسي وبالقنبلة الثانية على السيارة الثانية ، وشعرت بالدم يتدفق من أجزاء مختلفة من جسدي ، ولكني لم أفقد الوعي ، تركوني ملقاة على الأرض أنزف ، في حين هرعوا لمساعدة جنودهم ، وتقدم الحاكم العسكري مني وركلني في بطني بحذائه ، ثم نقلوني إلى حيث لا أعلم^(٤) ، وقد أجريت لنعمة الحلو عدة عمليات بعد أن انفجرت القنبلة في يدها ، وتم بتر ساعدها الأيمن ، واقتلعت بقايا أسنانها الأمامية ، ونُسف بيتها ، واعتقل والدها وأخوها ، وبقيت في المستشفى ٧ يوماً فقط ، وحُكمت عليها المحكمة العسكرية في غزة بالسجن ٧ سنوات^(٥) .

كما شاركت زوجة خميس البصيلي في الاشتباك مع الجيش الإسرائيلي عندما هاجم أحد الأوكار ، وأدى ذلك إلى استشهادهما هي وزوجها^(٦) .

(١١) الجانب الاجتماعي للفدائيين ولأسر المعتقلين والشهداء : اهتمت المرأة بالجانب

الاجتماعي لملء الفراغ الناجم عن انشغال الفدائيين عن أسرهم ، فمثلاً كانت —

(١) العارف ، عارف : المعذبون في السجون الإسرائيلية ، ص ٣٢٥ ؛ رشيد ، هارون : مدينة غزة ، ص ٥٥٤ ؛ الوحيد ، ميسون : المرأة الفلسطينية ، ص ٢٣ .

(٢) العارف ، عارف : غزة نافذة على الجحيم ، ص ٨١٤ ، ٨٢٩ .

(٣) الوحيد ، ميسون : المرأة الفلسطينية ، ص ٢٣ .

(٤) الطويل ، ريموندا : سجينات الوطن السجين ، مؤسسة الثقافة الفلسطينية ودار الأسوار ، عكا ، ط ١ ، ١٩٨٨م ، ص ٢١٠-٢١١ .

(٥) الوحيد ، ميسون : المرأة الفلسطينية ، ص ٢٣ ؛ اليوميات الفلسطينية ، مج ١٦ ، ص ٣٤١ .

(٦) مقابلة مع سهيلة سعيد الجديبة ، بتاريخ ١٣/٢٠٠٠م .

فطوم عبد الفتاح السريدي تحضر الأموال من الخارج للتنظيم ، ولأسر المعتقلين ، وتقوم بتوزيع مخصصاتهم في المعسكرات الوسطى^(١) ، وكانت مريم أبو دقة تجمع تبرعات لأسر

الشهداء^(٢) ، وكانت بعض النساء يقمن بنسج الملابس الصوفية على مدار العام ، ويقمن بتوزيعها على الفدائيين في فصل الشتاء^(٣) .

(١٢) توزيع المنشورات : وبسبب شدة التفتيشات والحواجز الفجائية الإسرائيلية ، أصبح من الصعب تحرك الشبان ، فلجأت الفتيات للقيام بمهمة توزيع البيانات والمنشورات الصادرة عن التنظيمات ، فتذكر فيروز عرفة أنها كانت تخرج قبيل المغرب ، وتذهب لأماكن بعيدة عن بيتها حتى لا يتم التعرف عليها ، وتقوم بتوزيع المنشورات ، وأنها هي والفتيات كن يجدن عقبات من الأهل بسبب التأخر عند العودة للبيت ، ومع ذلك واصلن العمل^(٤) .

(١٣) المسيرات والمظاهرات : نظمت مجموعة من نساء مخيم الشاطئ بمدينة غزة أول مظاهرة نسائية احتجاجية ضد أساليب القمع الإسرائيلي في آب/اغسطس ١٩٦٧م ، أي بعد أقل من شهرين من الحرب^(٥) .

وفي أيار/مايو ١٩٦٨م تظاهرت الطالبات في دير البلح ، وقذفن السيارات الإسرائيلية بالحجارة ، وأطلق الإسرائيليون الرصاص على الطالبات مما أدى إلى استشهاد إحداهن ، وبعد ذلك دخل الجنود إلى المدرسة ، فاشتكت معه الطالبات ، فأصيبت طالبتان واعتقلت خمس^٦ أخريات^(٦) .

وفي نفس العام قامت مظاهرة نسائية في مخيم البريج ضد الاعتقال الجماعي ، فاعتقل الجيش الإسرائيلي أربع نساء ، وخمس طالبات ، وفي تشرين الأول/أكتوبر قامت مظاهرة نسائية في غزة ، اعتقل الجيش الإسرائيلي خلالها ثلاثين طالبة^(٧) .

(١) مقابلة مع فطوم عبد الفتاح السردى ، بتاريخ ٢٠٠٢/٥/١م .

(٢) مقابلة مع مريم محمود أبو دقة ، بتاريخ ٢٠٠٢/٦/١١م .

(٣) مقابلة مع طلال محمد خلف ، بتاريخ ١٩٩٨/٨/١٠م .

(٤) مقابلة مع فيروز رباح عرفة ، بتاريخ ٢٠٠٢/٢/١٣م .

(٥) ياسين ، عبد القادر : القصة الكاملة لإنشاء الجبهة الوطنية ، ص ٣٥ ؛ مركز أبحاث م.ت.ف : نضال المرأة الفلسطينية ، ص ٨ .

(٦) الوحيدي ، ميسون : المرأة الفلسطينية ، ص ٣٦ ؛ Nakhleh, Issa: Encyclopedia, vol. 2, p. 667 .

(٧) المرجع السابق ، ص ٣٦ ؛ Nakhleh, Issa: Encyclopedia, vol. 2, p. 667 .

وجرت مظاهرة نسائية في رفح بتاريخ ٢٠ كانون الثاني/يناير ١٩٦٩م بعد أن فرض الجيش الإسرائيلي نظام منع التجول ، واعتقل جميع الذكور من سن ١٨ سنة فما فوق في معسكر اعتقال للتحقيق معهم ، إثر انفجار لغم أدى إلى مقتل الحاكم الإسرائيلي أبراهام

زاكس ، وإصابة جنديين ، فاعتقد الأهالي أن الإسرائيليين ينوون القيام بمذبحة مشابهة لمذبحة عام ١٩٥٦م ، فقامت النساء بمظاهرة رغم منع التجول ، وطالبت المظاهرات بالإفراج عن المعتقلين ، وتوجهن إلى مكان الاعتقال ، فأطلق الجنود الإسرائيليون النار لتفريق المظاهرات ، مما أدى إلى استشهاد المواطنة آمنة الأخرس ، وإصابة عشر نساء أخريات^(١) ، وقد توفيت إحداهن متأثرة بجراحها^(٢) .

وفي اليوم التالي ١٩٦٩م/١/١ قامت مظاهرة نسائية في دير البلح احتجاجاً على ما حدث في رفح ، وقذفت النساء الجنود الإسرائيليين بالحجارة^(٣) . وفي ٣٠ كانون الثاني/يناير ١٩٦٩م جرت محاكمة ثلاث فتيات هن نهلة البايض وفاطمة مرتجى وفاطمة عفانة ، وذلك بتهمة مساعدة الفدائيين ، فقام طلاب وطالبات المدارس الثانوية بالتظاهر احتجاجاً على محاكمة هؤلاء الفتيات^(٤) .

واستمرت المظاهرات في ١ شباط/فبراير ، وفي اليوم التالي زادت حدة المظاهرات وحاول الجيش الإسرائيلي تفريق المتظاهرين والمظاهرات بخراطيم المياه ، ثم بالرصاص ، فأصيب ما لا يقل عن ٩٥ فتاة ، وقالت وكالة يونيتد برس أن المظاهرات استمرت ثلاث ساعات ، وأنه أدخل المستشفى ٩٣ سيدة وفتاة ، جراح ٤٣ منهن خطيرة ، وأن الحكم العسكري طلب تعزيزات أخرى من خارج المنطقة^(٥) .

ونتيجة لتوتر الوضع في غزة زار موشيه ديان وزير الدفاع الإسرائيلي المدينة في اليوم التالي (٣ شباط/فبراير ١٩٦٩م) واجتمع بالقادة العسكريين ، ثم توجه إلى مستشفى الشفاء لتفقد الفتيات الجريحات ، كما أمر بالإفراج عن الفتيات الثلاث ، وعدّل الحكم إلى وقف التنفيذ بعد أن قدمت كل منهن كفالة مقدارها ٢٥ ألف ليرة لمدة عامين^(٦) .

وفي ١١ شباط/فبراير ١٩٦٩م انطلقت مظاهرة صاخبة في خان يونس شارك فيها زهاء عشرين ألفاً ، وأنزل أحد المتظاهرين العلم الإسرائيلي عن أحد المباني الحكومية ،

(١) الكتاب السنوي لعام ١٩٦٩م ، ص ٤٠٧ ؛ الوحيد ، ميسون : المرأة الفلسطينية ، ص ٣٦-٣٧ ، ١٣٧-١٣٨ .

(٢) مركز أبحاث م.ت.ف : نضال المرأة ، ص ١٠ .

(٣) الوحيد ، ميسون : المرأة الفلسطينية ، ص ٣٧ ؛ العارف ، عارف : غزة نافذة ، ص ٧٣٢ .

(٤) الوحيد ، ميسون : المرأة الفلسطينية ، ص ٣٧ ؛ مركز أبحاث م.ت.ف : نضال المرأة الفلسطينية ، ص ١٠ .

(٥) العارف ، عارف : غزة نافذة ، ص ٧٠٢-٧٠٣ ؛ الكتاب السنوي لعام ١٩٦٩م ، ص ٤٠٧-٤٠٨ .

(٦) الوحيد ، ميسون : المرأة الفلسطينية ، ص ٣٨ .

فأطلق الجنود النار على المتظاهرين ، فجرحوا ما يقرب من سبعين سيدة ، استشهد منهن عشر سيدات^(١) .

وفي ١١ آذار/مارس ١٩٦٩م اندلعت مظاهرات صاخبة في غزة وخان يونس ودير البلح ، وحاول المتظاهرون منع الجيش من المرور ، فأطلق الجنود عليهم النار ، واعتقل عددًا من المتظاهرين والمتظاهرات واعتقلوا ١٣ طالبة وامرأة^(٢) .

وفي اليوم التالي تواصلت المظاهرات ، وانفجرت كمية من المتفجرات في مدرسة الزهراء الثانوية للتبذ ، واعتُقلت إحدى الطالبات ، وقُدِّمت للمحكمة العسكرية ، ودُكِّم عليها بغرامة مالية أو بسجن والدها لمدة ثمانية أشهر^(٣) ، ولعل هذا الحكم جاء نتيجة للمظاهرات الصاخبة التي تبعت الحكم بالسجن على الفتيات الثلاث .

وفي ١٥ آذار/مارس ١٩٦٩م عمَّ الإضراب الشامل قطاع غزة ، واستمرت المظاهرات ، وقُدِّمت قنبلة بجوار مدرسة (هاشم بن عبد مناف) فجرحت ثماني عشرة طالبة^(٤) ، وفي ١٧ آذار/مارس ١٩٦٩م أغلقت السلطات مدرسة مصطفى حافظ الثانوية للبنات إلى إشعار آخر إثر تكرار المظاهرات^(٥) .

وفي ٣٠ آذار/مارس ١٩٦٩م ، قامت طالبات مدرسة الزهراء وعدد من مدارس غزة بالتظاهر ، فطاردن الجنود ، واقتحموا مدرسة الزهراء ، ولاحقوا الطالبات في الصفوف ، وضربوهن بالعصي ، فأصيبت اثنتان وثلاثون طالبة ، وأربع معلمات ، وأصدرت السلطات أمرًا بإغلاق مدرسة الزهراء حتى إشعار آخر^(٦) .

وجرت مظاهرة في دير البلح بتاريخ ٢٢ نيسان/أبريل ١٩٧٠م ، واعتقل الجنود ثلاث فتيات ، ودُكِّم عليهن بدفع غرامة قيمتها ٥٠٠ ليرة إسرائيلية ، وبالسجن سنة واحدة مع وقف التنفيذ لكلٍ منهن^(٧) .

وفي ٧ مايو/أيار ١٩٧٠م أضرب طلاب المدارس عن الدراسة تأييدًا للمعتقلين

المضربين في السجون الإسرائيلية ، وحاصر الجيش والشرطة المتظاهرين ، وفرقوهم —

(١) العارف ، عارف : غزة نافذة ، ص ٧٠٣ ؛ Nakhleh, Issa: Encyclopedia, vol. 2, p. 667 .

(٢) المصدر السابق ، ص ٧٠٤ .

(٣) الوحيد ، ميسون : المرأة الفلسطينية ، ص ٤٤ ؛ Nakhleh, Issa: Encyclopedia, vol. 2, p. 667 .

(٤) العارف ، عارف : غزة نافذة ، ص ٧٠٤ .

(٥) الوحيد ، ميسون : المرأة الفلسطينية ، ص ٤٤ .

(٦) المرجع السابق ، ص ٤٥-٤٦ .

(٧) اليوميات الفلسطينية ، مج ١١ ، ص ٣٣٧ ؛ Nakhleh, Issa: Encyclopedia, vol. 2, p. 667 .

بالقوة ، وضربوا الفتيات على رؤوسهن بالعصي ، وشمل الإضراب غزة وخان يونس ورفع^(١) ، وقد اعتقل الإسرائيليون ٨٠ امرأة وفتاة من القطاع والضفة لتضامنهن مع المعتقلين^(٢) .

وفي ٣ تموز/يوليو اعتقل الجيش الإسرائيلي عددًا من الشبان والشابات من طلبة المدارس ، كان من بينهم ثلاث فتيات^(٣) .

نُظمت مظاهرة نسائية بتاريخ ٣١ أيار/مايو ١٩٧١م قامت خلالها عشرات النساء من قرية بيت لاهيا بالتوجه لمقر الصليب الأحمر بمدينة غزة للاحتجاج على ممارسات الجيش الإسرائيلي في بيت لاهيا خلال عملية تفتيش وتدقيق جرت قبل أسبوع^(٤) .

وفي ٢٤ تموز/يوليو ١٩٧١م تظاهر عدد كبير من النساء خارج مقر وكالة الغوث بغزة احتجاجاً على هدم المنازل في مخيم جباليا بحجة توسيع الشوارع^(٥) .

وفي ٣ آب/أغسطس ١٩٧١م ، انتشحت نحو ٥٠٠ امرأة بالسواد ، وسرن في موكب تشييع جثث ثلاثة من الفدائيين إلى مقبرة غزة ، وهن يهتفن هتافات معادية لإسرائيل^(٦) .

وفي ٢٨ تشرين أول/أكتوبر ١٩٧١م انطلقت مظاهرة صاخبة في غزة أثناء تشييع الشهيد داود عباس خلف ، وسليمان إبراهيم محمود ، وفي اليوم التالي جرى اشتباك في مخيم البريج سقط خلاله ستة شهداء ، وقد شيعت جنازاتهم في اليوم التالي (٣٠ تشرين أول) ، وقد حوكت أربع فتيات من دير البلح بتهمة المشاركة في جنازة الشهداء الستة^(٧) .

وفي ٢٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٧١م جرت مظاهرة نسائية في مخيم الشاطئ بمدينة غزة ، إثر قيام الجيش الإسرائيلي بتوجيه إنذارات إلى ٥٠ عائلة من سكان المخيم بالرحيل عن المخيم خلال ست ساعات من تسلّم الإنذار^(٨) .

(١) اليوميات الفلسطينية ، مج ١١ ، ص ٣٩٠ .

(2) Nakhleh, Issa: Encyclopedia, vol. 2, p. 667.

(٣) اليوميات الفلسطينية ، مج ١١ ، ص ٧٣١ .

(٤) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٣ ، ص ٥٩٠ .

(٥) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٤ ، ص ١١٢-١١٣ ؛ العارف ، عارف : غزة نافذة ، ص ٧٩٨ ؛ الوحيد ، ميسون : المرأة الفلسطينية ، ص ٤٩ .

(٦) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٤ ، ص ١٥٢ .

(٧) العارف ، عارف : غزة نافذة ، ص ٨٢٦ ؛ Nakhleh, Issa: Encyclopedia, vol. 2, p. 668 .

(٨) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٤ ، ص ٥٨٠ .

ثانيًا : العقوبات الإسرائيلية للمرأة الفلسطينية في القطاع :

لم تفرق السلطات العسكرية الإسرائيلية في عقوباتها بين رجل وامرأة وشيخ وطفل ، وقد طالت المرأة عقوبات قاسية بعد أن تبيّن للجيش الإسرائيلي فاعليتها في المقاومة المدنية

والمسلحة ، وأهمها ؛ القتل والجرح ، والاعتقال والإبعاد ، والإخضاع للإقامة الجبرية ، وهتك العرض أو التهديد به .

(أ) القتل والجرح :

ارتكبت إسرائيل مجازر ضد الشعب الفلسطيني ، راح ضحيتها آلاف المواطنين ، وشمل ذلك النساء ، ففي مظاهرات ١٩٦٩م/٢/١م بغزة أصيبت ٩٥ فتاة، وفي مظاهرات خان يونس بتاريخ ١٩٦٩م/٢/١١م أصيبت ٧٠ سيدة ، استشهد منهن عشرة ، وفي ١٩٦٩م/٣/٥م أُلقيت قنبلة بجوار مدرسة هاشم بن عبد مناف ، فجُرِحَ ١٨ طالبة^(١) .

وفي ١٩٦٩م/٧/٢٩م أطلق الجنود النار على مجموعة من النساء في رفح فأصابوا إحدى عشرة منهن ، فاستشهدت إحداهن ، ودُتِرَ ثدي ثانية^(٢) .

وفي ١٩٧٠م/٥/٧م استشهدت طالتان في مظاهرات بغزة ، كما استشهدت امرأة في غزة في ١٩٧٠م/٢/٧م بحجة خرق نظام منع التجول المفروض على المدينة^(٣) .

وفي ١٩٧١م/٢/٢م أصيب ١٨ امرأة في بريد غزة ، نتيجة انفجار وقع فيه أدى إلى إصابة العشرات^(٤) .

وفي ١٩٧١م/٨/٧م ألقى الجنود الإسرائيليون قنبلة أثناء حملة تفتيش بحي الشجاعة بغزة فأصيبت ثلاث نساء وفتاة^(٥) .

وفي ١٩٧١م/١٦/١٢م استشهدت زوجة أحد الفدائيين أثناء تواجدتها معه في أحد الأوكار بغزة^(٦) ، وشهد محمد العطار الشرطي السابق في القطاع أن دورية أطلقت النار على سيدة حامل في شهرها التاسع أثناء سيرها في شارع بغزة فاستشهدت ، وشهد محمد معتوق أن أربعة من قريباته استشهدن وهن في العقد الثامن من العمر عندما دمرت إسرائيل منازلهن بالديناميت^(٧) .

(١) العارف ، عارف : غزة نافذة ، ٧٠٢-٧٠٤ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٧٠٩ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٧٢٢ ، ٧٣٠ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٧٧٤ .

(٥) (اليوميات الفلسطينية ، مج ١٤ ، ص ١٧١ .

(٦) العارف ، عارف : غزة نافذة ، ص ٨٢٨ .

(٧) البكري ، حنان : الأوضاع القانونية ، ص ٨٦ .

(ب) الإبعاد :

فقد قامت إسرائيل باعتقال كل من تبين أنها شاركت في العمل الفدائي ، أو آوت فدائيًا أو قدمت له طعامًا أو شرابًا أو معلومة ، كما اعتقلت الناشطات سياسيًا ، ثم قامت

بإبعاد عدد من هؤلاء المعتقلات بعد إتمام مدة محكوميتهن ، ففي عام ١٩٦٨م أبعدت السلطات الإسرائيلية من القطاع كلاً من فاطمة عبد القادر حسن ، وفاطمة محمد هليل ، وفي عام ١٩٦٩م أبعدت كلاً من آمنة حمدان ، وصباحية محمد ، ومريم محمد عليان ، وفاطمة محمد أبو موسى ، وفي عام ١٩٧٠م أبعدت فائزة أحمد محمد ، وناريمان شراب ، وعيشة شراب ، وفي عام ١٩٧١م أبعدت أميمة محمود الحسيني ، وحنان محمد حمدان ، وخديجة عبد الله جرادات ، وسميرة محمود حمدان ، ونعيمة زوجة محمود حمدان^(١) ، كما أبعدت الكثيرات غيرهن .

(ج) الإقامة الجبرية :

فرضت إسرائيل الإقامة الجبرية على عددٍ من الناشطات سياسياً واللاتي لا توجد أدلة كافية لاعتقالهن ، وبموجب ذلك تُمنع هؤلاء النساء من مغادرة مكان الإقامة إلا بإذن خطي من حاكم المنطقة العسكري^(٢) .

(د) هتك العرض أو التهديد به :

نظراً لحساسية العرض عند العرب والمسلمين ، لجأت إسرائيل للتهديد بهتكه في مواطن عديدة ، وقد كشفت وقائع محاضر جلسات المحاكم العسكرية أن السلطات الإسرائيلية قامت بهتك عرض ، وحاولت اغتصاب النساء العربيات المعتقلات ، وقد تضمن بحث ميداني قُدِّم للمؤتمر الإقليمي العربي لحقوق الإنسان أنه قد جرت محاولات اغتصاب وهتك عرض سيدات من مدينة خان يونس ، منهن مدرسات وزوجات بعض الموظفين^(٣) ، كما اقتحم الجيش أحد المنازل في مخيم الشاطئ للبحث عن أحد الفدائيين من أفراد العائلة ، ولما لم يجدوه حاولوا اغتصاب زوجته ، لكنها قاومت ورفضت ، فكان نصيبها القتل هي وأولادها بالرصاص^(٤) .

(١) دراغمة ، عزت : الحركة النسائية ، ص ٢١٨-٢١٩ ؛ عبد الله ، غسان : المبعدون الفلسطينيون ، دار الأسوار ، عكا ، ط ١ ، ١٩٨٦م ، ص ٨٢-١٠٠ .

(٢) البكري ، حنان : الأوضاع القانونية ، ص ٨٦ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٨٧ .

(٤) المرجع نفسه ، ص ٨٨ .

(هـ) الاعتقال :

تعرضت المرأة في قطاع غزة للاعتقال ، ومورست ضدها أثناء اعتقالها أساليب تحقيق مختلفة ، وذلك لإرغامها على الاعتراف ، وقُدِّمت العشرات من النساء والفتيات

للمحاكم العسكرية ، وقضينمدداً مختلفة داخل السجون الإسرائيلية ، ففي شهر مارس/ آذار ١٩٧١م لوحده شنت السلطات الإسرائيلية حملة اعتقالات واسعة بين الفتيات والنساء في القطاع بتهمة التعاون مع المقاومة ، وقد بلغ عدد المعتقلات خلال أسبوع حوالي ٢٠٠ من فتيات ونساء القطاع^(١) .

وكما سبق وتمت دراسة التجربة الاعتقالية للفدائيين ، لابد من دراسة التجربة الاعتقالية للمرأة الفلسطينية في قطاع غزة .

ثالثاً : التجربة الاعتقالية للمرأة الفلسطينية في قطاع غزة :

شاركت المرأة بقطاع غزة في العمل الفدائي ، الأمر الذي أدى إلى اعتقال العديديات ، وخضوعهن لأساليب تحقيق مختلفة داخل المعتقلات لهيونية ، وقضينمدداً متفاوتة داخل السجون ، فأصبحت لهن تجربة اعتقالية خاصة .

(أ) أساليب التحقيق مع المرأة الفلسطينية :

لم تسلم المرأة من الاعتقال ، والتعرض لأصناف التعذيب النفسي والجسدي ، ومنها :

(١) التوجه بأعداد كبيرة من الجنود لاعتقال الفتاة أو المرأة في وقت متأخر من الليل ، أو في وضح النهار ، وقد يتم اصطحاب مجندات ، وقد لا يتم ، فعند اعتقال غالبية أبو ستة داهم الجنود بيتها الساعة الثالثة فجرًا ، وقاموا بتفتيش البيت بشكل دقيق ، سرقوا بعض الأموال ، ثم أركبوها في مصفحة نقلتها إلى مقر الحاكم العسكري في خان يونس^(٢) ، أما صفية جديل أبو ثابتة فتوجه الجنود في خمسة عشر سيارة عسكرية ليلاً لاعتقالها ، وكان معهم بعض المجندات^(٣) ، وجاء عشرات الجنود ليلاً لاعتقال سعاد توفيق أبو السعود^(٤) ، وتم اعتقال فرحانة موسى الأسطل الساعة

(١) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٣ ، ص ٢٩٨ .

(٢) مقابلة مع غالبية محمد أبو ستة ، بتاريخ ١٦/٩/٢٠٠٢ م .

(٣) مقابلة مع صفية جديل أبو ثابتة ، بتاريخ ٢٤/١/٢٠٠٢ م .

(٤) مقابلة مع سعاد توفيق أبو السعود ، بتاريخ ١٦/١٢/١٩٩٨ م .

الواحدة والنصف ليلاً^(١) ، لكن مريم أبو دقة اعتقلت على يد عدد من المجندات

حضرتهن في عدة جيئات عسكرية إلى بيتها في المنطقة الشرقية بخان يونس^(٢) .

(٢) الإرهاب منذ اللحظة الأولى للاعتقال :

فعند ركوب صفية أبو ثابتة لسيارة الجيب ضربها جندي بخوذته على رأسها ، فنزف الدم من أنفها^(٣) ، ومنع الجنود فرحانة موسى الأسطل من تغطية شعرها عند اعتقالها ، وقاموا بتكبيّلها بالحديد وهي داخل بيتها^(٤) ، أما فطوم عبد الفتاح السردى فقد سار بها الجنود ورجال المخابرات من بيتها حتى الشارع الرئيسي في النصيرات ، وهم يحيطون بها من كل جانب ، وقاموا بتصويرها أثناء ذلك^(٥) .

(٣) التعرية :

لعلم الصهاينة بأهمية الحفاظ على المرأة وجسدها في الدين الإسلامي ، وفي العادات والتقاليد العربية ، لجأوا إلى تعرية المرأة عند اعتقالها للنيل من كرامتها ، وللعبت بنفسيتها ، فقد تتم تعريتها جزئياً أو بشكل كامل وإيقافها مدة طويلة أمام الجدار^(٦) ، كما تُجبر المعتقلة على خلع جميع ملابسها عند دخول السجن ، ويتم إلbasها ملابس السجن السيئة الممزقة القذرة دون مراعاة للأخلاق ، بهدف كسر المعنويات^(٧) ، كما كانت تُعرى المعتقلة ويتم إدخالها إلى غرف بها جنود لمحاولة النيل من كرامتها والحصول منها على اعتراف^(٨) ، وكان المحققون أحياناً يمزقون الملابس عن صدور المعتقلات وأيديهن ، ثم يأخذونهن إلى قسم التحقيق مع الشبان ، وكانوا يضربون الشبان لأنهم كانوا يرفضون النظر إلى المعتقلات وهن في هذه الحالة^(٩) .

(٤) التهديد بالأهل :

كان المحققون يهددون المعتقلة بإحضار الأب أو الأخ أو الأم ليشاهدوها وهي —

- (١) مقابلة مع فرحانة موسى الأسطل ، بتاريخ ٢٠٠٢/٩/٥ .
- (٢) مقابلة مع مريم محمود أبو دقة ، بتاريخ ٢٠٠٢/٦/١١ م .
- (٣) مقابلة مع صفية جديل أبو ثابتة ، بتاريخ ٢٠٠٢/١/٢٤ م .
- (٤) مقابلة مع فرحانة موسى الأسطل ، بتاريخ ٢٠٠٢/٩/٥ م .
- (٥) مقابلة مع فطوم عبد الفتاح السردى ، بتاريخ ٢٠٠٢/٥/١ م .
- (٦) م . ع : الفلسطينيون في السجن ، ص ١٩٣ .
- (٧) مقابلة مع غالية أبو ستة ، بتاريخ ٢٠٠٢/٩/١٦ م .
- (٨) فؤاد ، ألفت : الدور الوطني والاجتماعي للمرأة الفلسطينية ، صامد الاقتصادي ، ع ٦٢ ، آب/أغسطس ١٩٨٦م ، ص ١١٩ .

- (٩) مقابلة مع فيروز رباح عرفة ، بتاريخ ٢٠٠٢/٢/١٣ م .

عارية ، أو ليحدثنهم عن علاقتها مع الفدائيين ، وأن لها علاقات لا أخلاقية يوصلونها إلى حد ممارسة الجنس^(١) ، وقد يهددونهم بإحضارهم ليضغطوا عليها للاعتراف خوفاً عليها وعلى شرف العائلة ، وقد أحضروا والد غالية أبو ستة لها فلنظفها إلا إصراراً ودعوة للثبات والصمود^(٢) ، وقد يحضرون أب أو أخ المعتقلة للضغط على الطرفين عندما يكون هو

معتقلاً ، فقد أحضروا حازم لأخته سعاد أبو السعود ، وكان في حالة إغماء من شدة التعذيب ، وقد أحضروه مجروراً بحبل ، فقالت له: ت يا حازم فداء وطنك^(٣) .

(٥) التهديد بالاغتصاب وهتك العرض :

وكان المحققون يهددون المعتقلة باغتصابها وهتك عرضها ، وكانوا يركزون على هذا الجانب كأن يقولوا لها أنك كنت في الخارج في أحضان الفدائيين ، والآن أنت في أيدينا كاللعبة ، وستكونين عاراً على أهلِكَ^(٤) ، ولقد كانت نعمة الحلو أثناء التحقيق معها في سجن غزة تُهدد بممارسة الجنس معها بواسطة أحد الجنود^(٥) ، ومع أنه لم يحدث اغتصاب لأي معتقلة من غزة إلا إن إحدى المعتقلات في الضفة الغربية ضد ربت لدرجة فقدان الوعي ، وتم اغتصابها ، وأثناء تعذيبها هي وأبيها كانت تجبر على خلع ملابسها وكذلك هو ، وأن يقفا أمام بعضهما ، ثم أمر المحققون والدها أن يغتصبا ، فرفض ذلك وأغمي عليه^(٦) ، وكان المحققون في سجن غزة يهددون المعتقلات بالاغتصاب ، فقد هددوا غالبية أبو ستة إذا لم تعترف بأن يحضروا لها عبيداً ليمزقوها ويهتكوا عرضها ، وأن يغتصبا عشرة جنود^(٧) ، ومن اللعب بالأعصاب في هذا المجال تذكر فرحانة الأسطل أنهم ذات يوم أخذوها هي ومجموعة من المعتقلات إلى زنازين الرجال ومكثن فيها من العصر حتى منتصف الليل^(٨) .

(٦) توزيع الأدوار :

يلجأ المحققون إلى إرباك المعتقلة ، مستغلين ضعفها وأنوثتها ، فأحدهم يكون —

(١) مقابلة مع فيروز رباح عرفة ، بتاريخ ١٣/٢/٢٠٠٢ م .

(٢) مقابلة مع غالبية أبو ستة ، بتاريخ ١٦/٩/٢٠٠٢ م .

(٣) مقابلة مع سعاد توفيق أبو السعود ، بتاريخ ١٦/١٢/١٩٩٨ م .

(٤) جابر ، عدنان : ملحمة القيد ، ص ٨٥ .

(٥) الطويل ، ريموندا : سجينات الوطن ، ص ٢١٤ .

(٦) Salman, Magida and Others: Women in the Middle East, p. 47-48.

(٧) مقابلة مع غالبية أبو ستة ، بتاريخ ١٦/٩/٢٠٠٢ م .

(٨) مقابلة مع فرحانة موسى الأسطل ، بتاريخ ٥/٩/٢٠٠٢ م .

قاسياً لا يستعمل إلا الضرب أو البطش وآخر يستخدم أسلوباً مغايراً ، فهو لين يسعى لاستمالة القلة والحصول على اعترافٍ منها بدون مشاكل ، فبعد أن ضد ربت غالبية أبو ستة ، وأعيدت للزناينة جاءها محقق آخر يتقمص ثوب المعتقلين ، وقال لها : اصبري يا ابنتي ، نحن تعرضنا مثلك لهذا البلاء ، وسرعان ما تزول هذه الأزمة ، وذلك بغرض طمأننتها ، لتبدأ في الحديث له^(١) ومعد أن ضد ربت فيروز عرفة جاء محقق آخر ، وصرخ في وجه المحقق القاسي ، وقال له : لماذا تضربها ؟ إنها فتاة محترمة ، وهي إنسانة يجب

أن لا تُضرب ، انظر إلى شعرها وإلى وجهها ، حرام^(٢) أن نرى هذه العيون الجميلة وهي تدمع ، فأنا متأكد أنها ستقول كل ما لديها بهدوء ، ولا داعي للضرب^(٣) .

(٧) أسلوب السخرية :

استخدم المحقق أسلوب السخرية من التنظيم ، ومن المعتقلة ، كأن يقول : ما الذي يمكن أن يفعله هذا التنظيم الصغير ؟ هل سيدمر إسرائيل ؛ وهي دولة تملك جيشاً لا يُقهر ؟ إن كل الدول العربية لم تتمكن من هزيمة إسرائيل فهل سيهزمه تنظيمك ؟ . كما كانوا يسخرون أيضاً من الله ومن الدين ، وتذكر فيروز عرفة أنها حلفت بالله ذات مرة ، فردَّ عليها المحقق بوقاحة : "الله هنا ، وضعته في الدُّرج ، وأقفلت عليه" وبعد هذه الألفاظ لم تعد تُقسم ثانيةً لتحافظ على مشاعرهما من حقارة المحقق^(٣) .

(٨) أسلوب التشكيك :

لجأ المحققون إلى تشكيك المعتقلة في القيادة والتنظيم ، فكان يأتي من خلال الاعترافات بمعلومات عن أعمال المعتقلة والتنظيم ، ويسعى لتشكيكها في القيادة^(٤) ، وكان المحقق يوهم المعتقلة أن أعضاء التنظيم هم الذين اعترفوا عليها ، ويفتري عليها بأنهم كانوا يمارسون الجنس معها^(٥) ، كما كان يلجأ إلى التشكيك في بعض المناضلات الشهيرات ، وتذكر فيروز عرفة أن مجموعة من المحققين اجتمعوا يوماً في قسم التحقيق أمامها ، وأخذوا يتحدثون عن مناضلة شهيرة ، فقال أحدهم : هل تذكرين يوم رأينا فلانة مع فلان ، وهو يزني بها ؟ فقال آخر : نعم أذكر ، ولا أزال أذكر أنها كانت تلبس قميص نوم أحمر ، وهكذا ليشتكوا فيها^(٦) .

(١) مقابلة مع غالية أبو ستة ، بتاريخ ١٦/٩/٢٠٠٢ م .

(٢) مقابلة مع فيروز رباح عرفة ، بتاريخ ١٣/٢/٢٠٠٢ م .

(٣) المقابلة السابقة .

(٤) مقابلة مع غالية محمد أبو ستة ، بتاريخ ١٦/٩/٢٠٠٢ م .

(٥) مقابلة مع فيروز رباح عرفة ، بتاريخ ١٣/٢/٢٠٠٢ م .

(٦) المقابلة السابقة .

(٩) أسلوب الترغيب :

يستعمل المحققون أسلوب الترغيب فيُطلق كلمات الترحيب ، ويمدح المعتقلة كأن يقول لها : أنت أجمل فتاة ، وأرجح فتاة عقلاً ، ومن الخطأ والخسارة أن تكوني في السجن ، وقد يعرض عليها الأموال ، والوظائف لإغرائها وتحصيل الاعتراف منها^(١) .

(١٠) محاولات التشويه :

يلجأ المحقق للضغط على المعتقلة بأنه سيثبت بين الناس أنها عميلة إذا لم تعترف عن كل شيء وبسرعة ، وتذكر غالية أبو ستة أن فتاة وأمها من بيت لاهيا ، أجبرهما المحققون على خلع ملابسهما ، وضربوهما ضرباً مبرداً ١ ، وأنها رأت آثار شدة الضرب عليهما ، وقد تم تهديدها بنشر إشاعة بعمالتها ، وبالفعل أشاعوا ذلك حولهما ، وقد قتلنا بعد خروجهما من السجن^(٢) .

كما تذكر غالية أبو ستة أنهم أخذوا أختها فضة أبو ستة في سيارة جيب ، وطافوا بها في شوارع خان يونس للتشكيك بعمالتها ، فما كان من فضة إلا أن قفزت من الجيب ، وهربت ، وخبأها الأهالي ، وتذكر أنهم هددوها هي أيضاً ١ بنشر ذلك عنها^(٣) .
(١١) الألفاظ البذيئة :

استخدم المحققون والمجندات كلاماً ١ بذيئاً أثناء التحقيق مع المعتقلات ، فتذكر فطوم السردى أن كلامهم كان سافلاً ، وأنه كان يتركز على هتك العرض والنيل من الشرف ، وخدش الحياء للفتاة^(٤) ، ولم يترك المحققون كلمة بذيئة إلا وقالوها للمعتقلات ، بل إنهم قالوا لهن كلاماً ١ لا يخطر على بال البشر ، وذلك بهدف الضغط عليهن^(٥) .
(١٢) أسلوب التضخيم والتهويل :

كان المحقق يلجأ إلى هذا الأسلوب لإشعار المعتقلة أنها في ورطة كبيرة ، فكان يوجه لها تهمة تنفيذ عدد كبير من العمليات ، ويبدأ في سرد قائمة بأعمال حتى لو لم تكن حقيقية ، وذلك لتدمير نفسياتها ، فتضطر للاعتراف على بعض الأعمال التي قامت بها^(٦) .
(١٣) التهديد بالقتل أو هدم البيت :

لجأ المحققون إلى تهديد المعتقلة بقتلها ، أو قتل والدها ، أو أخيها ، أو هدم —

(١) جابر ، عدنان : ملحمة القيد والحرية ، ص ٨٥ .

(٢) مقابلة مع غالية محمد أبو ستة ، بتاريخ ١٦/٩/٢٠٠٢ م .

(٣) المقابلة السابقة .

(٤) مقابلة مع فطوم عبد الفتاح السردى ، بتاريخ ١٥/٥/٢٠٠٢ م .

(٥) مقابلة مع غالية محمد أبو ستة ، بتاريخ ١٦/٩/٢٠٠٢ م .

(٦) مقابلة مع فيروز رباح عرفة ، بتاريخ ١٣/٢/٢٠٠٢ م .

بيتها^(١) ، وكانوا إذا استشهد معتقل أثناء تعذيبه طافوا به على قسم التحقيق ، ليرى المعتقلون والمعتقلات أن مَنْ لا يعترف يتم قتله ، وتذكر فيروز عرفة أنها في اعتقالها الثاني شاهدت جثة شهيد ، ثم تبين لها أنه أخ غالية أبو ستة^(٢) .

(١٤) حلق الشعر :

استخدم المحققون أسلوب حلق الشعر لبعض المعتقلات أحياناً^(١) ، وذلك من باب السخرية والاحتقار^(٢) ، وتذكر نعمة الحلو أن المحققين كانوا يهددونهم بقص شعرها ، وخلع أسنانها^(٣) .

(١٥) الضرب :

تعرضت المعتقلات الفلسطينيات للضرب المبرح على أيدي المحققين والمجنذات ، وأحياناً على أيدي سجينات يهوديات ، فقد قالت إحدى المعتقلات أنه بعد اعتقالها أُدخلت غرفة سُجنت فيها المومسات اليهوديات ، فهاجمنها وضربنها بقسوة حتى فقدت وعيها ، ومزقن ملابسها ، وبقيت عارية أمام عيون رجال الشرطة^(٤) ، ومن وسائل تعذيب المعتقلات الضرب بالعصي ، ويطحنهن على الأرض وسحبهن من شعرهن^(٥) ، وتذكر غالية أبو ستة أنها ضربت ضرباً شديداً حتى إنهم كانوا يحولونها بعد ذلك على حمالة ، وينقلونها إلى الطبيب من شدة الإعياء والإغماء ، وأنها نتيجة لذلك لا تزال حتى اليوم بعد ثلاثين سنة تعاني من إصابتها في يدها^(٦) ، وكانت معتقلة من آل الكحلوت حاملاً ، وأصيبت بنزيف من شدة الضرب^(٧) ، أما سعاد أبو السعود فقد استمر التحقيق معها أربعة أشهر ونصف ، وضربت ضرباً مبرداً ، ووضعوا غطاءً سميكاً من ثلاث طبقات على رأسها حتى كادت أن تختنق ، وضربت بالأحذية على رأسها ، وعلى جميع أنحاء جسمها ، حتى إنها أصيبت بمغص كلوي ، وعلى إثر ذلك أجريت لها عملية ، واستؤصلت إحدى كليتيها ، كما إنهم كانوا يضربون رأسها في الحائط ويشدون شعرها بعنف^(٨) ، ولا تزال فرحانة —

(١) مقابلة مع غالية محمد أبو ستة ، بتاريخ ١٦/٩/٢٠٠٢ م .

(٢) مقابلة مع فيروز رباح عرفة ، بتاريخ ١٣/٢/٢٠٠٢ م .

(٣) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٧ ، ص ٥٣١ .

(٤) الطويل ، ريموندا : سجينات الوطن ، ص ٢١٣ .

(٥) البكري ، حنان : الأوضاع القانونية للمرأة ، ص ٨٦ .

(٦) جابر ، عدنان : ملحمة القيد والحرية ، ص ٨٦ .

(٧) مقابلة مع غالية محمد أبو ستة ، بتاريخ ١٦/٩/٢٠٠٢ م .

(٨) مقابلة مع صفية جديل أبو ثابتة ، بتاريخ ٢٤/١/٢٠٠٢ م .

(٩) مقابلة مع سعاد توفيق أبو السعود ، بتاريخ ١٦/١٢/١٩٩٨ م .

الأسفل تذكر أن الجنود قاموا بضربها ضرباً مبرداً حتى نزل الدم من فمها بكثرة ، وظلوا يضربونها من الغروب حتى منتصف الليل ، كما وتذكر أن امرأة من بيت لاهيا كسر المحققون يديها الاثنتين من شدة الضرب^(١) ، أما وداد الأسود^(*) زوجة محمد الأسود "جيفارا غزة" فقد وضع المحققون الكيس المشمع على رأسها عدة مرات ، وتم ربطها إلى الخلف مع شدة يديها إلى ظهرها بطوق من حديد ، وتم ضربها وهي على تلك الحالة ضرباً شديداً ، مع

رشها بالماء الساخن ، ويستمر ذلك حتى ترتمي على الأرض فاقدَةً وعيها^(٢) ، لكن فطوم السردى تتحدث بألم عن تجربتها فهي بعد ثلاثين سنة لا تستطيع أن تغسل ملابسها من آثار الضرب ، فقد كانت جولة التحقيق الواحدة تستمر معها عدة ساعات ، وتذكر أن إحدى تلك الجولات استمرت من الحادية عشرة ليلاً حتى الرابعة فجرًا ، وكان يضربها طوال الوقت خمسة أو ستة جنود ، حتى أغمي عليها ، وكانت تظن أنها في حلم ، فتركوها حتى الصباح ، ولما كشف طبيب السجن عليها نقلوها إلى الزنزانة ، وغطوها ببطانية ، وظلت ثلاثة أيام شبه فاقدة للوعي^(٣) ، كما تذكر أنها من آثار الضرب الواضح على جسمها منع المحققون ممثل الصليب الأحمر من مقابلتها لمدة شهرين بعد انتهاء التحقيق معها ، فقد كانوا يدخلونها في الحمام لحين انتهاء زيارة الصليب^(٤) .

أما فيروز عرفة فكان السجناء يضربونها بالهراوات على الكتفين والرأس والرجلين لساعات طويلة^(٥) .

(١٦) حمل الكرسي :

كان المحققون يجبرون المعتقلات على حمل كرسي خشبي كبير الحجم فوق الرأس ، والوقوف بجانب الحائط^(٦) ، وتذكر فيروز عرفة أنها كانت تُجبر على فعل ذلك ، وأنها ذات مرة حملت الكرسي ، وبقيت واقفة ثمان وأربعين ساعة ، حتى سقطت من شدة الإعياء نائمة^(٧) ، كما كانت وداد الأسود تُرغم على فعل ذلك أيضًا^(٨) .

(١) مقابلة مع فرحانة موسى الأسطل ، بتاريخ ٢٠٠٢/٩/٥ م .

(*) رفضت إجراء مقابلة معها لأنها أصبحت في وضع صحي لا يسمح لها بتذكر تلك المعاناة ، إذ إنها عند الحديث عن تجربتها يغمى عليها وتنقل إلى المستشفى فوراً .

(٢) جابر ، عدنان : ملحمة القيد والحرية ، ص ٨٨ .

(٣) مقابلة مع فطوم عبد الفتاح السردى ، بتاريخ ٢٠٠٢/٩/٥ م .

(٤) المقابلة السابقة .

(٥) مقابلة مع فيروز رباح عرفة ، بتاريخ ٢٠٠٢/٢/١٣ م .

(٦) جابر ، عدنان : ملحمة القيد والحرية ، ص ٨٨ .

(٧) مقابلة مع فيروز رباح عرفة ، بتاريخ ٢٠٠٢/٢/١٣ م .

(٨) جابر ، عدنان : ملحمة القيد والحرية ، ص ٨٨ .

(١٧) الكي والحرق :

لجأ المحققون إلى كي المعتقلة على ثدييها وأطرافها بالسجائر^(١) ، وتذكر فرحانة الأسطل بمرارة أن المحققين أجبروها في سجن غزة على خلع ملابسها ، وأنهم حرقوا جسمها بأسياخ النحاس الملتهبة بين كتفيها^(٢) .

(١٨) الماء البارد والساخن :

استخدم المحققون الماء البارد شتاءً ، والماء الساخن صيفاً ، أو سكب الماء البارد ثم الماء الساخن على المعتقلة لإيذائها ، وسيلةً من وسائل التعذيب ، وكان يتكرر ذلك عدة مرات في اليوم^(٣) ، وشهدت سعاد أبو السعود أن المحققين سكبوا الماء البارد عليها عدة مرات رغم شدة برودة الجو ، كما أنهم سكبوا عليها الماء البارد ثم الماء الساخن^(٤) ، كما فُعل ذلك بكثرة مع وداد الأسود^(٥) ، ومع نعمة الحلو رغم إصابتها الخطيرة^(٦) .

(١٩) الربط والتعليق :

لجأ المحققون أحياناً إلى إجبال الفتاة على النوم أرضاً ، وربط قدميها معاً بحبل غليظ ، ثم رفعها إلى الحائط ، حيث تربط بحلقة من الحديد مثبتة على الحائط ، وتبقى مدة طويلة على هذا الحال ، مع سكب الماء المتلجج عليها وضربها^(٧) .

(٢٠) الوقوف لساعات طويلة :

وذلك بجوار الحائط ، مما يتيح الفرصة لسماع الضرب والصراخ في الغرفة المجاورة ، فتذكر إحدى المعتقلات أنها لم تستطع التركيز في أي شيء ، وكانت تشعر أن أحداً كان في الغرفة ، ولما أدارت وجهها سمعت صوت مجندة تزجرها وتشتتمها ، كما إنها سمعت بجوار الحائط صوت ضربات وكأن سجيناً يُضرب في الغرفة المقابلة^(٨) ، وتذكر نعمة الحلو أنها كانت تُجبر على الوقوف لساعات طويلة رغم إصابتها^(٩) .

(١) جابر ، عدنان : ملحمة القيد والحرية ، ص ٨٧ .

(٢) مقابلة مع فرحانة موسى الأسطل ، بتاريخ ٢٠٠٢/٩/٥ م .

(٣) جابر ، عدنان : ملحمة القيد والحرية ، ص ٨٦ .

(٤) مقابلة مع سعاد توفيق أبو السعود ، بتاريخ ١٩٩٨/١٢/١٦ م .

(٥) جابر ، عدنان : ملحمة القيد والحرية ، ص ٨٧-٨٨ .

(٦) الطويل ، ريموندا : سجينات الوطن ، ص ٢١٤ .

(٧) جابر ، عدنان : ملحمة القيد والحرية ، ص ٨٦-٨٧ .

(٨) Salman, Magida, and others: Women in the Middle East, p. 43.

(٩) الطويل ، ريموندا : سجينات الوطن ، ص ٢١٤ .

(٢١) الوضع في الزنزانة :

ولا تختلف الزنزانة التي توضع فيها الفتاة عن الزنزانة التي يُسجن فيها الشبان ، فهي ضيقة ، ومظلمة ، وسيئة التهوية ، وكانت دائماً متسخة ، ولا تعرف المعتقلة الليل من النهار أثناء تواجدها بها^(١) ، وكان يتم قضاء الحاجة بداخلها في دلو ، فكان الجو كريهاً ، وموَضياً^(٢) ، وكانت مطلية باللون الأسود لتؤثر على نفسيات المعتقلات بها^(٣) ، وبسبب شدة الضيق كان يتعذر النوم ، بل إن الجلوس والنوم كان على شكل القرفصاء^(٤) ، وكانت

الإشارة في الزنزانه غير ثابتة ، فتذكر فيروز عرفة أن النور أطفئ ذات مرة أسبوعاً كاملاً ، ثم جاء متواصلاً ليل نهار وبشكل قوي يؤدي البصر ، كما تذكر أن المجنونة عندما كانت تحضر الماء للمعتقلات في الزنزانه كانت تحضره في صحن ، وكانت غالباً ما تدفعه بقوة فتسكبه على الأرض فلا يستفدن منه شيئاً ، وأن الأكل المقدم في الزنزانة كان سيئاً جداً ، إذ كان الخبز قاحلاً ، وتتبعث منه رائحة العفن وكثيراً ما يوجد الدود في الطعام^(٥) .

(٢٢) التعذيب بالكهرباء :

لجأ المحققون للتعذيب بالكهرباء أحياناً ، إذ كانوا يضعون الكهرباء بالقرب من جسم المعتقلة لجعلها تنتفض ، أو كانوا يسلطون الكهرباء أمام عينيها ، فتظهر ألوان عديدة من الأسلاك الكهربائية ، مما يؤدي إلى الغثيان ، والارتقاء على الأرض ، والإغماء ، فيسكبون عليها الماء البارد ، ويشدونها من شعرها حتى تصحو ، ويواصلون مهمتهم^(٦) ، وقد استخدم المحققون ذلك مع وداد الأسود عدة مرات^(٧) .

(٢٣) التهديد بمنع العلاج :

كان المحققون يلجأون إلى تهديد المعتقلة المريضة بمنع العلاج عنها إذا لم تعترف ، ومن ذلك ما فعلوه من نعمة الحلو ، التي هددها المحققون بتركها تتزف حتى الموت ، وأنها لن تتلقى العلاج اللازم ، وأنها لن تحصل على المزيد من وحدات الدم إذا لم تعترف بكل شيء^(٨) .

(١) مقابلة مع غالية محمد أبو ستة ، بتاريخ ١٦/٩/٢٠٠٢ م .

(٢) مقابلة مع صفية جديل أبو ثابتة ، بتاريخ ٢٤/١/٢٠٠٢ م .

(٣) مقابلة مع سعاد توفيق أبو السعود ، بتاريخ ١٦/١٢/١٩٩٨ م .

(٤) مقابلة مع مريم محمود أبو دقة ، بتاريخ ١١/٦/٢٠٠٢ م .

(٥) مقابلة مع فيروز رباح عرفة ، بتاريخ ١٣/٢/٢٠٠٢ م .

(٦) جابر ، عدنان : ملحمة القيد والحرية ، ص ٨٦-٨٧ .

(٧) المرجع السابق ، ص ٨٨ .

(٨) الطويل ، ريموندا : سجينات الوطن ، ص ٢١٣ .

(٤) ومن الوسائل المستخدمة أيضاً فتح الأبواب وتشغيل المراوح شتاءً لتصاب المعتقلة بالبرد الشديد والأمراض ، وكذلك ربط عنق المعتقلة ، وجرها في أنحاء الغرفة عدة مرات^(١) أو جرها من شعرها على أرض الغرفة ، أو إعطاء المعتقلة إبرة مدعين أنها مجنونة ، والادعاء أنهم سينقلونها إلى مستشفى المجانين ، وكانوا يلجأون إلى إطلاق الكلاب البوليسية على المعتقلة ، ووضع المعتقلة داخل جهاز من الحديد ليضغط على صدرها بهدف تضيق التنفس عليها ، وكل ذلك حدث مع وداد الأسود^(٢) .

ومع ذلك لا يمكن التأكيد على أن الوسائل آنفة الذكر هي المستخدمة فقط في التحقيق مع المعتقلات الفلسطينيات ، مع مراعاة أن الكثير من المعتقلات كن يتحدثن على مضض لما للأمر من حساسية ، ولم تتحدث أخريات عن بعض ما حدث معهن من سوء تعذيب ، كأن تجيب على بعض الأسئلة بقولها : "خليها على الله" .

(ب) الأوضاع المعيشية للمرأة في السجون الإسرائيلية :

خصصت إدارة السجون أماكن اعتقالية للنساء في معتقلات نابلس ورام الله والرملة وغزة ، وتعرضن إلى أصناف التعذيب النفسي والجسدي المختلفة ، ومنعهن من الزيارة^(٣) ، ووضعن في ظروف معيشية قاسية تشبه إلى حد كبير تلك التي عانى منها المعتقلون في السجون الإسرائيلية .

(١) المأكل والمشرب :

افتقر الطعام المقدّم للمعتقلات للحد الأدنى المطلوب من المواد الغذائية الأساسية ، الأمر الذي أدى إلى إصابة معظم هؤلاء المعتقلات بأمراض فقر الدم وقرحة المعدة ، والروماتيزم ، وأمراض العيون ، وغير ذلك^(٤) ، وتقول مريم أبو دقة أنها تكاد تجزم أنه ما من معتقلة خرجت من السجن دون أن تكون مصابة بعاهة أو مرض مزمن نتيجة للظروف المعيشية الصعبة التي قضيتها أثناء اعتقالهن^(٥) .

وبالرغم من أن إدارة السجن كانت تقدم للمعتقلات ثلاث وجبات يوميًا إلا إنها كانت وجبات متكررة على مدار الأسبوع ، حتى وصفتها صفية أبو ثابتة بمقولة "كل يوم —

(١) جابر ، عدنان : ملحمة القيد والحرية ، ص ٨٦-٨٧ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٨٨-٨٩ .

(٣) فؤاد ، ألقت : الدور الوطني الاجتماعي للمرأة الفلسطينية ، ص ١١٩ .

(٤) قاسم ، عبد الستار وآخرون : التجربة الاعتقالية ، ص ١٥٨ .

(٥) مقابلة مع مريم محمود أبو دقة ، بتاريخ ٢٠٠٢/٦/١١ م .

خس وجزر"^(١) ، هذا إضافة إلى رداءة وسوء الطعام المقدّم ، فتذكر فرحانة الأسطل أن وجبة الإفطار قد تكون قطعتي خبر وملقعة مربى واحدة^(٢) ، وقد يكون الإفطار أو العشاء قطعتي خبر وبيضة ، أو حبة بندورة وأربع حبات زيتون وخيارة ، أما الغداء فيكون في غالب الأيام شوربة فاصوليا "زربحة" وأرز وقطعة لحم وقطعتي خبز^(٣) ، وكانت رائحة العفن تتبعث من الخبر في كثير من الأحيان^(٤) .

وخاضت المعتقلات في معتقل النساء بالرملة (نفي ترتسا) نضالات من أجل تحسين نوعية الطعام وكميته ، حتى أُدخلت عليه بعض التحسينات^(٥) .

أما الشرب فكان من دلو به ماء داخل الغرفة ، وكان بجانب دلو التبول^(٦) .

(٢) المأوى :

تختلف أعداد المعتقلات الفلسطينيات المسجونات في سجنى غزة ونفى ترتسا من وقت لآخر ، ومن غرفة لأخرى ، حيث تختلف مساحات الغرف ، ففي سجن غزة كانت مساحة بعض الغرف أربعين متر^١ لمربع^١ ؛ طولها ثمانية أمتار ، وعرضها خمسة أمتار ، وكانت هذه الغرف تتسع لما بين ٢٨-٤٠ معتقلة^(٧)، أما الغرف التي كانت مساحتها خمساً وعشرين متر^١ لمربع^١ (٥ × ٥) فكانت مخصصة لعشرين معتقلة فما فوق^(٨) ، وتذكر فطوم السردى أن متوسط عدد المعتقلات في الغرفة كان ٢٥ معتقلة ، لكن العدد قد يزيد ، وقد ينقص حسب حملات الاعتقال أو النقل إلى سجن الرملة (نفى ترتسا)^(٩) ، أما مريم أبو دقة فتذكر أن الأعداد قد تصل إلى ٤٦ معتقلة في الغرفة الواحدة ، مما أجبرهن على النوم بعكس بعضهن الواحدة لا تملك إلا متر^١ واحد^١ ، وكان النوم على الجنب وليس على الظهر^(١٠) ، وتذكر نعمة الحلو أن الفترة التي قضتها في سجن غزة كانت سلسلة من الآلام والمعاناة ، فالحجرة كئيبة ، مظلمة ، رطبة ، محدودة ، وكان سجن غزة —

(١) مقابلة مع صفية أبو ثابتة (أبو شغبية) ، بتاريخ ٢٤/١/٢٠٠٢ م .

(٢) مقابلة مع فرحانة موسى الأسطل ، بتاريخ ٥/٩/٢٠٠٢ م .

(٣) مقابلة مع فطوم عبد الفتاح السردى ، بتاريخ ١/٥/٢٠٠٢ م .

(٤) مقابلة مع مريم محمود أبو دقة ، بتاريخ ١١/٦/٢٠٠٢ م .

(٥) قاسم ، عبد الستار وآخرون : التجربة الاعتقالية ، ص ١٥٩ .

(٦) مقابلة مع غالية محمد أبو ستة ، بتاريخ ١٦/٩/٢٠٠٢ م .

(٧) مقابلة مع فرحانة موسى الأسطل ، بتاريخ ٥/٩/٢٠٠٢ م .

(٨) مقابلة مع غالية محمد أبو ستة ، بتاريخ ١٦/٩/٢٠٠٢ م .

(٩) مقابلة مع فطوم عبد الفتاح السردى ، بتاريخ ١/٥/٢٠٠٢ م .

(١٠) مقابلة مع مريم محمود أبو دقة ، بتاريخ ١١/٦/٢٠٠٢ م .

للنساء في تلك الفترة يضم بين جنباته الضيقة حوالي أربعمئة معتقلة^(١) .

وكذلك سجن نفى ترتسا بالرملة كانت أيضاً حجرة ضيقة ، ومكتظة ، وتفتقر للتهوية

والإضاءة ، فالضوء ضعيف جداً ، ويؤثر سلبياً على النظر^(٢) .

(٣) الملابس والفرش :

كانت إدارة السجن تُسلم كل معتقلة معطفاً أخضر اللون ، وبنطالاً ، ومندبلاً لتغطية

الشعر ، وبشكير^(٣) .

ولم يكن في البداية أي فراش ، فكانت المعتقلة تنام على الأرض ، ثم أحضرت إدارة

السجن فراشاً ، فكانت تعطي كل معتقلة ثلاث بطانيات^(٤) ، كما وزعت فرشاة محشوة

بالقش ، وكانت المعتقلة تنام على الفرشة ، وتتخذ إحدى البطانيات وسادة ، وتغطي جسمها باثنتين ، وكانت هذه البطانيات قصيرة ، وغير نظيفة^(٥) ، ومن شدة خشونة الفرشات وصفتها فرحانة الأسطل بأنها كانت من الليف^(٦) .

(٤) النظافة :

كانت إدارة السجن تضع في كل غرفة دلوًا للتبول ، أما التغوط فكان في مراحيض خارج الغرف يتم ليختراج المعتقلات تباءلاً ثلاث مرات يوميًا ؛ في الصباح وظهرًا وفي المساء^(٧) ، وكانت السجانة هي التي تحدد المواعيد ، وليس عند حاجة المعتقلة^(٨) ، مما أدت إلى معاناة المعتقلات من حصر البول والإمساك^(٩) .

أما نظافة السجن ، ففي كل صباح كان على المعتقلات ترتيب فراشهن ثم تقوم مجموعة منهن بالتناوب بتنظيف الغرفة ، ثم يتم اصطحابهن لشطف ممرات السجن^(١٠) .

(١) الطويل ، ريموندا : سجينات الوطن ، ص ٢١٥ .

(٢) قاسم ، عبد الستار وآخرون : التجربة الاعتقالية ، ص ١٦٠ .

(٣) مقابلة مع فرحانة موسى الأسطل ، بتاريخ ٥/٩/٢٠٠٢ ؛

Salman, Magida, and others: Women in the Middle East, p. 47.

(٤) مقابلة مع مريم محمود أبو دقة ، بتاريخ ١١/٦/٢٠٠٢ م .

(٥) مقابلة مع فطوم عبد الفتاح السري ، بتاريخ ١/٥/٢٠٠٢ م .

(٦) مقابلة مع فرحانة موسى الأسطل ، بتاريخ ٥/٩/٢٠٠٢ م .

(٧) مقابلة مع مريم محمود أبو دقة ، بتاريخ ١١/٦/٢٠٠٢ م .

(٨) مقابلة مع غالية محمد أبو ستة ، بتاريخ ١٦/٩/٢٠٠٢ م .

(٩) مقابلة مع مريم محمود أبو دقة ، بتاريخ ١١/٦/٢٠٠٢ م .

(١٠) مقابلة مع فطوم عبد الفتاح السري ، بتاريخ ١/٥/٢٠٠٢ م ؛

Salman, Magida, and others: Women in the Middle East, p. 47.

وبالنسبة للاستحمام فكان حسب رغبة إدارة السجن ، وكانت مدة الاستحمام قصيرة جدًا ، أما الصابون فكانت كل معتقلة تشتري الصابون من مالها الخاص الذي يدفعه أهلها^(١١) .

(٥) الصحة :

لم يكن لدى إدارة السجن اهتمام بصحة المعتقلات الفلسطينيات رغم وجود عيادة بها طبيب عام ، وطبيب أسنان ، فقد كان الطبيب العام يأتي للعيادة مرتين أسبوعيًا ، وكان تواجهه شكليًا^(١٢) ، وكانت الخدمة الطبية تعيسة جدًا ، فهي عبارة عن تقديم قرصين لعلاج كل مريضة ، وسوف تموت المعتقلة قبل أن تسمح لها إدارة السجن بنقلها إلى المستشفى ،

فقد مرضت إحدى المعتقلات في سجن (نفي ترتسا) وكانت غير قادرة على الأكل أو التحرك مطلقاً ، وعندما زادت حالتها سوءاً ، وبدأت تعاني من ضيق شديد في التنفس ، وصممت المعتقلات على نقلها للمستشفى ، أو على الأقل السماح لطبيب عربي بزيارتها ، رفضت إدارة السجن ذلك ، وظلت حياتها في خطر^(٣) .

وتذكر فرحانة الأسطل أن الممرض كان يمر على الغرف ، وبرفقته سجنان يحمل سوطاً لإرهاب المعتقلات^(٤) . أما صفية أبو ثابتة فتذكر أن العلاج لم يزد على المسكنات والمخدر ، وعند الخطر الشديد ، ونقل المريضة للمستشفى كانت تؤخذ في سيارة الجيش برفقة عدد من المجندات^(٥) ، وأكدت ذلك فيروز عرفة ، وأضافت أن المعتقلات كان ينتابهن شعور أن الأدوية التي يقدمها لهن الطبيب تؤدي إلى أمراض خطيرة أو عقم ، فكانت المريضة كثيرًا ما تلقي بالعلاج في دلو التبول^(٦) .

أما نعمة الحلو التي انفجرت القنبلة في يدها فقد هدها الممرضون والأطباء والمحققون بوقف وحدات الدم عنها ، كما قطعوا لها يدها اليمنى مدعين أن التسمم بدأ يسري فيها ، وهددوها ببتير ساقها أيضاً ، كما فقدت عينها اليسرى ، وأصبحت عينها اليمنى ضعيفة الإبصار ، وبسبب حالتها الصحية الصعبة ، كانت بحاجة إلى وسائد عند نومها لتتمكن من موازنة جسمها ، لكن إدارة السجن رفضت هذا المطلب البسيط^(٧) .

(١) مقابلة مع فطوم عبد الفتاح السردى ، بتاريخ ٢٠٠٢/٥/١م .

(٢) قاسم ، عبد الستار وآخرون : التجربة الاعتقالية ، ص ١٥٩ .

(3) Salman, Magida, and others: Women in the Middle East, p. 56.

(٤) مقابلة مع فرحانة موسى الأسطل ، بتاريخ ٢٠٠٢/٩/٥م .

(٥) مقابلة مع صفية أبو ثابتة ، بتاريخ ٢٠٠٢/١/٢٤م .

(٦) مقابلة مع فيروز رباح عرفة ، بتاريخ ٢٠٠٢/٢/١٣م .

(٧) الطويل ، ريموندا : سجينات الوطن ، ص ٢١٤ .

ولم يفرق الصهاينة بين الفتاة والمرأة الحامل والسيدة طاعنة السن في المعاملة ، فتذكر مريم أبو دقة أن المعتقلة عيلة طه "من الضفة الغربية" كانت حاملاً ، وضربت أثناء التحقيق على بطنها ، فولدت ابنها أزرق اللون ، كما تم اعتقال مواطنة بعد الولادة بأسبوع ، وأحضروا معها مولودتها ، وكانوا يمنعونها من إرضاع طفلتها ، وكانت المجندات يتولين أمر الرضاعة ، ويستخدمها المحققون وسيلة للضغط على الأم لإرغامها على الاعتراف بسرعة^(١) . ولم يكن للحامل أو الوالدة أو الممرض طعام خاص أو تمييز عن باقي المعتقلات في أي شيء^(٢) ، بل إن الحامل كانت تُضرب أكثر من غيرها لإرغامها على الاعتراف ، وقد تم إجهاض عدد من المعتقلات أثناء التحقيق معهن ، أما عند الولادة فكانوا

ينقلون المرأة إلى المستشفى لتلد ، ثم يُرجعونها هي ووليدها إلى السجن ، ولم يكونوا يقدمون لها أدوية أو أغذية خاصة رغم خصوصية وضعها ، كما لا يسمحون لها بزيارة خاصة للاطمئنان عليها أو حتى لرؤية المولود^(٣) ، وتذكر إحدى المعتقلات أن أجمل ما وجدته المعتقلات في سجن (نفي ترتسا) بعيداً عن الروتين اليومي هو وجود أطفال معهن في السجن ، فأحدى السجينات أنجبت طفلة فأصبحت ألعوبة المعتقلات ، وسينة أخرى ولدت ولداً ، واتفقت المعتقلات على تسميته (فلسطين) مع أن المتعارف عليه أنه اسم بنت ، وأصرت أمه ، فأجبر المسجل أن يسجل اسمه فلسطين ، وكان فلسطين بين أكثر من خمسين امرأة ، كلهن يلاعبنه ويداعبنه ويطعمنه ويغنين له ، حتى إنهن يغسلن له خرق غياره^(٤) .

(٦) الزيارة :

سمحت إدارة السجون للأهالي بزيارة المعتقلات مرة واحدة في الشهر وكانت في يوم الجمعة الرابعة من كل شهر ، ولا تزيد مدة الزيارة عن ربع ساعة مع أن الزمن المعلن رسمياً نصف ساعة ، وكان بين المعتقلة وزوارها حائط به نافذة صغيرة مغطاة بالشبك مما يجعل الرؤية ضعيفة ، وكان التسليم يتم بمد إصبع واحد من خلال فتحات الشبك ، وكان السجّانون والسجّانات يتواجدون في كلا الجانبين ؛ عند المعتقلات^(٥) ، الأمر الذي يجعل الحديث في الزيارة قيداً ولا حرية فيه^(٦) ، وكانت إدارة السجن تسمح —

(١) مقابلة مع مريم محمود أبو دقة ، بتاريخ ١١/٦/٢٠٠٢ م .

(٢) مقابلة مع فطوم عبد الفتاح السردى ، بتاريخ ١٥/٥/٢٠٠٢ م .

(٣) مقابلة مع فيروز رباح عرفة ، بتاريخ ١٣/٢/٢٠٠٢ م .

(4) Salman, Magida, and others: Women in the Middle East, p. 55.

(٥) مقابلة مع فرحانة موسى الأسطل ، بتاريخ ٥/٩/٢٠٠٢ م ؛ مقابلة مع فيروز رباح عرفة ، بتاريخ ١٣/٢/٢٠٠٢ م .

(6) Salman, Magida, and others: Women, p. 57.

بزيارة شخصين كبيرين وطفل واحد فقط أو واحد كبير وثلاثة أطفال ، ولم تسمح بإدخال أية أطعمة للمعتقلة بل سُمح بإدخال المال ليتم شراء اللازم من مقصف السجن^(١) .

أما في سجن الرملة (نفي ترتسا) فكانت الظروف مختلفة ، فكانت الزيارة تتم في غرفة ، يجلس فيها الأهالي والمعتقلة معاً على طاولة وكراسي ، وتجلس سجانة واحدة بجوار المعتقلة ، وذلك لأن إدارة السجون كانت تحضر الوفود الأجنبية والإعلامية لهذا السجن لإظهار عدم انتهاك حقوق الإنسان ، فكانت المعتقلات تُفهم الوفود أن نفي ترتسا ليس سجناً وإنما هو منتزه ، وأنهم إن أرادوا معرفة الحقيقة فليذهبوا إلى سجن غزة وسجن المجدل ليروا الحقيقة^(٢) .

وفي كلا السجينين كانت الزيارة تسير بشكل اعتيادي ، حتى إذا قررت إدارة السجن معاقبة المعتقلات أوقفت الزيارة مع أنها شهرية^(٣) .

وبالنسبة لزيارة المحامي ، فلم يُسمح للمحامي بزيارة موكلته إلا بعد انتهاء التحقيق معها نهائياً ، وكانت الزيارة تتم كل عدة أشهر ، وذلك في غرفة مخصصة لزيارة المحامين ، وبوجود سجانين أو مجندات أو ضابط^(٤) ، وكانت إدارة السجن تمنع المحامي من الزيارة أحياناً ، حتى أن بعض المعتقلات لم تتم زيارتها إلا مرة واحدة ، وكانت مهمة المحامي في زيارته الطمأنة على الأهل^(٥) .

أما بالنسبة لزيارة وفد الصليب الأحمر ، فكانت لا تتم إلا بعد الانتهاء من التحقيق وزوال آثار التعذيب عن جسد المعتقلة وبذلك قد تتم الزيارة بعد شهر أو اثنين من انتهاء التحقيق^(٦) ولم يكن الصليب قادرًا على عمل أي شيء للمعتقلات ، باستثناء إحضاره فرشاة محشوة بالقش لهن^(٧) ، فتذكر غالية أبو ستة أنها تحدثت للصليب الأحمر عن التعذيب الذي تتعرض له المعتقلات ، وعن سرقة أموالهن ، وعن أوضاعهن السيئة —

(١) مقابلة مع صفية جديل أبو ثابتة ، بتاريخ ٢٤/١/٢٠٠٢ م ؛ مقابلة مع فيروز رياح عرفة ، بتاريخ ١٣/٢/٢٠٠٢ م .

(٢) مقابلة مع غالية محمد أبو ستة ، بتاريخ ١٦/٩/٢٠٠٢ م .

(٣) مقابلة مع مريم محمود أبو دقة ، بتاريخ ١١/٦/٢٠٠٢ م .

(٤) مقابلة مع غالية محمد أبو ستة ، بتاريخ ١٦/٩/٢٠٠٢ م .

(٥) مقابلة مع فيروز رياح عرفة ، بتاريخ ١٣/٢/٢٠٠٢ م .

(٦) مقابلة مع فطوم عبد الفتاح السريدي ، بتاريخ ١٥/٥/٢٠٠٢ م .

(٧) مقابلة مع مريم محمود أبو دقة ، بتاريخ ١١/٦/٢٠٠٢ م .

في الزنازين والغرف ، فما كان من مدير السجن إلا أن قال لها أنه سيقطع لسانها بسبب حديثها للصليب عما يجري داخل المعتقل ، وُقِلت إلى سجن الرملة (نفي ترتسا) عقوبة لها^(١) ، تذكّر سعاد أبو السعود أنها وُضعت في غرفة مرتبة بها سرير مغطى بشرشف جميل عند زيارة الصليب الأحمر لها ، فلما التقت مع وفد الصليب أبلغته بما تعانيه كاملة العمصي ، ولطف أبو مراحيل ، وغالية أبو ستة ، وفضة أبو ستة ، وغيرهن ، وعن وسائل التعذيب العنيفة المستخدمة مع المعتقلات ، فلما انتهت الزيارة جُلبها إلى الزنزانة ، ومنعت من الزيارة^(٢) .

(٧) الفسحة والرياضة :

في نسجزة كانت المجندات يُخرجن المعتقلات يوميًا ساعة واحدة من الساعة العاشرة حتى الحادية عشرة قبل الظهر ، وعند الفسحة يتم عد المعتقلات فيما يُعرف بالتمام

أو "السفيراه" ، وتجلس المعتقلات في الشمس المدة المحددة ، ثم يتم إرجاعهن إلى الغرف^(٣) ، وفي سجن الرملة (نفي ترتسا) كانت الفسحة (الفورة) ساعة واحدة أيضاً^(٤) .

وفي كلا السجون كان المنع من الفسحة إحدى العقوبات الهامة للمعتقلة ، وتذكر غالبية أبو ستة أنها كانت أحياناً تُمنع من الفسحة ثلاثة أو أربعة أشهر متتالية ، توضع خلالها في زنزانة انفرادية كعقوبة على عمل ما ، قامت به^(٥) .

أما الرياضة ولألعاب التسلية ، فلم توفر إدارة السجن ملعباً رياضياً ، ولم تسمح بممارسة الرياضة البدنية ، لكن الصليب الأحمر وفر أحياناً بعض الألعاب الرياضية والذهنية التي تسمح إدارة السجن بإدخالها^(٦) .

(٨) الإيجار على العمل :

أجبرت إدارة السجن المعتقلات الفلسطينيات على العمل في مرافق عديدة وذلك لإذلالهن، والاستفادة منهن اقتصادياً ، وذلك مقابل أجور زهيدة لا تكفي لسد أبسط الاحتياجات ، فكانت تطلب منهن عمل ملاقط الغسيل ، والحياسة على ماكينات الخياطة ، حتى إن إدارة السجن طلبت من بعضهن حياكة الزي العسكري للجيش فرفضن —

- (١) مقابلة مع غالبية محمد أبو ستة ، بتاريخ ١٦/٩/٢٠٠٢ م .
- (٢) مقابلة مع سعاد أبو السعود ، بتاريخ ١٦/١٢/١٩٩٨ م .
- (٣) مقابلة مع فرحانة موسى الأسطل ، بتاريخ ٥/٩/٢٠٠٢ م ؛ مقابلة مع غالبية محمد أبو ستة ، بتاريخ ١٦/٩/٢٠٠٢ م .

(٤) Salman, Magida, and others: Women in the Middle East, p. 48.

- (٥) مقابلة مع غالبية محمد أبو ستة ، بتاريخ ١٦/٩/٢٠٠٢ م .
 - (٦) قاسم ، عبد الستار ، وآخرون : التجربة الاعتقالية ، ص ١٦٠ .
- ذلك ، مما أدى إلى حجزهن في الزنازين الانفرادية لمدة طويلة^(١) ، كما طُلب منهن صناعة شبك التمويه للمصفحات ، ولم يُعفين رغم أنوثتهن من فلاحه أرض حديقة السجن وبستنتها ورعايتها^(٢) ، كما أجبرت على العمل في تجهيز بعض الأدوات الكهربائية البسيطة كمفاتيح الكهرباء والفِيش ، وتعبئة العلكة "الليدين" ، والتطريز^(٣) ، هذا إضافة إلى تنظيف غرف السجن والممرات ، وغرف السجّانات^(٤) ، كما أجبرت المعتقلات على العمل في إعداد الطعام لكنهن رفضن أن يحضرن الطعام للسجّانات ، واكتفين بتجهيزه للمعتقلين والمعتقلات وعملن على تحسين طرق طهي الطعام والتوزيع فيه ، وتوفير الطعام النظيف^(٥) ، وكانت إدارة السجن ترفض أن تساعد إحدى المعتقلات زميلاتها ، وقد يتسبب ذلك في حجزها في الزنزانة^(٦) .

وفرضت الإدارة على المعتقلات في سجن غزة العمل ثماني ساعات يوميًا^(٧) ، فيما كان العمل في سجن الرملة (نفي ترتسا) ست ساعات^(٨) ، وسعت المعتقلات إلى تخريب ما يمكن تخريبه من أعمالهن ، فمثلاً كن يكتبن على الورقة الداخلية للعلكة "الموت لإسرائيل" و"أيها الولد إذا أكلت هذه القطعة ستموت" ، وعند تجميع القطع الكهربائية كن يتركن البراغي دون الشد المطلوب وهكذا^(٩) ، كما سعت المعتقلات للاستفادة من وقت العمل ، فانفقن في نفي ترتسا على قيام واحدة منهن يوميًا بتحضير درس لتعلمه للأخريات أثناء قيامهن بالعمل ، وكان ذلك ناجدًا ، فاشتكت النساء اليهوديات من ذلك ، وادعين أن المعتقلات يقمن بالتشويش عليهن ، ففرض الحراس الصمت أثناء العمل^(١٠) .

(٩) العقوبات والإضرابات :

لم تسلم المعتقلات الفلسطينيات من العقوبة عند أتفه الأسباب ، حتى لو كانت مختلفة ، حيث تقوم السجّانات بعمليات تفتيش تعسفية في الليل أو النهار ، وتبقى —

(١) Salman, Magida, and others: Women in the Middle East, p. 48.

(٢) مقابلة مع غالية محمد أبو ستة ، بتاريخ ١٦/٩/٢٠٠٢ م .

(٣) مقابلة مع فيروز رباح عرفة ، بتاريخ ١٣/٢/٢٠٠٢ م .

(٤) مقابلة مع صفية أبو ثابتة ، بتاريخ ٢٤/١/٢٠٠٢ م .

(٥) قاسم ، عبد الستار وآخرون : التجربة الاعتقالية ، ص ١٦٠-١٦١ .

(٦) مقابلة مع صفية أبو ثابتة ، بتاريخ ٢٤/١/٢٠٠٢ م .

(٧) مقابلة مع فيروز رباح عرفة ، بتاريخ ١٣/٢/٢٠٠٢ م .

(8) Salman, Magida, and others: Women in the Middle East, p. 4٩.

(٩) مقابلة مع فيروز رباح عرفة ، بتاريخ ١٣/٢/٢٠٠٢ م .

(١٠) Salman, Magida, and others: Women in the Middle East, p. ٥٧.

المعتقلات طوال فترة التفتيش في البرد ، وعند الرجوع يجدن أن أمتعتن قد تبعثت أو تكسرت ، وأن الأوراق والكتب قد صودرت لتتظر الرقابة في أمرها ، ثم لا تعود^(١) ، ومنعت الإدارة المعتقلات من الحديث في السياسة ، وكل من تنهت بالمخالفة تفرض عليها عقوبة المنع من الخروج إلى المرحاض لقضاء حاجتها^(٢) ، ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، بل عاقبت الإدارة المعتقلات في سجن الرملة (نفي ترتسا) في عام ١٩٦٩م لعدم احتفالهن بعيد الأنوار اليهودي "الحنوكا" بوضعهن في الزنازين يوم عيد الفطر المبارك ، ومنعت زيارة الأقارب لهن ، ومنعت عنهن الصوف الذي يحضره لهن ذووهن لحياكته^(٣) .

ونتيجة للعقوبات التي كانت تفرضها الإدارة على المعتقلات ، ولسوء المعاملة أيضًا ، لجأن إلى الإضرابات وسيلة لتحسين ظروفهن الاعتقالية ، كما شاركن في إضرابات عامة خاضها المعتقلون ، أو تضامناً مع سجن من السجون .

ففي عام ١٩٦٩م قامت المعتقلات في سجن الرملة (نفي ترتسا) بالإضراب عن الطعام وذلك بسبب عدم السماح لأكثر من شخص واحد بزيارة المعتقلة ، وعدم السماح للأهل بإحضار الطعام لهن ، ولا استمرار الاعتقال الإداري للفتيات ؛ مما يعيق التحاقهن بالمدارس ، وقد أدى الإضراب عن الطعام إلى نقل ثلاث معتقلات إلى المستشفى وهن : فاطمة برناوي وعائدة قمري وحياة عبيدو ، وجميعهن من الضفة الغربية^(٤) .

وفي عام ١٩٧٠م شاركت معتقلات سجن (نفي ترتسا) في إضراب السجون ، فامتنعن عن تناول الطعام ، لمدة تسعة أيام إلى أن أطعموهن بالقوة^(٥) .

كما قامت معتقلات نفي ترتسا بالإضراب مرة أخرى بسبب عدم إدخال إحدى المعتقلات المستشفى رغم تدهور حالتها الصحية ، وبسبب سوء المعاملة في التفنيش وعدم السماح بالحديث في الزيارة وعدم إدخال الكتب إليهن ، فرفضن الدخول للزنازين ، فتم وضع خمس منهن بالقوة في زنازين انفرادية ، والأخريات في زنازين عادية ، وتم إحضار سجانين ذكور وقاموا بضرب المعتقلات بالهراوات فقررت المعتقلات الإضراب عن الطعام ، وتواصل ذلك ثلاثة أيام ، فتم إخراج المعتقلات من الزنازين الانفرادية ، ونقلت المريضة إلى المستشفى ، وأعيدت بعض الكتب المصادرة ، لكنهم نقلوا ثلاث معتقلات إلى سجن غزة لدورهن في الإضراب^(٦) .

(1) Salman, Magida, and others: Ibid, p. ٥٧.

(٢) م. ع : الفلسطينيون في السجون ، ص ١٩٦ .

(٣) جابر ، عدنان : ملحمة القيد والحرية ، ص ١٢٧-١٢٨ .

(٤) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٠ ، ص ٣٠٧ .

(٥) لانغر ، فليستيا : بأم عيني ، ص ١٩٠ .

(٦) Salman, Magida, and others: Women in the Middle East, p. ٥٧.

رابعاً ١ : أثر الاعتقال على المرأة :

كان للعادات والتقاليد ، ونظرة المجتمع العربي للفتاة والمرأة أثره على مشاركة المرأة في العمل الفدائي ، وعند اعتقال المرأة كانت تخشى موقف أهلها من اعتقالها ، بل وكانت ترهب من تهديدات المحققين بإحضار أهلها لها في المعتقل ليروها وهي في هذه الحالة . لكن النظرة للمعتقلة كانت تختلف من شخص لآخر ، وذلك حسب درجة الفهم والوعي ، فنجد أن مواطناً من بيت حانون يطلق زوجته الحامل عند اعتقالها ، وقد أنجبت وهي معتقلة في سجن غزة^(١) ، وبعض الفتيات المخطوبات طُلِقن عنهنّ لهنّ ، أما مَنْ ظل خطيبها ينتظر خروجها ، فقد وقع أسير تأثيرات عديدة كأن يقال له الله أعلم ما الذي حدث معها في السجن ، أو أنها ستخرج من السجن ولا تتجرب بسبب ما تعرضت له من

تعتقلين بعضهم أيضاً ، أطلق خطيبته ، أما مَن ُ خرجت وتزوجت فكان زواجها إجبارياً ، وكأنه زواج عقوبة وشماتة ، وبذلك أصبح مجموع المناضلات اللاتي خرجن من الاعتقال إما بدون زواج أو مطلقات أو متزوجات زواجاً غير مناسب ، وهكذا يمكن القول أنهن ظُلمن^(٢) .

كما قامت إسرائيل بإبعاد العديد من هؤلاء المعتقلات بعد انقضاء محكومياتهن ، لكن بعض مَن ُ خرجن من السجن لداخل قطاع غزة واصلن العمل الفدائي ، فمثلاً اعتقلت فيروز عرفة بعد ذلك ثلاث مرات وقضت محكوميات متفاوتة^(٣) .

وخلاصة الأمر أن المرأة في قطاع غزة شاركت في العمل الفدائي بأشكال عديدة ، ونتيجة لذلك تعرضت لعقوبات متنوعة ، كان أبرزها الاعتقال ، وكان للمرأة تجربتها الاعتقالية ، حيث مارست إسرائيل ضدها أساليب نفسية وجسدية عنيفة لإرغامها على الاعتراف ، ومَن ُ ثبت مشاركتها في العمل الفدائي أو تقديم خدمة للفدائيين قضت محكومة قاسية ، فعاشت ظروفًا اعتقالية أكثر قسوة ، فلما خرجت من الاعتقال كان الإبعاد ينتظرها إن كانت فاعلة قبل اعتقالها ، وكان الظلم الاجتماعي يواجهها إن لم تُبعد ، ومع ذلك عاد بعض هؤلاء المناضلات لممارسة دورها في العمل الفدائي من جديد ليعتقلن مرات .

(١) مقابلة مع فرحانة موسى الأسطل ، بتاريخ ٥/٩/٢٠٠٢ م .

(٢) مقابلة مع غالية محمد أبو ستة ، بتاريخ ٦/٩/٢٠٠٢ م .

(٣) مقابلة مع فيروز رباح عرفة ، بتاريخ ١٣/٢/٢٠٠٢ م .

الفصل الرابع

عوامل تضاؤل العمل الفدائي

في قطاع غزة

المبحث الأول : الممارسات العسكرية والأمنية الإسرائيلية :

- (١) التحصينات الحدودية والساحلية .
- (٢) إدخال وحدات عسكرية خاصة للقطاع .
- (٣) ارتكاب الجرائم ضد الأهالي .
- (٤) إصدار أوامر وتعميمات وقوانين خاصة .
- (٥) الإبعاد والتهجير .
- (٦) توسيع الشوارع .
- (٧) مشاريع التوطين ، وتأهيل مخيمات اللاجئين .
- (٨) الاستيطان .
- (٩) توجيه الضربات للفدائيين .
- (١٠) الفصل بين الفدائيين والجماهير .

المبحث الثاني : عوامل عربية وذاتية أسهمت في تضاؤل

العمل الفدائي في القطاع :

(أ) عوامل عربية :

- (١) توقف حرب الاستنزاف ١٩٧٠م .
- (٢) تصفية الثورة في الأردن ١٩٧٠-١٩٧١م .

(ب) عوامل ذاتية :

- (١) عدم توحيد القوى الفدائية .
- (٢) الضعف الأيديولوجي والسياسي .
- (٣) ضعف الاهتمام بالجماهير .
- (٤) الممارسات الخاطئة ، والعزلة عن الجماهير .
- (٥) التهويل في الإعلام .
- (٦) الانزلاق نحو الاحتراف .
- (٧) الإهمال والضعف الأمني .

المبحث الأول

الممارسات العسكرية والأمنية الإسرائيلية

- (١) التحصينات الحدودية والساحلية .
- (٢) إدخال وحدات عسكرية خاصة للقطاع .
- (٣) ارتكاب الجرائم ضد الأهالي .
- (٤) إصدار أوامر وتعميمات وقوانين خاصة .
- (٥) الإبعاد والتهجير .
- (٦) توسيع الشوارع .
- (٧) مشاريع التوطين ، وتأهيل مخيمات اللاجئين .
- (٨) الاستيطان .
- (٩) توجيه الضربات للفدائيين .
- (١٠) الفصل بين الفدائيين والجماهير .

بعد الاحتلال الإسرائيلي لقطاع غزة عام ١٩٦٧م ، اندلعت أعمال المقاومة ، لكن الجيش الإسرائيلي لم يُعر ذلك اهتماماً كبيراً في بداية الأمر، اعتقاداً منه بسرعة انتهاء هذه المقاومة ، واعتباره لها ردة فعل طبيعية ، سرعان ما تتلاشى ، فلما تنامت وكثرت الخسائر الإسرائيلية العسكرية والمدنية ، داخل قطاع غزة ، وفي المناطق المحيطة به ، قررت إسرائيل ضرب المقاومة ، لأن استمرارها يقلق إسرائيل ، وقديماً زج بها في حرب مع دول عربية مجاورة في مرحلة قادمة ، لذا لجأت إسرائيل بعد أشهر قليلة من احتلالها للقطاع للقيام بأنشطة عسكرية وأمنية للقضاء على المقاومة .

وفي جلسة الكنيست المنعقدة في ١٣ شباط/فبراير ١٩٦٨م أعلن وزير الدفاع الإسرائيلي موشيه ديان أن أعمال الفدائيين لن تتجح ، وأنها لن تردع إسرائيل ، ولن تكون أداة عسكرية ناجحة في يد الفدائيين^(١) ، ويذكر موشيه ديان في مذكراته أن من العناصر التي ساهمت في القضاء على المقاومة في القطاع ؛ السياسة التي اتبعتها الحكم العسكري ، والعمليات التي نفذها الجيش ، وتسييج الحدود وزرعها بالألغام ، ومطاردة المتسللين ، وإنشاء جهاز إعلام فعال ، والتطورات في الأردن^(٢) .

ويمكن حصر الممارسات العسكرية والأمنية الإسرائيلية في قطاع غزة بالتحصينات الحدودية والساحلية ، وإدخال وحدات عسكرية جديدة ، وارتكاب جرائم ضد الأهالي ، وإصدار قوانين وتعميمات خاصة ، وتهجير أعداد كبيرة من الأهالي ، وبدء الاستيطان في القطاع ، وتعزيزه في المناطق المحيطة ، والعمل على تأهيل مخيمات اللاجئين ، وتوسيع الشوارع ، واتباع أساليب التهدة مع الأهالي في الوقت الذي يتم فيه قمع الفدائيين .

أولاً : التحصينات الحدودية والساحلية :

أثبتت التحقيقات مع المعتقلين ، ورصد الحدود والساحل أن طرق إمداد وتموين الفدائيين في قطاع غزة هي الأردن وسيناء وسوريا ولبنان ؛ ولقد وصلت العديد من الدوريات المدرية ، وكميات من الأسلحة إلى قطاع غزة ، لذا لجأت إسرائيل - ومنذ البداية - لتحصين الحدود والساحل لمنع وصول الإمدادات للقطاع ، ومن هذه التحصينات :

(١) محاضر جلسات الكنيست ٦٧-١٩٦٨م ، ص ٢٨١-٢٨٢ .

(٢) ديان ، موشيه : مذكراتي ، ص ٣٣٥ .

(١) إقامة حواجز فيها أسلاك شائكة ، وأسلاك مكهربة ، وأجهزة إنذار إلكترونية ، وكشافات ، وألغام ، ومواقع دفاعية على طول غور الأردن ، وبدأت في ذلك منذ عام ١٩٦٨م ،

ثم أنشأت على محاذاته طريقاً غطته بتراب ناعم لكشف آثار الدوريات المتسللة^(١) ، كما كدّفت دورياتها الآلية على الحدود ، واستخدمت الأدلاء ، والكلاب البوليسية لاقتفاء الأثر ، ومراقبة المخاضات^(٢) .

(٢) عزل قطاع غزة عن سيناء ، بإقامة مستعمرات تفصل بينهما بهدف إيجاد حاجز بشري وجغرافي ، فسيطرت على جميع أراضي منطقة الشيخ زويد باستثناء القرية ، وأقامت مستعمرة تمتد من رفح سيناء حتى الماسورة^(٣) ، وأخلت مشارف رفح من سكانها البدو بحجة الحفاظ على الأمن واستمرار الهدوء^(٤) ، وفي عام ١٩٧٢م عزلت إسرائيل القطاع بإقامة حواجز في منطقة رفح لإحكام المراقبة لمنع حالات التسلل والوصول إلى المستعمرات المجاورة^(٥) كما أقامت جداراً طويلاً على حدود القطاع المحاذية لسيناء لمنع التسلل^(٦) .

(٣) تمّ دُفع إسرائيل المستعمرات من مهمة الحفاظ على الأمن ، فقد جعلتها أشبه بجرس الإنذار ، وتقوم بمهمة القتال لإعاقة المهاجمين لحين وصول القوات العسكرية المتمركزة قريباً منها^(٧) ، كما ذكر شارون أن هذه المستوطنات قطعت الطريق على تهريب السلاح عبر شبه جزيرة سيناء^(٨) ، لذا قامت بتحصين المستوطنات ، وإحاطتها بالألغام والأسلاك الشائكة والمكهربة ، وتزويدها بالأجهزة الإلكترونية التي تساعد على كشف الفدائيين وتحديد أماكن دخولهم ، وحماية المستعمرة بخطين

(١) كيلاني ، هيثم : حروف فلسطين ، ص ٥٨٩ ؛ الأيوبي ، الهيثم : عشرة أعوام ، شؤون فلسطينية ، ع ٤١-٤٢ ، ص ٢٤٥ .

(٢) الأيوبي ، الهيثم : عشرة أعوام ، ص ٢٤٥ .

(٣) ربابعة ، غازي : الاستراتيجية الإسرائيلية ، ١٨٨٢ ؛ اليوميات الفلسطينية ، مج ١٤ ، ص ١٦٠ .

(٤) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٢م ، ص ١٠٧ .

(٥) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٥ ، ص ٢٥٦ .

(٦) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٤ ، ص ٣٨٤ ؛ الأسطل ، عواد : سياسة التحطيم النفسي الإسرائيلية في الضفة والقطاع ، شؤون فلسطينية ، ع ١٦٠-١٦١ ، تموز - آب ١٩٨٦م ، ص ٥٧ .

(٧) الشاعر ، محمد : دور القرى الأممية العربية في مواجهة العدو الإسرائيلي ، شؤون فلسطينية ، ع ٤٩ ، أيلول/سبتمبر ١٩٧٥م ، ص ٥٢ .

(٨) شارون ، أرئيل : مذكرات ، ص ٣٣٨ .

دفاعيين الأول أمام البيوت والثاني أمام المزارع ، وحفر خنادق المواصلات بين هذين الخطين ، وتحديد مكان كل عائلة في الدفاع عن المستعمرة ليكون الدفاع دائرياً متماسكاً من جميع الجهات^(١) ، ولزيادة تأمين المستوطنات طالب ممثلوها إقامة حزام أمن يربط

المستوطنات ببعضها البعض^(٢) ، ولمعرفة إسرائيل بفاعلية نشاط الفدائيين لم تتدفع نحو الاستيطان في قطاع غزة ، فقد اقتصر طوال الفترة ١٩٦٧-١٩٧٣م على إقامة تجمعات ناحال نيتساريم ، وناحال كفار داروم ، وناحال موراج^{(٣)(*)} .

(٤) أما التحصينات البحرية فكانت هامة لمنع دوريات التموين وبعض العمليات القادمة من لبنان وسوريا ، لذا زودت إسرائيل بعض وحدات بحريتها بزوارق سباق أمريكية بالغة السرعة بأسلحة رشاشة ، وبدأت عملها في عام ١٩٦٩م^(٤) ، وقد تم اعتقال عدد من الفدائيين بعد عمل هذه الزوارق^(٥) ، كما فرضت إسرائيل قيوداً على الصيادين في قطاع غزة بتحديد المسافات المسموح لهم التحرك فيها بحر^(٦) ، كما منعت الصيادين من الصيد في منطقة العريش بحجة تمويههم على الفدائيين وإحضارهم من مصر^(٧) ، ويذكر شارون أن قطع دابر التسلل عبر البحر تطلب إقامة نظام شديد التعقيد لتسجيل قوارب مئات الصيادين في القطاع ، ومراقبتها ، رغم انزعاج الصيادين كثيراً ، لكن هذه العملية وضعت حداً لتهريب السلاح بحر^(٨) ، كما فرضت السلطات نظام منع التجول على طول الشاطئ لمسافة عرضها ما بين ٣٠٠-٥٠٠ متر طوال ساعات الليل^(٩) .

(٥) التحصينات على حدود قطاع غزة البرية : لقد أقامت إسرائيل حواجز أمنية تحيط بالقطاع من الشمال والشرق والجنوب لوقف مهاجمة الفدائيين للتجمعات السكنية داخل إسرائيل^(١٠) ، وعُرف هذا السياج بخط دافيد ، وهو سياج مزدوج على طول الحدود ،

(٢) الشاعر ، محمد : دور القرى الأممية ، ص ٥٢-٥٣ .

(٣) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٣ ، ص ٣١٩ .

(٣) جيلبرت ، مارتن : أطلس الصراع العربي الإسرائيلي (بالعبرية) ، ص ٧٣ .

(*) انظر : الملحق رقم ١٦ .

(٤) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٠ ، ص ٣٠٥ .

(٥) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٣ ، ص ٦٥٥ .

(٦) أبو عمرو ، زياد : اقتصاد قطاع غزة ، ص ١١٨ .

(٧) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٠ ، ص ٤٥٧ .

(٨) شارون ، أرنييل : مذكرات ، ص ٣٣٨ .

(٩) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٦ ، ص ٣٦٨ .

(١٠) جيلبرت ، مارتن : أطلس الصراع (بالعبرية) ، ص ٧٣ .

بين شقيه حقول الألغام ويوصل بالتيار الكهربائي وأجهزة المراقبة الإلكترونية ، وبالقرب منه مركز خاص لسلاح الجو ليتم النقل بالهليكوبتر عند حدوث ثغرة من المتسللين^(١) ، ومع مطلع ١٩٧٠م قاربت المرحلة الأولى من المشروع على الانتهاء ، وكان العمل

متواصلًا ليل نهار ، وكان الجدار مرتفعاً^(١) ، ويبلغ عرضه بضعة أمتار ، وقد حُفر خط عميق على امتداده^(٢) ، كما قامت إسرائيل بمد طرق تجاوزت ٢٢٠ كم ، وأنشأت حواجز أمنية وصل طولها إلى ٨٥ كم مع منتصف عام ١٩٧٢م^(٣) .

وزيادة في الحرص فُرض نظام منع التجول خلال ساعات الليل على طول حدود قطاع غزة على امتداد رقعة عرضها ٥٠٠ متر من الأراضي المكشوفة والجرءاء من الساعة الثامنة مساءً حتى الساعة الرابعة صباحاً^(٤) ، وتغيرت المواعيد من وقت لآخر حسب الضرورات الأمنية .

وبذلك نجحت إسرائيل في محاصرة القطاع وعزله عن مصادر الإمداد والتموين المحيطة ، واضطر الفلسطينيون عندئذٍ للاعتماد على الأسلحة المتوفرة داخل القطاع التي لا بد وأن لها نهاية .

(٢) إدخال وحدات عسكرية خاصة :

ارتبط إدخال الوحدات العسكرية الخاصة لقطاع غزة بعدة أمور أهمها تزايد أعمال الفدائيين وتوسع رقعتها الجغرافية ، وتوقف العمليات العسكرية على الجبهة المصرية في حرب الاستنزاف ، وتغيير القيادات العسكرية الإسرائيلية في قطاع غزة^(*) ، وإسناد قيادة المنطقة الجنوبية للجنرال أريئيل شارون لإخماد المقاومة^(٥) .

أدخلت إسرائيل عدة أنواع من الوحدات العسكرية الخاصة إلى قطاع غزة ، وقد دعا عضو الكنيست من حزب المفدال (موشيه أونا) في جلسة الكنيست بتاريخ —

(١) الشاعر ، محد : الحرب الفدائية ، ص ١٧٢ ؛ الأيوبي ، الهيثم : الموسوعة العسكرية ، ج ١ ، ص ٨٣ ؛ بلاك ، إيلان وموريس : حروب إسرائيل السرية ، ص ٢٤٠ .

(٢) اليوميات الفلسطينية ، مج ١١ ، ص ٣٤ .

(٣) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٥ ، ص ٦٠٠ .

(٤) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٦ ، ص ٣٦٨ .

(*) تم تغيير البريجادير جنرال مردخاي غور الحاكم العسكري لقطاع غزة ، بالجنرال مناحيم أفرايم في ١/٩/١٩٦٩م ، وفي ١/٤/١٩٧١م تم تغييره بالجنرال إسحاق فونداك (اليوميات الفلسطينية ، مج ١٠ ، ص ١٩٩ ؛ اليوميات الفلسطينية ، مج ١٣ ، ص ٣٣٦) .

(٥) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٥ ، ص ٢١٥ ، ٢٢٣ ؛ شارون : مذكرات ، ص ٣٤٠ .

١٩٦٧/١٠/٣٠م ، إلى ضرورة القيام بالمزيد من تدريب الجنود في مجال مكافحة التخريب والإرهاب ، وأن يتم ذلك في أقرب فرصة^(١) .

وفي عام ١٩٦٨م طُرحت فكرة إقامة منظمة تخريبية إسرائيلية ليست رسمية ، ورأى ديان يومها أن قيام مثل هذا التنظيم يخفف عن إسرائيل اللوم ، لكنه اعتبر أن الدولة ستكون شريكة لهذه العصابة في أعمالها ضد العرب^(٢) .

وفي عام ١٩٦٩م بدأت عمليات إرهاب ضد الأهالي على يد وحدات الجيش الإسرائيلي بقسوة أشد حتى كتب مراسل (صاندي تايمز) البريطانية أن الجنود يطلقون الرصاص بلا اكتراث على كل رأس يتحرك في نواذف البيوت^(٣) .

وفي أواخر عام ١٩٦٩م بدأ تدريب فرقة إسرائيلية خاصة في ألمانيا الغربية على استعمال طائرة الهليكوبتر لمكافحة الأعمال الفدائية علالطريقة الأمريكية في فيتنام ، وأذيع أن التدريب سيستمر أربعة أشهر ، وأن الجنرال أريئيل شارون مع هذه الفرقة^(٤) .

وفي عام ١٩٧٠م أذاعت (رويتر) أن حوالي مائة من حركة حيروت الإسرائيلية جُددوا لإلقاء القنابل على المواطنين العرب ، وأنهم ألقوا سبع قنابل يدوية خلال شهرين على الأهالي في القطاع ، مما أد د إلى استشهاده ثلخصاً ١ على الأقل ، وإصابة عشرات المواطنين^(٥) .

لكن الحدث الأهم كان إدخال وحدات من جنود القبعات الخضراء إلى غزة ، فقد وافقت الحكومة الإسرائيلية في ١٩٧١/١/٣م على سياسة أمن صلبة جديدة ، وتم استدعاء وحدات من قوات حرس الحدود ذوي القبعات الخضراء لقمع الفدائيين^(٦) ، وبوصول هذه الوحدات زادت الوحشية والعنف ، وقتل الفلسطينيين بدعوى أنهم لم يمتثلوا للأمر بالتوقف أثناء عمليات التفيتش^(٧) ، كما أوقفوا الأهالي ، وضربوهم بوحشية ، وكسروا عظامهم ، مستخدمين الهراوات ، وجلدوهم بالسياط ، وأطلقوا النار على كل من حاول الهرب^(٨) ، ونزعوا ثياب النساء بحجة التفيتش ، وأوقفوهن أمام الجدران شبه عاريات ، ومنعوا نقل

(١) محاضر جلسات الكنيست ٦٧-١٩٦٨م ، ص ٢٢ .

(٢) أفنيري ، أريه : غارات الانتقام (باللغة العبرية) ، ص ٣٢٥ .

(٣) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٠ ، ص ٤٦٨ .

(٤) المصدر السابق ، مج ١٠ ، ص ٤٨٩-٤٩٠ .

(٥) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٢ ، ص ١٠٣ .

(٦) الأيوبي ، الهيثم : عشرة أعوام ، ص ٢٥١ .

(٧) بلاك ، إيلان وموريس : حروب إسرائيل السرية ، ص ٢٥٠ .

(٨) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٠ ، ص ٨٨ .

المصابين للمستشفيات ، وسرقوا حلي النساء ، وقد ورد ذلك في تقرير الرابطة الإسرائيلية لحقوق الإنسان والحقوق المدنية في تل أبيب^(٩) .

وأدت قسوة هذه الأعمال إلى معارضة داخل الكنيسة فقد قال أوري أفيري في جلسة ١٩٧١/١/٢٠م أن ما لا يريد الجيش الإسرائيلي تنفيذه ، يبعثون برجال حرس الحدود لتنفيذه ، أما مائير فيلنر من راکاح فذكر في نفس الجلسة للكنيسة أن أعمالاً بشعة تنفذ في القطاع من حرس الحدود الذي يقوم بأعمال يرفض الجيش الإسرائيلي القيام بها^(٢) .

ولم يتغير الوضع في غزة حتى أعلنت الإذاعة الإسرائيلية في ١٩٧٢/٨/٨م أنه تم نقل وحدة حرس الحدود من القطاع دليلاً على أن الأمن والهدوء قد استتب في القطاع ، فقد انخفضت العمليات ، فبعد أن كانت في الفترة من تموز/يوليو ١٩٧٠م حتى آب/أغسطس ١٩٧١م (٣٩٨) حادثة ، أصبحت ١٠٥ حوادث في الفترة من آب/أغسطس ١٩٧١م حتى تموز/يوليو ١٩٧٢م ، وانخفضت إصابات الإسرائيليين من ٨٥ إلى ٢١ في الفترتين ذاتهما ، وأن الفدائيين الذين قتلوا في الفترتين زاد عددهم من ٤٩ إلى ٩٩ فدائياً^(٣) .

وارتبط قدوم وحدات حرس الحدود بتعيين الجنرال أريئيل شارون قائداً على المنطقة الجنوبية ، وقد أشيع أنه يجب المنطقة وفي يده كشف بأسماء المطلوبين ، وأنه يشطب أسماء الذين تم التخلص منهم^(٤) .

وحشد الجيش الإسرائيلي ثلاث كتائب آلية احتياطية في قطاع غزة في مارس/آذار ١٩٧١م ؛ الأولى في مشروع عامر شمال غرب مدينة غزة ، والثانية في منطقة الشيخ عجلين ، والثالثة في أحراش زعراب جنوب غربي رفح^(٥) .

وبوصول أريئيل شارون لقطاع غزة كرّس شهرين كاملين للتجول المستمر في مدن القطاع ومخيماته برفقة رئيسي الاستخبارات والعمليات ، ومع الوقت بدأ بوضع خططه للقضاء على الفدائيين^(٦) .

كانت أولى خطوات شارون إعادة الجنود إلى المدن والمخيمات بعد أن أخرجهم ديان منها قبل عدة أشهر ، وأقام شارون داخل المخيمات دوريات ثابتة ، ولإنجاح هذه —

(١) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧١م ، ص ١٠٧ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٥٨ .

(٣) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٦ ، ص ١٠١-١٠٢ .

(٤) بلاك ، إيلان وموريس : حروب إسرائيل السرية ، ص ٢٥٠ .

(٥) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٣ ، ص ٢٧٥ .

(٦) شارون : مذكرات ، ص ٣٢٦ ، ٣٢٩ .

المهمة تم تقسيم القطاع — بالتعاون مع الشين بيت إلى مناطق يحمل كل منها اسماً رمزياً ، وعُد بها إلى وحدة كوماندوز إسرائيلية لتفتيشها حياً حياً للتأكد من خلوها من الفدائيين^(١) ، وكانت هذه العملية تُسمى عند شارون "حرب عصابات مضادة للإرهاب" وكانت المنطقة

الواحدة ما بين ٢ ¼ كم^٢ ، و ٤ ½ كم^٢ ، وكان من مهامها الرصد الدقيق للمنطقة والتحركات غير المعتادة ، والعمل على كشف كل مشتبه به^(٢) .

وبذلك تم عزل وتطوير المدن والمخيمات كلياً^١ ، ورافق ذلك فرض نظام منع التجول ، الأمر الذي ضيق الخناق على الفدائيين في المخيمات والمدن ، فاضطروا للخروج منها ، واللجوء إلى مخابئ في بيارات الحمضيات بعيداً^٢ عن أعين الجيش^(٣) .

لكن شارون قرر ملاحقة الفدائيين في البيارات ، واستمرار الضغط عليهم في المدن والمخيمات ، فاستخدم أساليب منها :

بدء الجنود السريين والعملاء التعرف على بعض الفدائيين لملاحظة تحركاتهم والتعرف على مخابئهم ، كما استخدمت كل دورية من الجيش سلماً^١ قابلاً للطي ، وكانت تلقي السلم على جدار البيت وتراقب ما يجري بداخله دون إشعار أهله ، فيبدي الأهالي دهشتهم دون القدرة على الاعتراض ، أما إذا كان في البيت فدائي اتضح ذلك من خلال سلوك أهل البيت^(٤) .

لجأ الفدائيون لتجهيز المخابئ في البيوت ببناء جدار داخل غرفة ويكون بين الجدارين نحو نصف متر يختبئ فيه الفدائيون الذين يدخلون من السقف ثم توضح الحجارة فوق ألواح الزينكو^(٥) ، لكن الجيش وبطريق الصدفة انتبه إلى ذلك ، فأصبح كل جندي يحمل حبلاً لكشف الجدار الكاذب ، وذلك بقياس محيط السور من الخارج وقياسه من الداخل ، فإذا وُجد فارق بين القياسين انحصر العمل على إيجاد المخبأ^(٦) ، وأدى ذلك إلى خروج عدد من الفدائيين من المخيمات .

كما طلب الجيش الإسرائيلي من جميع أصحاب البيارات والبساتين على طول الطريق الممتد بقطاع غزة قطع الأشجار التي تُعد حاجزاً لمزارعهم ، وقطع الفروع —

(١) شارون : مذكرات ، ص ٣٢٩ ؛ بلاك ، إيلان وموريس : حروب إسرائيل السرية ، ص ٢٤٩ .

(٢) شارون : مذكرات ، ص ٣٢٧ .

(٣) صايغ ، يزيد : التجربة العسكرية ، ص ٤٣٠ ؛ شارون : مذكرات ، ص ٣٣٠-٣٣١ .

(٤) شارون : مذكرات ، ص ٣٢٧ ، ٣٣٠ .

(٥) مقابلة مع يوسف محمد الباز ، بتاريخ ١٩٩٩/٤/١٩ م .

(٦) شارون : مذكرات ، ص ٣٢٩-٣٣٠ .

القصيرة للصفوف الأولى لهذه شلأجار كي تتاح الرؤية لمدى ثلاثين متر^١ داخل البساتين والبيارات^(١) ، وطالب شارون جنوده بدقة الرصد في البيارات والوقوف عند أي شيء لافت للنظر ، كأن تكون نخلة بدون فروعها الخضراء ، أو وجود شجرة ليمون في بياراة برتقال ،

أو وجود شجرة ميتة بين أشجار يانعة ، فكل ما هو غير مألوف يجب أن يتم تسجيله أثناء الرصد^(٢) .

وأثناء تجوله في إحدى البيارات ، رأى شارون ولتمعدنيًا ظاهرًا فوق الأرض ، وأعلمه صاحب الأرض أنه لتحديد الحدود بين بستانه وبستان أخيه ، لكنه لاحظ وجود طريق يتلوى بين الأشجار فتابعه حتى وصل السياج فوجد وتدًا ألبس علبة معدنية فارغة ، فتبين أنها لتهوية أحد الأوكار ، فتم اقتحامه ، وقتل مَن فيه حسبما ذكر شارون^(٣) لذا قرر شارون تمشييط البساتين والبيارات ، بصحبة الجرافات ، لكشف المخابئ ، وإزالة السواتر^(٤) ، وقام بجرف أسيجة الصبار ، ومع ذلك يذكر شارون أنه لم يكن سعيدًا بإحداث أضرار في البساتين ، لكن الأولوية يجب أن تُعطى لهدفه في محاربة الفدائيين^(٥) ، كما أمر بقطع فروع الأشجار السفلى في البيارات ليتمكن جنوده من الرؤية ، كما أمر بحرق وتدمير أي غطاء^(٦) ، وكان أثناء تحرك جنوده يطلب منهم أن يضعوا أنفسهم مكان الفدائيين ، وأن يفكروا بما يمكن عمله لمقاومة ذلك^(٧) ، وزودهم بأسماء الأشخاص المطلوبين التي حصرها الشين بيت ، وأمدهم بصور بعضهم إن توفرت^(٨) .

ومع مرور الوقت تعلم الجنود حيلًا كثيرة ، ولجأوا إلى التنكر بزي عربي حسب المنطقة التي يتواجدون بها ، لكن اللغة واللهجات لم تسعفهم ، فتم إنشاء وحدات مختلطة من يهود وعرب بدو أو دروز أو عملاء ، وكانت هذه الوحدات تجوب كل المناطق^(٩) ، فكان بعضهم يجلس في سيارات أجرة ، وبعضهم يتحرك في الأسواق كأنهم باعة ، أو —

(١) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٤ ، ص ٦٢ .

(٢) شارون : مذكرات ، ص ٣٢٨-٣٢٩ .

(٣) المصدر السابق ، ص ٣٣١-٣٣٢ .

(٤) صايغ ، يزيد : التجربة العسكرية ، ص ٤٣٠ .

(٥) شارون : مذكرات ، ص ٣٣٣-٣٣٤ .

(٦) بلاك ، إيلان وموريس : حروب إسرائيل السرية ، ص ٢٤٩-٢٥٠ .

(٧) شارون : مذكرات ، ص ٣٢٩ .

(٨) بلاك ، إيلان وموريس : حروب إسرائيل السرية ، ص ٢٥٠ .

(٩) شارون : مذكرات ، ص ٣٣٢ .

يجلسون على المقاهي ، أو يقودون حميرًا ، وكانوا أحيانًا يلقون القبض على مشتبه به ، ويتهمونه بالعمالة ، فيدافع عن نفسه ، ويشهد رئيسه على ذلك ، فيتم اعتقال الاثنين ، ولم يسلم البحر من أعمال هذه الوحدات ، فقد كان بعض الجنود يتتكرون على أنهم قادمون من لبنان كفدائيين ، فيتصل بهم فدائيون من القطاع^(١٠) .

كلّ مصدر شارون أمر^١ بإبعاد الأب أو الأخ الأكبر لكل تلميذ يلقي الحجارة على الجيش^(٢) ، وبذلك تحرك الجنود في الأزقة والطرق الفرعية ، فأصبح من غير المعروف للفدائي أين سيفاجئه الجنود ومتى^(٣) .

ونتيجة لهذه السياسة العسكرية تمكن الجيش الإسرائيلي من قتل عشرات الفدائيين حسبما ذكر كل من شارون ، وزئيف شيف^(*) ، وتم اعتقال ٧٠٢ منهم خلال الفترة من تموز/ يوليو ١٩٧١ م ، حتى شباط/فبراير ١٩٧٢ م^(٤) .

وبعد نقل شارون وإلحاق قطاع غزة بالمنطقة الوسطى في مارس/آذار ١٩٧٢ م ، عملت القيادة العسكرية في القطاع على إدخال عدد من العملاء للتنظيمات ليصلوا إلى مراكز قيادية بقصد تنظيم الشباب وتدريبهم على السلاح ليتم اعتقالهم^(٥) ، ومما زاد الأمر سوءاً في القطاع عثور الجيش الإسرائيلي على وثائق في بيت كمال عدوان في بيروت ، وذلك أثناء العدوان على بيروت في ١٠ أبريل/نيسان ١٩٧٣ م ، وقد اشتملت هذه الوثائق على أسماء أربعين فدائياً من حركة فتح بقطاع غزة ، فتم اعتقالهم جميعاً^(٦) .

وهكذا يتضح أن الحصار قد اشتد على الفدائيين في القطاع ، فبعد الحصار الحدودي والساحلي ، دُبّت الملاحقة في المدن والمخيمات ، ثم في البيارات ، واستُخدمت أساليب عديدة كان لها أثرها الفاعل في وقف أعمال المقاومة بعد اشتدادها لسنوات .

(٣) ارتكاب الجرائم ضد الأهالي :

في الوقت الذي أغلقت فيه إسرائيل الحدود ، ولاحقت الفدائيين ، لم يسلم —

(١) شارون : مذكرات ، ص ٣٣٢-٣٣٣ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٣٣٨ .

(٣) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٥ ، ص ٣٢ .

(*) زئيف شيف : كان يعمل معلقاً عسكرياً في هارتس (اليوميات ، مج ١٥ ، ص ٣٢) .

(٤) شارون : مذكرات ، ص ٣٣٧-٣٣٨ ؛ اليوميات الفلسطينية ، مج ١٥ ، ص ٣٢ .

(٥) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٨ ، ص ٩٧ .

(٦) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٧ ، ص ٣٢٧-٣٢٨ ؛ الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٣ م ، ص ٥٣-٥٤ .

المواطنون من بطش جنودها ، وذلك لأنهم أهل هؤلاء الفدائيين أو جيرانهم ، أو مساعدوهم ومقدمو الخدمات لهم ، أو على الأقل متعاطفون معهم .

(أ) العقوبات الجماعية :

فرض الجيش الإسرائيلي نظام منع التجول على مدن ومخيمات القطاع ، وكان المنع يستمر لساعات أو أيام أو أسابيع ، وتكرر ذلك عدة مرات ، نفذ خلالها الجيش

الإسرائيلي حملات تفتيش منظمة ، دخلوا خلالها البيوت ليلاً بحجة البحث عن الأسلحة والفدائيين ونقبوا ومزقوا الأثاث ، وسلبوا ، وضربوا الرجال ، وقادوهم للتحقيق ، ولم يسمع عن العديد منهم بعد ذلك ، ودمر الجنود المنازل أو جرفوها بحجة وجود مسلحين بها ، أو للاشتباه بتبعية أهلها للفدائيين أو مساعدتهم لهم^(١) ، وتكرر النداء بمكبرات الصوت ليجتمع الرجال من سن ١٦ حتى ٦٠ سنة في ساحات واسعة ، وأيديهم مرفوعة لأعلى ، ويتم أمرهم بالجلوس تحت حرارة الشمس طوال اليوم ، ثم يُعقل منهم العشرات^(٢) .

وركّز الجيش الإسرائيلي على مخيمات اللاجئين ، فكان يُخرج الرجال ليلاً من بيوتهم ، ويأمرهم بالانبطاح على بطونهم وكانوا يضربونهم ، في الوقت الذي يتم فيه تفتيش بيوتهم وإلقاء الرعب في قلوب النساء والأطفال ، وتكرر ذلك في مخيمات الشاطئ والمغازي وخان يونس عدة مرات في شهر آب/أغسطس ١٩٦٧م^(٣) .

وفي تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٦٧م تم نسف عدد من منازل المواطنين في دير البلح بالديناميت ، وأعلن المتحدث العسكري الإسرائيلي أن جميع هذه المنازل يملكها أشخاص كانت لهم صلة بالفدائيين^(٤) .

ويذكر مرزوق سليمان أبو شاب من قرية بني سهيلا في روايته المشفوعة بالقدم أن الجيش داهم بيته في مساء ١٨/١/١٩٦٨م فهرب ، ثم عاد الجيش بعد منتصف الليل وأطلق النار على الأبواب ودخل الجنود البيت ، فلما لم يجدوه ضربوا الأولاد البنات ، وقتلوا عمه وسط أولاده الصغار^(٥) .

(1) Tessier, Arlette: Gaza, p. 33.

(2) Nakhleh, Issa: Encyclopedia of the Palestine Problem, vol. 1, p. 425.

(3) Nakhleh, Issa: Encyclopedia, vol. 1, p. 425.

(4) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٧م ، ص ٦٦٥-٦٦٦ .

(٥) معاملة المدنيين وأسرى الحرب العرب ، ج ١ ، ص ٥٢-٥٣ .

ولم يسلم الصغار من العقاب الجماعي ، ويذكر عدد من أهالي مخيمي الشاطئ وجباليا في رواية مشفوعة بدّم أن الجيش الإسرائيلي كان يضع الأطفال في دُفر ويهيل عليهم التراب ويطلق النار باتجاههم لإرهابهم وإجبارهم على تحديد الأماكن التي يتواجد فيها الفدائيون ، ويخبئون فيه الأسلحة ، أما المخاتير فكانوا يُهدّون بالترحيل إلى أريحا ، وكان الرجال في مخيم جباليهُ جمعون عند بركة (أبو راشد) في المخيم ويستمر تعذيبهم عدة أيام ، أما المنازل فكانت تدمّر بالدبابات^(*) ، وتسرق الأموال والمجوهرات بحجة البحث عن السلاح^(١) .

وكان الجيش يداهم المقاهي ويجمع مَن فيها ويجبرهم على العمل في مراكز الجيش لترميمها ، ويقوم الجيش بضربهم طوال فترة العمل^(٢) .
وأحياناً كانوا يهاجمون المقاهي ويدققون في البطاقات الشخصية بعد أن يكونوا قد فعلوا ذلك قبل ساعات ، فإن احتج أحد المواطنين يُعتقل بتهمة أنه من الفدائيين^(٣) .
ووصل إلى غزة مايكل آدمز مراسل الجارديان البريطانية في يناير/كانون الثاني ١٩٦٨م ، فكتب أنه كان معتقلاً في المعتقلات النازية لأربع سنوات ، ولكنهم لم يعاملوه بما يعامل الإسرائيليون الأهالي في غزة ، فإسرائيل تفرض عقوبات جماعية دون اعتبار للسن أو الجنس ، وهي عقوبات تفوق في قسوتها تلك التي كان النازيون يعاملون بها المدنيين خلال الحرب العالمية الثانية^(٤) .

وفي العام ١٩٦٩م وصف مراسل وكالة الأنباء الفرنسية في غزة بأن زائرها يشاهد فيها عربات الحبيب التي يركبها الجنود أصحاب الخوذات ، ويحملون أسلحة موجهة إلى كافة الاتجاهات ، وهي تسير ببطء في شوارع المدينة ، وأذن العربات نصف المجنزرة تحرس مفارقات الطرق العامة ، كما تسير قوات راجلة وأسلحتها على أكتافها في حالة استعداد ، وتربط قوات الأمن في مبانٍ وسط المدينة تحميها الأسلاك الشائكة وأكياس الرمل ، هذا في الوقت الذي يتم فيه تفتيش معسكرات اللاجئين^(٥) ، وأثناء ذلك يضربون الرجال على رؤوسهم ووجوههم بقذائف البنادق ، وكثيراً ما يؤدي الضرب إلى كسر أرجلهم^(٦) .

(*) انظر الملحق رقم ١٩ .

(١) معاملة المدنيين وأسرى الحرب العرب ، ج ١ ، ص ٩٦-٩٧ .

(2) Nakhleh, Issa: Encyclopedia, vol. 1, p. 428.

(٣) معاملة المدنيين وأسرى الحرب العرب ، ج ١ ، ص ٩٧ .

(٤) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٨م ، ص ٥٢٦ .

(٥) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٠ ، ص ١٠٨ .

(٦) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٩م ، ص ٣٨٢ .

ولم يسلم التعليم من الجريمة الصهيونية فتم إغلاق عدد من المدارس وتم تحويلها إلى معسكرات للجيش ، ومن ذلك إغلاق مدرسة فلسطين الثانوية بغزة في ١٧ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٦٩م^(١) ، كما تعرضت المدارس للاقتحام ، ووضع القنابل في ساحاتها ، وتغيير أسماء المدارس^(٢) كما عذب الجيش عدداً كبيراً من المدرسين واعتقلهم لمدد متفاوتة^(٣) ، وفصلت قوات الأمن عدداً من الطلبة واعتقلت آخرين قبل امتحان الثانوية العامة ، ونقلت طلبة لمدارس بعيدة ، كما أرهبت الطلبة في مدارسهم ، وسجنت عدداً منهم وفرضت عليهم الغرامات^(٤) .

وعبثت إسرائيل بالمناهج في مجالات العقيدة الإسلامية والتاريخ الإسلامي ، والوحدة العربية والتحرر من الاستعمار ، والقضية الفلسطينية ، واليهود والصهيونية ، فأزالت من المناهج كل ما يدعو للجهاد والمقاومة ، وعوامل النصر والهزيمة ، وكل ما يتعلق بجغرافية فلسطين وتاريخها^(٥) .

وتواصل العقاب الجماعي في عام ١٩٧٠م^(٦) ، لكن العام ١٩٧١م كان متميزاً في ذلك فمنذ بدايته بدأت حملة شارون ، التي انطلقت بمعاقبة مخيم الشاطئ بغزة بفرض نظام منع التجول لعدة أيام ، والقيام بعمليات سلب ، وترويع ، وإطلاق نار أدى إلى إصابة الكثيرين واستشهاد بعض المواطنين^(٧) .

ومع مطلع العام أعلن في غزة عن الإضراب رفضاً لسياسة القمع والعقاب الجماعي فقام حرس الحدود بختم أبواب المتاجر التي شاركت في الإضراب بلحام الأكسجين ، وفرضت غرامة مقدارها ٥٠٠ ليرة إسرائيلية على كلٍ منهم بسبب إغلاق متجره^(٨) ، وعندما تكررت الإضراب في آب/أغسطس ١٩٧١م سحب الجيش رخص قيادة أربعة عشر سائقاً ، وأُجبروا على دفع ٥٠٠ ليرة إلى دار الأيتام في غزة كتبرع^(٩) .

(١) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٩م ، ص ٣٨٦ .

(٢) التميمي ، صلاح : التعليم تحت الاحتلال ، مركز أبحاث رابطة الخريجين ، الخليل ، ١٩٩٠م ، ص ١٧٥ .

(٣) الفراء ، محمد علي : خان يونس ماضيها وحاضرها ، ص ٢٧٢ .

(٤) التميمي ، صلاح : التعليم تحت الاحتلال ، ص ٢٥٧-٢٦٦ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٢٨-٣٩ .

(٦) هادامار ، جاكين : شكوى الرابطة الإسرائيلية ، ص ٩٦ .

(٧) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٣ ، ص ٤٤ ، ٦٣ ، ١٠٢ .

(٨) المرجع السابق ، ص ٤٦ ، ٥١ .

(٩) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٤ ، ص ١٨٨ ، ص ٢١٢ .

ووصفت غزة في مطلع ١٩٧١م بأن شوارعها مقفلة ، إلا من سيارات الدوريات المصفحة ، التي تقل جنوداً إسرائيليين ، وأن منع التجول المشدد مفروض على جزء من المدينة وعلى مخيم اللاجئين^(١) .

وفي عام ١٩٧٢م ازداد العقاب الجماعي ، ووصفه إسرائيل شاحاك رئيس رابطة حقوق الإنسان في إسرائيل بقوله : غزة تحيط بها أسوار من الأسلاك الشائكة ، وليس لها إلا بضع مداخل ، وقوات الأمن لا تسمح بدخولها إلا لمن تريد ، وتقوم بطرد أهالي الفدائيين إلى معسكر الاعتقال في (أبو زينة) بصحراء سيناء^(٢) .

وفي عام ١٩٧٣م استخدمت إسرئلي طروداً ملغومة لإرهاب أو قتل المناوئين لسياستها^(٣) كما شنت حملة اعتقالات واسعة شملت عدداً كبيراً من المواطنين من بينهم عدد من الزوار القادمين من الخارج^(٤) .

وهكذا لم يسلم من العقاب الجماعي الصهيوني طوال الفترة من ١٩٦٧-١٩٧٣م فدائي ، أو رجل أو امرأة أو شيخ أو طفل ، أو بيت ، أو مدرسة ، أو شارع ، أو كتاب .

(ب) إطلاق النار وإصابة وقتل المواطنين :

قامت القوات الإسرائيلية بإطلاق الرصاص بشكل كثيف ، مركزاً أو عشوائياً على المواطنين في مختلف أنحاء القطاع ، منذ اليوم الأول من احتلاله ، وتعرضت حياة المواطنين ؛ إضافةً للفدائيين ، لخطر الموت نتيجة لذلك .

ففي ١٥/٦/١٩٦٧م جمع الجنود الإسرائيليون ٣ شخصاً في منطقة شيوخ العيد برفح ، وأجبروهم على حفر حفرة ، ثم أطلق عليهم الرصاص ، ودفنوا في الحفرة التي حفروها^(٥) .

وفي ٢٨/١٢/١٩٦٧م فرض الجيش الإسرائيلي منع التجول على خزاعة الساعة العاشرة صباحاً ، وقتلوا ٥ شخصاً^(٦) .

(١) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧١م ، ص ٥٨ .

(٢) رسالة من واشنطن ، شؤون فلسطينية ، ع ٩ ، أيار/مايو ١٩٧٢م ، ص ٢١٦ .

(٣) وفا ، ع ١/٩/١٩٧١م ، ص ٢ .

(٤) المصدر السابق ، ص ٣ .

(٥) معاملة المدنيين وأسرى الحرب العرب ، ج ١ ، ص ١٤ ؛ الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٧م ، ص ٥٢٦ .

(٦) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٧م ، ص ٥٢٦ .

وفي ٥/١/١٩٦٨م ضرب الجنود المختار عليان المصري في خان يونس حتى استشهد^(١) ، وفي ١٢/١٩٦٨م فتح الجنود النار على الأهالي في غزة فاستشهد منهم ثلاثة ، وفي ٤/١١/١٩٦٩م قُتل اثنان من سكان رفح أثناء حظر التجول^(٢) ، وفي ٢٢/٥/١٩٦٩م قتل الجيش مواطناً في غزة بحجة عدم التوقف عن السير ، وفي ٢٥/١١/١٩٦٩م أطلق الجنود النار على فدائي في غزة فأخطأوا الهدف وقتلوا المواطنة سلوى سكيك ، وفي اليوم السابق كانوا قد قتلوا مواطنة في حادث مماثل ، وفي ٤/١٢/١٩٦٩م قتلت القوات الإسرائيلية اثنين في غزة^(٣) ، وفي ١٣/٢/١٩٧٠م قتلت

مواطنة من دير البلح بحجة خرق منع التجول ، وفي اليوم التالي قتلت فتى في الرابعة عشرة من عمره لذات السبب^(٤) ، وفي ١٩٧٠/٣/٦ لم تقتل مواطناً في غزة ، وفي ١٩٧٠/٤/٣م قتل الجنود أحد سكان بيت حانون أثناء منع التجول ، وفي ١٩٧٠/٤/٣م قُتل أحد سكان غزة^(٥) ، وفي ١٩٧٠/٤/٢٠م استشهد مواطنان في رفح^(٦) ، وفي ١٩٧٠/٤/٢٤م استشهد اثنان آخران من سكان رفح في منع التجول^(٧) ، وفي ١٩٧٠/٥/٢م استشهدت مواطنة من رفح عند الرد الإسرائيلي على فدائي ألقي قنبلة على سيارة عسكرية ، وفي ١٩٧٠/٥/٦م قتلت القوات الإسرائيلية مواطناً في الشاطئ ، وفي ١٩٧٠/٦/٦م قتلت مواطناً آخر في غزة^(٨) ، وفي اليوم التالي قتلت مواطناً في بيت حانون وآخر في خان يونس ، وفي ١٩٧٠/٦/٢٠م قتلت ثالثاً في مخيم البريج ، وفي ١٩٧٠/٦/٢٩م أطلق الجنود النار فقتلوا مواطنة في غزة ، وفي اليوم التالي قتلوا مواطنة في مخيم المغازي^(٩) ، وفي ١٩٧٠/١١/٢٨م قتلوا شابين في رفح ، وفي ١٩٧٠/١٢/٩م صدمت سيارة عسكرية سيارة لمواطنين من بيت حانون فاستشهد رجلان وامرأة ، وفي —

- (١) معاملة المدنيين ، ج ١ ، ص ٣١ .
- (٢) هادامار ، جاكين : شكوى الرابطة الإسرائيلية ، ص ٩٥ .
- (٣) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٠ ، ص ٤٧٥ ، ٤٩٧ .
- (٤) اليوميات الفلسطينية ، مج ١١ ، ص ١٢١ ، ١٢٥ .
- (٥) هادامار ، جاكين : شكوى الرابطة الإسرائيلية ، ص ٩٥ .
- (٦) اليوميات الفلسطينية ، مج ١١ ، ص ٣٣٢ .
- (٧) هادامار ، جاكين : شكوى الرابطة الإسرائيلية ، ص ٩٥ .
- (٨) اليوميات الفلسطينية ، مج ١١ ، ص ٣٧٧ ، ٣٨٨ ، ٥١١ .
- (٩) المصدر السابق ، ص ٥١٥ ، ٥٥٦ ، ٥٩٤ ، ٥٩٦ .

١٩٧٠/١٢/١٨م استشهد مواطن في حي الشجاعية بغزة برصاص الجيش^(١) ، وفي ١٩٧١/١/١١م قتل الجنود مواطناً في رفح بحجة عدم التوقف للتفتيش ، وفي ١٩٧١/١/٢٠م قتل الجنود مواطناً في مخيم جباليا بحجة خرق منع التجول^(٢) ، وفي ١٩٧١/٣/٢٠م قتلوا مواطناً في رفح لذات السبب ، وفي ١٩٧١/٥/٢٠م قتل الجنود مواطناً آخر في القطاع ، كما دهست سيارة عسكرية طفلين في مخيم النصيرات وفارقا الحياة^(٣) ، وفي ١٩٧١/٥/٩م قتل الجنود مواطناً في مخيم جباليا ، وفي ١٩٧١/٦/١م قُتل مواطن آخر في غزة بحجة عدم التوقف^(٤) ، وفي ١٩٧١/٨/٧م قتل الجنود فتى في الخامسة عشرة من عمره في مخيم جباليا لعدم توقف عربة الحصان التي كان يقودها عندما أمر الجنود بذلك ، وفي ١٩٧١/٨/٢م قتل الجنود امرأة في غزة عندما حاولت عرقلة مطاردتهم

لشباب^(٥) ، وفي ٢٠/٩/١٩٧١ قتل الجنود مواطنين في حادثتين منفصلتين بالقطاع ، وفي ٢٠/١٠/١٩٧١ قتلوا مواطناً في بيت لاهيا لعدم التوقف^(٦) ، وفي ٢٨/٩/١٩٧٢ قتل الجنود مواطناً في غزة ، وقتلوا مواطناً آخر في غزة بتاريخ ٢٦/١٢/١٩٧٢^(٧) . وكان الجنود الإسرائيليون قد أصابوا عدداً من المواطنين بجراح في العديد من الحوادث ، وقد تركّز ذلك في عام ١٩٧٠م^(٨) ، وفي عام ١٩٧١م^(٩) .

(ت) القيام بأعمال تخريبية في الأماكن العامة :

لجأ الجيش الإسرائيلي إلى ارتكاب أعمال تخريبية في الأماكن العامة ، لنشر الرعب بين الأهالي ، ولإصاق هذه التهمة بالفدائيين لعزلهم عن الجماهير ، ففي —

- (١) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٢ ، ص ٦١٨ ، ٦٥٣ ، ٦٧٧ .
 - (٢) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٣ ، ص ٦٨ ، ٨٠ .
 - (٣) المصدر السابق ، ص ٢٧١ ، ٥١٢ .
 - (٤) المصدر نفسه ، ص ٥٢٠ ، ٦٤٦ .
 - (٥) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٤ ، ص ١٧١ ، ١٨٨ .
 - (٦) المصدر السابق ، ص ٣٥٢ ، ٤٤٨ .
 - (٧) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٦ ، ص ٢٥٥ ، ٥١٥ .
 - (٨) انظر : اليوميات الفلسطينية ، مج ١١ ، ص ١٩٣ ، ٢٣٩ ، ٢٥٠ ، ٤٨٤ ، ٥٠٥ ، ٥٨٤ ؛ اليوميات الفلسطينية ، مج ١٢ ، ص ٣٩ ، ٦١٣ ، ٦٥٠ ، ٦٦٧ ، ٦٩٤ .
 - (٩) انظر : اليوميات الفلسطينية ، مج ١٣ ، ص ٤٤ ، ٥١ ، ١٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٥ ، ٣٠١ ، ٦٧٦ ؛ اليوميات الفلسطينية ، مج ١٤ ، ص ٥٠ ، ٨١ ، ١٥٣ ، ٢٥٤ ، ٦١٤ .
- ١٠/٢/١٩٧٠م أُلقيت قنبلة يدوية في خان يونس ، فأصيب نتيجة لذلك ٢ شهيداً ، وأعلنت إسرائيل أن ملقي القنبلة فدائي ، وساد الاعتقاد أن المخابرات الإسرائيلية وراء العمل ، وفي ٢٩/٣/١٩٧٠م أُلقيت قنبلة على مواطنين في الشجاعة ، فأصيب خمسة منهم ، وأُلقيت أخرى في شارع عمر المختار فأصيب شخصان آخران^(١) ، وفي ١٧/٦/١٩٧٠م استشهد ٣ مواطنين وأصيب ١٢ آخرون عندما أُلقيت قنبلة في سوق خان يونس^(٢) ، وفي ١٩٧٢م/٩/٢٠م وضعت قنبلة من صنع محلي في مدرسة الكرمل الإعدادية بغزة^(٣) ، وقد تكرّر ذلك عدة مرات ، وأخذ أشكالاً مختلفة كوضع المتفجرات في أقلام الحبر وألعاب الأطفال ورايوجات الترانزستور وغير ذلك .

(ث) منع التجول :

لجأ الجيش الإسرائيلي لفرض نظام منع التجول عشرات المرات في قطاع غزة ، وذلك لتحقيق عدة أهداف منها معاقبة الأهالي جماعياً ، وشل حركة الفدائيين ، وتسهيل عمليات التفتيش والرصد التي يقوم بها الجنود ، وغير ذلك . وخلال منع التجول كان الخروج من البيوت يعني الرمي بالرصاص ، حتى إن بعض النساء الوالدات بقين في المستشفى عدة أيام لأنهن قاطنات في مخيم الشاطئ المضروب عليه منع التجول^(٤) ، وكان الجنود يحيطون المخيمات بالأسلاك الشائكة أثناء منع التجول عليها^(٥) ، وعند إعلان المنع ، لا يُعطي الجنود المواطنين إلا وقتاً قصيراً جداً للوصول إلى منازلهم^(٦) ، أما عمليات القمع والتفتيش والضرب المبرح والاعتقال خلال حظر التجول فأمرها لا يُطاق^(٧) .

ولقد أصدرت قيادة الجيش الإسرائيلي في منطقة قطاع غزة وشماله سبهاً أمراً بتاريخ ٢٥/٦/١٩٦٧ تم بموجبه منع التجول الليلي بشكل دائم من الساعة السابعة مساءً

(١) اليوميات الفلسطينية ، مج ١١ ، ص ١٠٩ ، ٢٥٤ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٥٤٧ .

(٣) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٥ ، ص ١٤٦ .

(٤) لانغر ، فليتسيا : بأم عيني ، ص ٣٤٨ .

(٥) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٣ ، ص ٩٦ .

(٦) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٨ م ، ص ٥٣٢ .

(٧) الفرا ، محمد علي : خان يونس ماضيها وحاضرها ، ص ٢٦٧ .

وحتى الخامسة من صباح اليوم التالي^(١) ثم عدّل الأمر بتاريخ ٦/٧/١٩٦٧م ليصبح من الساعة مساءً حتى الرابعة من صباح اليوم التالي^(٢)، وابتداءً من ١٢/٧/١٩٦٧م أصبح المنع من التاسعة مساءً حتى الرابعة من صبيحة اليوم التالي^(٣) ، وفي ٢٦/٧/١٩٦٧م صدر أمر يتم منع التجول الليلي بموجبه في الأماكن المبنية من التاسعة مساءً حتى الرابعة من صباح اليوم التالي ، في سائر أنحاء المنطقة يتم المنع من الساعة مساءً حتى الرابعة من صباح اليوم التالي^(٤) ، وفي ٢٩/١٠/١٩٦٧م ، بدأ العمل بمنع التجول من الحادية عشرة ليلاً حتى الرابعة صباحاً^(٥) .

وفي ٨/٢/١٩٦٩م بدأ فرض منع التجول الليلي من الساعة السادسة مساءً حتى السادسة من صباح اليوم التالي^(٦) ، وفي ٢٨/٢/١٩٦٩م أصبح المنع من الساعة السابعة مساءً حتى الخامسة من صباح اليوم التالي^(٧) .

وابتداءً من ١٤/٧/١٩٦٩م بدأ التمييز في ساعات منع التجول حسب التوقيتين الصيفي والشتوي ، إذ أصبح المنع في الأشهر من تشرين الأول/أكتوبر لغاية شباط/فبراير

من الساعة الخامسة مساءً وحتى الخامسة من صباح اليوم التالي ، أما الأشهر من آذار/مارس حتى أيلول/سبتمبر فيمتد منع التجول من الساعة السادسة مساءً حتى الرابعة والنصف من صباح اليوم التالي^(٨) ، وفي ١٢/٨/١٩٦٩م بدأ منع التجول من الساعة السابعة مساءً حتى الخامسة من صباح اليوم التالي^(٩) ، ثم ألغي هذا الأمر ، وعاد العمل بالمنع حسب التوقيتين الصيفي والشتوي ابتداءً من ٧/٩/١٩٦٩م^(١٠) ، ومع ذلك ظهرت استثناءات^(١١) .

-
- (١) جيش الدفاع الإسرائيلي : منشير وأوامر وإعلانات ، ع ٢ ، ص ٨٩ .
(٢) المصدر السابق ، ص ١٠٣ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ١٠٧ .
(٤) المصدر نفسه ، ص ١١٩ .
(٥) جيش الدفاع الإسرائيلي : أوامر ، ع ٥ ، ص ٣٥٧ .
(٦) جيش الدفاع الإسرائيلي : أوامر ، ع ١٤ ، ص ١٠٤٧ .
(٧) المصدر السابق ، ص ١٠٥١ .
(٨) جيش الدفاع الإسرائيلي : أوامر ، ع ١٧ ، ص ١١٩٩ .
(٩) المصدر السابق ، ص ١٢٠١ .
(١٠) المصدر نفسه ، ص ١٢٠٣-١٢٠٥ .
(١١) جيش الدفاع الإسرائيلي : أوامر ، ع ١٨ ، ص ١٢٩١-١٢٩٣ ، ١٢٩٥-١٢٩٩ ، ١٣٠٧-١٣١١ ؛ أوامر ، ع ٢٧ ، ص ٢٢٥٩ .

وابتداءً من ٧/٥/١٩٧٠م بدأ تطبيق أمر خاص بمنع التجول في المناطق المبنية على الطريق الرئيسية والطرق الواصلة ، حيث بدأ المنع من الثامنة والنصف مساءً حتى الثانية والنصف من صبيحة اليوم التالي^(١) ، ثم عدّل هذا الأمر ليصبح منع التجول من العاشرة مساءً حتى الرابعة من صباح اليوم التالي ، وذلك اعتباراً من ٧/١٢/١٩٧٠م^(٢) ، ثم أصبح المنع في المناطق المبنية في الساعة العاشرة مساءً حتى الثالثة من صبيحة اليوم التالي ابتداءً من ٩/٥/١٩٧١م^(٣) ، ثم بدأ التخفيف التدريجي وقلت ساعات المنع الليلي^(٤) . هذا بالنسبة لمنع التجول الليلي ، والذي كان يتبدل حسب الحالة الأمنية من وقت لآخر .

أما منع التجول الفجائي فبدأ منذ عام ١٩٦٧م ، فعند الاحتلال فرضت القوات الإسرائيلية منع التجول على القطاع سبعة أيام متواصلة ، ثم بدأت في التخفيف فرفعت منع التجول لمدة أربع ساعات يوميّاً فقط في الفترة من ١١-١٥ يونيو/حزيران^(٥) .

وفي ٢٦ يوليو/تموز ١٩٦٧م فرض الجيش منع التجول على مخيم الشاطئ لمدة ٣٦ ساعة^(٦) ، وفي ٢٢ ديسمبر/كانون الأول ١٩٦٧م فرض الجيش الإسرائيلي منع التجول على مخيم المغازي ، واستمر المنع خمسة أيام ، كما فُرض على باقي مخيمات المنطقة الوسطى من القطاع^(٧) .

وفي ٢٩/١٢/١٩٦٧م فُرض منع التجول على معسكر جباليا ، وأعيد منع التجول على المعسكوا ، كما طوّقت بني سهيلا وعيسان وخزاعة لمدة ثلاثة أيام ، والقرار لخمسـة أيام ، وشرقي دير البلح لخمسـة أيام^(٨) .

ومع مطلع عام ١٩٦٨م كانت عدة مناطق من القطاع تحت نظام منع التجول ، وفي ٩/١/١٩٦٨م فُرض منع التجول على مخيم الشاطئ ، واستمر ستة أيام^(٩) ، وفي —

(١) جيش الدفاع الإسرائيلي : أوامر ، ع ٢١ ، ص ١٥٢١ .

(٢) جيش الدفاع الإسرائيلي : أوامر ، ع ٢٣ ، ص ١٨٩٥ .

(٣) جيش الدفاع الإسرائيلي : أوامر ع ٢٧ ، ص ٢٢٥٧ .

(٤) جيش الدفاع الإسرائيلي : أوامر ع ٣٠ ، ص ٢٤٣٥-٢٤٥٩ ؛ أوامر ، ع ٣٤ ، ص ٢٨٧٧ .

(٥) Nakhleh, Issa: Encyclopedia, vol. 1, p. 425.

(٦) Nakhleh, Issa: Ibid, vol. 1, p. 426.

(٧) معاملة المدنيين ، ج ١ ، ص ٥٥ .

(٨) المصدر السابق ، ص ٥٥-٥٦ .

(٩) Nakhleh, Issa: Encyclopedia, vol. 1, p. 426.

٩/١/١٩٦٨م فُرض منع التجول على مدينة غزة كاملةً واستمر المنع ثلاثة أيام^(١) ، وفي ٢٢/١/١٩٦٨م طوّقت رفح لمدة ثلاثة أيام ، وفي ٤/١/١٩٦٨م فُرض حظر التجول لمدة يومين على مخيم جباليا ، وفي اليوم التالي طوقت مدينة ومخيم خان يونس ، كما فرض منع التجول على مخيم الشاطئ^(٢) ، وفي ٢٢/٢/١٩٦٨م فُرض منع التجول على حي الشجاعية بغزة ، واستمر ثلاثة أيام ، وفي ٢٨/٢/١٩٦٨م طوقت محطة التفاح بغزة ليومين^(٣) ، وفي ٢٤/٩/١٩٦٨م طوق الجيش الإسرائيلي شمال القطاع (بيت حانون ، وبيت لاهيا ، ومعسكر جباليا ، وجباليا البلد) واستمر المنع حتى مساء ٢٩/٩/١٩٦٨م ، أما المنطقة الجنوبية والوسطى ، فتم فرض منع التجول عليها من مساء ٢٥/٩ حتى مساء ٢٩/٩/١٩٦٨م^(٤) .

وفي عام ١٩٦٩م أصدر مردخاي غور قائد منطقة قطاع غزة وشمال سيناء أمراً

سري مفعوله من ٢٩/٤/١٩٦٩م ، وبموجه تم إلغاء أوامر منع التجول التالي :

(١) منع التجول على شمالي قطاع غزة ، والمفروض من ١٨/٢/١٩٦٩م .

- (٢) منع التجول المفروض على وادي غزة منذ ٢٧/٢/١٩٦٩ م .
- (٣) منع التجول المفروض على معسكر الشاطئ منذ ٣١/٣/١٩٦٩ م .
- (٤) منع التجول المفروض على جنوبي قضاء غزة منذ ١/٤/١٩٦٩ م .
- (٥) منع التجول المفروض على عيسان والقرارة منذ ١/٤/١٩٦٩ م^(٥) .

وفي ١١/١١/١٩٦٩ م فرض منع التجول على المنطقة الممتدة من ميدان فلسطين بغزة حتى الجامع العمري والمنازل والمحلات المجاورة^(٦) ، وفي ١١/١١/١٩٦٩ م فرض منع التجول على وسط مدينة رفح بما في ذلك سوق المخيم^(٧) ، وفي ١١/١١/١٩٦٩ م فرض نظام منع التجول على منطقة سوق فراس بمدينة غزة الساعة ٢ ظهر^(٨) ، وفي ١١/١١/١٩٦٩ م فرض منع التجول على منطقة شمالي قطاع غزة من الساعة الخامسة

(١) معاملة المدنيين ، ج ١ ، ص ٥٤-٥٥ ؛ هادامار ، جاكين : شكوى الرابطة ، ص ٩٥-٩٦ .

(٢) معاملة المدنيين ، ج ١ ، ص ٥٤-٥٦ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٥٥ .

(٤) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٨ م ، ص ٥٥٨ .

(٥) جيش الدفاع الإسرائيلي : أوامر ، ع ١٥ ، ص ١١٠٥ .

(٦) جيش الدفاع الإسرائيلي : أوامر ، ع ١٨ ، ص ١٣٠٥ .

(٧) المصدر السابق ، ص ١٢٩٣-١٢٩٥ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ١٣٠٣ .

مساءً حتى إشعار آخر^(١) ، وفي ١١/١١/١٩٦٩ م فرض طوق على مقطع من شارع عمر المختار^(٢) .

أما في عام ١٩٧٠ ، ففرض الجيش منع التجول على شمالي القطاع اعتباراً من ١٩٧٠/٢/٥ م^(٣) ، وفي ١٩٧٠/٤/٤ م فرض طوقاً على معسكرات النصيرات والشاطئ وجباليا بعد معركة مع الفدائيين في معسكر المغازي^(٤) ، وفي ١٩٧٠/٨/٢ م فرض منع التجول على حي الشجاعية بعد نسف سيارة إسرائيلية وإصابة جنديين من ركبائها^(٥) ، وفي ١٩٧٠/٩/٨ م فرض طوق على رفح والمغازي والبريج والنصيرات بسبب التجاوب مع الإضراب التضامني مع المعتقلين في السجون الإسرائيلية^(٦) ، وفي ١٩٧٠/١١/٢ م فرض منع تجول على مدينة غزة واستمر عدة أيام^(٧) ، وفي ١٩٧٠/١٢/٢٤ م فرض الجيش الإسرائيلي منع التجول على رفح^(٨) .

وفي عام ١٩٧١ م ، فرض منع التجول على مدينة غزة في ١٩٧١/١/٢ م بعد تدمير سيارة مدنية إسرائيلية^(٩) ، وفي ١٩٧١/٦/٤ م فرض منع التجول على مقطع من شارع

الرشيد بمدينة غزة ، ما بين فندق الأندلس وفندق أبو هويدي^(١٠) ، وفي ٣/٨/١٩٧١م فرض الجيش الإسرائيلي طوقاً مشدداً على حي الشجاعة^(١١) .

وهكذا يتضح مدى العنف الصهيوني تجاه الأهالي في القطاع ، بكثرة فرض نظام منع التجول ، وما يتبع ذلك من ممارسات ، إضافة إلى منع الناس من التكيف مع حالة ثابتة ينظمون عليها حياتهم ، كما يبدو جلياً أن عامي ١٩٦٩م ، و ١٩٧٠م متميزان بكثيرة فرض منع التجول على مختلف مناطق القطاع ، ويرتبط ذلك بدرجة فاعلية العمل الفدائي في هذين العامَين .

(١) جيش الدفاع الإسرائيلي : أوامر ، ع ١٨ ، ص ١٣٠١ .

(٢) المصدر السابق ، ص ١٣٠٧ .

(٣) جيش الدفاع الإسرائيلي : أوامر ، ع ٢٠ ، ص ١٤٥١ .

(٤) اليوميات الفلسطينية ، مج ١١ ، ص ٣٤٩ .

(٥) جيش الدفاع الإسرائيلي : أوامر ، ع ٢٣ ، ص ١٨٩٥ ؛ اليوميات الفلسطينية مج ١٢ ، ص ٢٠١ .

(٦) اليوميات الفلسطينية مج ١٢ ، ص ٣٦١ .

(٧) المصدر السابق ، ص ٥٨٧-٥٨٨ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ٦٨٩ .

(٩) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٣ ، ص ٢٥ .

(١٠) جيش الدفاع الإسرائيلي : أوامر ، ع ٢٧ ، ص ٢٢٦١-٢٢٦٣ .

(١١) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٤ ، ص ١٧١ .

(ج) المعتقلات الجماعية :

قام الجيش الإسرائيلي بإنشاء معتقل على شاطئ بحر غزة ، يتم فيه اعتقال المئات اعتقالاً جماعياً عشوائياً ، وكان التعذيب فيه شديداً ، تُسمع صرخات المعتقلين عن بُعد ، ومن شدة التجاوز في التعذيب كان لا يُسمح حتى للجنود بالاقتراب منه^(١) .

ولم يجد الجيش الإسرائيلي ما يمنع من إغلاق مخيمات اللاجئين واعتبارها معتقلات جماعية ، فقد أصدر مناحيم أفيرق قائد الجيش الإسرائيلي في قطاع غزة وشمال سيناء أمراً سرياً مفعوله اعتباراً من ١٢/١/١٩٧١م ، وبموجبه أصبحت مخيمات اللاجئين الثمانية في القطاع مناطق مغلقة ، يسمح بالخروج منها برخصة صادرة عن القادة العسكريين في الأفضية ، والمسموح لهم بالخروج هم :

(١) (ملاًن لا يقع محل سكناه في إحدى المساحات المغلقة .

(٢) النساء .

(٣) الأولاد والأحداث لغاية سن السادسة عشرة .

(٤) الرجال الذين أتموا الخامسة والأربعين من عمرهم .

(٥) الرجال الذين تتراوح أعمارهم بين السادسة عشرة والخامسة والأربعين ، ممن يستطيعون أن يبينوا أنهم تلاميذ أو عمال أو أنهم يخرجون من أجل المعالجة^(٢) .

وفي ٢٧/١/١٩٧١م أضيف لمخيمات اللاجئين الشجاعية بمدينة غزة ، وفي ٢٠/٢/١٩٧١م أضيفت قرية بيت لاهيا أيضاً^(٣) .

وبدأ التخفيف منذ ١٩/٤/١٩٧١م حين أصدر إسحق فونداك قائد منطقة قطاع غزة وشمالى سيناء عدم سريان أمر الإغلاق على دير البلح ومعسكر خان يونس^(٤) ، وفي ١٠/١٠/١٩٧١م ألغى فونداك الأمر بشأن إغلاق مخيمات اللاجئين^(٥) ، وبذلك يمكن اعتبار أن مخيمات اللاجئين استمرت معتقلات جماعية نحو عشرة أشهر .

أما سيناء فقد أقام الإسرائيليون فيها عدة معتقلات جماعية لاحتجاز المئات من أهالي قطاع غزة ، وهذه المعتقلات أقيمت في نخل وأبو زينة والقصيمة ووادي موسى — (١) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٠م ، ص ٨٩ ؛ مقابلة مع رياض سليم الخطيب ، بتاريخ ١٠/١٠/١٩٩٨م .

(٢) جيش الدفاع الإسرائيلي : أوامر ، ع ٢٣ ، ص ١٩٠١-١٩٠٣ .

(٣) المصدر السابق ، ص ١٩٠٥ .

(٤) جيش الدفاع الإسرائيلي : أوامر : ع ٢٧ ، ص ٢٢٦٣ .

(٥) جيش الدفاع الإسرائيلي : أوامر ، ع ٣٠ ، ص ٢٤٥٣ .

والعريش ودير سانت كاترين ، وقد بُنيت هذه المعسكرات الاعتقالية لتكون قريبة أو ملحقة بمعسكرات الجيش ، فيتولى الجنود حراسة المعسكر الاعتقالي ، ولا يُسمح لأحد بالاقتراب منه^(١) .

وهذه المعسكرات الاعتقالية نوعان ؛ الأول يستعمل لتجميع رجال المقاومة وأقاربهم والمشتبه بهم ، والثاني لتجميع السكان أو الاعتقال الجماعي للأهالي^(٢) .

ويعتبر معتقل أبو زينة هو الأخطر بين هذه المعتقلات ، حيث تُجمع المئات من أهالي الفدائيين ، وذلك في قرية أبو زينة المهجورة قرب خليج السويس ، وهي تبعد حوالي ٣٥٠ كم عن غزة ، وقد نقلت إليه عائلات المناضلين من شيوخ ونساء وأطفال بدون أن يقتربوا أية مخالفة سوى أنهم أقارب الفدائيين^(٣) ، وتذكر سعاد الحسيني أن عدد هذه الأسر بلغ في معتقل أبو زينة حوالي ١٥٠ عائلة ، وأنهم كانوا كرهائن ، وقد تم نقلهم بسيارات عسكرية إسرائيلية إلى هناك حيث أعطيت كل أسرة كوخاً من الطين أو الصفيح للإقامة فيه حتى يتم قتل أو اعتقال ولدهم الفدائي^(٤) ، لكن ديان اعترف أن عدد الأسر المرهونة في أبو زينة ٣٤ فقط ، وأنهم محجوزون ريثما يُلقى القبض على المشتبه فيهم^(٥) ، وكان المعتقل

محاطاً بالأسلاك الشائكة ويتولى الجنود حراسته ، ولا يُسمح لأحد بالخروج ، وكان المعتقلون معزولين عن العالم الخارجي عزلاً تاماً فلا يسمح لهم بسماع المذياع أو اقتناء الكتب ولا تصل إليهم الصحف^(١) ، وقد افتتح هذا المعتقل في كانون الثاني/يناير ١٩٧١م ، ويرفض أريئيل شارون الاعتراف بمسؤوليته عن إنشاء هذا المعتقل ، ويؤكد أنه أنشئ بأمر وزير الدفاع موشيه ديان ، فيما يؤكد مؤيدو ديان أن شارون وحده هو صاحب الفكرة ، أما أعداد المعتقلين فكانت ما بين ٦٠٠-٨٠٠ شخص ، ويذكر الميجر مناحيم شوفمان أحد قادة منطقة أبو رديس أنه في إحدى الليالي غمر فيضان المعتقل ، وأنهم انشغلوا لعدة أيام في علاج هؤلاء المعتقلين وتعويض أمتعتهم التي جرفت بها السيول ، ويذكر أنه رغم قساوة العيش في ذلك المعتقل إلا أنه كان يأخذ الشيوخ لنبيع للاستحمام ، وأنهم كانوا يزودون الأهالي بالماء في صهاريج ، كما قدموا لهم خدمات طبية^(٢) ، لكن —

(١) الموسوعة الفلسطينية ، ق ١ ، ج ٢ ، ص ٥٤٥ ؛ ع ، م : الفلسطينيون في السجون ، ص ٢٠٠ .

(٢) الموسوعة الفلسطينية ، ق ١ ، ج ٢ ، ص ٥٤٥ .

(٣) ملحق صحيفة هآرتس ، بتاريخ ٢٠/٥/١٩٩٧ م .

(٤) مقابلة مع سعاد أبو السعود/الحسيني ، بتاريخ ١٦/١٢/١٩٩٨ م .

(٥) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٣ ، ص ٢٧٣ ؛ الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧١م ، ص ١٠٨ .

(٦) ع ، م : الفلسطينيون في السجون ، ص ٢٠٠-٢٠١ .

(٧) ملحق صحيفة هآرتس ، بتاريخ ٢٠/٥/١٩٩٧ م .

سعاد الحسيني تؤكد أن الماء كان قليلاً ، والطعام غير كافٍ ، والخدمة الطبية غير مناسبة^(١) ، وذكرت صحيفة جويش كرونيكل الصهيونية أن هذا الإبعاد كان لمنع الأهالي من الاتصال بأبنائهم ، وأن السلطات الإسرائيلية تقدم لهؤلاء المعتقلين الطعام والخدمات الطبية ، وأنها حاولت أن تقدم التعليم لأولادهم لكنهم رفضوا قبول ذلك^(٢) .

وعند زيارة إسحق فونداك لمعتقل أبو زينة اجتمع بسعاد الحسيني التي كانت تمثل المعتقلين ، وكان انطباع فونداك أنه معسكر أشباح وخرائب ، وأنه لم يكن لدى الرهائن ماء كافٍ ، وأنه عاد من زيارته مهزوز المشاعر ، فقد رأى في وجود المعسكر فشلاً ذريعاً لدولة إسرائيل ، فالعائلات بقيت بين الخرائب والقذارة سنة ، وكانوا في وضع يرثى له^(٣) .

أما عميئال غرايتسر الذي كان ضابط ركن الصحة في سيناء ، فقد زار المعتقل أكثر من مرة ، ويرى أنه ليس نموذجاً للتفاخر ، ويرى معتوق شاول المسئول عن الخدمة الصحية في المعتقل أن العيادة لم يكن بها إلا حبوب للصداع والمغص^(٤) .

أما إغلاق هذا المعتقل فكان مع نهاية عام ١٩٧١م ، حيث تدخل قسم حقوق الإنسان بوزارة الخارجية الأمريكية علمه بوجود هذا المعتقل ، وعندئذٍ أعيد مَنُ تبقى في (أبو زينة) إلى قطاع غزة^(٥) .

وهكذا يتضح أن إسرائيل ارتكبت جرائم متنوعة ضد الأهالي في قطاع غزة ، ومارست سياسة العقاب الجماعي ضد أهالي وأقارب الفدائيين بشكلٍ يتهرب المسؤولون في إسرائيل من تحملٍ مسؤولية القيام به ، كما فرضت منع التجول بأشكال عديدة نالت من كرامة الإنسان وعرقلت حياته ، كما قام الجنود والمستعربون بأعمال تخريبية ضد الأهالي بهدف تشويش حياتهم ، وبث الإرهاب بينهم ، كما أطلقوا النار على المواطنين فسقط الشهداء والجرحى دون ذنبٍ اقترفوه .

(٤) إصدار أوامر وتعميمات وقوانين خاصة :

أصدرت قيادة الجيش الإسرائيلي بقطاع غزة وشمال سيناء الكثير من الأوامر —

(١) مقابلة مع سعاد أبو السعود/الحسيني ، بتاريخ ١٦/١٢/١٩٩٨ م .

(٢) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٣ ، ص ٢٨٠ .

(٣) ملحق صحيفة هآرتس ، بتاريخ ٢٠/٥/١٩٩٧ م .

(٤) المرجع السابق .

(٥) المرجع نفسه .

والتعميمات والقوانين التي تخدم السيطرة على القطاع ، ومحاصرة الفدائيين ، وإضافة الصبغة القانونية على ممارسات الجيش ، ففي اليوم الثاني من الحرب ٨/٦/١٩٦٧م صدر أمر يقسّم المنطقة إلى ثلاثة أقضية هي غزة وخان يونس والعريش^(١) .

(أ) كما أُعلن عن عدم جواز حمل سلاح أو ذخيرة أو مواد متفجرة ، وعدم جواز العضوية في جماعة ارتكبت جرمًا^١ ، وعدم جواز إطلاق النار أو إلقاء أو وضع قنبلة بقصد التسبب في موت أو إيذاء أي شخص أو مال^(٢) ، كما لا يجوز حيازة أو صناعة أسلحة أو ذخائر أو قنابل ، ولا يجوز استعمال لباس تنكري ، أو مساعدة أي شخص ارتكب جرمًا^١ ولا أن يقدم له مأوى أو معلومات أو طعام أو شراب أو نقود أو أسلحة وغير ذلك ، كما لا يجوز تقديم المشورة لذلك الشخص^(٣) ، كما يُمنع أي شخص من عرقلة قيام أي جندي بمهمته بنجاعة ، واعتبار ذلك جرمًا^١ يعاقب عليه القانون^(٤) .

من ناحية أخرى أجاز الأمر لكل جندي أن يضبط أو يحجز بضائع وأدوات أو مستندات أو أشياء تدعو للاشتباه بأنها استعملت في ارتكاب جرم ، كما يجوز لكل ضابط أو كل جندي أن يدخل في كل حين إلى كل مكان ، وأن يتحرى كل مكان ، وأن يفتش كل شخص ، وأن يعيقه إذا اشتبه به ، كما يجوز لقائد عسكري أو لأي شخص مفوّض عنه حظر أو تقييد أو تنظيم استعمال الطرق ، أو تحديد المسالك التي تمر فيها المركبات أو الحيوانات أو الأشخاص كما يجوز له حظر وتقييد وتنظيم تنقّل الأشخاص بصورة عامة ،

أو فئة معينة من الأشخاص ، كما يجوز لكل جندي أن يأمر سكان أي مساحة إزالة متراس أو زجاج أو مسامير أو حواجز وعوائق تعيق الطريق^(٥) .

من ناحية أخرى لا يجوز لأي جندي الاتصال بسكان المنطقة إلا بقدر تأدية مهمته ، كما لا يجوز لأي شخص من السكان أن يتصل بالجنود أو أن يتاجر معهم^(٦) .

وطلب الأمر العسكري من جنود الجيش المصري وجنود جيش التحرير الفلسطيني ورجال منظمة فتح وأعضاء المنظمات العسكرية الأخرى أن يسلموا أنفسهم لمراكز الشرطة خلال ٤٨ ساعة ، ولا يجوز لأحد أن يقدم مأوى لهؤلاء ، وفي —

(١) جيش الدفاع الإسرائيلي : أوامر ، ع ١ ، ص ٣٩-٤١ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٢٥ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٧ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٩ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٣٣ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٤٧ .

١٩٦٧/٦/٦م أصدر أمر طلب من كل جندي بحوزته مال منهب أن يسلمه فوراً لقائد وحدته^(١) .

وفي ١٩٦٧/٧/١م سُمح للجنود بالاتصال بسكان المنطقة لغرض التعامل التجاري^(٢) ، وفي ١٩٦٧/٨/٢٤م صدر أمر يجيز للقائد العسكري تكليف أي شخص له محل أو مؤسسة أو مكان يرتاده الجمهور ، أن يفتح المحل كالمعتاد ، أو أن يغلقه مدة محددة^(٣) .

وفي ١٩٦٧/٨/٣٠م صدر أمر يجيز لأي جندي أن يُوقَفَ بدون أمر توقيف أي شخص للاشتباه بأنه ارتكب جريمة^(٤) ، فإذا لم يصدر أمر توقيف خلال ٩٦ ساعة من وقت توقيفه يُفرج عنه ، ويجوز لضابط الشرطة إصدار أمر توقيف خطي لمدة أيام ، وتخوّل المحكمة العسكرية إصدار أمر توقيف لمدة لا تزيد عن ٦ أشهر^(٥) .

وفي ١٩٦٧/١١/٢٦م صدر أمر يترتب بمقتضاه على كل طبيب أو مضمّد أو ممرضة قام أو قامت بمعالجة شخص مصاب إصابة يخشى أنها حدثت من سلاح أو قنبلة أو مادة متفجرة أن يبلغ عن ذلك فوراً^(٦) ، وفي ١٩٦٧/١٢/١٢م صدر أمر بمصادرة كل عتاد حربي كان ملكاً للدولة معادية أو جيش معادٍ أو منظمة معادية^(٧) ، وفي ١٩٦٨/٨/٢٦م صدر أمر لكل من في حوزته خردة عتاد حربي أن يسلمها للمسئول ، ويمنع اختلاس أو إخفاء عتاد حربي^(٨) ، وفي ١٩٦٨/١٢/٢٠م صدر أمر لا يجيز لأي ساكن في المنطقة خرج منها أن يتدرب على السلاح أو على أعمال التخريب ، أو أن يتصل بمنظمة معادية ،

فإن فعل ذلك فعليه أن يبلغ أقرب مركز شرطة عن قيامه بذلك أثناء خروجه من المنطقة ،
وإلا تعرض للعقوبة^(٨) ، وفي ١٩/١٠/١٩٧١م صدر أمر يحظر بموجبه ارتداء ملابس
تشبه ملابس الجيش الإسرائيلي أو حرس الحدود^(٩) .

(ب) ومن ناحية أخرى صدرت أوامر تتعلق بتقييد الحركة والرقابة والاعتقال الإداري —

(١) جيش الدفاع الإسرائيلي : أوامر ، ع ١ ، ص ٥٧-٥٩ ، ٧٥ .

(٢) جيش الدفاع الإسرائيلي : أوامر ، ع ٢ ، ص ١١٥ .

(٣) جيش الدفاع الإسرائيلي : أوامر ، ع ٣ ، ص ٢٢٩ .

(٤) المصدر السابق ، ص ٢٢٧-٢٢٩ .

(٥) جيش الدفاع الإسرائيلي : أوامر ، ع ٦ ، ص ٣٩٧ .

(٦) جيش الدفاع الإسرائيلي : أوامر ، ع ٧ ، ص ٤٦٩ .

(٧) جيش الدفاع الإسرائيلي : أوامر ، ع ١٢ ، ص ٨٨٣-٨٨٥ .

(٨) جيش الدفاع الإسرائيلي : أوامر ، ع ١٣ ، ص ٩٤٥-٩٤٧ .

(٩) جيش الدفاع الإسرائيلي : أوامر ، ع ٣٠ ، ص ٢٤٥١ .

والإقامة الجبرية ، ففي الأمر المتعلق بالأمن الصادر في ٨/٦/١٩٦٧م أصبح من حق أي
جندي أن يوقف أي شخص للاشتباه بأنه ارتكب جريمة^(١) ، ويحق للمحكمة العسكرية مواصلة
توقيفه لمدة لا تتجاوز ستة أشهر^(٢) ، ويجوز لأي قائد أن يمنع أي شخص من التواجد في
أي مكان في المنطقة ، وأن يكلف ذلك الشخص بالتبليغ عن تنقلاته ومواعيدها ، وأن يمنعه
من حيازة مواد وأدوات^(٣) ، كما يجوز لأي قائد عسكري أن يأمر بوضع شخص تحت رقابة
خاصة ، أو أن يكلفه بالإقامة في مكان معين ، ولا يجوز له مغادرة المدينة أو القرية أو
القضاء الذي يقطن فيه إلا بإذن خطي من القائد العسكري ، وعليه أن يمثل كلما طلب منه
ذلك القائد العسكري ، وفي الوقت الذي يأمر به ، وأن يلزم منزله بعد غروب الشمس بساعة
واحدة ، إلى حين شروقها^(٤) .

ويجوز لأي قائد عسكري أو لمن ينوب عنه إصدار أمر^(٥) باعتقال أي شخص في
مكان الاعتقال ، على أن يُنظر في توقيفه مرة كل ستة أشهر على الأقل^(٦) ، ويجوز لقائد
القضاء أن يأمر بتوقيف أي مشبوه لمدة لا تزيد عن ١٠ أيام^(٧) ، كما يخول كل ضابط من
ضباط الجيش وكل شخص آخر يفوض بذلك صلاحية إجراء التحقيقات بشأن ارتكاب
الجرائم^(٨) .

(ت) وبخصوص التسلل سرى أمر ابتداءً من ٥/٨/١٩٦٧م يعتبر المتسلل كل مَنْ دخل
المنطقة بغير وجه مشروع ، بعد أن مكث في منطقة أخرى ؛ في مصر ، أو الضفة الشرقية
للأردن ، أو في الضفة الغربية ، أو سورية ، أو لبنان ، ويعاقب المتسلل بالحبس ١٥ سنة
أو بغرامة مالية^(٩) ، وفي ٣٠/٨/١٩٦٧م ، صدر أمر يجيز للقائد العسكري أن يأمر خطياً

بتردد أي متسلل ، سواء اتُّهم بجرم أم لا^(٨)، وابتداءً من ١٩٦٩/٧/١م سرى الأمر القاضي بحكم أي متسلل مسلح بالحبس المؤبد^(٩) .

(ث) وفي ١٩٦٧/٩/١م صدر أمر يُمنع بموجبه أي شخص من حيازة جهاز للبث ، —

(١) جيش الدفاع الإسرائيلي : أوامر ، ع ١ ، ص ٣١-٣٣ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٣٣-٣٥ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٥ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٣٥-٣٧ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٤٥ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٦٣ .

(٧) جيش الدفاع الإسرائيلي : أوامر ، ع ٤ ، ص ٢٦٥-٢٦٧ .

(٨) المصدر السابق ، ص ٣١١-٣١٣ .

(٩) جيش الدفاع الإسرائيلي : أوامر ، ع ١٦ ، ص ١١٣٧-١١٣٩ .

بدون ترخيص ، أو أن يبيت بدون ترخيص ، كما يُمنع التستر على مَنْ يفعل ذلك^(١) .

(ج) من ناحية أخرى مُنِعَ ابتداءً من ١٩٦٧/٨/٢١م تنظيم موكب أو عقد اجتماع بدون

ترخيص من القائد العسكري ، ويحق للقائد العسكري إصدار تعليمات لصاحب المقهى أو

النادي أو المكان المعد لعقد اجتماع بالإغلاق طيلة المدة التي يحددها ، كما لا يجوز

عرض أو نصب الأعلام أو الشعارات السياسية ، أو طبع أو نشر أي إعلان أو منشور ،

أو صورة أو كراسة أو أي مستند آخر إلا برخصة من القائد العسكري^(٢) ، وأصبح منذ

١٩٦٧/٦/١٩م من المحظور اتصال أي شخص من سكان المنطقة بشخص من الخارج ،

ولا أن يتاجر معه ولا أن يستلم منه شيئاً ، ولا أن يعطيه أو يمنحه شيئاً^(٣) .

(ح) وفي ١٩٦٧/٨/١م صدر أمر يُمنع بموجبه طبع أو جلب أو نشر أية جريدة بدون

ترخيص من المسئول^(٤) ، كما أغلقت كل البنوك الكائنة في المنطقة ، ولا يجوز فتحها إلا

بترخيص من قائد قوات جيش الدفاع الإسرائيلي في قطاع غزة وشمال سيناء ، وكان

الإغلاق بناءً على أمر يدرى من ١٩٦٧/٦/١٩م^(٥) ، وللتمييز بين الأفضية ولضرورات

أمنية ، صدر أمر جُعل بموجبه لون لوحة المركبة في غزة باللون الفضي ، ولوحة مركبة

خان يونس باللون البنفسجي ، أما لوحة العريش فلونها أزرق فاتح ، وسيارات مركز سيناء

باللون الذهبي^(٦) .

(خ) وقامت السلطات العسكرية الإسرائيلية بإحصاء السكان ، في الفترة ١٠-٩/١٤/١٩٦٧م ، وذلك وفق أمر ترتب بموجبه على كل ساكن في المنطقة أن يجتاز التعداد مرة

واحدة ، وأن يمكث في بيته في اليوم المحدد لتعداد منطقتة^(٧) ، وفي ١٩٦٨/٣/١٨م سرى

أمر يجيز لكل رجل بلغ السادسة عشرة من عمره أن يتقدم بطلب للحصول على بطاقة

هوية^(٨) ، وفي ٥/٨/١٩٦٨م صدر أمر بضرورة تسليم بطاقة هوية المتوفى ، وإعادة هوية كل من يغادر المنطقة نهائياً ، وعدم جواز حمل أي شخص بطاقة هوية ليست —

(١) جيش الدفاع الإسرائيلي : أوامر ، ع ٤ ، ص ٢٧٧-٢٧٩ .

(٢) جيش الدفاع الإسرائيلي : أوامر ، ع ٣ ، ص ١٨٩-١٩٣ .

(٣) جيش الدفاع الإسرائيلي : أوامر ، ع ١ ، ص ٧١ .

(٤) جيش الدفاع الإسرائيلي : أوامر ، ع ٢ ، ص ١٥٥ .

(٥) جيش الدفاع الإسرائيلي : أوامر ، ع ١ ، ص ٦٥-٦٧ .

(٦) جيش الدفاع الإسرائيلي : أوامر ، ع ١٥ ، ص ١٠٧٩ .

(٧) جيش الدفاع الإسرائيلي : أوامر ، ع ٣ ، ص ٢٣٣ .

(٨) جيش الدفاع الإسرائيلي : أوامر ، ع ٩ ، ص ٦٥٧-٦٥٩ .

باسمه^(١) ، وفي ٢٩/١/١٩٦٩م صدر أمر ألزم بموجبه كل الرجال بالحصول على بطاقة هوية ، وأجيز للنساء التقدم بطلب للحصول على بطاقة هوية ، وترتب عليه إلزام الرجال بحمل البطاقة ، وإبرازها كلما طُلب منهم ذلك^(٢) ، وفي ١٥/١١/١٩٧١م ، سرى أمر يمنع إجراء أي تغيير على شهادة الهوية أو حذف أو إتلاف كلي أو جزئي^(٣) .

(د) وأصدرت القيادة العسكرية عدة أوامر حول إغلاق المناطق ، ففي ٨/٦/١٩٦٧م ، صدر أمر يجيز لقائد عسكري أن يعلن عن إغلاق أية منطقة ، وبذلك يمنع الدخول إليها ، أو الخروج منها إلا بإذن خطي صادر عن قائد عسكري^(٤) .

وابتداءً من ٦/٦/١٩٦٧م اعتُبر قطاع غزة مساحة مغلقة^(٥) ، وفي ٢٥/٦/١٩٦٧م سُمح لمركبات قضاءي غزة وخان يونس بالمرور في القطاع بدون قيود ، مع عدم السماح لها بالمرور في قضاء العريش^(٦) ، ومنذ ٨/٧/١٩٦٧م أُذِن للقائدان العسكريان في غزة وخان يونس منح السكان رخصاً للخروج لزيارة الضفة الغربية^(٧) ، وفي ٢٥/٧/١٩٦٧م سُمح لسكان إسرائيل والسياح بالدخول لقطاع غزة عبر حاجزي ناحال عوز وإيرز والمكوث من ٥ صباحاً حتى ٧ مساءً فقط^(٨) ، وفي ٢٠/٦/١٩٦٨م سُمح لسكان المنطقة بالخروج للضفة الغربية في ساعات محددة ، مع عدم جواز توقف المركبة أو النزول منها في حدود دولة إسرائيل^(٩) ، وفي ١٩/١٠/١٩٧٠م صدر أمر بإغلاق المنطقة بين نير إسحق ورفح ، ومنع دخولها إلا بتصريح خطي من قائد قضاء خان يونس^(١٠) ، وفي ٣٠/٤/١٩٧٢م سرى أمر يسمح لسكان القطاع الخروج إلى إسرائيل عدا منطقة إيلات ، كما سُمح لهم بالدخول للضفة الغربية ، وألا يمارس في إسرائيل غير العمل الذي أرسله إليه مكتب العمل وأن يحمل معه دائماً بطاقة الهوية^(١١) ، وابتداءً من

- (١) جيش الدفاع الإسرائيلي : أوامر ، ع ١٢ ، ص ٨٨١-٨٨٣ .
- (٢) جيش الدفاع الإسرائيلي : أوامر ، ع ١٤ ، ص ١٠٢٥-١٠٣٣ .
- (٣) جيش الدفاع الإسرائيلي : أوامر ، ع ٣١ ، ص ٢٤٧٧-٢٤٨١ .
- (٤) جيش الدفاع الإسرائيلي : أوامر ، ع ١ ، ص ٣٧ .
- (٥) المصدر السابق ، ص ٣٩ .
- (٦) جيش الدفاع الإسرائيلي : أوامر ، ع ٢ ، ص ٨٣ .
- (٧) المصدر السابق ، ص ١٧٣ .
- (٨) المصدر نفسه ، ص ١٧٥-١٧٧ .
- (٩) جيش الدفاع الإسرائيلي : أوامر ، ع ١١ ، ص ٨٢٧-٨٢٩ .
- (١٠) جيش الدفاع الإسرائيلي : أوامر ، ع ٢٣ ، ص ١٨٩٩ .
- (١١) جيش الدفاع الإسرائيلي : أوامر ، ع ٣٤ ، ص ٢٨٦١ .
- ١٩٧٢/٧/٢ ، سدُح لأي ساكن في قطاع غزة بدخول إسرائيل وسيناء والمكوث فيها دونما حاجة إلى رخصة دخول شخصية شريطة ألا يدخل إلى المواقع العسكرية^(١) .
- (ذ) وللضرورة الأمنية أصدرت القيادة العسكرية أوامر بشأن تنظيم أماكن الاستحمام في البحر ، ففي ١٩٦٧/٨/٢٥ م ، صدر أمر يمنع أي شخص أن يستحم في البحر إلا في مكان استحمام مرخص ، وأن من حق السلطة منع أي شخص من البقاء أو الاستحمام في مكان استحمام مرخص بوجه عام أو في حالة معينة^(٢) ، وفي ١٩٦٧/٨/٣١ م صدر أمر آخر يمنع ممارسة الرياضة أو صيد السمك أو إشعال النار وغير ذلك في مكان استحمام مرخص ، كما يُمنع نصب كرسي استراحة أو تخشيبية أو مظلة أو خيمة ، ويمنع السباحة لمسافة تزيد عن ٣٠٠ متر ، ويمنع أيضاً استعمال زورق لغير المنقذين^(٣) .
- (ر) أما صيد السمك فقد صدر أمر بتاريخ ١٩٦٧/٨/٢٧ م ، تم بموجبه تحديد رخص الصيد للصيادين حتى نهاية العام^(٤) ، وفي ١٩٦٨/٥/٢٨ م صدر أمر تعديل ترتب عليه حصول الصياد على تذكرة شهرية لتصديقات الخروج والدخول ، يُسجّل فيها قبل خروج القارب إلى البحر وعند عودته إلى المرسى ، تاريخ وساعة خروجه وعودته ، وعدد الأشخاص لدى الخروج والعودة ، وتُعلن مَنْ يُصطاد ليلاً أن يضيء القارب طيلة مكوثه في البحر^(٥) ، وفي ١٩٧٣/٢/٢ صدر أبراهام أورلي قائد منطقة قطاع غزة أمراً بإغلاق منطقة مرفأ غزة بحيث تمنع قوالب الصيد المرور منها أو الرسو فيها إلا بتصريح من قائد عسكري قضاء غزة ومدير مرفأ غزة^(٦) .

وهكذا يتضح أن القيادة العسكرية الإسرائيلية لم تترك مجالاً يساهم في إحكام السيطرة على القطاع إلا أصدرت فيه أوامر وقامت بتطويرها ، وادعت حرصها على مصلحة المواطنين ، والمتأمل لكل الأوامر سألغة الذكر يرى أنها كانت تعرقل العمل الفدائي .

(١) جيش الدفاع الإسرائيلي : أوامر ، ع ٣٤ ، ص ٢٨٦٥ .

(٢) جيش الدفاع الإسرائيلي : أوامر ، ع ٣ ، ص ١٩٩-٢٠١ .

(٣) المصدر السابق ، ع ٣ ، ص ٢٠٣-٢٠٧ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢١١-٢١٣ .

(٥) جيش الدفاع الإسرائيلي : أوامر ، ع ١٠ ، ص ٧٥٩-٧٦١ .

(٦) جيش الدفاع الإسرائيلي : أوامر ، ع ٣٧ ، ص ٣٠٣٣ .

(٥) الإبعاد والتهجير :

لجأت إسرائيل منذ الأيام الأولى لاحتلال القطاع إلى الإبعاد والتهجير لأعداد كبيرة من الأهالي ، فيما دعاه الإسرائيليون بعملية "التنظيف" ، فقد انخفض عدد السكان في القطاع في الأشهر التي تلت الحرب وحتى نهاية عام ١٩٦٧م من ٤٥٤,٩٦٠ نسمة إلى حوالي ٣٥٤ ألف نسمة ؛ أي أن ١٠٠,٩٦٠ نسمة قد أجبروا على ترك القطاع بسبب سياسة إسرائيلية منظمة^(١) ، أما في الأعوام التالية فقد تناقصت أعداد المهجّرين ، ففي عام ١٩٦٨م بلغ عددهم ٢٣,٣ ألف شخص ، وفي عام ١٩٦٩م تم إبعاد ٢٩٠٠ مواطن ، وفي ١٩٧٠م تم ترحيل ٣٣٠٠ شخص ، أما في ١٩٧١م فقد انخفض عد المهجّرين إلى ٢٤٠٠ شخص ، وفي ١٩٧٢م زاد العدد إلى ٤٠٠٠ مهجر ، أما عام ١٩٧٣م فانخفض إلى ١٧٠٠ شخص^(٢) .

ولم يتم الترحيل إلى جهة واحدة ، فقامت إسرائيل بترحيل العدد الأكبر للأردن^(٣) ، كما أنها أجبرت الكثيرين على الخروج تجاه قناة السويس حيث نقلوا من هناك إلى مصر^(٤) ، كما تم تهجير تسعة آلاف فلسطيني إلى البرازيل بواسطة شبكة إسرائيلية تدعى منظمة (باترا) بالتعاون مع السفارة البرازيلية في إسرائيل ، كما تم تهجير عدد آخر إلى باراغواي ، بينهم ٢٤ أُخرجوا بالقوة من غزة^(٥) .

كما لجأت إسرائيل إلى ترحيل أعداد كبيرة من لاجئي قطاع غزة إلى الضفة الغربية ، فقد هجّرت في أواخر عام ١٩٦٩م ، وأوائل عام ١٩٧٠م نحو ستة آلاف عائلة، استدُوعب رجالها كعمال في المصانع الإسرائيلية ، وفي تعبيد الطرق^(٦) ، وفي مارس/آذار ١٩٧٠م

أعلنت إسرائيل أنها قد تنقل ٣٠٠ ألف لاجئ من قطاع غزة إلى الضفة الغربية ، وأعلن أن هذه العملية تكلف ٢٠ مليون ليرة^(٧) .

ووضعت إسرائيل مغريات للأهالي لترغيبهم في النزوح للضفة الغربية ، فقد منحت —

(١) مؤسسة الحق : دراسة حول السكن في قطاع غزة ، ص ٤٣ ؛ مصرية ، نورما : في سسيولوجيا أسباب فشل توطين اللاجئين الفلسطينيين ، السياسة الفلسطينية ، ص ٦٧ .

(٢) الماضي ، يوسف وأحمد يونس : الهجرة إلى فلسطين والتهجير منها ، ندوة ، ص ٤٣٦ .

(٣) انظر : الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٨م ، ص ٦٥ ، ١٧٤ ، ٢٦٨ ، ٤٤٣ ، ٥٧٧ .

(٤) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٧م ، ص ٥٣٩ ؛ عبد الله ، غسان : المبعدون الفلسطينيون ، ص ١١ .

(٥) نعمان ، عصام : نحو استراتيجية إجهاد العدو ، ص ١٤-١٥ .

(٦) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٠م ، ص ٨١ ؛ اليوميات الفلسطينية ، مج ١ ، ص ٣١١ .

(٧) اليوميات الفلسطينية ، مج ١١ ، ص ٢١١ .

رب الأسرة الذي يقبل الهجرة مبلغ ٢٥٠ ليرة إسرائيلية ، ولزوجته ١٥٠ ليرة ، و ٥٠ ليرة لكل طفل من أسرته^(١) ، وفي شهر آب/أغسطس ١٩٧٠م تم ترحيل ١٥٠ عائلة من القطاع إلى مخيم عقبة جبر في أريحا ، وبلدة عتيل ، ومخيم شعفاط بالضفة الغربية^(٢) .

وفي عام ١٩٧١م بدأت خطة ترحيل ما بين ١٠٠-١٥٠ ألف لاجئ من القطاع إلى مخيمات الضفة الغربية^(٣) ، ففي هذا العام بدأ ترحيل الكثير من لاجئي مخيم جباليا ، ففي ٢٠/٧/١٩٧١م تم ترحيل عشرين أسرة من المخيم إلى مخيم النصيرات بقطاع غزة ، ونقلت ثلاثين عائلة إلى العريش ، واختبأت عشرون عائلة تقرر نقلها للعريش داخل المخيم ليلاً ، وقد دُمت بيوت هؤلاء جميعاً في عملية شق الطريق داخل المخيم^(٤) ، وأعلن شلومو جازيت (منسق شئون المناطق) في ٣١/٧/١٩٧١م أنه تم نسف ٢٥٠ منزلاً في معسكر جباليا لشق الطرق ، وأن نحو ١٥٠٠ شخص قد تضرروا من ذلك ، وأن ٥٠٠ منهم نقلوا للعريش ، وُقِل الباقيون للضفة الغربية ، هذا في الوقت الذي ذكرت فيه (التايمز) البريطانية أن المنازل المهدمة كانت أربعمئة منزل ، وفي ٣/٨/١٩٧١م تم تجريف عدد آخر من المنازل ورُحِّلَت أسر أخرى إلى العريش ، وأسر غيرها إلى مخيم صحنة قرب جنين^(٥) ، وفي ٢/٨/١٩٧١م نشرت صحيفة (كول هاعام) الإسرائيلية أن مشروع وزارة الدفاع يقضي بنقل ٨٠٠ أسرة من مخيمات القطاع إلى العريش في المرحلة الأولى ، ونقل عدد مماثل في المرحلة الثانية ، بحيث يبلغ عدد المرحّلين نحو عشرة آلاف نسمة ، وفي ١٨/٨/١٩٧١م بدأ الترحيل من مخيم رفح إلى العريش والضفة الغربية ، وأعلن ناطق عسكري إسرائيلي في غزة بتاريخ ٢٤/٨/١٩٧١م أن السلطات رحّلت من جباليا ٥٤٦ شخصاً ، كما رحّلت ٥٤٦ شخصاً من مخيم الشاطئ ، وأن

العملية مستمرة في رفح حيث تم ترحيل ١٨٠٠ شخص من هناك^(٦) ، وفي ٦/٩/١٩٧١ م ذكرت صحيفة (دافار) الإسرائيلية أن البيوت المهدامة في مخيم جباليا بلغت ١٠١١ منزلاً ، وأنه تم هدم ٥٩٨ منزلاً في مخيم الشاطئ ، كما تم تدمير ٢٤٨ منزلاً في مخيم رفح ، فبلغت البيوت المهدامة ٨٥٧ بيتاً ، وهجرت ١٩٠٥ عائلة ، يبلغ عدد —

(١) معاملة المدنيين وأسرى الحرب العرب ، ج ١ ، ص ٩٦-٩٧ ؛ اليوميات الفلسطينية ، مج ١١ ، ص ٢٣٣ .

(٢) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٢ ، ص ١٧٣ .

(٣) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٣ ، ص ٣٤٣ .

(٤) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٤ ، ص ٩٦ ، ١٢٣ .

(٥) المصدر السابق ، مج ١٤ ، ص ١٢٧-١٣٠ ، ١٣٧ ، ١٥٣ .

(٦) المصدر نفسه ، مج ١٤ ، ص ١٨٨ ، ٢١١ ، ٢٣٠ .

أفرادها ٣,٣٨٢ شخصاً ، وفي كانون الأول/ديسمبر ١٩٧١ م بدأت ترحيل ٧٠ أسرة من مخيم خان يونس إلى سيناء^(١) .

وفي كانون الثاني/يناير ١٩٧٢ م أعلن في إسرائيل عن ترحيل ٦٠٠ أسرة من رفح ، و ٨٥٠ أسرة من مخيم خان يونس ، وفي شباط/فبراير ١٩٧٢ م تم ترحيل بعض المواطنين من معسكر المغازي إلى قبرص^(٢) .

وهكذا يتبين أن الإبعاد والترحيل لم يكن للأردن ومصر فحسب ، بل تعداهما إلى قبرص والبرازيل وباراغواي ، هذا إضافة إلى الترحيل إلى الضفة الغربية والعريش ، وذلك لتخفيف الكثافة السكانية في المخيمات وإحكام الجيش الإسرائيلي قبضته على القطاع .

(٦) توسيع الشوارع :

ارتبط توسيع الشوارع في مخيمات القطاع بالإبعاد والتهجير ، وهدم ونسف البيوت ، فقد قام الجيش الإسرائيلي بهدم ونسف عدد كبير من البيوت عقوبةً للفدائيين ومساعدتهم ، وقد تم نسف ٦١ منزلاً في مخيم البريج في الفترة ١١/١١/١٩٦٧-٢٦/١-٢٨/١٩٦٨ م^(٣) ، كما تم نسف وهدم ٩٥٤ منزلاً في باقي مناطق القطاع ما بين ١١/٦/١٩٦٧ م حتى ١٥/١١/١٩٦٩ م^(٤) ، لكن موشي ديان اعترف أن البيوت المنسوفة في القطاع من حرب ١٩٦٧ م حتى ١٢/١٢/١٩٦٩ م كانت ٢٢٧ منزلاً فقط^(٥) ، أما البيوت التي هُدمت بحجة توسيع الشوارع فسبق الحديث عنها .

وأعلن المدير العام لدائرة الأشغال العامة في وزارة العمل الإسرائيلية في ١٩٦٩/١٠/٥م أن الدائرة أنفقت على ترميم وصيانة وشق طرق جديدة منذ حرب ١٩٦٧م مبلغ ٢٥ مليون ليرة إسرائيلية ، وأن موازنة الدائرة للعام ١٩٧٠/٦٩م تبلغ ٣٠ مليون ليرة^(٩) .

(١) المصدر السابق ، مج ١٤ ، ص ٢٨٦-٢٨٧ ، ٦٥٩ .

(٢) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٥ ، ص ٩٢ ، ١١٨ .

(٣) انظر : معاملة المدنيين وأسرى الحرب ، ج ١ ، ص ٥٧-٥٨ .

(٤) هادامار ، جاكين : شكوى الرابطة الإسرائيلية ، ص ٩٣ .

(٥) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٩م ، ص ٣٩٢ .

(٦) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٠ ، ص ٣٥٢ .

يذكر أريئيل شارون أن الشوارع والممرات كانت ضيقة ، لذا فهي مثالية للفدائيين ، ولهذا السبب عمدَ إلى توسيع الشوارع تسهيلاً لعمل الدوريات^(١) ، وفي أوائل كانون الثاني/يناير ١٩٧٠م بدأ شق طريق في المغازي لتسهيل مهمة مرور الجيش فتم هدم ستين منزلاً ، وفي ١ مارس/آذار ١٩٧٠م بدأ تنفيذ الطريق السريع الممتد على طول القطاع ذي الاتجاهين ، وعرضه ١٠ متر^(٢) ، وفي ١٧ مارس/آذار ١٩٧٠م بدأ العمل في شق طرق داخل معسكر خان يونس ، كما تمت إنارة الشوارع^(٣) ، وفي تموز/يوليو ١٩٧٠م هدمت السلطات الإسرائيلية ٤٥٠ منزلاً في البريج ، و ٣٥٠ منزلاً في النصيرات بحجة توسيع الشوارع في المخيم^(٤) ، وفي أواخر يوليو/تموز ١٩٧١م بدأت القوات الإسرائيلية هدم البيوت وشق الطرق الواسعة في مخيم جباليا من أجل عمل قاعدة عسكرية في وسط المخيم ، وبلغ طول هذا الطريق أكثر من خمسة كيلو مترات ، وعرضه ١٠ متر^(٥) ، كما نفذت الأمر نفسه في مخيم الشاطئ فقد شقت طريقاً عريضاً على طول المخيم ، وثلاثة طرق عرضية ، مما جعل المخيم مقسم^(٦) إلى ستة أقسام ، بحيث يسهل حصر أي جزء من الأجزاء الستة عند حدوث أية قلاقل^(٧) ، كما شقت طريقاً من محطة دير البلح يتجه نحو مستعمرة كيسوفيم شرقاً بعرض ١٠ متر^(٨) ، وطلب إسحق بونداك توسيع الشوارع في حي الشجاعية بمدينة غزة في آب/أغسطس ١٩٧١م^(٩) .

وفي عام ١٩٧٢م شقت السلطات الإسرائيلية طريقاً بعرض ١٠ متر^(١٠) يربط مدينة غزة بالخليل في الضفة الغربية^(١١) ، أما رفح فتم شق طرق فيها عام ١٩٧١م فهدمت مئات المنازل نتيجة لذلك ، كما لم تسلم مقبرتها في أيلول/سبتمبر ١٩٧٣م حيث شقت طريق في وسطها لربط المستوطنات الصهيونية ببعضها^(١٢) .

- (١) شارون : مذكرات ، ص ٣٣٤-٣٣٥ .
- (٢) اليوميات الفلسطينية ، مج ١١ ، ص ١٩ ، ٥٠ ، ١٧٤ ، ٢٢٩ .
- (٣) المصدر السابق ، مج ١٢ ، ص ٧٧ .
- (٤) قدسية ، لبيب : موسوعة المخيمات الفلسطينية ، ج ٢ ، ص ٧٩-٨٠ ؛ اليوميات الفلسطينية ، مج ١٤ ، ص ١٦٠ .
- (٥) ك ، ت : تقرير من غزة ، شؤون فلسطينية ، ع ٦ ، كانون الثاني/يناير ١٩٧٢م ، ص ٢٦٦ .
- (٦) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٤ ، ص ١٦٠ ، ٢٠٨ .
- (٧) المصدر السابق ، مج ١٦ ، ١٤٦ .
- (٨) وفا ، العدد الصادر بتاريخ ١١/٩/١٩٧٣م (ملحق خاص) ، ص ١ .
- وهكذا استطاعت إسرائيل تفتيت المخيم الواحد إلى عدة أقسام ، وأصبح من السهل دخول الدبابات والآليات إلى قلب المخيم ، وتعذر تحرك الفدائيين في المخيمات بعد أن كانت مسرحاً مناسباً لعملهم .

(٧) مشاريع التوطين ، وتأهيل مخيمات اللاجئين :

تلجأ القوى الاستعمارية إلى وسيلتين لإحكام السيطرة على الثوار ، هما إقامة حاجز يمنع تسلل رجال المقاومة ، وتوطين السكان المدنيين ، أما التوطين فيلجأ له الاستعمار لقطع الصلة بين الثوار والسكان خاصة عندما يتلقون دعماً من أعداد كبيرة من السكان^(٢) ، وفي حالة قطاع غزة ، استخدمت إسرائيل كل الوسائل لقمع الجماهير بهدف عزل الفدائيين ، لكنها فشلت في تحقيق ذلك ، فبدأت بأفكار تخفيف السكان اللاجئين ، وإعادة توطينهم ، وقامت بشق الشوارع في المخيمات^(٣) ، وقررت الحكومة الإسرائيلية بناء ١,٥-٢,٥ مليون متر مربع لإسكان ٣٠ ألف عائلة من اللاجئين ، يبلغ عدد أفرادها ٢٠٠ ألف نسمة تقريباً^(٤) ، ففي آب/أغسطس ١٩٧١م كانت إسرائيل قد أنهت بناء ٥٠٠ منزل في خان يونس ، و ٤٥٠ منزل في البريج ، و ٥٠٠ منزل في النصيرات ، وفي ٢١/١٠/١٩٧١م وافقت الحكومة الإسرائيلية على مشروع إسكان لتوطين ٣٥ ألف لاجئ من قطاع غزة ، بحيث يتم بناء ألف مسكن في الضفة الغربية ، وألفي مسكن في القطاع موزعة على النحو التالي ؛ ٦٠٠ وحدة في رفح ، و ٤٠٠ وحدة في غزة ، و ٤٠٠ وحدة في خان يونس ، و ٣٠٠ وحدة في دير البلح ، و ٣٠٠ وحدة في بيت لاهيا^(٥) .

وفي عام ١٩٧٢م أنشأت السلطات الإسرائيلية مخيم كندا جنوب غرب رفح في المنطقة التابعة لسيناء ، وذلك على مساحة ٦٠ دونماً^١ ، وتم فيه إسكان بعض العائلات

التي تهدمت بيوتها في حملة توسيع الشوارع برفح^(٦) ، كما أقامت حي البرازيل برفح ، وبلغ

عدد الوحدات السكنية في القسم الأول من المشروع ٢٣٨ وحدة ، وتم توزيعها مقابل —

(٢) مصرية ، نورما : في سسيولوجيا أسباب فشل توطيّن اللاجئين ، ص ٧٦-٧٧ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٦٧-٦٨ .

(٤) عبدربه ، صلاح : اللاجئين وحلم العودة ، ص ٦٣ .

(٥) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٤ ، ص ١٤٤ ، ٤٥٠-٤٥١ .

(٦) الصوباني ، صلاح : أوضاع مخيمات قطاع غزة ومشاريع التوطيّن ، صامد الاقتصادي ، ع ٨٤ ، نيسان -

حزيران ١٩٩١م ، ص ١٤٩ .

٥٠٠ ليرة إسرائيلية (ديناراً أردنياً في حينه) عن كل وحدة^(١) .

وفي مارس/آذار ١٩٧٣م بدأ الإسكان في حي الأمل بمدينة خان يونس^(٢) ، وفي

١٣ يونيو/حزيران ١٩٧٣م نشرت صحيفة "جبروساليم بوست" الإسرائيلية على لسان موشيه

ديان أن من أهداف مشاريع التوطيّن إفقاد الأطفال إذا أخرجوا من المخيم الأمل في العودة

إلى يافا وحيفا ، وربطهم بأرضهم الجديدة^(٣) .

وجاءت مشاريع الإسكان والتوطيّن نتيجة العديد من المقترحات والمشاريع التي تقدّم

بها قياديون إسرائيليون ، ففي جلسة الكنيست بتاريخ ١٩٦٨/٨/٧م قال أوري أفنيري "عضو

الكنيست من هاعولام هازيه" : إن قرشاً واحداً يُنفق من أجل توطيّن اللاجئين يساوي ليرة من

أجل ضرورات الأمن^(٤) ، وفي عام ١٩٦٨م اقترح شلومو روزون من حزب (مبام) إقامة

قرى ومبانٍ سكنية ، واتباع سياسة اقتصادية لزيادة الإنتاج ورفع مستوى المعيشة مما يؤدي

إلى تأهيل اللاجئين بواسطة تشغيلهم في الزراعة والصناعة والخدمات ، وبالتالي يتم دمج

اللاجئين في الحياة العامة^(٥) ، أما جدعون هاوزنر من حزب (الأحرار المستقلين) ، فقد

اقترح في عام ١٩٦٨م تفريغ مخيمات اللاجئين وإقامة أحياء إنتاجية قرب مدن الضفة

الغربية ، وإقامة قرى زراعية في سيناء وتوفير المياه عن طريق تحلية مياه البحر ، والإعداد

المهني للاجئين^(٦) .

أما يجئال ألون وزير الهجرة والاستيعاب فقد اقترح في مشروعه عام ١٩٦٨م ،

توطيّن لاجئين من القطاع في الضفة الغربية ، وتكثيف الزراعة ، وتنمية الصناعة ،

والخدمات ، وأن يتم توطيّن جزء آخر في سيناء ، وبعد تفريغ القطاع من اللاجئين يجب

ضمه لإسرائيل ، واقترح موشيه ديان في عام ١٩٦٨م توزيع اللاجئين في قرى جديدة ، عن

طريق الإغراء بمساكن أفضل ، وخدمات عامة ، وأماكن تشغيل^(٧) .

وفي عام ١٩٦٩م اقترح معهد رחובوت نقل اللاجئين من القطاع للضفة ، مع —

(١) الحوراني ، عبد الله : قطاع غزة ٩ لعام ١ من الاحتلال ، ص ١٤٤ .

- (٢) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٧ ، ص ٢٤٠ .
- (٣) مصرية ، نورما : في سسيولوجيا ، ص ٨١ .
- (٤) محاضر جلسات الكنيست ١٩٦٧-١٩٦٨ ، ص ٦٠٤ .
- (٥) يونس ، مكرم : المشروعات الإسرائيلية لتوطين اللاجئين ، شؤون فلسطينية ، ع ٨٦ ، كانون الثاني/يناير ١٩٧٩م ، ص ١١١ .
- (٦) يونس ، مكرم : المشروعات الإسرائيلية ، ص ١١١ .
- (٧) المرجع السابق ، ص ١١٦ .

خلق دوافع لجذب العمال للعمل في إسرائيل^(١) ، وفي مارس/آذار أعدت هيئة برئاسة ميخائيل برونو مشروعاً يقوم على مبدأ التجارة الحرة بين الأراضي المحتلة وإسرائيل ، وتبنى سياسة إفراغ المخيمات تدريجياً عن طريق الحوافز الاقتصادية مثل تقديم المساكن بأسعار مغرية ، وتوسيع مجال الصناعة^(٢) .

أما رengan فاييتس رئيس قسم الاستيطان في الوكالة اليهودية فقد اقترح نقل ٤٥٠ ألف لاجئ من القطاع لمنطقة العريش مع مطلع عام ١٩٧٠م وأن يعمل ١٠ % منهم في الزراعة ، ويعمل الباقون في الصناعة والخدمات ، وأن تُدفع تعويضات للاجئين ليشتروا مساكن جديدة^(٣) وبعد تعيين شمعون بيرس وزيراً بالوزارة مسئولاً عن شؤون اللاجئين قدّم عام ١٩٧٠م مشروعاً يقوم على تحسين ظروف السكن والخدمات في المخيمات ، وتوسيع التعليم المهني ، وتطوير أماكن العمل القائمة ، وخلق أماكن عمل جديدة ، وتوطين جزء من اللاجئين خارج المخيمات ، وإقامة مراكز صناعية وحرفية بجوار أماكن سكنهم الجديدة^(٤) .

وعاد ديان عام ١٩٧١م فاقترح إقامة المخيمات الجديدة في القطاع على شكل أحياء تخرقها الطرق ، وأن تبنى حول مركز للتجارة والصناعة ؛ مضاءة بالكهرباء ، وأن تكون المساكن أوسع من القائمة^(٥) ، وفي العام نفسه اقترح يورام بن بورات وعمانويل ماركس الباحثان الإسرائيليان في دراسة أعدها لحساب مؤسسة راند الأمريكية أن حل مشكلة اللاجئين تعتمد على تنشيط دوافع الخروج من المخيمات عن طريق تقديم مساكن بأسعار رمزية ضمن مناطق بلدية ، وتوفير مجالات العمل خارج المخيمات^(٦) .

واقترح دوف زاخين في عام ١٩٧٢م الإزالة الطوعية للمخيمات عن طريق مشاريع التنمية والإسكان ، دون المساس بحقوق اللاجئين مثل التعويض من إسرائيل ، وبطاقات التموين ومساعدات الوكالة^(٧) .

(١) الحوراني ، عبد الله : قطاع غزة ٩ صاماً من الاحتلال ، ص ١٤٣ ؛ أبو عرفة ، عبد الرحمن : الاستيطان التطبيق العملي للصهيونية ، وكالة أبو عرفة ، القدس ، ١٩٨١م ، ص ٢٦٩ .

(٢) قدسية ، ليبب : موسوعة المخيمات ، ج ٢ ، ص ١٢٢ .

(٣) ريان ، شيلا : السياسة الاقتصادية الإسرائيلية ، شؤون فلسطينية ، ع ٣٨ ، ص ١٤٩ ؛ قدسية ، لبيب : موسوعة المخيمات ، ج ٢ ، ص ١٢٢ ؛ يونس مكرم : المشروعات الإسرائيلية ، ص ١١٧ ؛ أبو عرفة ، عبد الرحمن : الاستيطان التطبيق العملي ، ص ٢٦٩ .

(٤) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٠م ، ص ٧٩ .

(٥) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧١م ، ص ١٠٤ .

(٦) قدسية ، لبيب : موسوعة المخيمات ، ج ٢ ، ص ١٢٢ .

(٧) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٢م ، ص ١١٣ .

وفي عام ١٩٧٣م اقترح جاليلي المفكر الأيديولوجي لحزب العمل ، تحسين ظروف السكن بإقامة مبانٍ سكنية قرب المعسكرات ، والإعداد المهني ، وتحسين الخدمات ، وخلق مصادر للرزق ، وتشجيع المبادرات الذاتية للسكان بهدف رفع مستوى المعيشة ، ودراسة مدى إمكانية إقامة ميناء عميق جنوب غزة^(١) .

وفي مسعى من السلطات الإسرائيلية لتأهيل مخيمات اللاجئين في قطاع غزة تم ربط قطاع غزة بشبكة الكهرباء الإسرائيلية ، ومع نهاية عام ١٩٧٣م أصبح ٣٦ % من البيوت في القطاع مزودة بالكهرباء بعد أن كان ١٨,٩ % بها كهرباء في عام ١٩٦٧م^(٢) ، كما تم بناء وحدات سكنية خارج المخيمات بلغ عددها في الفترة من ١٩٦٧-١٩٧٣م ما مجموعه ٢٤٤٥ وحدة سكنية^(٣) ، كما تم تعبيد الطرق الرئيسية في المخيمات ، وزودت المخيمات بالمياه والكهرباء^(٤) ، وسمحت إسرائيل للعمال من قطاع غزة بالعمل في إسرائيل ، ومع مطلع عام ١٩٧٣م بلغ عدد هؤلاء العمال ٣٠ ألف شخص ؛ أي نصف الأيدي العاملة ، كما أقامت إسرائيل تسعة مصانع في المنطقة الصناعية إيرز^(٥) ، وفي ١٣/١/١٩٧٢ دشن شمعون بيرس رصيفاً جديداً في ميناء غزة لتصدير الفاكهة من القطاع^(٦) ، وذلك لإشغال الشبان عن المقاومة ، وللاهتمام بكسب المال .

وبدأت إسرائيل تتلاعب ببلديات القطاع وتتدخل في شؤونها وتعزل وتعين أعضاء مجالسها بالطريقة التي تحلو لها^(٧) ، وأعلنت عن ضم مخيمات اللاجئين للبلديات في آب/أغسطس ١٩٧٢م إلا إن رشاد الشوّاء رفض ضم مخيم الشاطئ لبلدية غزة ، وأعلن أنه لن يكون شريكاً في تصفية مخيمات اللاجئين^(٨) ، كما لجأت إسرائيل إلى حيلة انتخاب اللجان المحلية في الأحياء والمخيمات على امتداد قطاع غزة ، وذلك لتنمية زعامة جديدة

(١) وثيقة جاليلي : شؤون فلسطينية ، ع ٢٦ ، تشرين الأول/أكتوبر ١٩٧٣م ، ص ٢١٧-٢١٨ .

(٢) الدقاق ، إبراهيم : مشكلة السكن في الأرض المحتلة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨١م ، ص ٢٢ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٦ .

(٤) اليوميات الفلسطينية ، مج ١١ ، ص ٢٠٤ .

(٥) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٣م ، ص ٩٩-١٠١ .

(٦) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٥ ، ص ٥٣ .

(٧) المصدر السابق ، مج ١٦ ، ص ٢٥٥ ؛ الكتاب السنوي لعام ١٩٧٢م ، ص ١١٤ ؛ الأسطل ، عواد : عملية الاحتواء السياسي الإسرائيلية لمواطني الضفة والقطاع ، شؤون فلسطينية ، ع ١٧٤-١٧٥ ، سبتمبر - أكتوبر ١٩٨٧م ، ص ١٤-١٧ .

(٨) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٦ ، ص ١١١ ، ١٦٨ ؛ الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٢م ، ص ١١٤ ؛ وفا : ع ١١/٩/١٩٧٣م ، ص ١ .

يمكن التحدث معها في قضايا قطاع غزة^(١)، وذلك بناءً على الأمر العسكري الصادر بتاريخ ٢٩/١٢/١٩٧٢م ، لذي أجاز لقائد المنطقة إنشاء لجانٍ محلية في مناطق غير مأهولة بالسكان ولا تقع ضمن حدود بلدية أو مجلس قروي^(٢) .

وهكذا يتضح أن أوضاع اللاجئين في قطاع غزة أفلقت إسرائيل على كافة مستوياتها ، فوضعت الخطط والمشاريع لتصفية المخيمات ، وإسكان أهلها في أحياء جديدة وإلحاق المخيمات بالبلديات ، وتحسين أحوالها المعيشية ، وكل ذلك بهدف عزل سكان المخيمات عن الفدائيين ، الذين طالما قدموا لهم المساعدة .

(٨) الاستيطان :

لعبت عدة عوامل دوراً هاماً في تأخر الاستيطان الصهيوني في قطاع غزة ، ومن أبرز هذه العوامل : ضيق المساحة ، وقلة الموارد ، والكثافة السكانية العالية ، هذا إلى جانب المقاومة الضارية للاحتلال منذ عام ١٩٦٧م ، ومن اللافت للنظر أن الاستيطان في القطاع بدأ بعد توجيه ضربات قاسية للفدائيين^(٣) .

وكانت بداية الاستيطان في قطاع غزة ذات صفة أمنية ، لذا أنشئت مستوطنات (ناحال)^(٤) ، لتحقيق أغراض أمنية منها الفصل بين قطاع غزة وسيناء ، مما يعيق المتاجرة بالسلاح ، وللحيلولة دون القيام بأعمال فدائية من أهل المنطقة^(٥) ، ولدق الأوتاد الصهيونية في المنطقة العربية ، لتوسيع رقعة الأراضي التي تحتلها إسرائيل ، ولضمان إحكام السيطرة على الممر المؤدي من شمال سيناء إلى جنوب إسرائيل ، ولمنع قيام أي كيان في القطاع في المستقبل^(٦) ، لذا اندفعت إسرائيل لإقامة شبكة استيطانية على الحدود مع مصر ، فيتحقق بذلك إيجاد خطوط دفاع ، ولخلق أوضاع جديدة^(٦) .

(١) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٧ ، ص ١٧ ، ٦١ ، ٦٧ ، ٧٤ ، ١٢١ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ؛ الأزعر ، محمد : المقاومة في قطاع غزة ، ص ١٠٣ .

(٢) جيش الدفاع الإسرائيلي : أوامر ، ع ٣٧ ، ص ٢٩٩١ .

(٣) عزمي ، انتصار : الاستيطان الصهيوني في قطاع غزة ، صامد الاقتصادي ، ع ٨٤ ، نيسان - حزيران ١٩٩١م ، ص ١٦٠ .

- (*) هي مستوطنات عسكرية يعيش فيها عسكريون من الجيش الإسرائيلي ، يجمعون بين الخدمة العسكرية والعمل بالزراعة ، وتقام مستوطنات الناحال في مناطق غير آمنة للاستيطان المدني العادي ؛ على طول الحدود ، أو في مناطق بعيدة جداً عن المستوطنات المدنية بنوعها الكيبوتس والموشاف (كيفال ، جيرشون : السياسات الحزبية في إسرائيل والأراضي المحتلة ، ص ٧٩-٨٠) .
- (٣) عايد ، خالد : المستعمرات الاستيطانية الإسرائيلية في الأراضي المحتلة ؛ كتاب الشعب الفلسطيني في الداخل ، ص ٦٥ ؛ مذكرات شارون ، ص ٣٣٥ .
- (٤) ربايعه ، غازي : الاستراتيجية الإسرائيلية ، ص ١٨٦ ؛ الحوراني ، عبد الله : قطاع غزة ، ص ١٤٢ .
- (٥) عزمي ، انتصار : الاستيطان الصهيوني ، ص ١٥٩-١٦٠ ؛ نعمان ، عصام : نحو استراتيجية لإجهاد العدو ، ص ١٥ .

وفي قطاع غزة اقترح شارون إنشاء بعض المستوطنات كعوائق لتقسيم قطاع غزة إلى عدة أقسام ، فأوصى ببناء مستوطنة بين غزة ودير البلح ، وأخرى بين دير البلح وخان يونس ، وثالثة بين خان يونس ورفح ، ورابعة غرب رفح ، وذلك لضمان السيطرة على القطاع ، وتأمين وجود يهودي فاعل في المنطقة^(١) .

وعلى أرض الواقع بدأ الاستيطان في قطاع غزة في عام ١٩٧٠م حين أنشئت مستوطنة ناحال كفار داروم بين دير البلح وخان يونس^(٢) ، كما صادرت إسرائيل ٣٠٠٠ دونم شرقي مدينة غزة في شهر مايو/أيار ١٩٧٠م^(٣) ، وفي عام ١٩٧١م وضعت يدها على ٤٠٠٠ دونم في منطقة أبو مدين جنوبي غزة ، كما بدأت تسييج عشرة آلاف دونم بين خان يونس ورفح^(٤) ، وفي مطلع عام ١٩٧٢م أجلت إسرائيل بدو مشارف رفح عن أراضيهم ، ووضعت أسلاكاً شائكة حول هذه الأراضي ، ومنعت دخول أهلها إليها ، وأعلنت أنها تعتزم إقامة مستوطنات زراعية عليها^(٥) ، وتضاربت الأقوال حول حجم الأضرار ، لكن المحامية الإسرائيلية فليتسيا لانغر كتبت أن لديها شهادات تفيد بمصادرة ١٢٠ منزلاً ، وردد ٤٠٠ بئر مياه في المنطقة^(٦) ، وقد رفع مشايخ البدو رسائل احتجاج لمحكمة العدل العليا في إسرائيل ، فقام ديان بزيارة الشيوخ وعرض عليهم التعويض والمساعدة خارج تلك الأماكن فرفض الشيوخ ذلك العرض^(٧) .

وفي عام ١٩٧٢م أعلن عن تدشين مستوطنتي ناحال جديتين في قطاع غزة هما ؛ ناحال نتيساريم في منطقة أبو مدين جنوبي غزة ، وناحال موراج جنوبي خان يونس^(٨) ، وعند افتتاح ناحال نتساريم قال رجب عام زئيفي قائد المنطقة الوسطى : إن تعقل جيران المستوطنات التي سيقدر هل سيشد الناحال المنجل أو السيف ، فإن تصاعد (الإرهاب) فسيتم شحذ السيف ، أما إن كان السلم فيسندهمك مستوطنو الناحال في شحذ المناجل في موسم الحصاد^(٩) .

(١) مذكرات شارون ، ص ٣٣٥ .

(٢) عزمي ، انتصار : الاستيطان الصهيوني ، ص ١٦١-١٦٢ .

(٣) الكتاب السنوي لعام ١٩٧٠م ، ص ٧٧-٧٨ .

(٤) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧١م ، ص ١٠٢ ؛ اليوميات الفلسطينية ، مج ١٤ ، ص ٥٤٣ ، ٦٤٩ .

(٥) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٥ ، ص ٢٧٥ ؛ الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٢م ، ص ١٠٦ .

(٦) لانغر ، فليتسيا : بأم عيني ، ص ٣٦٢ .

(٧) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٥ ، ص ٤٦٥ ؛ مج ١٦ ، ص ٦٧ .

(٨) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٢م ، ص ١٠٦ ؛ اليوميات الفلسطينية ، مج ١٥ ، ص ٢٢٩ ؛ مج ١٦ ، ص ٦٤ .

(٩) محارب ، عبد الحفيظ : شهريرات المناطق المحتلة ، شؤون فلسطينية ، ع ١٧ ، كانون الثاني/يناير ١٩٧٣م ، ص ٢١٧ .

وفي عام ١٩٧٢م أنشئت مستوطنة مدنية (موشاف) باسم نيتسر حزاني بين دير البلح وخان يونس^(١) .

وفي العام نفسه أجبرت السلطات الإسرائيلية السكان المقيمين بالقرب من الأعراس بين خان يونس وجنوب دير البلح على ترك أراضيهم ، بعد أن أنشأت طريقاً على شاطئ البحر يمتد من شمال قطاع غزة ، ويتجه نحو الجنوب ، وتم رصفه إلى معسكر دير البلح ، وأصبح من الضروري إخلاء المنطقة الساحلية ليصل الطريق حتى رفح^(٢) ، كما أعلنت إسرائيل في أوائل عام ١٩٧٢م أن أعمال تحديد الأراضي الحكومية في القطاع وتسييجها قد استكملت^(*) ، وتم شق الطرق إليها وذلك لإقامة مستوطنات عليها^(٣) .

وفي عام ١٩٧٣م أقيمت ركيزة مستوطنة (قطيف) بواسطة كتائب الناحال ، وذلك قرب نيتسر حزاني بين دير البلح وخان يونس^(٤) .

وهكذا تمكنت إسرائيل من تقطيع أوصال قطاع غزة ، وأصبحت المستوطنات تشكل عائقاً لتحرك الفدائيين من منطقة لأخرى في القطاع .

(٩) توجيه الضربات للفدائيين :

ما دام الفدائيون هم محور المقاومة ، فلا بد لإسرائيل من دراسة السبل الكفيلة بالقضاء عليهم ، لذا طالب عضو الكنيست شلومو لورنتس من أجودات إسرائيل في جلسة الكنيست المنعقدة في ١٠/١٠/١٩٦٧م بإعدام الفدائيين ، وذلك بناءً على قاعدة الشريعة اليهودية (من جاء يقتلك ؛ سارع واقتله)^(٥) ، وفي عام ١٩٦٨م تكرر الطلب على لسان عضو الكنيست ي. تمير فرد عليه وزير الدفاع موشيه ديان في الجلسة المنعقدة بتاريخ ٢٠/٢/١٩٦٨م بقوله إن الإعدام في الوقت الراهن لا يدعم أمن إسرائيل^(٦) .

ومع ذلك لجأت إسرائيل لقتل الفدائيين واعتقالهم ، فذكرت صحيفة "يديعوت
أحرونوت" الإسرائيلية أنه منذ حرب عام ١٩٦٧م حتى سبتمبر/أيلول ١٩٦٩م تم قتل ٦٩١

(١) أبو عرفة ، عبد الرحمن : الاستيطان التطبيق العملي ، ص ٢٧١ .
(٢) م. أ : رسالة خاصة عن آخر التطورات في قطاع غزة ، شؤون فلسطينية ، ع ٨ ، نيسان/أبريل ١٩٧٢م ، ص ١٩٦ .

(*) تبلغ ١٢٠ ألف دونم من ٣٦٠ ألف دونم هي مساحة القطاع (الكتاب السنوي لعام ١٩٧٢م ، ص ١٠٦) .

(٣) الكتاب السنوي لعام ١٩٧٢م ، ص ١٠٦ .

(٤) عزمي ، انتصار : الاستيطان الصهيوني ، ص ١٦٢ .

(٥) محاضر جلسات الكنيست ١٩٦٧-١٩٦٨م ، ص ١٣ .

(٦) المصدر السابق ، ص ٢٩١ .

فدائيًا ، واعتقال ٢٠٦٤ آخرين ، أما الناطق العسكري فأعلن أن عدد القتلى بلغ ٧٠٨
فدائيين ، وأن عدد المعتقلين كان ٨٠٨ مخصصًا^(١) .

وفي الفترة من أبريل/نيسان ١٩٧٠م إلى أبريل/نيسان ١٩٧١م حكمت السلطات
العسكرية الإسرائيلية على ٢٧ معتقلًا بالسجن المؤبد^(٢) ، وأعلن مناحيم أفيرام القائد العسكري
لقطاع غزة وشمال سيناء أنه في الفترة ذاتها قُتل اfdائيًا ١ ، كما عثر على ٥٠ مخزن
للذخيرة خلال الأشهر الثلاثة الأولى من عام ١٩٧١م ضمت ١٢٠٠ قنبلة ، و ٢٥ ألف
خرطوشة ، و ١٠٢ رشيشًا وبندقية ومدفع بازوكا ، و ٧٠٠ قنبلة يدوية^(٣) .

وفي ١٦/٢/١٩٧٢م نشرت صحيفة معاريف أنه منذ حرب ١٩٦٧م قتل الجيش
الإسرائيلي في قطاع غزة ٨٠ مطلوبًا ، منهم ١٠٤ قُتلوا في العام ١٩٧١م^(٤) ، أما عارف
العارف فذكر أن شهداء عام ١٩٧١م بلغوا ١٥ فدائيًا^(٥) .

وقد شنت القوات الإسرائيلية حملات اعتقال ضد الفدائيين كان من أبرزها اعتقال
٥٠ عنصرًا من جيش التحرير في ٢٤ آب/أغسطس ١٩٦٧م^(٦) ، واعتقال ٧١ من القوميين
العرب في ٢٩ كانون الثاني/يناير ١٩٦٨م وضبط كمية من الأسلحة والذخائر لديهم^(٧) ،
وفي الفترة ما بين ٧-١٤ أيلول/سبتمبر ١٩٦٩م اعتُقل ٥٠ عضوًا من الجبهة الشعبية^(٨) ،
وفي ٢٨ مارس/آذار ١٩٧٠م اعتُقل ٣٠ فدائيًا من منطقة بيت حانون وبيت لاهيا وعثر
بحوزتهم على كميات كبيرة من الأسلحة والمتفجرات ، كما اعتُقل قائد ج. ش في قطاع غزة
جلال عزدة ، و ٥٠ آخرون ، وتم الكشف عن كميات كبيرة من الأسلحة^(٩) ، وفي ١٤
يوليو/تموز ١٩٧٠م اعتُقل الجيش الإسرائيلي ٤ طالبًا و ٤ شبان و ٣ فتيات بتهمة الانتماء
للجبهة الشعبية ، وعثر على مخزنين للأسلحة^(١٠) ، وفي ٣ فبراير/شباط ١٩٧١م اعتُقل ١٢
فدائيًا من الجبهة الشعبية ، وعثر على مخزن مملوء —

- (١) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٠ ، ص ٢٤٣ .
- (٢) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧١م ، ص ١٠٨ .
- (٣) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٣ ، ص ٣٦٤ .
- (٤) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٥ ، ص ١٧٣ .
- (٥) العارف ، عارف : سجل الخلود ، ج ١ ، ص ٦٨ .
- (٦) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٧م ، ص ١١٨ .
- (٧) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٨م ، ص ٥٩٩-٦٠٠ .
- (٨) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٠ ، ص ٢٦٥ .
- (٩) اليوميات الفلسطينية ، مج ١١ ، ص ٢٥٢ ، ٣٤٣-٣٤٤ .
- (١٠) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٢ ، ص ٧٤ .

بالأسلحة والذخائر والقنابل في معسكر جباليا ، وتواصل الاعتقال ، كما اعتقل الجيش الإسرائيلي قبل انتهاء الشهر ذاته ٨ أفلائي^(١) تابعاً للجبهة الشعبية ، واستولى على كميات من الأسلحة والذخائر ، وكان من بين المعتقلين محمد موسى ياسين (أبو النمر) أحد قادة الجبهة في القطاع^(٢) ، وفي ١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٧١م اعتقل ٢ رجلاً فدائي^(٣) في القطاع^(٤) ، وفي ١٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٧٢م أُلقي القبض على ٢٠ فدائي^(٥) من المغازي ودير البلح والنصيرات ومعسكر خان يونس تابعين للجبهة الشعبية ، كما عثر على كميات من الأسلحة^(٦) ، وفي الفترة ما بين ٧-١٤ شباط/فبراير ١٩٧٣م تم اعتقال ٨ فدائي^(٧) تابعاً لقوات التحرير الشعبية ، من بينهم القيادي في التنظيم محمود المبحوح^(٨) ، كما عثر في حملات اعتقال فردية ، أو حملات تفتيش على مخازن أسلحة منها ما عثر عليه في ١١ كانون الثاني/يناير ٧٠م في صحراء سيناء ، ووُصف بأنه أكبر مستودع أسلحة للفدائيين في القطاع ، فقد عثر على ٩١ مدفع بازوكا ، و ٣٠٠ قذيفة لها ، و ٢٠٠ قنبلة يدوية ، وآلاف الطلقات ، وفي ٤ شباط/فبراير ١٩٧٠م عثر على ٣ مستودعات أسلحة في منطقة جباليا اشتملت على مدافع هاون وألغام ومتفجرات^(٩) ، وفي ٣١ آب/أغسطس ١٩٧١م عثر على ٤ مخابئ للأسلحة في البريج وشرقي غزة ، وفي ٨ أيلول/سبتمبر ١٩٧١م عثر على ٣ مخابئ للأسلحة في جباليا والنزلة ، وفي ١٢ كانون الأول/ديسمبر ١٩٧١م اكتشف الجيش الإسرائيلي مخابئ للأسلحة في بيت حانون^(١٠) ، وفي ٥ كانون الثاني/يناير ١٩٧٢م عثر في رفح على مخزن كبير للأسلحة تابع لقوات التحرير الشعبية اشتمل على ٢٠٠ قنبلة يدوية ، و ١٠٥ عبوات ناسفة ، و ١١ قذيفة ، و ١١٧ رزمة متفجرات ، و ٧ قطع كارلوسناف ، و ٦ قطع كلاشنكوف ، وقطعة عوزي ، و ٨ قذائف ، وكمية من الذخيرة والتجهيزات ، وفي ٢٠ مارس/آذار ١٩٧٢م أعلنت قوات الأمن الإسرائيلية عن اكتشاف كميات كبيرة من الديناميت والذخائر في المنطقة التي أُجلي عنها البدو في رفح^(١١) .

(١) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٣ ، ص ١١٤ ، ٢١٣ .

(٢) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٤ ، ص ٤٧٨ .

(٣) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٦ ، ص ٤٠٣ .

(٤) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٧ ، ص ١٢٠ .

(٥) اليوميات الفلسطينية ، مج ١١ ، ص ٢٨ ، ١٠١ .

(٦) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٤ ، ص ٢٥٤ ، ٢٩٤ ، ٦٣٩ .

(٧) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٥ ، ص ٢٨ ، ٣٠٩ .

وفي الوقت الذي عملت فيه إسرائيل على قتل أو اعتقال أي فدائي ، ركزت جهدها للوصول إلى القيايين ، ومن أمثلة ذلك تمكينا من قتل ٣ من قادة الجبهة في أيلول/سبتمبر ١٩٦٩م^(١) ، وفي كانون الثاني/يناير ١٩٧١م اغتالت إسرائيل عبر عملائها ٣ فدائيين من حركة فتح هم سعيد محمد الهشيم ، ونعيم الهشيم ، ومحمود حمدونة ، ثم أعلنت إسرائيل أن الشهداء قُتلوا على أيدي عناصر من تنظيمات أخرى وذلك لزرع الخلاف بينها^(٢) ، وفي ٢١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٧١م تمت تصفية زياد محمد الحسيني قائد قوات التحرير الشعبية في قطاع غزة وشمال سيناء^(٣) في بيت رشاد الشوا ، وأثيرت شائعات حول انتحاره وذكر ذلك موشيه ديان في مذكراته^(٤) لكن والدته زياد الحسيني ذكرت أن ابنها تمت تصفيته بدليل أنها رأت آثار الربط على يديه وقدميه ، وكانت إصابة ابنها زياد في رأسه ، وكان مدخل الرصاصة من الجهة اليمنى مع أن ابنها يستخدم يده اليسرى ، وهذا دليل أن الرصاص أطلق عليه ، ولم ينتحر^(٥) ، وفي ٢٧ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٧١م استشهد داود خلف أحد قياديي الجبهة الشعبية في القطاع^(٦) ، وفي ٨ مارس/آذار ١٩٧٣م هاجم الجيش الإسرائيلي منزل الدكتور رشاد مسمار حيث كان يختفي محمد محمود الأسود "جيفارا غزة" وهو مسئول الجبهة الشعبية في القطاع ، ورفيقاه كامل العمصي ، وعبد الهادي الحايك ، وتمكنت من قتل ثلاثتهم بعد اشتباك بين الطرفين^(٧) .

وهكذا يتبين أن القوات الإسرائيلية لم تترك مجالاً لتصفية الفدائيين إلا سلكته ، وقد ساهم ذلك بشكل فاعل في وقف المقاومة .

(١٠) الفصل بين الفدائيين والجماهير :

تلجأ السلطة الاحتلالية للقيام ببعض التنازلات ، مما يدفع بعض القيادات ، وشرائح من المجتمع إلى عدم الاستمرار في المقاومة ، أو إلى الوقوف على الحياد^(٨) ، —

(١) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٠ ، ٢٦٥ .

- (٢) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٣ ، ص ٦٨ .
 (*) انظر الملحق رقم ٢٢ .
 (٣) ديان ، موشيه : مذكراتي ، ص ٣١٨ .
 (٤) مقابلة مع سعاد أبو السعود/الحسيني ، بتاريخ ١٦/١٢/١٩٩٨ م .
 (٥) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٤ ، ص ٥٠٠ .
 (٦) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٣ م ، ص ٥٣ ؛ الموسوعة الفلسطينية ، ق ١ ، ج ٤ ، ص ١٥٩ .
 (٧) خلف ، عبد الهادي : المقاومة المدنية ، ص ٩٥ .

ولقد قامت إسرائيل بلعب هذا الدور في قطاع غزة ، ففي مارس/آذار ٩٧١ م أجرت تعديلاً على الإدارة العسكرية في قطاع غزة ، ففصلت بين الإدارتين المدنية والعسكرية ، وذلك بهدف فصل الفدائيين عن المواطنين من خلال تسديد الضربات للفدائيين ، والعمل على رفع مستوى المعيشة للمواطنين في نفس الوقت^(١) .

ولقد قامت إسرائيل بالعديد من الأعمال للفصل بين الفدائيين والجماهير ومن ذلك : تنفيذ عمليات إرهابية وإصاقها بالفدائيين لزرع الكراهية للعمل الفدائي^(٢) ، وإيهام الأهالي أن الفدائيين عند اعتقالهم يعترفون على مَن يُقدّم لهم خدمة ، مما يعني اعتقاله أو نسف بيته ، وقد أخذ ذلك أشكالاً عديدة^(٣) وإشاعة أن الفدائيين أجراء سيف ومرترقة ، وأنهم يتلقون أجراً معلوماً قبل قيامهم بعمليات^(٤) ، والإفراج عن بعض المعتقلين قبل انتهاء محكومياتهم للتشكيك فيهم^(٥) ، وقيام وحدات المستعربين بسحب شخص من بيته وكأنهم فدائيون ، وأنهم أخذوه لعمالته ، فيلجأ الأهالي أحياناً للمراكز الشرطة طلباً للنجدة^(٦) ، أما ديان فقد أراد زرع الفتنة من خلال حديثه عن تبعية عدد من الفدائيين للحزب الشيوعي^(٧) ، كما استغلت إسرائيل شائعة نشرتها في عام ٩٧٢ م في غزة من أن قبور أربعة شهداء تتحرك ، وأن صخرة أحد القبور ارتفعت عشرة أمتار^(٨) ، وذلك للتلاعب بنفسيات المواطنين .

من ناحية أخرى سعت السلطات الإسرائيلية لاستغلال الوجهاء والمخاتير في القطاع بإصدار قانون المخاتير الذي يُلزم المختار بالإعلام عن كل تعرض لأمن المنطقة ، فلما رفض المخاتير ذلك بدأت لومة إيمانية عزل مَن يُستمر على رفضه^(٩) ، وعند كل اجتماع بين القيادة العسكرية والمخاتير ، كان يُطلب منهم العمل ضد النشاط الفدائي ، وإلا فسيتم اعتقالهم^(١٠) .

(١) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧١ م ، ص ٩٨ .

(٢) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٠ ، ص ٢٥ .

(٣) بلاك ، إيلان وموريس : حروب إسرائيل السرية ، ص ٢٤٦ .

(٤) أفنيري ، أريه : غارات الانتقام (بالعبرية) ، ص ٣٢٣ .

- (٥) الأسطل ، عواد : سياسة التحطيم النفسي الإسرائيلية في الضفة والقطاع ، شؤون فلسطينية ، ع ١٦٠-١٦١ ، تموز - آب ١٩٨٦م ، ص ٦٢ .
- (٦) شلوز : مذكرات ، ص ٣٣٢-٣٣٣ .
- (٧) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٣ ، ص ٢٧٣ .
- (٨) الأسطل ، عواد : سياسة التحطيم النفسي ، ص ١٥٩ .
- (٩) الأزعر ، محمد : المقاومة في قطاع غزة ، ص ١٠١-١٠٢ .
- (١٠) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٤ ، ص ١٥٣ ، ١٧٨ .

وحاولت إسرائيل خلق قيادة محلية ، فعبثت بمجالس البلديات ، وبدأت بمشروع لجان الأحياء ، إلا أن هذا المشروع فشل عندما قتلت الجبهة الشعبية أحد أعضاء لجنة الشاطئ ، فأعلنت عدة لجان على مستوى القطاع استقلالها^(١) .

واستخدمت إسرائيل أسلوب الترغيب والترهيب ، فحذر موشيه ديان رئيس وأعضاء مجلس بلدية غزة في ١٩٦٩/١١/٩م من أن السلطات ستتخذ إجراءات مشددة ضد المدينة إذا استمرت عمليات الفدائيين ، كما هدد مدينة العريش ، ولم ينسَ تهديد العمال بالحرمان من العمل أيضاً^(٢) ، ووعد بأن يكف الجنود عن معاملتهم السيئة للأهالي إذا أبلغوا عن الفدائيين^(٣) ، كما عرض الحاكم العسكري لشمال سيناء على البدو مبلغ ١٠ جنيهاً لكل قبيلة يذوبة يتم تسليمها ، فتغيرت المواقف من البيع للمقاومة^(٤) .

ومن جهة التخفيف عن الأهالي أعلنت إسرائيل أنها تسعى لإعادة الحياة الاقتصادية لحالتها الطبيعية ، والعمل على محاربة البطالة ، وإيجاد فرص عمل لآلاف العمال في إسرائيل ليحصلوا على أجور مرتفعة ، وليعرف رجال المنظمات مدى خسارتهم هم والذين يساعدونهم^(٥) .

وفي عام ١٩٧٢م سمحت السلطات الإسرائيلية بحرية الانتقال من قطاع غزة لداخل إسرائيل^(٦) ، وفي عام ١٩٦٩م سمحت السلطات لخريجي المدارس الثانوية بالسفر للدراسة في الجامعات المصرية^(٧) ، وبدأت السلطات بإصدار تصاريح زيارة ليمكن أهالي القطاع من زيارة أقاربهم في الخارج ، وأعلن عن ذلك موشيه ديان في الكنيست بتاريخ ١٩٦٨/٢/١٣م^(٨) ، وفي مايو/أيار ١٩٧٢م أمرت السلطات بوضع سيارات إسرائيلية كبيرة لنقل الركاب داخل القطاع^(٩) ، وفي ١ يونيو/حزيران ١٩٧٣م نشرت صحيفة "هآرتس" الإسرائيلية أن خلافاً بين الوزراء نشب حول إقامة فرع لجامعة الأزهر المصرية في غزة المحتلة ، واستحسن ديان رأي إسحاق فونداك القائد العسكري السابق —

- (١) الأسطل ، عواد : عملية الاحتواء السياسي الإسرائيلية لمواطني الضفة والقطاع ، شؤون فلسطينية ، ع ١٧٤-١٧٥ ، سبتمبر - أكتوبر ١٩٨٧م ، ص ١٧ ؛ اليوميات الفلسطينية ، مج ١٧ ، ص ١٣١ .
- (٢) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٠ ، ص ٤٥٧ ، ٤٦٠ .
- (٣) الأزعر ، محمد : المقاومة في قطاع غزة ، ص ١٠٢ .
- (٤) بلاك ، إيلان وموريس : حروب إسرائيل السرية ، ص ٢٤٨ .

- (٥) الكتاب السنوي لعام ١٩٦٩م ، ص ٣٧٨-٣٧٩ ؛ الكتاب السنوي لعام ١٩٧١م ، ص ١١١ ؛ محاضر جلسات الكنيسة ١٩٦٨-٦٧م ، ص ٢٩٣ ؛ كييفال ، جيرشون : السياسات الحزبية ، ص ٥٩ .
- (٦) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٢م ، ص ١٠٣ .
- (٧) اليوميات الفلسطينية ، مج ١١ ، ص ٣١٦ .
- (٨) محاضر الكنيسة ١٩٦٨-٦٧م ، ص ٢٤٥ .
- (٩) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٥ ، ص ٤٨٧ .
- لقطاع غزة بفتح صف عالٍ يكون سنة دراسية أولى في جامعة الأزهر ، وذلك في معهد الأزهر الديني بغزة^(١) .

كما اهتمت إسرائيل بوسائل التطبيع بين قطاع غزة وإسرائيل ، ففي جلسة الكنيسة المنعقدة بتاريخ ١٩٦٧/١١/٤م اقترح الوزير الإسرائيلي جاليلي تشغيل تلفزيون إسرائيل للبحث في غزة والضفة بهدف تشكيل علاقات متبادلة بين الجانبين^(٢) .

وفي ٦ تموز/يوليو ١٩٧١م بدأت دورة دراسية خاصة لمائة وثلاثين معلماً ومعلمة من القطاع في دار المعلمين والمعلمات في حيفا ، وفي ١٦ تموز/يوليو ١٩٧١م افتتحت خمسة معسكرات صيفية تضم ٧ آلاف طفل في قطاع غزة والعريش بإشراف جمعية إنقاذ الأطفال السويسرية ، بالاشتراك مع وزارة الإنعاش الاجتماعي ، والحكم العسكري ، ونام الأطفال في المخيمات الصيفية ، وقدمت شرطة غزة المتلجأت للأطفال^(٣) ، وفي احتفال اختتام المخيم الصيفي في دير البلح طلب أحمد سليمان العزايزة رئيس البلدية السماح لتلاميذ دير البلح القيام برحلة إلى إسرائيل للاطلاع على مدى التقدم فيها ، مضيفاً أن الزيارة تعزز العلاقات بين الشعبين ، وفي ١٩٧١/٨/٩م زار ٢٧٠ طفلاً من دير البلح وزارة الشؤون الاجتماعية في القدس ، ودعت الوزارة لزيارة مماثلة لتل أبيب من مجموعة من أطفال خان يونس ، وفي ١٩٧١/١٢/٦م قام عدد من طلاب مدرسة اليرموك الثانوية بغزة بزيارة لمدينة رامات جان الإسرائيلية^(٤) .

وفي ١٩٧٢/٢/٦م أنهى ٠ طالباً من مدرسة فلسطين الثانوية^(*) رحلة إلى نتانيا استمرت يومين حلّوا فيها ضيوفاً على طلبة يهود في نتانيا ، وفي ١٩٧٢/٥/٥م طالب رئيس بلدية دير البلح بتدريس اللغة العبرية في المدارس الابتدائية في مدينته ، كما طالب الإدارة العسكرية الإسرائيلية بمنح معونة لتطوير المدينة^(٥) .

وكان لهذه المخيمات الصيفية ، والرحلات المدرسية دوراً في إبعاد الفدائيين عن الجماهير ، فلقد كان للأطفال في السنوات السابقة دور هام في مساعدة الفدائيين ، وإرشادهم ، وتقديم المعلومات لهم ، فأرادت إسرائيل إشغالهم بالترفيه ، وزرع فكرة إمكانية التعايش مع الصهاينة .

(١) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٧ ، ص ٤٧٨ .

- (٢) محاضر الكنيست ٦٧-١٩٦٨م ، ص ١٠٣-١٠٩ .
- (٣) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٤ ، ص ٢٨ ، ٧٩ .
- (٤) المصدر السابق ، مج ١٤ ، ص ١٦١ ، ١٧٨ ، ٦٥٢ .
- (*) كانت هذه المدرسة قد أغلقت قبل عامين لدورها في العمل الفدائي (انظر : اليوميات الفلسطينية ، مج ١٥ ، ص ١٧٣) .
- (٥) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٥ ، ص ١٧٣ ، ٥٠١ .

المبحث الثاني

عوامل عربية وذاتية أسهمت

في تضاول العمل الفدائي في القطاع

(أ) عوامل عربية :

- (١) توقّف حرب الاستنزاف ١٩٧٠ م .
- (٢) تصفية الثورة في الأردن ١٩٧٠-١٩٧١ م .

(ب) عوامل ذاتية :

- (١) عدم توحّد القوى الفدائية .
- (٢) الضعف الأيديولوجي والسياسي .
- (٣) ضعف الاهتمام بال جماهير .
- (٤) الممارسات الخاطئة ، والعزلة عن الجماهير .
- (٥) التهويل في الإعلام .
- (٦) الانزلاق نحو الاحتراف .
- (٧) الإهمال والضعف الأمني .

لم يتضاءل العمل الفدائي في قطاع غزة نتيجة الممارسات العسكرية الإسرائيلية فحسب ، بل كانت هناك عوامل عربية ساهمت في إضعاف المقاومة ، إضافةً إلى مظاهر خلل وقصور في التنظيمات العاملة في قطاع غزة ، وبذلك توقفت العمليات الفدائية .

أولاً : العوامل العربية :

ساهمت بعض الدول العربية في دعم المقاومة الفلسطينية بالسلاح والمال ، وسمحت للفدائيين بالتدريب على أراضيها ، والانطلاق منها لتنفيذ عمليات عسكرية ضد إسرائيل ، وبذلك تصاعدت وتيرة العمل الفدائي ، وزاد التفاف الجماهير حول الثورة ؛ التي أصبحت بديلاً عن الأنظمة التي ثبت فشلها عسكرياً في حرب عام ١٩٦٧ م .

إلا إن أمرين هامين كانا من العوامل العربية لإجهاض العمل الفدائي في قطاع غزة ، أولهما : توقف حرب الاستنزاف^(*) على الجبهة المصرية ، وقبول مصر بمبادرة روجرز وزير الخارجية الأمريكي ، وذلك في عام ١٩٧٠ م ، وثانيهما : أحداث الأردن (أحداث أيلول الأسود) ، وتصفية قواعد المقاومة الفلسطينية في عامي ١٩٧٠-١٩٧١ م .

(١) توقف حرب الاستنزاف على الجبهة المصرية ١٩٧٠ م :

بعد انتهاء حرب عام ١٩٦٧ م ، توقعت إسرائيل أنها وصلت إلى مرحلة إجبار الدول العربية المنهزمة للقبول بمعاهدة سلام تفرضها عليها إسرائيل ، لكن ذلك لم يحدث ، بل إن الأعمال العسكرية المصرية بدأت بعد أسبوعين من انتهاء الحرب ، فكانت معركة رأس العش التي أوقفت التقدم الإسرائيلي جنوب بورسعيد ، وفي ١٤ تموز/يوليو ١٩٦٧ م أوقفت القوات المصرية إنزال بعض القوارب الإسرائيلية قرب بورسعيد وأغرقتها ، وأسرت اثنتين من بحارتها^(١) .

وفي ٢١ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٦٧ م ، ضربت البحرية المصرية المدمرة لإسرائيلية (إيلات) بصاروخ فقتل وفقد ٤٧ من بحارتها ، وجرح ٩٠ آخرون ، فكان الرد الإسرائيلي بعد أربعة أيام عندما ضربت معامل تكرير البترول في السويس ، ومصنع —
(*) حرب الاستنزاف هي الحرب التي يتخذ فيها الصراع شكل اشتباكات جزئية ، تستهدف إلحاق خسائر محدودة بالخصم ، وتكون مستمرة ومتكررة على مدار فترة زمنية طويلة تؤدي إلى استنزاف موارد الخصم المادية والمعنوية ، تمهيداً لتوجيه ضربة حاسمة حين يتحول ميزان القوى لصالح الطرف الذي يتبع هذا الأسلوب ، أو لدفع الخصم عن مواصلة الصراع . (الكيلي ، عبد الوهاب وآخرون : موسوعة السياسة ، ج ١ ، ص ١٧٩-١٨٠) .

(١) الأيوبي ، الهيثم : الموسوعة العسكرية ، ج ١ ، ص ٥١٩ .

البتروكيماويات ، واندلعت النيران لعدة أيام ، وقدرت مصر خسائرها بحوالي ١٠٠ مليون دولار ، ومقتل ١٠ مواطنين ، وإصابة ٩٢ آخرين^(١) .

وفي عام ١٩٦٨م قصفت إسرائيل مدينتي السويس والإسماعيلية ، هاجم الطيران الإسرائيلي كباري قنا ، ونجع حمادي ، ومحطة توليد الكهرباء بالقرب من نجع حمادي على بعد ٣٠٠ ميل جنوبي القاهرة^(٢) .

في ٨ آذار/مارس ١٩٦٩م ، أعلن الرئيس المصري جمال عبد الناصر عن بدء حرب الاستنزاف ، وبذلك اعتُبرت كل الاشتباكات السابقة لهذا التاريخ تمهيداً لحرب الاستنزاف^(٣) .

مع الإعلان عن بدء حرب الاستنزاف ، بدأ قصف مدفعي مصري عنيف لاستحكامات خط بارليف ، وأطلقت المدفعية المصرية خلال الفترة ٨-١٠/٣/١٩٦٩م نحو ٥٠ ألف قذيفة^(٤) ، وخلال شهرين تم تدمير ٦٠ % من تحصينات خط بارليف ، ولم تتمكن إسرائيل من إعادة بناء هذه التحصينات بسبب كثافة نيران المدفعية المصرية^(٥) ، وفي ١٩ نيسان/إبريل ١٩٦٩م عبرت وحدة مغاوير مصرية القناة ، واحتلت موقعاً إسرائيلياً ، ثم قامت بعمليات العبور ، وازداد حجمها ، فردت إسرائيل بنسف خطوط الكهرباء بين أسوان والقاهرة^(٦) .

في المرحلة الأخيرة من الحرب زاد نشاط القوات المصرية ، وعمليات عبور القناة ، والتسلل ، ووصلت الغارات الجوية حتى الحدود المصرية - الفلسطينية ، وضربت المستعمرات الإسرائيلية في سيناء^(٧) .

في الوقت ذاته أعلن وزير الخارجية الأمريكي وليجروجرز مشروعاً للسلام بين إسرائيل والدول العربية المجاورة ، ووافقت مصر على المشروع في ٢٣ تموز/يوليو ١٩٧٠م ، ووافقت إسرائيل في ١٠ من نفس الشهر ، وتم وقف إطلاق النار اعتباراً من ٨ آب/أغسطس ١٩٧٠م^(٨) .

(١) هيرتسوغ ، حايم : الحروب العربية الإسرائيلية ، ص ٢٣٠-٢٣٢ ؛ الأيوبي ، الهيثم : الموسوعة العسكرية ، ج ١ ، ص ٥١٩ .

(٢) هيرتسوغ ، حايم : الحروب العربية الإسرائيلية ، ص ٢٣٤ .

(٣) الكيلاني ، هيثم : الحروب العربية الإسرائيلية ، ص ٥٨٢ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٥٨٤ .

(٥) الأيوبي ، الهيثم : الموسوعة العسكرية ، ج ١ ، ص ٥١٩ .

(٦) الكيلاني ، هيثم : الحروب العربية الإسرائيلية ، ص ٥٨٤-٥٨٥ .

(٧) المرجع السابق ، ص ٥٨٥-٥٨٦ .

(٨) المرجع نفسه ، ص ٥٨٦ ؛ هيرتسوغ ، حايم : الحروب العربية الإسرائيلية ، ص ٢٥٦ .

في فترة حرب الاستنزاف التي امتدت من ٨/٣/١٩٦٩م حتى ٨/١٩٧٠م كانت مصر قد شكّلت في سيناء منظمة سيناء العربية ، التي بثت الألغام على الطرق ، ونصبت الكمائن ، وهاجمت بعض المراكز بالهاونات الثقيلة وصواريخ الكاتيوشا^(١) ، الأمر الذي يعني دعم التنظيمات المسلحة في قطاع غزة بالأسلحة المخزونة في سيناء ، أو دعم الحكومة المصرية للفدائيين في القطاع عبر منظمة سيناء العربية .

وساهمت حرب الاستنزاف في تصاعد حدة العمليات الفدائية في قطاع غزة ، فقد ارتفعت الروح المعنوية عند الفدائيين ، وقررت التنظيمات عرقلة طرق الإمداد العسكرية الإسرائيلية ، لذا استهدفت خطوط السكة الحديدية بشكل لافت للنظر ، كما قدمت المعلومات الاستخبارية للجيش المصري عن حجم الإمدادات الإسرائيلية^(٢) .

وبعد حرب الاستنزاف تم إحراق المسجد الأقصى في ٢١ آب/أغسطس ١٩٦٩م ، ممازاد من عنف العمليات على الجبهة المصرية ، وفي الأراضي المحتلة على حد سواء^(٣) .

لكن توقف حرب الاستنزاف في آب/أغسطس ١٩٧٠م ، وموافقة مصر على مبادرة روجرز للسلام مع إسرائيل ، اثرا على العمل الفدائي في قطاع غزة ، فقد أدى وقف إطلاق النار إلى نقل أعداد كبيرة من الجند من جبهة القتال إلى قطاع غزة لقمع المقاومة ، وذكر شلومو جازيت منسق شؤون المناطق أن وقف إطلاق النار مكّن إسرائيل من تخصيص قوات عسكرية ، ووسائل مادية نحو القطاع ، وهذا لم يكن بالإمكان قبل عام ، واعتبرت إسرائيل أن القطاع هو الجبهة الوحيدة الباقية التي تحشد لها القوات لمباغطة الأهالي في أوقات وأماكن غير متوقعة^(٤) ، وبذلك تمكن الجيش الإسرائيلي أن يقوم بملاحقة الفدائيين ، ويتعقبهم ، وقد أحرزت القوات الإسرائيلية نجاحاً ملموساً^(٥) ، وأصبح القطاع معسكر جيش شاسع وحصين^(٦) ، وبذلك ساءت أوضاع المقاومة من حيث التمويه والأمن والإمداد والدفاع^(٧) .

(١) الأيوبي ، الهيثم : الموسوعة العسكرية ، ج ١ ، ص ٥٢١ .

(٢) مقابلة مع رياض سليم الخطيب ، بتاريخ ١٠/١٩٩٨م .

(٣) انظر : بيلي ، سيدني ، الحروب العربية الإسرائيلية ، ص ٢٨٨ .

(٤) الأزعر ، محمد : المقاومة في قطاع غزة ، ص ٨٧-٨٨ ؛ محارب ، عبد الحفيظ : شهریات السياسة الإسرائيلية

، شؤون فلسطينية ، ع ٥ ، تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٧١م ، ص ٢٣٢-٢٣٣ .

(٥) ياسين ، عبد القادر : القصة الكاملة لإنشاء الجبهة الوطنية ، ص ٣٧ .

(٦) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٤ ، ص ١٦٨ .

(٧) الأزعر ، محمد : المقاومة في قطاع غزة ، ص ٨٦-٨٧ .

ونتيجة لمشروع روجرز أصبح على مصر والأردن منع انطلاق الفدائيين في عملياتهم من أراضيهم^(١) ، كما كان القبول المصري لمشروع روجرز بعد حرب استنزاف عامل إحباط عند الفدائيين في القطاع ، فبعد الشعور بإمكانية التحرك العربي الجاد لتحرير فلسطين ، تحطّم هذا الأمل ، وشعر الفدائيون أنهم الوحيدون في ميدان المواجهة ، وزاد الضغط الإسرائيلي على الفدائيين في القطاع من حجم المشكلة .

(٢) تصفية الثورة في الأردن ١٩٧٠-١٩٧١ م :

لم تكن علاقة الأردن مع منظمة التحرير الفلسطينية منذ إنشائها عام ١٩٦٤م حسنة ، ورفضت مرابطة قوة من جيش التحرير الفلسطيني على أراضيها في عام ١٩٦٥م ، وفي مطلع عام ١٩٦٧م سحبت الأردن اعترافها بالمنظمة ، وبعد انتهاء حرب ١٩٦٧م ساءت العلاقة بسبب انتقاد الأردن في مؤتمر القمة العربية الرابع المنعقد في الخرطوم في آب/أغسطس ١٩٦٧م العمل الفدائي بعد الحرب بحجة أنه يعطي المبرر لإسرائيل للقيام بمزيد من الجرائم^(٢) .

ولكن العمل الفدائي تعاظم ، فقامت إسرائيل بضرب قواعد الفدائيين في الأردن مما أدى إلى توتر العلاقة بين السلطة والمنظمات الفدائية ، وفي عام ١٩٦٨م حدثت عدة مناقشات ، أمكن تطويقها ، وألقيت اللائمة على عناصر "مدسوسة ومشبوهة"^(٣) .

وفي العام ١٩٦٩م ساد الهدوء النسبي العلاقة بين الأردن والمقاومة الفلسطينية ، أما العام ١٩٧٠م فكان مليئاً بالمواجهات ، ففي ١٠ شباط/فبراير أصدرت الحكومة الأردنية بياناً آمناً يتضمن منع إطلاق النار ، ومنع حمل السلاح ، وتخزين المتفجرات ، وحظر التظاهر أو التجمهر غير المشروع ، ومنع إصدار منشورات خلافاً للقانون ، وغير ذلك ، فرفضت المنظمات ذلك ، وبدأت الاشتباكات ، واستمرت حتى ١٢ شباط/فبراير ، ثم تجددت الاشتباكات في أيار/مايو ، وفي حزيران/يونيو ، وتوقفت بوساطة عربية من مصر والجزائر والسودان وليبيا عرفت باسم "اللجنة الرباعية" وتم الاتفاق على حرية العمل الفدائي بشرط ألا يمس أمن الأردن وسيادته^(٤) .

(١) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٢ ، ص ١٤٠ .

(٢) عبد الرحمن ، أسعد : النضال الفلسطيني ، ص ٢٠٢-٢٠٤ .

(٣) النث ، سعيد : الأردن وفلسطين وجهة نظر عربية ، دار الجليل للنشر ، عمان ، ط ١ ، ١٩٨٤م ، ص ٦٣ ؛ الشرع ، صالح : فلسطين الحقيقة والتاريخ ، مكتبة روائع مجدلاوي ، عمان ، ط ١ ، ١٩٩٦م ، ص ١٥٢ .

(٤) عبد الرحمن ، أسعد : النضال الفلسطيني ، ص ٢٠٥-٢٠٧ .

وتجددت الاشتباكات بعد موافقة الأردن على مبادرة روجرز ، وتركزت المواجهات حول المخيمات الفلسطينية ، وفي عمان ابتداءً من الأول من أيلول/سبتمبر ١٩٧٠م ، وتحركت اللجنة الرباعية ، وتوصلت القمة العربية الطارئة إلى خروج الفدائيين من عمان ، ومن معظم المدن الأردنية ، والانسحاب إلى أحراج جرش وعجلون ، وإطلاق سراح المعتقلين^(١) ، ولكن الاشتباكات استمرت ، ويذكر صالح الشرع الذي كان يشغل منصب وزير الداخلية في حينه أن أيدٍ خفية كانت تلعب أدواراً وتوجه الأمور توجيهاً خاطئاً ، وغالباً بسبب الجهل والتخلف ، كما قامت بعض الوحدات العسكرية بتحركات عشوائية دون علم قيادتها العليا لضرب الفدائيين^(٢) ، لكن خليل هندي يذكر أن الأردن شنت حملة تعبئة قبيل مجزرة أيلول استخدمت فيها الدعاية والتحريض ، وامتداح الجنود والبدو ، واستثارة النعرة الإقليمية ، وإشعار الجيش أن الفدائيين يتعمدون إذلاله ، واستثارة الشعور الديني لدى الجند في وجه المنظمات اليسارية التي وُصفت بالإلحاد ، ووصل الأمر إلى ربط المقاومة بالعدو الإسرائيلي ، وغير ذلك^(٣) ، من ناحية أخرى كان للمقاومة الفلسطينية في الأردن بعض المسلكيات السلبية التي أثارت الشارع ، واستفاد النظام الحاكم من ذلك في توجيه الرأي العام ضد الفدائيين^(٤) .

ومع استمرار الاشتباكات ، لاحقت القوات الأردنية الفدائيين إلى قواعدهم الجديدة ، وخاصة في جرش وإربد والمفرق ، وفي شهري آذار/مارس ، ونيسان/أبريل ١٩٧١م حاصرت القوات الأردنية قواعد الفدائيين ، ومنعت وصول التموين ، وفي أيار/مايو ، وحزيران/يونيو ١٩٧١م شنت هجوماً على قواعدهم في جرش وعجلون ، وتم إخراج الفدائيين نهائياً من الأردن^(٥) .

وأدت أحداث الأردن الدموية عامي ١٩٧٠-١٩٧١م إلى فشل الفكرة التي كانت سائدة عند المقاومة الفلسطينية أن الأردن قاعدة آمنة لها ، لذا أعلن قادة فتح أن الأرض

(١) حبيب الله ، غانم : علاقة منظمة التحرير الفلسطينية بالنظام الأردني ١٩٦٤-١٩٧٦م ، دار الأسوار ، عكا ، د.ت ، ص ٧٧-٧٨ ؛ النل ، سعيد : الأردن وفلسطين ، ص ٦٧ .

(٢) الشرع ، صالح : فلسطين الحقيقة والتاريخ ، ص ١٥١ .

(٣) هندي ، خليل : التعبئة الأردنية ضد المقاومة الفلسطينية قبل هجمة سبتمبر ١٩٧٠م ، شؤون فلسطينية ، ع ٤ ، أيلول/سبتمبر ١٩٧١م ، ص ٣٨-٤٧ .

(٤) الرنتيسي ، فايز : أضواء على مسيرة الثورة الفلسطينية المعاصرة ، مؤسسة العهد ، الدوحة ، ١٩٨٧م ، ص ١٤١ ؛ الكيالي ، عبد الوهاب : النضال الفلسطيني دروس وعبر ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧١م ، ص ٣٩ .

(٥) عبد الرحمن أسعد : النضال الفلسطيني ، ص ٢٠٨ .

الفلسطينية فقط هي القاعدة الآمنة ، ودعوا لضرورة تصعيد العمل الفدائي في الأراضي المحتلة^(١) .

لكن هذه الأفكار جاءت اضطرارية ومتأخرة ، ففي قطاع غزة مثلاً كانت إسرائيل قد أمعنت في قمع المقاومة ، فلما وجهت الأردن الضربات للفدائيين تشجعت إسرائيل ، وطالبت الصحافة الإسرائيلية الجيش بتقليد النظام الأردني في ضرب الفدائيين ، وضرورة تطبيق نفس السياسة ، لذا شنت إسرائيل حملات عنيفة ضد الفدائيين في أعقاب أحداث أيلول^(٢) .

ومع عنف الضربات الموجّهة من النظام الأردني ، اضطر عدد من الفدائيين لتسليم أنفسهم عبر الحدود ، للجيش الإسرائيلي ، وتراوح عددهم بين ٩١-٤٠ شخصاً^(٣) . وإزاء ذلك أعلنت قيادة الجيش الإسرائيلي في قطاع غزة عبر بيان وزعته باللغة العربية أن على الفدائيين تسليم أنفسهم ، وأنهم سيعاملون معاملة إنسانية حسنة^(٤) ، أما الأردن ، فرفضت السماح للفدائيين الراضين لمبدأ تسليم أنفسهم للنظام ، الانطلاق من أراضيها للقيام بعمليات ، كما قام الجيش الأردني بقصف مواقع الفدائيين ، والتعرض لدوريات فدائية كانت متجهة للأرض المحتلة^(٥) . وبطبيعة الحال أدى هذا الضغط المتزامن من الجانبين الأردني والإسرائيلي على الفدائيين في كل من الأردن وقطاع غزة إلى تحطم نفسيات الفدائيين ، والشعور بالإحباط واليأس ، وتقلصت العمليات في القطاع ، فبعد أن كانت نسبتها ٢٨ % من مجموع العمليات في فلسطين المحتلة في عام ١٩٧١م ، هبطت إلى ٩,٥ % في عام ١٩٧٢م^(٦) .

وهكذا يمكن القول أن تصفية قواعد الثورة الفلسطينية في الأردن عام ١٩٧٠-١٩٧١م ساهمت بشكل كبير في تضائل العمل الفدائي في قطاع غزة ، خاصة وأن هذه الأحداث جاءت في أعقاب توقف حرب الاستنزاف على الجبهة المصرية ، وقبول مصر

(١) حبيب الله ، غانم : علاقة منظمة التحرير ، ص ٨٣ .

(٢) محارب ، عبد الحفيظ : شهریات السياسة الإسرائيلية ، شؤون فلسطينية ، ع ٥ ، ص ٢٣٢ .

(٣) الأزعر : محمد : المقاومة في قطاع غزة ، ص ٨٧ ؛ اليوميات الفلسطينية ، مج ١٥ ، ص ١١٨ .

(٤) محارب ، عبد الحفيظ : شهریات السياسة الإسرائيلية ، ع ٥ ، ص ٢٣٢ ؛ الأزعر ، محمد : المقاومة في قطاع غزة ، ص ٨٧ .

(٥) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٣ ، ص ١٩٣ ، ٢٢٢ .

(٦) الصوراني ، غازي : قطاع غزة ١٩٤٨-١٩٩٣م ، ص ٥٧ .

بمبادرة روجرز ، مما زاد من إحباط الفدائيين ، وشعورهم بتخلي الدول العربية المجاورة عنهم ، وتركهم وحدهم في الميدان .

ثانيًا ١ : عوامل قصور ذاتية :

لم تكن الممارسات الإسرائيلية ، والضغط العربي على المقاومة الأسباب الوحيدة لتضاؤل العمل الفدائي في القطاع ، بل تزامن ذلك مع عوامل قصور ذاتية أصيبت بها التنظيمات الفدائية العاملة على الساحة ، ومن أبرز المشكلات التي عانت منها :

(١) عدم توحيد القوى الفدائية :

بالرغم من أن جميع القوى الفدائية الفلسطينية تتفق على المبدأ ، ألا وهو تحرير فلسطين من الاحتلال الصهيوني ، والاتفاق على وسيلة تحقيق هذا المبدأ ، وذلك عبر الكفاح المسلح كطريق وحيدة للتحرير ، إلا إنها كانت تختلف فيما بينها^(١) ، ولم يكن هذا الاختلاف قاصرًا على قطاع غزة ، بل كان في كافة أماكن تواجد الثورة الفلسطينية ، والسبب في هذا الاختلاف والتعددية وجود تناقضات سياسية بينها ، مما أدى إلى التنافس السلبي ، وطغيان الذاتية المريضة بين المنظمات ، وولدت الكثير من الخلافات ، وأفسحت المجال لمحاولات الدس والتفريق ، وسببت النفور والشقاق بين القود المقاتلة^(٢) ، وأفقدت هذه الحالة التنظيمات إمكانية وضع استراتيجية عمل موحدة ومتكاملة في القطاع^(٣) .

ففي عام ١٩٦٧م نشبت خلافات بين الشقيري وحركة فتح ، وامتدت هذه الخلافات إلى التكذيب في تبني عمليات فدائية بين حركة فتح والمنظمة^(٤) ، وفي نهاية العام اتهمت كل من حركة فتح وحركة القوميين العرب قيادة المنظمة أنها تعيق أي منجز عملي يخدم النضال الفلسطيني^(٥) .

وفي مطلع عام ١٩٦٨م اجتمع ممثلو ثماني منظمات فلسطينية في القاهرة ، واتفقوا على توحيد الأجنحة العسكرية التابعة لهذه المنظمات ، وامتدت ج. ش ، ومنظمة التحرير الفلسطينية عن حضور هذا الاجتماع^(٦) ، وفي نيسان/أبريل ١٩٦٨م جرت —

(١) فؤاد ، سعد زغول : الفدائيون الفلسطينيون في ميدان القتال ، د. ن ، ١٩٦٨م ، ص ١٥٧-١٦٠ .

(٢) الكيالي ، عبد الوهاب : النضال الفلسطيني ، ص ٣٩ .

(٣) الحسيني ، علي زين العابدين : ملامح من التجربة النضالية الفلسطينية ، شؤون فلسطينية ، ع ٣٥ ، تموز/يوليو ١٩٧٤م ، ص ٧٢ .

(٤) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٧م ، ص ١٠٩-١١٠ .

(٥) المصدر السابق ، ص ١١٩ .

(٦) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٨م ، ص ٨٣-٨٤ .

محاولة في عمان لتوحيد التنظيمات الفدائية ، أو على الأقل التنسيق بينها داخل الأرض المحتلة ، إلا إن هذه المحاولة لم تحقق أهدافها^(١) ، وانعكس ذلك على قطاع غزة ، وعلاقات التنظيمات المسلحة فيما بينها .

وفي عام ١٩٧١م شنَّ صلاح خلف (أبو إياد) حملة ضد جيش التحرير الفلسطيني ، وقوات التحرير الشعبية ، وأعلن أن جيش التحرير جزءٌ من مأساة العمل الفلسطيني ، فهو جيش شكلي ، وقدّم تنازلات كثيرة للدول العربية ، لذا يفترض أن يتم التفاوض مع الدول العربية فإما أن يُحكَم هذا الجيش فلسطينياً أو أن يقال لها "مبروك عليكم" وعندها يعلم الجميع أن هذا الجيش ليس جيشنا ، ويؤكد أن ما يزيد الأمر خطورة أن الجيش لجأ إلى توزيع السلاح على كل مَنْ هب ودب ليكسب نوعاً من الشعبية ، وكوّن قوات التحرير الشعبية لكونها في النهاية جزءاً من اللعبة^(٢) ، ورأى أبو إياد أن جيش التحرير يتبع الدولة التي يقيم على أراضيها ، ومن الممكن أن يكون أداة لضرب الفدائيين^(٣) .

وفي ٨ شباط/فبراير ١٩٧١م قد اجتمع لفصائل المقاومة بهدف التوصل إلى صيغة توحيدية ، لكنه لم يصل إلى نتائج محددة في عدة قضايا هامة^(٤) ، وانعكس هذا الفشل على قطاع غزة ، خاصة في الوقت الذي كان الجيش الإسرائيلي يشن حملة شرسة ضد الفدائيين في القطاع .

وفي آذار/مارس ١٩٧١م تحدث ياسر عرفات عن أسباب عدم توحيد المنظمات الفلسطينية فقال : إن تناقضات الأوضاع العربية خلقت داخل الثورة الفلسطينية عدة قود ، فكيف يمكن أن تتوحد هذه القوى التي خلقتها بعض البلاد العربية التي لم تتوحد هي مع بعضها^(٥) ووافق الرأي أبو يوسف النجار ، الذي أضاف أن الذاتية تسيطر على التنظيمات ، والكل يبحث عن مواقع أقوى داخل الساحة الفلسطينية ، وهذا شيء يقود إلى الدمار والتخلف وضعف المواجهة مع الأعداء^(٦) .

لقد أدى فشل مساعي الوحدة بين التنظيمات إلى عدم تبادل الخبرات والتجارب والمعلومات في جميع المجالات ، مما أدى إلى وقوع الثوار في أخطاء سبق لرفاقهم أن

(١) طلاس ، مصطفى : الكفاح المسلح ، ص ١٩٦ .

(٢) أبو إياد : أحاديث مع قادة المنظمة ، شؤون فلسطينية ، ع ٥ ، تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٧١م ، ص ٤٠-٤٢ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٤١ .

(٤) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٣ ، ص ١٤٧ ، ١٥٤ .

(٥) المصدر السابق ، ص ٢٦٥ .

(٦) الحوت ، بيان : أبو يوسف النجار ، شؤون فلسطينية ، ع ٣٣ ، ١٩٧٤م ، ص ٢١ .

وقعوا فيها ؛ فضلاً عن إصابة الحركة بشكل نسبي ، وعجز عن مواجهة الأساليب المتطورة التي يستخدمها الجيش الإسرائيلي ضد الثوار والجماهير^(١) .

مما سبق يتبين أن التنظيمات المسلحة في الساحة الفلسطينية بشكل عام لم تصل إلى التوحد ، رغم كل المساعي المبذولة ، وبطبيعة الحال ، انعكس ذلك على قطاع غزة ، فلم تظهر على مستوى العمل الفدائي عمليات مشتركة ، أو تنسيق بين التنظيمات في الزمان أو المكان ، أو النوعية^(٢) الأمر الذي عرقل كثيراً من العمليات ، أو أدى إلى إلقاء القبض على مجموعات كانت تتواجد في مكانٍ نفذ فيه تنظيم آخر عملية ، دون علمهم ، أو التنسيق بين التنظيمات .

(٢) الضعف الأيديولوجي والسياسي :

إذا بدأ الفدائيون عملهم بوعي أيديولوجي وسياسي واضحٍ ن إلى جانب حملهم السلاح ، تمكنوا من مواصلة الطريق حتى تحقيق النصر ، أما إذا تجمعوا كعناصر شابة مصابة بخيبة أمل ، وقادتهم نخبة متصارعة على القيادة والنفوذ السياسي ، برزت تيارات متصارعة ، وانتهى الأمر إلى التفتت والتمزق ، لأن البداية كانت ارتباطاً بأشخاص وليس برابطة فكرية أو سياسية معينة^(٣) .

ومن المشاكل التي واجهت العمل الفدائي في القطاع أنه كان تجمعاً لعناصر شابة تحركت كردة فعل لهزيمة ١٩٦٧م ، وكان الغموض الفكري والسياسي عند الغالبية ، حتى إن بعض الفدائيين لم يعرف أية معلومات حول فكر تنظيمه إلا بعد اعتقاله^(٤) ، ولقد أدى هذا الفقر الفكري إلى بطء شديد في نمو كوادرات ثورية مسلحة بأفق أيديولوجي واسع ، وبمراس كفاحي مكثف في آن واحد^(٥) ، وهذا يعني أن ضربات العدو وحملات الاعتقال والاعتقال تُفقد التنظيمات عناصر قيادية ، دون قدرة هذه التنظيمات على إيجاد البديل المناسب سريعاً ، مما يؤدي على ضعف تدريجي في القيادة حتى يؤول الأمر إلى أشخاص عاديين لا يصلحون لتولي هذه المهمة ، ويرى الباحث أن الأمر في قطاع غزة كان يسير بهذا الاتجاه ، بدليل أن بعض الفدائيين اعتقلوا وهم في الرابعة عشرة من عمرهم^(٦) .

(١) الحسيني ، علي : ملامح من التجربة النضالية ، ص ٧٢ .

(٢) فؤاد ، سعد زغلول : الفدائيون الفلسطينيون ، ص ١٥٧ .

(٣) الخطيب ، حسام : الثورة الفلسطينية إلى أين ؟ ، شؤون فلسطينية ، ع ٤ ، أيلول/سبتمبر ١٩٧١م ، ص ٧ .

(٤) مقابلة مع معوض سعيد الجربة ، بتاريخ ٢٠/٤/١٩٩٩م .

(٥) نعمان ، عصام : نحو استراتيجية إجهاد العدو ، ص ١٤١ .

(٦) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٦ ، ص ٢٤٦ .

من ناحية أخرى نجد أن الفدائيين ركّزوا على العمل الفدائي العسكري دون الاهتمام بالعمل السياسي ، مما أفقد العمل العسكري الكثير من فاعليته ، واستمرار قوته وتصاعده ، ونتج الإهمال للعمل السياسي عن قصور في الوعي والإدراك لجوانب العمل الثوري^(١) ، ولو وُجدت فرصة للتوعية السياسية فإنها كانت تتحرف باتجاه الشحن الانفعالي والأيدولوجي ضد تيارات سياسية منافسة في الثورة الفلسطينية ، وكانت التوعية السياسية باتجاه المعركة مع العدو تتأل أصغر نصيب من الاهتمام^(٢) ، وعلى سبيل المثال نجد أن ج. ش ترى أن من أسباب عدم قدرتها على استيعاب الجماهير في قطاع غزة في ذلك الوقت "ضعف النشاط الأيدولوجي للشعبية الناتج عن عدم التملك الخلاق للنظرية الماركسية اللينينة"^(٣) ، لكن منير شفيق يؤكد أن النجاح يرتبط باحترام الثورة لتقاليد وعادات الشعب وأخلاقه ، فيما يتعلق بالدين أو العائلة أو المرأة أو السلوك ، وعدم الأخذ بما يطرحه علينا الغرب من ثقافة تخالف ثقافتنا ، لأن ذلك يعني الانسلاخ عن فكر الأمة ، وهذا يشتمل على الانسلاخ سياسياً^(٤) ، وبذلك تتفصل الثورة عن الجماهير وتسقط سريعاً^(٥) .

من جهة أخرى أدى الضعف الأيدولوجي والسياسي إلى فقدان الفدائي للرؤية الصافية للوقائع ، والقدرة على التحليل ، وبعد النظر ، والقدرة على تبني الخط السياسي والعسكري الصحيح ؛ لضمان تحقيق الانتصارات ، وتجنب الهزائم ، بل أخذ الفدائي يتحرك بمغامرة وانفعال عفوي ، ويتعامل مع الأحداث بردود الفعل^(٥) ، وهذا ما يزيد الأخطاء ، ويكثر من احتمالات التعرض لخطر الاعتقال أو الاغتيال .

ومن إشكالات الضعف الأيدولوجي التقليل من أهمية النظرية الثورية ، وبذلك طغى التكتيك على الاستراتيجية ، والضرورات العابرة على المبادئ الثابتة ، مما أدى إلى تغليب العمل العسكري على النضال السياسي والثوري بعيد المدى ، مع أن القتال ليس إلا جزءاً من الثورة^(٦) ، ويزداد الخلل عندما يصل الفدائيون إلى مرحلة الرضا عما وصلوا إليه من روح قتالية ، وعدم التفكير في التطوير ، وأن يجعلوا ذلك يتحكم في الأفكار —

(١) فؤاد ، سعد زغول : الفدائيون الفلسطينيون ، ص ١٦٤-١٦٥ .

(٢) الخطيب ، حسام : الثورة الفلسطينية إلى أين ؟ ، ص ٧-٨ .

(٣) ج. ش : محطات أساسية ، ص ١٥٩ .

(٤) شفيق ، منير : موضوعات من تجربة الثورة الفلسطينية ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٤م ، ص ٦٠-٦١ .

(٥) شفيق ، منير : موضوعات من تجربة ، ص ٦٩-٧٠ .

(٦) الكيالي ، عبد الوهاب : النضال الفلسطيني ، ص ٣٥-٣٦ .

والثقافة والسياسة والسلوك ، مما يحيلهم إلى مجموعة من المجادلين والثرثارين والكسالى ،
وعندها لا معنى لحمل السلاح^(١) .

إن توفر الوعي الفكري والسياسي لدى الفدائيين يجعلهم قادرين على تعبئة الجماهير
سياسياً ، لأن الصراع السياسي مصاحب للصراع المسلح ، فإذا فقد الفدائيون ذلك هُزموا في
الصراع السياسي ، وبذلك تسهل هزيمتهم العسكرية ، لأن العدو هو الطرف الأقوى عسكرياً
فليعدّ والعدو^(٢) .

من كل ما سبق يتضح أن عدم الاهتمام بالنواحي الفكرية والسياسية حيناً ، أو
الوقوع تحت مؤثرات تتنافى مع فكر الشعب الفلسطيني حيناً آخر ، أو الاكتفاء بحمل
السلاح كرابطة للثورة وتجاهل الفكر والعمل السياسي ، كان من العوامل التي أسهمت في
إضعاف العمل الفدائي في القطاع وتعرقله أمام الضربات الصهيونية .

(٣) ضعف الاهتمام بالجماهير :

قام الأهالي بمساعدة الفدائيين في قطاع غزة ، وحمايتهم ، وتخبئة أسلحتهم ،
وتوفير المأوى ، والطعام والشراب لهم ، وإعطاء الإشارة للفدائيين بتواجد الجيش من خلال
ترديد كلمة "بيعوا"^(٣) ، إلا إن درجة اهتمام الفدائيين بالإهالي لم تكن في المستوى المطلوب
، فمن المفترض أن تتم باستمرار توعية الجماهير بمخططات العدو ، وشد معنوياتها لأعلى
، ليزداد تصميمها وعزمها ، وقدرتها على المواجهة بحزم ، والتوعية السريعة بمخاطر البلبلة
ووضع حد لها ، وإعادة الثقة للجماهير ، وإيضاح سياسات العدو ومؤامراته ومناوراتهم ،
وكشف حيله وألاعيبه للجماهير ، وبيان أن المؤامرات لن تتوقف ما دامت الثورة مستمرة^(٤) .
صحيح أن تفجّر الثورة يؤدي إلى التقاف الجماهير حولها ، لكن الجماهير هي التي
تطور الثورة وتدعمها بإمدادها بالفدائيين والأموال والتموين والسلاح ، والثورة الناجحة هي
التي تستفيد من الجماهير بتسليحها وتنظيمها وتشجيعها على النقد ، وبذلك تصبح الثورة ثورة
الجماهير ، مما يحمي الثورة ويحرسها ويطورها ، أما إذا نظر —

(١) شفيق ، منير : موضوعات من تجربة الثورة ، ص ٢٦ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٥٠-٤٨ .

(٣) الأزعر ، محمد : المقاومة في قطاع غزة ، ص ٩٤-٩٥ ؛ بولاك ، إيلان وموريس : حروب إسرائيل السرية ، ص ٢٤٩ ؛ صايغ ، يزيد : التجربة العسكرية ، ص ٤٢٣ ؛ ج.ش : محطات أساسية ، ص ١٥٨-١٥٩ .

(٤) شفيق ، منير : موضوعات من تجربة الثورة ، ص ٣٥-٢٦ .

الملحق

ملحق رقم (١)

توزيع العمليات الفدائية عام ١٩٦٧م حسب بيانات التنظيمات(*)

الشهر	ق.ت.ش	ج.ش	ق.ع	غير محدد	المجموع
٦	-	-	-	١	١
٧	-	-	-	-	-
٨	-	-	١	١	٢
٩	-	-	٥	١	٦
١٠	-	-	١	-	١
١١	-	-	-	-	-
١٢	-	٢	-	٢	٤
المجموع	-	٢	٧	٥	١٤

(*) من إعداد الباحث .

ملحق رقم (٢)

توزيع العمليات الفدائية عام ١٩٦٧م حسب المناطق (*)

الشهر	شمال غزة	غزة	المنطقة الوسطى	خان يونس	رفح	غير محدد أو خارج القطاع	المجموع
٦	-	-	١	-	-	-	١
٧	-	-	-	-	-	-	-
٨	١	١	-	-	-	-	٢
٩	٢	٢	-	١	-	١	٦
١٠	-	-	١	-	-	-	١
١١	-	-	-	-	-	-	-
١٢	١	١	-	١	-	١	٤
المجموع	٤	٤	٢	٢	-	٢	١٤

(*) من إعداد الباحث .

ملحق رقم (٣)

توزيع العمليات الفدائية عام ١٩٦٨م حسب بيانات التنظيمات(*)

الشهر	ق. ت. ش	ج. ش	ق. ع	غير محدد	المجموع
١	—	—	٣	٣	٦
٢	١	—	—	١	٢
٣	٩	٣	٢	—	١٤
٤	—	٦	—	—	٦
٥	١٣	١٣	٧	—	٣٣
٦	—	٥	٣	١	٩
٧	—	١	١	—	٢
٨	٤	—	٣	٤	١١
٩	١	—	٥	١	٧
١٠	—	—	٦	٦	١٢
١١	—	٢	١٢	١	١٥
١٢	—	—	٧	١	٨
المجموع	٢٨	٣٠	٤٩	١٨	١٢٥

(*) من إعداد الباحث .

ملحق رقم (٤)

توزيع العمليات الفدائية عام ١٩٦٨م حسب المناطق (*)

الشهر	شمال غزة	غزة	المنطقة الوسطى	خان يونس	رفح	غير محدد أو خارج القطاع	المجموع
١	—	٣	—	—	١	٢	٦
٢	—	١	—	—	—	١	٢
٣	٥	١	١	١	١	٥	١٤
٤	—	١	—	٥	—	—	٦
٥	٦	٧	٣	١٤	١	٢	٣٣
٦	—	—	٣	١	—	٥	٩
٧	—	—	—	١	١	—	٢
٨	٢	٥	—	٣	—	١	١١
٩	—	٥	—	—	—	٢	٧
١٠	—	١٠	—	١	١	—	١٢
١١	—	٦	٢	٢	١	٤	١٥
١٢	١	٤	—	١	٢	—	٨
المجموع	١٤	٤٣	٩	٢٩	٨	٢٢	١٢٥

(*) من إعداد الباحث .

ملحق رقم (٥)

توزيع العمليات الفدائية عام ١٩٦٩م حسب بيانات التنظيمات (*)

الشهر	ق. ت. ش	ج. ش	ق. ع	غير محدد	تعارض	المجموع
١	١	٣	١٤	٣	٢	٢٣
٢	٦	١	١٠	٥	—	٢٢
٣	٣	٢	١٧	٦	—	٢٨
٤	٨	٧	١٠	١	١	٢٧
٥	٤	٣	٣	٣	١	١٤
٦	١٥	٤	١٣	٦	٢	٤٠
٧	٤٣	٤	١٧	١٠	٣	٧٧
٨	٥١	٨	٢٣	١	١	٨٤
٩	٤٢	٨	٢٥	٦	—	٨١
١٠	٣١	٨	٢١	٣	٤	٦٧
١١	٣١	١١	٣٢	٥	٢	٨١
١٢	٢٠	٦	٨	١	٢	٣٧
المجموع	٢٥٥	٦٥	١٩٣	٥٠	١٨	٥٨١

(*) من إعداد الباحث .

ملحق رقم (٦)

توزيع العمليات الفدائية عام ١٩٦٩م حسب المناطق (*)

الشهر	شمال غزة	غزة	المنطقة الوسطى	خان يونس	رفح	غير محدد خارج القطاع	المجموع
١	—	١١	٢	٤	٣	٣	٢٣
٢	٢	١١	٢	١	١	٥	٢٢
٣	٣	١١	٢	١	١	١٠	٢٨
٤	١	٦	—	١٠	١	٩	٢٧
٥	—	٥	١	٥	—	٣	١٤
٦	٢	١٤	٩	٥	١	٩	٤٠
٧	٤	١٨	١٨	١٣	١٠	١٤	٧٧
٨	٤	١٧	١٦	٢٦	٨	١٣	٨٤
٩	٨	١٤	١٥	١٣	١٢	١٩	٨١
١٠	٨	٨	٧	١٢	١٤	١٨	٦٧
١١	١١	٣٢	١٠	٦	٧	١٥	٨١
١٢	٤	١٣	٧	٧	٢	٤	٣٧
المجموع	٤٧	١٦٠	٨٩	١٠٣	٦٠	١٢٢	٥٨١

(*) من إعداد الباحث .

ملحق رقم (٧)

توزيع العمليات الفدائية عام ١٩٧٠م حسب بيانات التنظيمات (*)

الشهر	ق.ت. ش	ج.ش	ق.ع	ق.ث	غير محدد	تعارض	المجموع
١	٢٥	٩	٢٠	—	١١	٤	٦٩
٢	٢٢	٣	٤	—	١٠	—	٣٩
٣	٣٥	١٩	١٠	—	—	٣	٦٧
٤	٣١	١٢	١١	—	٣	١	٥٨
٥	٢٥	—	٩	—	١١	٢	٤٧
٦	٣٨	١	١٢	—	٣	٣	٥٧
٧	٣٠	١١	١٩	—	٧	٢	٦٩
٨	٥	—	١٢	—	٢٠	—	٣٧
٩	٥	٤	٢	—	١٤	—	٢٥
١٠	—	—	—	٢	٣	—	٥
١١	—	٦	—	١٦	٤	٣	٢٩
١٢	—	١٠	—	١٨	٧	٥	٤٠
المجموع	٢١٦	٧٥	٩٩	٣٦	٩٣	٢٣	٥٤٢

(*) من إعداد الباحث .

ملحق رقم (٨)

توزيع العمليات الفدائية عام ١٩٧٠م حسب المناطق (*)

الشهر	شمال غزة	غزة	المنطقة الوسطى	خان يونس	رفح	خارج القطاع	غير محدد	المجموع
١	٦	٢٣	٩	١٠	٧	١٤	—	٦٩
٢	٣	١٢	٢	٥	٦	٨	٣	٣٩
٣	٦	٣١	٧	٦	٧	٨	٢	٦٧
٤	٤	٣١	٤	٦	٣	٧	٣	٥٨
٥	٧	١٥	٣	٤	٦	١١	١	٤٧
٦	١٢	١٤	٨	٧	٨	٨	—	٥٧
٧	٨	٢٠	١٢	٨	٦	١٣	٢	٦٩
٨	١	١٤	٢	٦	٥	٤	٥	٣٧
٩	—	٨	٥	٤	٥	٣	—	٢٥
١٠	٢	١	١	١	—	—	—	٥
١١	٤	٧	٢	٢	٤	٤	٦	٢٩
١٢	٤	٢١	٣	١	٥	٥	١	٤٠
المجموع	٥٧	١٩٧	٥٨	٦٠	٦٢	٨٥	٢٣	٥٤٢

(*) من إعداد الباحث .

ملحق رقم (٩)

توزيع العمليات الفدائية عام ١٩٧١م حسب بيانات التنظيمات (*)

الشهر	ق. ت. ش	ج. ش	ق. ع	ق. ث	غير محدد/ مشارك	تعارض	المجموع
١	—	٤	—	٩	٧	—	٢٠
٢	—	٤	—	٢٠	١٠	—	٣٤
٣	—	٦	—	١١	٥	—	٢٢
٤	—	٢	—	٢٦	٢	—	٣٠
٥	—	١١	—	٣	٧	—	٢١
٦	—	٣	—	٨	١١	—	٢٢
٧	٤١	٢٧	—	٥	٢	—	٧٥
٨	٣٣	١٧	—	٧	١١	—	٦٨
٩	١٥	٣٠	—	١١	٢	—	٥٨
١٠	—	١٦	—	١٩	٣	—	٣٨
١١	—	١٣	—	١٠	١	—	٢٤
١٢	٢	٤	—	٤	٣	—	١٣
المجموع	٩١	١٣٧	—	١٣٣	٦٤	—	٤٢٥

(*) من إعداد الباحث .

ملحق رقم (١٠)

توزيع العمليات الفدائية عام ١٩٧١م حسب المناطق (*)

الشهر	شمال غزة	غزة	المنطقة الوسطى	خان يونس	رفح	خارج القطاع	غير محدد	المجموع
١	٤	٨	—	—	١	٥	٢	٢٠
٢	١	١٢	٢	—	٢	١٤	٣	٣٤
٣	٢	١	٤	٢	٣	٩	١	٢٢
٤	٢	٧	٢	—	٢	١٦	١	٣٠
٥	٣	٥	١	—	١	١٠	١	٢١
٦	٤	٢	—	٢	١	١١	٢	٢٢
٧	١٧	٢٣	٢	—	٣	٢٧	٣	٧٥
٨	١٥	١٧	٣	٢	٤	٢٦	١	٦٨
٩	١٠	٨	٩	٧	٢	٢٢	—	٥٨
١٠	٥	٢	٤	١١	٢	١٣	١	٣٨
١١	٢	٦	—	٣	—	١٢	١	٢٤
١٢	٢	٤	١	—	—	٦	—	١٣
المجموع	٦٧	٩٥	٢٨	٢٧	٢١	١٧١	١٦	٤٢٥

(*) من إعداد الباحث .

ملحق رقم (١١)

توزيع العمليات الفدائية عام ١٩٧٢م حسب بيانات التنظيمات(*)

الشهر	ق. ت. ش	ج. ش	ق. ث	غير محدد/ مشارك	تعارض	المجموع
١	—	١١	—	١	—	١٢
٢	—	٩	١٢	١	—	٢٢
٣	٢	٤	٤	—	—	١٠
٤	—	٨	٧	٣	—	١٨
٥	—	٧	٣	—	—	١٠
٦	٢	١٠	٥	١	—	١٨
٧	—	٥	١١	٥	—	٢١
٨	—	٤	٦	١	—	١١
٩	—	—	١٣	١	—	١٤
١٠	—	٥	١١	—	—	١٦
١١	—	—	٧	١	—	٨
١٢	—	—	٧	١	—	٨
المجموع	٤	٦٣	٨٦	١٥	—	١٦٨

(*) من إعداد الباحث .

ملحق رقم (١٢)

توزيع العمليات الفدائية عام ١٩٧٢م حسب المناطق (*)

الشهر	شمال غزة	غزة	المنطقة الوسطى	خان يونس	رفح	خارج القطاع	غير محدد	المجموع
١	١	١	١	—	—	٩	—	١٢
٢	١	٣	—	—	—	١٧	١	٢٢
٣	١	—	—	١	—	٧	١	١٠
٤	—	—	١	—	—	١٦	١	١٨
٥	—	١	—	—	—	٩	—	١٠
٦	—	—	١	—	—	١٧	—	١٨
٧	—	—	١	—	—	٢٠	—	٢١
٨	١	٢	٢	٢	—	٤	—	١١
٩	—	٢	٣	—	—	٩	—	١٤
١٠	١	٤	—	١	١	٩	—	١٦
١١	—	٦	—	—	—	٢	—	٨
١٢	—	—	—	١	—	٧	—	٨
المجموع	٥	١٩	٩	٥	١	١٢٦	٣	١٦٨

(*) من إعداد الباحث .

ملحق رقم (١٣)

توزيع العمليات الفدائية عام ١٩٧٣م حسب بيانات التنظيمات(*)

الشهر	ق. ت. ش	ج. ش	ق. ث	غير محدد/ مشترك	تعارض	المجموع
١	-	-	١	-	-	١
٢	-	-	١	-	-	١
٣	-	-	٣	-	-	٣
٤	-	-	١	-	-	١
٥	-	-	-	-	-	-
٦	-	-	-	-	-	-
٧	-	-	-	-	-	-
٨	-	-	١	-	-	١
٩	-	-	٣	-	-	٣
١٠	-	-	٢٩	-	-	٢٩
١١	-	-	٢	-	-	٢
١٢	-	-	٧	-	-	٧
المجموع	-	-	٤٨	-	-	٤٨

(*) من إعداد الباحث .

ملحق رقم (١٤)

توزيع العمليات الفدائية عام ١٩٧٣م حسب المناطق (*)

الشهر	شمال غزة	غزة	المنطقة الوسطى	خان يونس	رفح	خارج القطاع	غير محدد	المجموع
١	-	-	١	-	-	-	-	١
٢	-	-	-	-	-	١	-	١
٣	-	٢	-	-	١	-	-	٣
٤	-	-	-	-	-	-	-	١
٥	-	-	-	-	-	-	-	-
٦	-	-	-	-	-	-	-	-
٧	-	-	-	-	-	-	-	-
٨	-	١	-	-	-	-	-	١
٩	-	٢	-	١	-	-	-	٣
١٠	٢	٢	١	٦	٢	١٣	٣	٢٩
١١	-	-	١	-	-	١	-	٢
١٢	-	٤	-	-	١	١	١	٧
المجموع	٢	١١	٣	٧	٤	١٧	٤	٤٨

(*) من إعداد الباحث .

ملحق رقم (١٥)

تحليل نتائج العمليات الفدائية من ١٩٦٧-١٩٧٣م (*)

النتيجة	١٩٦	١٩٦	١٩٦	١٩٧	١٩٧	١٩٧	المجموع
	٧	٨	٩	٠	١	٢	٣
تدمير سكة / عبارة	١	١٣	٨٥	٤٦	١٦	٧	١٧٥
عدد الآليات المدمرة	٦	٩١	٢٦١	١٩٢	٩٧	٣٦	٧١٣
عدد الآليات المعطبة	٢	١٠	١٢٧	١٤٠	٧٥	١٥	٣٨٥
تلف مرافق وممتلكات	-	٩	١٠٤	١٧٦	١١١	٩٤	٥٠٢
عدد القتلى الإسرائيليين	١١	١٨٨	٢٢٥	١١٨	١٦١	١٩	٧٥٤
عدد الجرحى الإسرائيليين	١٠	٤٨	١٣٧	١١٦	٧٦	١٢٨	٥٢١
ما بين قتل وجريح (حالة)	٣	١٩١	٣٣٩	٢٥	٤٤	١	٦١٥
عدد الشهداء الفدائيين	-	-	١٨	١٧	٧٠	-	١٠٥
عدد الجرحى الفدائيين	-	٦	٤	١	غير محدد	-	١٢
عدد المعتقلين أثناء الاشتباكات	-	-	٢	-	٧	-	٩
عدد الشهداء من الأهالي	-	٤	٢	٦	٦	-	١٤
عدد الجرحى من الأهالي	-	١٥	٧٠	٢٣٥	١٤٢	-	٤٤٧
قتل أو إصابة عميل	-	٢	٩	٩	١٧	-	٣٧

(*) من إعداد الباحث .

ملحق رقم (١٦)

خريطة تبين مراكز العمل الفدائي في قطاع غزة والمستوطنات المحيطة بالقطاع^(*)

(*) قاسمية ، خيرية : أطلس الصراع العربي الإسرائيلي ، ص ١٣٣ .

ملحق رقم (١٧)

خريطة تبين البيوت المهدمة لتوسيع الشوارع في رفح^(*)

(*) إعداد الأستاذ رائد صالحه ، حسب الخريطة الأصلية بوزارة الإسكان بالسلطة الفلسطينية .

ملحق رقم (١٨)

خريطة تبين البيوت المهدمة لتوسيع الشوارع في مخيم الشاطئ^(*)

(*) إعداد الأستاذ رائد صالحه ، حسب الخريطة الأصلية بوزارة الإسكان بالسلطة الفلسطينية .

ملحق رقم (١٩)

صورة للبيوت المهدمة لتوسيع الشوارع في رفح^(*)

(*) المرجع : موسوعة الفترة الكبيرة من تاريخ أرض إسرائيل ؛ شعب فائز ينتظر السلام (بالعبرية) ، ص ١٨٠ .

ملحق رقم (٢٠)

صورة محاكمة عسكرية لمجموعة من الفدائيين في غزة(*)

(*) الأصل موجود لدى فاطمة عمر الحلبي بمدينة غزة .

ملحق رقم (٢١)

صورة سعاد أبو السعود/الحسيني ، وهي في زي التخفي (*)

(*) الأصل موجود في بيت المرحومة سعاد الحسيني .

ملحق رقم (٢٢)

صورة البيان العسكري حول استشهاد زياد الحسيني(*)

(*) الأصل موجود في بيت أهل الشهيد بمدينة غزة .

ملحق رقم (٢٣)

صورة بيان حول أوضاع المعتقلين في سجن غزة(*)

(*) المرجع : العارف ، عارف : المعذبون في السجون الإسرائيلية ، ص ٣٦٣ .

ملحق رقم (٢٤)

رد الصليب الأحمر على الباحث برفض تقديم معلومات حول المعتقلين (*)

(*) الأصل موجود لدى الباحث .

المصادر و المراجع

أولاً : الوثائق :

- (١) جامعة الدول العربية : تقرير عن تعليم أبناء اللاجئين ورعاية شئونهم الاجتماعية والصحية ، مطبعة مصر ، القاهرة ، ١٩٥٢م .
- (٢) الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين : فلسفة المواجهة وراء القضبان ، د. ن ، د. ت .
- (٣) الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين : الانتفاضة والحرب الشعبية ، د. ن ، ١٩٨٢م .
- (٤) _____ : محطات أساسية ، د. ن ، د. ت .
- (٥) حركة فتح : بيان حركتنا ، الجلسات الحركية ، د. ن ، د. ت .
- (٦) _____ : مبادئ وأهداف وشعارات الحركة ؛ الجلسات الحركية ، د. ن ، د. ت .
- (٧) _____ : لماذا أنا فتح ، الطلائع الثورية ؛ الجلسات الحركية ، د. ن ، د. ت .
- (٨) _____ : لماذا أنا فتح ، حرب التحرير الشعبية ؛ الجلسات الحركية ، د. ن ، د. ت .
- (٩) _____ : حرب التحرير الشعبية ، د. ن ، د. ت .
- (١٠) _____ : ثورتنا والحزبية ؛ الجلسات الحركية ، د. ن ، د. ت .
- (١١) _____ - الإعلام المركزي : كفاحنا المسلح بين النظرية والتطبيق ، ط ١ ، ١٩٧٠م .
- (١٢) حميد ، راشد (جمع) : مقررات المجلس الوطني الفلسطيني ١٩٦٤-١٩٧٣م ، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٧٥م .
- (١٣) قيادة جيش الدفاع الإسرائيلي في منطقة قطاع غزة وشمال سيناء : منشير ، أوامر وإعلانات (عربي-عبري) ، من ١٤-٣٦ ، د. ن ، ١٩٦٧-١٩٧٣م .
- (١٤) مركز أبحاث م. ت. ف : اليوميات الفلسطينية ، مج ١٠-١٨ ، بيروت ، ١٩٦٩-١٩٧٣م .
- (١٥) مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام : محاضر جلسات الكنيست ؛ نصوص مختارة من محاضر جلسات الكنيست السادس من ١٩٦٧/١١/٣٠ - ١٩٦٨/٧/١٥م ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، القاهرة ، ومؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٧م .

- (١٦) منظمة التحرير الفلسطينية : مجزرة قطاع غزة من ٢٩ أكتوبر/ تشرين الأول ١٩٥٦م - ٨ مارس/ آذار ١٩٥٧م ، ط ١ ، ١٩٨٣م .
- (١٧) مؤسسة الدراسات الفلسطينية : الوثائق الفلسطينية العربية للأعوام ١٩٦٥-١٩٧٣م ، بيروت ، ١٩٦٦-١٩٧٤م .
- (١٨) _____ : الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية للأعوام ١٩٦٤-١٩٧٣م ، بيروت ، ١٩٦٥-١٩٧٤م .
- (١٩) _____ : معاملة المدنيين وأسرى الحرب العرب ، ج ٢ ، بيروت ، ١٩٦٨م .
- (٢٠) _____ : قرارا تالأم المتحدة والصراع العربي الإسرائيلي ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٨٠م .
- (٢١) _____ : حرب فلسطين ١٩٤٧-١٩٤٨م ؛ الرواية الإسرائيلية الرسمية ، أحمد خليفة (ترجمة) ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٤م .
- (٢٢) الهيئة العربية العليا لفلسطين : اللاجئين الفلسطينيون ضحايا الاستعمار والصهيونية ، الهيئة العربية العليا لفلسطين ، القاهرة ، د. ن ، ١٩٥٥م .
- (٢٣) وزارة الإرشاد القومي : ملف وثائق فلسطين ، القاهرة ، ج ١ ، ١٩٦٩م .

ثانيًا ١ : الأوراق الخاصة والمذكرات :

- (١) دايان ، موشيه : مذكراتي ، دار الفكر ، د. ت .
- (٢) لابين ، إسحق : مذكرات إسحق رابين ، دار الجليل (ترجمة وإصدار) ، عمان ، ط ١ ، ١٩٩٣م .
- (٣) شارون ، أرئيل : مذكرات أرئيل شارون ، أنطوان عبيد (ترجمة) ، مكتبة بيسان ، بيروت ، د. ت .
- (٤) شاريت ، موشيه : يوميات شخصية ، أحمد خليفة (ترجمة) ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٩٦م .
- (٥) شاهين ، أبو علي : الهواء المقنع ، محمد القيسي (إعداد) ، كتاب اللوتس ، د. ت .
- (٦) الطويل ، ريموندا : سجينات الوطن السجين ، مؤسسة الثقافة الفلسطينية ودار الأسوار ، عكا ، ط ١ ، ١٩٨٨م .

- (٧) العارف ، عارف : سجل الخلود ؛ أسماء شهداء حرب فلسطين ١٩٦٧ م ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ١٩٧٣ م .
- (٨) _____ ، _____ : المعذبون في السجون الإسرائيلية من أبناء فلسطين ، مركز أبحاث م. ت. ف ، بيروت ، ١٩٧٣ م .
- (٩) _____ ، _____ : غزة نافذة على الجحيم ، مركز أبحاث م. ت. ف ، بيروت ، ١٩٧٣ م .
- (١٠) عبد الرحمن ، أسعد : أوراق سجين ؛ عشرة أشهر في المعتقلات الصهيونية ، مركز أبحاث م. ت. ف ، بيروت ، ١٩٦٩ م .
- (١١) الفنجري ، أحمد : إسرائيل كما عرفت ، دار الأمين ، القاهرة ، ط ٣ ، ١٩٩٨ م .
- (١٢) الكتري ، يونس : حلقة مفقودة من كفاح الشعب الفلسطيني ؛ الكتيبة ١٤١ فدائيون ، دار المستقبل العربي ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٨٧ م .
- (١٣) لانغر ، فليتنسيا : بأم عيني ، منشورات صلاح الدين ، القدس ، ١٩٧٣ م .
- (١٤) _____ ، _____ : الغضب والأمل ؛ مسيرة الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال ، أحمد خليفة وخالد عايد (ترجمة) ، شركة الخدمات النشرية المستقلة المحدودة ، قبرص ، ١٩٩٣ م .
- (١٥) مائير ، جولدا : مذكرات جولدا مائير ، دار الفكر ، بيروت ، د. ت .

ثالثاً : المقابلات الشخصية :

- (١) الأسطل ، فرحانة موسى : إحدى المعتقلات بسبب إيوائها فدائيين ، مقابلة شخصية ، خان يونس ، فلسطين ، ٢٠٠٢/٩/٥ م .
- (٢) الأسطل ، يحيى أحمد : أحد فدائيي الجبهة الشعبية في السبعينيات ، مقابلة شخصية ، خان يونس ، فلسطين ، ١٩٩٩/٩/١٦ م .
- (٣) الباز ، يوسف محمد : أحد فدائيي حركة فتح ، مقابلة شخصية ، البريج ، فلسطين ، ١٩٩٩/٤/١٩ م .
- (٤) التلباني ، محمود إبراهيم : أحد أبناء حركة فتح ، مقابلة شخصية ، خان يونس ، فلسطين ، بتاريخ ٢٠٠٠/٥/٨ م ؛ والأصل محفوظ بمركز التاريخ الشفوي بالجامعة الإسلامية بغزة .

- (٥) الجديبة ، سهيلة سعيد أحمد : إحدى العاملات في إيواء الفدائيين والأعمال الإدارية لقوات التحرير الشعبية ، مقابلة شخصية ، غزة ، فلسطين ، ٢٠٠٠/١/١٣ م ، والأصل محفوظ بمركز التاريخ الشفوي بالجامعة الإسلامية بغزة .
- (٦) الجديبة ، محمد بشير هاشم : أحد العاملين في إيواء الفدائيين ، مقابلة شخصية ، غزة ، فلسطين ٢٠٠٠/١/١٠ م ، والأصل محفوظ بمركز التاريخ الشفوي بالجامعة الإسلامية بغزة .
- (٧) الجربة ، معوض سعيد : أحد فدائيي فتح في السبعينيات ، مقابلة شخصية ، البريج ، فلسطين ، ١٩٩٩/٤/٢٠ م .
- (٨) الحايك ، شعيب محمد : أحد فدائيي قوات التحرير الشعبية ، مقابلة شخصية ، غزة ، فلسطين ، ٢٠٠٠/٢/١٣ م ، والأصل محفوظ بمركز التاريخ الشفوي بالجامعة الإسلامية بغزة .
- (٩) حجاج ، نمر يوسف : أحد قياديي قوات التحرير الشعبية في الستينيات ، مقابلة شخصية ، البريج ، فلسطين ، ١٩٩٨/١٢/٩ م .
- (١٠) الحسيني ، سعاد توفيق : والددة الشهيد زياد الحسيني القائد العام لقوات التحرير الشعبية في قطاع غزة وشمال سيناء ، مقابلة شخصية ، غزة ، فلسطين ، ١٩٩٨/١٢/١٦ م .
- (١١) حشيش ، سعدي أبو : أحد فدائيي قوات التحرير الشعبية ، مقابلة شخصية ، رفح ، فلسطين ، ١٩٩٨/٩/٢٠ م .
- (١٢) الحلبي ، فاطمة عمر : فدائية ومعتقلة ومبعدة ، مقابلة شخصية ، غزة ، فلسطين ، ١٩٩٩/٤/٢٧ م .
- (١٣) حمدان ، أحمد محمد نمر : أحد الناجين من القتل في مجزرة خان يونس عام ١٩٥٦ م ، مقابلة شخصية ، خان يونس ، فلسطين ، ١٩٩٩/٣/١ م .
- (١٤) الخطيب ، رياض سليم : أحد فدائيي قوات التحرير الشعبية ، مقابلة شخصية ، غزة ، فلسطين ، ١٩٩٨/١٠/١ م .
- (١٥) الخطيب ، عبد الحي سليم : أحد فدائيي قوات التحرير الشعبية ، مقابلة شخصية ، غزة ، فلسطين ، ١٩٩٨/١٠/٧ م .
- (١٦) خلف ، طلال محمد : أحد فدائيي فتح ثم قوات التحرير الشعبية ، مقابلة شخصية ، غزة ، فلسطين ، ١٩٩٨/١٠/٨ م .

- ١٧) دحلان ، وليد سعيد : أحد أبناء حركة فتح ، مقابلة شخصية ، خان يونس ، فلسطين ، ٢٠٠٠/٣/١٢ م .
- ١٨) دقة ، مريم محمود أبو : فدائية ومعتقلة ومبعدة ، مقابلة شخصية ، غزة ، فلسطين ، ٢٠٠٢/٦/١١ م .
- ١٩) الزامل ، سليمان إسماعيل : أحد فدائيي قوات التحرير الشعبية ، مقابلة شخصية ، رفح ، فلسطين ، ٢٠٠١/٤/٢٠ م .
- ٢٠) الزريعي ، سليم حسن : أحد فدائيي حركة فتح ، مقابلة شخصية ، غزة ، فلسطين ، ٢٠٠٠/٤/٤ م .
- ٢١) ستة ، غالية محمد أبو : فدائية ومعتقلة ومبعدة ، مقابلة شخصية ، غزة ، فلسطين ، ٢٠٠٢/٩/١٦ م .
- ٢٢) السرد ، فطوم عبد الفتاح : فدائية ومعتقلة ، مقابلة شخصية ، النصيرات ، فلسطين ، ٢٠٠٢/٥/١ م ، والأصل محفوظ بمركز التاريخ الشفوي بالجامعة الإسلامية .
- ٢٣) شغيب ، صفية جديل أبو : فدائية ومعتقلة ، مقابلة شخصية ، النصيرات ، فلسطين ، ٢٠٠٢/١/٢٤ م ، والأصل محفوظ بمركز التاريخ الشفوي بالجامعة الإسلامية .
- ٢٤) شملخ ، عبد الكريم إسماعيل : مسؤول أول خلية عسكرية لحركة فتح في غزة ، مقابلة شخصية ، غزة ، فلسطين ، ٢٠٠١/٤/٣٠ م .
- ٢٥) الصليبي ، عبد الرحمن نايف : أحد فدائيي الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، مقابلة شخصية ، جباليا ، فلسطين ، ١٩٩٩/٤/١٥ م .
- ٢٦) عبيد ، عايش محمد : أحد فدائيي الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، مقابلة شخصية ، جباليا ، فلسطين ، ١٩٩٩/٧/١٢ م .
- ٢٧) عرفة ، فيروز رباح : فدائية ومعتقلة ، مقابلة شخصية ، غزة ، فلسطين ، ٢٠٠٢/٢/١٣ م ، والأصل محفوظ بمركز التاريخ الشفوي بالجامعة الإسلامية .
- ٢٨) عزيزة ، جلال حافظ : قائد الجناح العسكري للجبهة الشعبية في قطاع غزة ١٩٦٨ م ، مقابلة شخصية ، غزة ، فلسطين ، ١٩٩٩/٤/٢٩ م .
- ٢٩) عقل ، عبد الحميد عبد الله : أحد المعتقلين عام ١٩٥٦ م ، مقابلة شخصية ، رفح ، فلسطين ، ١٩٩٩/٣/٦ م .

- (٣٠) عمر ، عمر خليل : قائد طلائع التحرير ، مقابلة شخصية ، بيت لاهيا ، فلسطين ، ١٩٩٩/١٠/٢٤ م .
- (٣١) كنفوش ، حمزة حسين : أحد فدائيي قوات التحرير الشعبية ، مقابلة شخصية ، غزة ، فلسطين ، ٢٠٠٢/٧/١٠ م .
- (٣٢) مقاط ، محمد حسن : أحد العاملين في إيواء الفدائيين ، مقابلة شخصية ، غزة ، فلسطين ، ٢٠٠٠/١/٢٥ م ، والأصل محفوظ بمركز التاريخ الشفوي بالجامعة الإسلامية بغزة .
- (٣٣) ناجي ، قاسم عبد السلام أبو : مسؤول عسكري في حركة فتح بغزة ، مقابلة شخصية ، غزة ، فلسطين ، ١٩٩٩/٣/٣١ م .
- (٣٤) ناصر الدين ، إسماعيل عطية : أحد المهجّرين من قرية بشيت ، مقابلة شخصية ، خان يونس ، ١٩٩٩/٣/٢٣ م .
- (٣٥) النجار ، رأفت عثمان : أحد فدائيي الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، مقابلة شخصية ، خان يونس ، فلسطين ، ١٩٩٩/٧/١٧ م .
- (٣٦) وافي ، نصر خليل : أحد أبناء حركة فتح ، مقابلة شخصية ، خان يونس ، فلسطين ، ٢٠٠٠/٤/٣ م .

رابعاً ١ : رسائل جامعية :

- (١) إبراهيم ، يوسف : العمران الريفي في قطاع غزة ؛ دراسة جغرافية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٩٥ م .
- (٢) سيحة ، صموئيل : السياسة المصرية تجاه المشكلة الفلسطينية ١٩٤٨-١٩٥٦ م ، رسالة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية آداب سوهاج ، جامعة أسيوط ، ١٩٩٢ م .
- (٣) الشرقاوي ، فواز حامد : حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح ١٩٦٥-١٩٧١ م ، رسالة ماجستير (غير مطبوعة) ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٤ م .
- (٤) الصيفي ، مصطفى : أوضاع الشعب الفلسطيني داخل فلسطين من عام ١٩٤٨-١٩٥٦ م ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة عين شمس ، ١٩٩٠ م .
- (٥) طويلة ، جهاد أبو : التخطيط الإقليمي ، معطيات الواقع وآفاق المستقبل بقطاع غزة في فلسطين المحتلة ، رسالة دكتوراه (غير منشورة) ، جامعة الخرطوم ، الخرطوم ، ١٩٩٣ م .

- ٦) عدوان عصام محمد : حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح ١٩٥٨-١٩٦٨ م ، رسالة ماجستير (غير مطبوعة) ، جامعة اليرموك ، الأردن ، ١٩٩٨ م .
- ٧) غربية ، عز الدين : تاريخ فلسطين القديم حتى نهاية العصر اليوناني ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة الإسكندرية ، الإسكندرية ، ١٩٦٨ م .
- ٨) محمد ، روعي : دور العامل الجغرافي بالعمل الفدائي في فلسطين مع تركيز على تجربة قطاع غزة الفدائية للفترة ١٩٦٧-١٩٧٠ ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، معهد البحوث والدراسات العربية ، بغداد ، ١٩٨٩ م .
- ٩) محمود ، رياض : الدعاية في السياسة الإسرائيلية الخارجية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، معهد البحوث والدراسات العربية ، بغداد ، ١٩٨٨ م .

خامساً ١ : الموسوعات :

- ١) أسود ، عبد الرزاق محمد : الموسوعة الفلسطينية ، ٤ مج ، الدار العربية للموسوعات ، د. ت .
- ٢) الأيوبي ، الهيثم : الموسوعة العسكرية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٧ م .
- ٣) الدباغ ، مصطفى : بلادنا فلسطين ، دار الهدى : كفر قرع ، ١٩٩١ م .
- ٤) قدسية ، لبيب عبد السلام : موسوعة المخيمات الفلسطينية ، د. ن ، عمان ، ط ١ ، ١٩٩٢ م .
- ٥) منظمة التحرير الفلسطينية : موسوعة المدن الفلسطينية ، ١ مج ، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ط ١ ، ١٩٩٠ م .
- ٦) موجز دائرة المعارف الإسلامية ، مركز الشارقة للإبداع الفكري ، الشارقة ، ط ١ ، ١٩٩٨ م .
- ٧) الموسوعة العربية العالمية ، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط ٢ ، ١٩٩٩ م .
- ٨) هيئة الموسوعة الفلسطينية : الموسوعة الفلسطينية ؛ القسم الأول ، ٤ مج ، هيئة الموسوعة الفلسطينية ، دمشق ، ط ١ ، ١٩٨٤ م .

سادساً ١ : المراجع باللغة العربية :

- ١) إبراهيم ، معاوية : فلسطين منذ أقدم العصور إلى القرن الرابع قبل الميلاد ، الموسوعة الفلسطينية ، ق ٢ ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٠ م .

- ٢) أحمد ، نجيب : فلسطين تاريخاً ونضالاً ، دار الجليل للنشر ، عمان ، ط ١ ، ١٩٨٥ م .
- ٣) الأزعر ، محمد خالد : المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة ١٩٦٧-١٩٨٥ م ، إدارة الإرشاد التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية ، القاهرة ، ١٩٨٧ م .
- ٤) الأغا ، إحسان : خان يونس وشهداؤها ؛ ١٩٥٦ المذبحة والصمود ، مركز فجر للطباعة والنشر والتحقيق ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٩٧ م .
- ٥) بدران ، نبيل أيوب : التعليم والتحديث في المجتمع العربي الفلسطيني ، ج ٢ ، مركز أبحاث م.ت.ف ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٩ م .
- ٦) بسيسو ، سعدي إسرائيلي جناية وخيانة ، د.ن ، د.ت .
- ٧) التل ، سعيد : الأردن وفلسطين وجهة نظر عربية ، دار الجليل للنشر ، عمان ، ط ١ ، ١٩٨٤ م .
- ٨) التل ، سهير سلطي : حركة القوميين العرب وانعطافاتها الفكرية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٦ م .
- ٩) تيم ، فوزي : القوى السياسية الفلسطينية ؛ المدخل إلى القضية الفلسطينية ، جواد الحمد (محرر) ، مركز دراسات الشرق الأوسط ، عمان ، ط ١ ، ١٩٩٧ م .
- ١٠) جابر ، عدنان : ملحمة القيد والحرية ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٩ م .
- ١١) جبر ، مروة : جامعة الدول العربية وقضية فلسطين ٤٥-١٩٦٥ م ، مركز أبحاث م.ت.ف ، بيروت ، ١٩٨٩ م .
- ١٢) الجبوري ، جميل : الحرب الوقائية في استراتيجية إسرائيل العسكرية ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٧٧ م .
- ١٣) الجبوري ، صالح : محنة فلسطين وأسرارها السياسية والعسكرية ، د.ن ، ط ١ ، ١٩٧٠ م .
- ١٤) حبيب الله ، غانم : علاقة منظمة التحرير الفلسطينية بالنظام الأردني ١٩٦٤-١٩٧٦ م ، دار الأسوار ، عكا ، د.ت .
- ١٥) الحروب ، خالد : حماس الفكر والممارسة السياسية ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٦ م .
- ١٦) حريز ، عبد الناصر : النظام السياسي الإرهابي الإسرائيلي ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٩٧ م .

- ١٧) حسين ، غازي : الفكر السياسي الفلسطيني ١٩٦٣-١٩٨٨ م ، دار دانية للطباعة والنشر ، دمشق ، ط ١ ، ١٩٩٣ م .
- ١٨) الحق : هدم إسرائيل للبيوت في الضفة الغربية وقطاع غزة ؛ التبعات القانونية ، مؤسسة الحق ، رام الله ، ١٩٩٤ م .
- ١٩) الحوراني ، عبد الله : قطاع غزة ١٩١٩هـ - من الاحتلال ، دار الكرمل للنشر والتوزيع ، ١٩٨٧ م .
- ٢٠) خلف ، صلاح : الفكر الوطني الثوري في الممارسة ، الشؤون الفكرية والدراسات بحركة فتح ، ط ١ ، ١٩٩٢ م .
- ٢١) خلف ، عبد الهادي : المقاومة المدنية ؛ مدارس العمل الجماهيري وأشكاله ، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٨ م .
- ٢٢) خلوصي ، محمد علي : التنمية الاقتصادية في قطاع غزة ١٩٤٨-١٩٦٢ م ، المطبعة التجارية المتحدة ، القاهرة ، ١٩٦٧ م .
- ٢٣) خورشيد ، غازي : دليل حركة المقاومة الفلسطينية ، مركز أبحاث م. ت. ف ، بيروت ، ١٩٧١ م .
- ٢٤) دراغمة ، عزة : الحركة النسائية في فلسطين ١٩٠٣-١٩٩٠ م ، مكتب ضياء للدراسات ، القدس ، ط ١ ، ١٩٩١ م .
- ٢٥) الدقاق ، إبراهيم : مشكلة السكن في الأراضي المحتلة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨١ م .
- ٢٦) دعنا ، عبد العليم : شهداء الحركة الوطنية الأسيرة في السجون الإسرائيلية ، رابطة الجامعيين ، الخليل ، ط ١ ، ١٩٩٤ م .
- ٢٧) رابعة ، غازي إسماعيل : الاستراتيجية الإسرائيلية للفترة من ١٩٦٧-١٩٨٠ م ، مكتبة المنار ، الأردن ، ١٩٨٣ م .
- ٢٨) رشيد ، هارون : مدينة غزة ، موسوعة المدن الفلسطينية ، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ط ١ ، ١٩٨٤ م .
- ٢٩) شيدات ، شفيق : فلسطين ؛ تاريخ وعبرة ومصير ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩١ م .
- ٣٠) الرنتيسي ، فايز : أضواء على مسيرة الثورة الفلسطينية المعاصرة ١٩٤٨-١٩٨٦ م ، مطابع مؤسسة العهد ، الدوحة ، ط ١ ، ١٩٨٧ م .

- (٣١) زكار ، سهيل : فلسطين في عهد المماليك ، الموسوعة الفلسطينية ، ق ٢ ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٠ م .
- (٣٢) زيادة ، نيقولا : فلسطين من الإسكندر إلى الفتح العربي الإسلامي ، الموسوعة الفلسطينية ، ق ٢ ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٠ م .
- (٣٣) راج الدين ، فادية : المواجهة ؛ مصر وإسرائيل ١٩٥٢-١٩٥٦ م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٣ م .
- (٣٤) السعدي ، غازي : من ملفات الإرهاب الصهيوني في فلسطين ؛ مجاز وممارسات ١٩٣٦-١٩٨٣ م ، دار الجليل للنشر ، عمان ، ج ٢ ، ط ١ ، ١٩٨٥ م .
- (٣٥) سكيك ، إبراهيم : غزة عبر التاريخ ، د. ت .
- (٣٦) السلطة الوطنية الفلسطينية لحماية البيئة : ملامح غزة البيئية ، ج ١ ، ١٩٩٤ م ، د. ن .
- (٣٧) شبيب ، سميح : حكومة عموم فلسطين ؛ مقدمات ونتائج ، مؤسسة البدار الصحفية ، القدس ، د. ت .
- (٣٨) الشرع ، صالح : فلسطين الحقيقة والتاريخ ، روائع مجدلاوي ، عمان ، ط ١ ، ١٩٩٦ م .
- (٣٩) شريف ، حسن : الحروب التوسعية الصهيونية ، ج ٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٥ م .
- (٤٠) الشعبي ، عيسى : الكيانية الفلسطينية ؛ الوعي الذاتي والتطور المؤسسي ١٩٤٧-١٩٧٧ م ، مركز أبحاث م. ت. ف ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٩ م .
- (٤١) شفيق ، منير : موضوعات من تجربة الثورة الفلسطينية ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٤ م .
- (٤٢) الشقيري ، جميل : قضية فلسطين الحربية والسياسية ؛ فضاءات إسرائيل الوحشية في قطاع غزة ، د. ت .
- (٤٣) شوفاني ، إلياس : الموجز في تاريخ فلسطين السياسي ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٦ م .
- (٤٤) شلال ، أحمد أبو : الأسرى الفلسطينيون في السجون الإسرائيلية ، مؤسسة التضامن الدولي لحقوق الإنسان ، ط ١ ، ١٩٩٩ م .

- ٤٥) صالح ، حسن : الأوضاع الديموغرافية للشعب الفلسطيني ، الموسوعة الفلسطينية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٠م .
- ٤٦) صالح ، حسن : خان يونس ، موسوعة المدن الفلسطينية ، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ط ١ ، ١٩٩٠م .
- ٤٧) صالحة ، رائد : مدينة غزة ؛ دراسة في جغرافية المدن ، مطبعة الرنتيسي ، غزة ، ط ١ ، ١٩٩٧م .
- ٤٨) صايغ ، يزيد : التجربة العسكرية الفلسطينية المعاصرة ، الموسوعة الفلسطينية ، ق ٢ ، ج ٥ ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٠م .
- ٤٩) _____ ، _____ : بدايات العمل المسلح في الضفة والقطاع ١٩٦٧م ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٢م .
- ٥٠) الصوراني ، غازي : قطاع غزة ١٩٤٨-١٩٩٣م ، دارالمبتدأ ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٣م .
- ٥١) الطباع ، عثمان : إتحاف الأعزة في تاريخ غزة ، عبد اللطيف أبو هاشم (تحقيق) ، مكتبة اليازجي ، غزة ، ١٩٩٩م .
- ٥٢) طربين ، أحمد : فلسطين في عهد الانتداب ، الموسوعة الفلسطينية ، ق ٢ ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٠م .
- ٥٣) طلاس ، مصطفى : الكفاح المسلح في وجه التحدي الصهيوني ، مطابع ألف باء ، دمشق ، ط ٢ ، د. ت .
- ٥٤) العارف ، عارف : تاريخ غزة ، مطبعة الأيتام الإسلامية ، القدس ، ١٩٤٣م .
- ٥٥) _____ ، _____ : نكبة فلسطين والفردوس المفقود ، دار الهدى ، د. ت .
- ٥٦) عاقل ، نبيه : فلسطين من الفتح العربي الإسلامي إلى أواسط القرن الرابع الهجري ، الموسوعة الفلسطينية ، ق ٢ ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٠م .
- ٥٧) عايد ، خالد : المستعمرات الاستيطانية الإسرائيلية في الأراضي المحتلة ؛ كتاب الشعب الفلسطيني في الداخل ، د. ت .
- ٥٨) عبد الله ، غسان : المبعدون الفلسطينيون من حزيران ٦٧-١٩٨٥م ، دار الأسوار ، عكا ، ط ١ ، ١٩٨٦م .
- ٥٩) عبدربه ، صلاح : اللاجئين وحلم العودة إلى أرض البرثقال الحزين ، مركز المعلومات البديلة رام الله ، ١٩٩٦م .

- ٦٠) عبد الرحمن ، أسعد : منظمة التحرير الفلسطينية ؛ جذورها وتأسيسها ومسارها ، مركز أبحاث م. ت. ف ، بيروت ، ١٩٨٧ م .
- ٦١) _____ ، _____ : النضال الفلسطيني في إطار منظمة التحرير الفلسطينية ، الموسوعة الفلسطينية ، ق ٢ ، ج ٥ ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٠ م .
- ٦٢) عرفات ، جمال : حاضِر قضية فلسطين وثورة ٢٣ يوليو ؛ ظروفها وتطوراتها ، دار ممفيس للطباعة ، القاهرة ، ١٩٦٠ م .
- ٦٣) عرفة ، عبد الرحمن أبو : الاستيطان التطبيق العملي للصهيونية ، وكالة أبو عرفة ، القدس ، ١٩٨١ م .
- ٦٤) عزام ، عبد الله : حماس ؛ الجذور التاريخية والميثاق ، ط ١ ، ١٩٨٩ م ، د. ن .
- ٦٥) عزة ، عبد الله أبو : مع الحركة الإسلامية في الدول العربية ، دار القلم ، الكويت ، ط ٢ ، ١٩٩٢ م .
- ٦٦) العقاد ، طه : تطوّر النزاع العربي الإسرائيلي ١٩٦٧-٥٦ م ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، القاهرة ، ١٩٧٥ م .
- ٦٧) _____ ، _____ : قضية فلسطين ؛ المرحلة الحرجة ١٩٤٥-١٩٥٦ م ، معهد الدراسات العربية العالية ، جامعة الدول العربية ، ١٩٦٨ م .
- ٦٨) _____ ، _____ : المشرق العربي المعاصر ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٨ م .
- ٦٩) علوش ، ناجي : فكر حركة المقاومة الفلسطينية ١٩٨٧-٤٨ م ، الموسوعة الفلسطينية ، ق ٢ ، ج ٣ ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٠ م .
- ٧٠) علي ، محمد وإبراهيم الحمصاني : إسرائيل قاعدة عدوانية ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٤ م .
- ٧١) عمرو ، زياد أبو : أصول الحركات السياسية في قطاع غزة من ١٩٤٨-١٩٦٧ م ، دار الأسوار ، عكا ، ١٩٨٧ م .
- ٧٢) _____ ، _____ : الحركة الإسلامية في الضفة الغربية وقطاع غزة ، دار الأسوار ، عكا ، ١٩٨٧ م .
- ٧٣) عمرو ، زياد أبو (وآخرون) : الاقتصاد الفلسطيني تحديات التنمية في ظل احتلال مديد ، مركز دراسات الوحدة العربية ومؤسسة التعاون الفلسطينية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٩ م .

- (٧٤) غنيم : عادل حسن : قضية اللاجئين ، الدار القومية للطباعة والنشر ، د. ت .
- (٧٥) غنيم ، عبد الرحمن : الثورة الفلسطينية في قطاع غزة ، منظمة التحرير الفلسطينية ، دمشق ، ١٩٧١ م .
- (٧٦) الغول ، عمر حلمي : التحولات الفلسطينية ٦٧-١٩٨٧ م ، دار الوسيم ، دمشق ، ط ١ ، ١٩٩٢ م .
- (٧٧) الفراء ، محمد علي : خان يونس ماضيها وحاضرها ، دار الكرمل للنشر والتوزيع ، عمان ، ط ١ ، ١٩٩٨ م .
- (٧٨) فؤاد ، سعد زغلول : الفدائيون الفلسطينيون في ميدان القتال ، د. ن ، ١٩٦٨ م .
- (٧٩) قاسم ، عبد الستار وآخرون : التجربة الاعتقالية في المعتقلات الإسرائيلية ، دار الأمة ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٦ م .
- (٨٠) قاسم ، عبد الستار وغازي رابعة : الحروب العربية الإسرائيلية ؛ المدخل إلى القضية الفلسطينية ، جواد الحمد (محرر) ، مركز دراسات الشرق الأوسط ، عمان ، ط ١ ، ١٩٩٧ م .
- (٨١) قاسمية ، خيرية : الحركة الوطنية الفلسطينية في ثلثي القرن الحالي ، الموسوعة الفلسطينية ، ق ٢ ، ج ٥ ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٠ م .
- (٨٢) قاسمية ، خيرية : الصراع العربي الإسرائيلي في خرائط ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٧٩ م .
- (٨٣) القطب ، إسحق : التركيب الاجتماعي للشعب الفلسطيني ، الموسوعة الفلسطينية ، ق ٢ ، ج ١ ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٠ م .
- (٨٤) قطب ، سمير عبد الرزاق : ريحٌ وريحان ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٧ م .
- (٨٥) كامش ، إبراهيم أبو : التركيب الطبقي في الضفة والقطاع (١٩٤٨-١٩٦٧ م) ، مركز الزهراء ، القدس ، ط ١ ، ١٩٩١ م .
- (٨٦) الكبيسي ، باسل : رسالة حول تاريخ حركة القوميين العرب ، مطبعة الناصر ، القدس ، د. ت .
- (٨٧) كريم ، محمد : مصطفى حافظ مؤسس الحركة الفدائية الفلسطينية ، مركز يافا للدراسات والأبحاث ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٩٨ م .
- (٨٨) كعوش ، يوسف : الدروس المستفادة من الحروب العربية الإسرائيلية ، ١٩٤٧-١٩٨٦ م ، دار الفلاح للنشر والتوزيع ، عمان ، ط ٢ ، ١٩٩٣ م .

- ٨٩) الكفافي ، زيدان : تاريخ فلسطين القديم ؛ المدخل إلى القضية الفلسطينية ، جواد الحمد (تحرير) ، مركز دراسات الشرق الأوسط ، عمان ، ط ١ ، ١٩٩٧م .
- ٩٠) الكيالي ، عبد الوهاب : النضال الفلسطيني دروس وعبر ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧١م .
- ٩١) الكلية العسكرية : التاريخ العسكري لطلاب الكلية العسكرية - عام - ، دمشق ، د. م ، ١٩٨٦م .
- ٩٢) كيلاني ، هيثم : دراسة في العسكرية ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٦٩م .
- ٩٣) - ، - : حروب فلسطين ، الموسوعة الفلسطينية ، ق ٢ ، ج ٥ ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٠م .
- ٩٤) المجذوب ، طه محمد ، وآخرون : العسكرية الصهيونية ، مج ٢ ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٧٤م .
- ٩٥) مخادمة ، ذياب : منظمة التحرير الفلسطينية ؛ المدخل إلى القضية الفلسطينية ، جواد الحمد (تحرير) ، مركز دراسات الشرق الأوسط ، عمان ، ط ١ ، ١٩٩٧م .
- ٩٦) مركز أبحاث م. ت. ف : نضال المرأة الفلسطينية ، د. ت .
- ٩٧) المسحال ، سعيد : ضياع أمة ، مؤسسة الرافد للنشر والتوزيع ، لندن ، ط ١ ، ١٩٩٤م .
- ٩٨) مصالحة ، نور الدين : أرض أكثر وعرب أقل ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٩٧م .
- ٩٩) مطر ، فؤاد : حكيم الثورة ؛ قصة حياة الدكتور جورج حبش ، دار هاي لايت للنشر ، لندن ، ط ١ ، ١٩٨٤م .
- ١٠٠) مناع ، عادل : تاريخ فلسطين أواخر الحكم العثماني ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٩م .
- ١٠١) مهنا ، محمد نصر : مشكلة فلسطين والصراع الدولي ١٩٤٥-١٩٦٧م ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٧٨م .
- ١٠٢) مؤسسة الدراسات الفلسطينية : فلسطين تاريخها وقضيتها ، شركة الخدمات النشريات المستقلة المحدودة ، قبرص ، ١٩٨٤م .
- ١٠٣) نصحي ، فؤاد : فلسطين في المعركة ، د. ن ، ط ٢ ، ١٩٥٨م .

- (١٠٤) النمل ، حسين أبو : الضفة والقطاع ٦٧-١٩٧٨م بين الإلحاق والدمج ، مركز أبحاث م.ت.ف ، بيروت ، ١٩٧٨م .
- (١٠٥) _____ ، _____ : قطاع غزة ٤٨-١٩٦٧م ؛ تطورات اقتصادية وسياسية واجتماعية وعسكرية ، مركز أبحاث م.ت.ف ، بيروت ، ١٩٧٩م .
- (١٠٦) الهندي ، خالد : التجربة الديمقراطية للحركة الفلسطينية الأسيرة ، مواطن ؛ المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية ، رام الله ، ط ١ ، ٢٠٠٠م .
- (١٠٧) الوحيددي ، ميسون العطاونة : المرأة الفلسطينية والاحتلال الإسرائيلي ، جمعية الدراسات العربية ، القدس ، ١٩٨٦م .
- (١٠٨) ياسين ، السيد وعلي الدين هلال : الاستعمار الاستيطاني الصهيوني في فلسطين ، ج ٢ ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٧٥م .
- (١٠٩) ياسين ، صبحي محمد : حرب العصابات في فلسطين ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ودارالكاتب العربي ، القاهرة ، د.ت .
- (١١٠) ياسين ، عبد القادر : حزب شيوعي ظهره إلى الحائط ، دار ابن خلدون ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٨م .

سابعاً ١ : المراجع الأجنبية المترجمة :

- (١) ألياف ، آريه (نوبا) : أرض الجمال ؛ تقييم موقف إسرائيل والإمكانات المفتوحة أمامها ، مركز البحوث والمعلومات ، القاهرة ، د.ت .
- (٢) بالومبو ، ميخائيل : كيف طُرد الفلسطينيون من ديارهم عام ١٩٤٨م ، دار الحمراء للطباعة والنشر ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٠م .
- (٣) براند ، لوري : الفلسطينيون في العالم العربي ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩١م .
- (٤) برك ، جاك : المواقف الحالية للدول والمنظمات المعنية مباشرة بالأمر وفرص تعايش عادل ؛ الفلسطينيون والأزمة ، مركز البحوث والمعلومات ، القاهرة ، د.ت .
- (٥) بلاك ، إيلان وبينني موريس : حروب إسرائيل السرية ، عماد جولاق (ترجمة) ، الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٩٢م .

- ٦) بولاك ، أ. ن : إسرائيل أمة وتاريخها ، رسمي بيادسة (ترجمة) ، دار النشر العربي ، نل أبيب ، ط ١ ، ١٩٧١م .
- ٧) بيلي ، سيدني : الحروب العربية الإسرائيلية وعملية السلام ، إلياس فرحات (ترجمة) ، دارالحرف العربي ، ط ١ ، ١٩٩٢م .
- ٨) روكاخ ، ليفيا : إرهاب إسرائيل المقدس ، مصطفى درويش (ترجمة) ، دار الكرمل ، عمان ، ط ١ ، ١٩٨٧م .
- ٩) رولو ، إيريك : الفلسطينيون من حرب إلى حرب ، خليل فريجات (ترجمة) ، دار طلاس ، دمشق ، ط ١ ، ١٩٨٩م .
- ١٠) سميث ، باميلا آن : فلسطين والفلسطينيون ١٨٧٦-١٩٨٣م ، د . ت ، د . ن .
- ١١) سيغف ، توم : الإسرائيليون الأوائل ١٩٤٩م ، خال العابد (ترجمة) ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ط ١ ، ١٩٨٦م .
- ١٢) شاليف ، أرييه : الانتفاضة ؛ أسباب وخصائص وانعكاسات ، عليان الهندي (ترجمة) ، جمعية الدراسات العربية ، القدس ، ١٩٩٣م .
- ١٣) كتن ، هنري : قضية فلسطين ، رشدي الأشهب (ترجمة) ، وزارة الثقافة الفلسطينية ، غزة ، ط ١ ، ١٩٩٩م .
- ١٤) كوبان ، هيلينا : المنظمة تحت المجهر ، سليمان الفرزلي (ترجمة) ، هاي لايت ، لندن ، ١٩٨٤م .
- ١٥) كولاك ، جاك : المواقف الحالية للدول والمنظمات المعنية مباشرة بالأمر وفرص تعايش عادل ؛ الفلسطينيون والأزمة ، مركز البحوث والمعلومات ، د . ت .
- ١٦) كيفال ، جيرشون : السياسات الحزبية في إسرائيل والأراضي المحتلة ، مصطفى الرز (ترجمة) ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط ١ ، د . ت .
- ١٧) مصالحة ، نور الدين : إسرائيل الكبرى والفلسطينيون ؛ سياسة التوسع ١٩٦٧م-٢٠٠٠ ، خليل نصار (ترجمة) ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠١م .
- ١٨) ميرغلن ، ألبرت : حرب المباغثة ، بسام العسلي (ترجمة) ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٩م .
- ١٩) ميلمان ، يوسي : الإسرائيليون الجدد ، مالك البديري (ترجمة) ، الأهلية للنشر والتوزيع ، د . ت .

- ٢٠) نشومسكي ، ناعوم : الثالوث الخطر والمصير المحتوم ؛ الولايات المتحدة وإسرائيل والفلسطينيون ، عليان رافع (ترجمة) ، دار صادق للنشر ، الإسكندرية ، ١٩٩٣ م .
- ٢١) هادامار ، جاكليين : شكوى الرابطة الإسرائيلية لحقوق الإنسان ، مركز التوثيق والمعلومات ، د.ت ، ص ٩٩ .
- ٢٢) هيرتسوغ ، حاييم : الحروب العربية الإسرائيلية ١٩٤٨-١٩٨٢ م ، بدر الرفاعي (ترجمة) ، سينا للنشر ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٩٣ م .
- ٢٣) وايزمان ، عيزرا : الحرب من أجل السلام ، غازي السعدي (ترجمة) ، دار الجليل للنشر ، عمان ، ط ١ ، ١٩٨٤ م .

ثامناً : المؤتمرات والندوات :

- ١) الحوراني ، عبد الله : البعث والقضية الفلسطينية ، الندوة الفكرية السياسية (خبرات الحركة السياسية الفلسطينية في القرن العشرين) ، ٢-٤ يونيو/حزيران ٢٠٠٠ م ، المركز القومي للدراسات والتوثيق ومنتدى الفكر الديمقراطي ، غزة .
- ٢) دخان ، عبد الفتاح : الإخوان المسلمون وقضية فلسطين في القرن العشرين ، الندوة الفكرية السياسية (خبرات الحركة السياسية الفلسطينية في القرن العشرين) ، ٢-٤ يونيو/حزيران ٢٠٠٠ م ، المركز القومي للدراسات والتوثيق ومنتدى الفكر الديمقراطي ، غزة .
- ٣) صالح ، سمير : نتائج الاحتلال على الاقتصاد الفلسطيني ، ورقة مقدمة لاجتماع (التعطل في دول الأسكوا) ، عمان ، ٢٦-٢٩ تموز/يوليو ١٩٩٣ م .
- ٤) عوض الله ، عبد الرحمن : الحركة الشيوعية الفلسطينية وحزب الشعب ، الندوة الفكرية السياسية (خبرات الحركة السياسية الفلسطينية في القرن العشرين) ، ٢-٤ يونيو/حزيران ٢٠٠٠ م ، المركز القومي للدراسات والتوثيق ومنتدى الفكر الديمقراطي ، غزة .
- ٥) الماضي : يوسف ، وأحمد يونس : ورقة عمل (الهجرة إلى فلسطين والتهجير منها) ، مقدمة لأعمال الندوة حول الآثار الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية للهجرة الدولية في الوطن العربي ، عمان ، ٤-٩ ديسمبر ١٩٨٩ م .

تاسعاً ١ : الدوريات :

(أ) المجالات :

(١) الأرض : كلمات مكتوبة بالدم من أعماق سجن شطة الرهيب ، ع ٢ ، ١٩٧٣/١١/٧م .

(٢) _____ : السجون في الكيان الصهيوني ، ع ٢ ، بتاريخ ١٩٨١/١٠/٧م .

(٣) _____ : أثر الاحتلال الإسرائيلي على الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية

، بيروت ، ع ٤ ، ١٩٨٣/١١/٧م .

(٤) الأسطل ، عوّاد : سياسة التحطيم النفسي الإسرائيلية في الضفة الغربية وقطاع غزة

المحتلين ، شؤون فلسطينية ، مركز أبحاث م.ت.ف ، بيروت ، ع ١٦٠-١٦١ ،

تموز - آ ب ١٩٨٦م .

(٥) _____ ، _____ : عملية الاحتواء السياسي الإسرائيلية لمواطني الضفة

والقطاع ، شؤون فلسطينية ، مركز أبحاث م.ت.ف ، بيروت ، ع ١٧٤-١٧٥ ،

أيلول - تشرين أول ١٩٨٧م .

(٦) الأيوبي ، الهيثم : عشرة أعوام من عمر الكفاح المسلح الفلسطيني ، شؤون فلسطينية

، ع ٤١-٤٢ ، كانون الثاني - شباط ١٩٧٥م .

(٧) البكري ، حنان ريان : الأوضاع القانونية للمرأة الفلسطينية تحت ظل الاحتلال ،

صامد الاقتصادي ، ع ٦٢ ، د.ت .

(٨) جاموس ، وليد : المسيرة النضالية لجيش التحرير ، صوت فلسطين ، ع ٢٦٠٤ ،

أيلول ١٩٨٩م .

(٩) حجار ، محمد : أساليب إسرائيل في استجواب أسرى الحرب ، صوت فلسطين ، ع

١٦ ، أيار ١٩٦٩م .

(١٠) حجاوي ، سلافة : النضال الفلسطيني في الخمسينات ، مجلة مركز الدراسات

الفلسطينية ، جامعة بغداد ، مج ٤ ، ع ١ ، نيسان ١٩٧٥م .

(١١) الحسيني ، علي زين العابدين : ملامح من التجربة النضالية الفلسطينية ، شؤون

فلسطينية ، ع ٣٥ ، تموز/يوليو ١٩٧٤م .

(١٢) حمود ، سعيد : الضغوط الاقتصادية في الضفة الغربية وقطاع غزة ، شؤون فلسطينية

، ع ٣ ، تموز/يوليو ١٩٧١م ، ص ٧٤ .

(١٣) الحوت ، بيان : أبو يوسف النجار ، شؤون فلسطينية ، ع ٣٣ ، ١٩٧٤م .

- ١٤) الخطيب ، حسام : الثورة الفلسطينية إلى أين ؟ ، شؤون فلسطينية ، مركز أبحاث م. ت. ف ، بيروت ، ع ٤ ، أيلول - سبتمبر ١٩٧١ م .
- ١٥) خلف ، صلاح : أحاديث مع قادة المنظمة ، شؤون فلسطينية ، ع ٥ ، تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٧١ م .
- ١٦) الخليلي ، غازي : المرأة الفلسطينية والثورة ٤٨-١٩٦٧ م ، شؤون فلسطينية ، مركز أبحاث م. ت. ف ، بيروت ، ع ٦٠ ، تشرين أول - تشرين ثاني ١٩٧٦ م .
- ١٧) خورشيد ، غازي : المقاومة الفلسطينية والعمل الاجتماعي ، شؤون فلسطينية ، مركز أبحاث م. ت. ف ، بيروت ، ع ٦ ، كانون ثاني - يناير ١٩٧٢ م .
- ١٨) رسالة من واشنطن ، شؤون فلسطينية ، ع ٩ ، أيار/مايو ١٩٧٢ م .
- ١٩) ريان ، شيلا : السياسة الاقتصادية الإسرائيلية في المناطق المحتلة ، شؤون فلسطينية ، ع ٣٨ ، تشرين أول ١٩٧٤ م .
- ٢٠) سخيني ، عصام : الكيانية الفلسطينية ، شؤون فلسطينية ، ع ٤١-٤٢ ، يناير - فبراير ١٩٧٥ م .
- ٢١) الشاعر ، محمد : دور القرى الأممية العربية في مواجهتنا مع العدو الإسرائيلي ، شؤون فلسطينية ، ع ٤٩ ، أيلول/سبتمبر ١٩٧٥ م .
- ٢٢) باليان : جيران : حركة المقاومة مجددًا ، دراسات عربية ، السنة ٦ ، ع ٩ ، تموز - يوليو ١٩٧٠ م .
- ٢٣) شاهين ، حذّة : سياسة اليد الطويلة ؛ العمليات الانتقامية الإسرائيلية ، شؤون فلسطينية ، ع ١٣٦-١٣٧ ، مارس - أبريل ١٩٨٣ م .
- ٢٤) شفيق ، منير : موضوعات حول نضال المرأة ، شؤون فلسطينية ، مركز أبحاث م. ت. ف ، بيروت ، ع ٦٢ ، حزيران - يونيو ١٩٧٧ م .
- ٢٥) صامد ، أمل : المرأة الفلسطينية في الأرض المحتلة ، مجلة الدراسات الفلسطينية ، مركز الدراسات الفلسطينية ، جامعة بغداد ، ع ٢١ ، آذار - نيسان ١٩٧٧ م .
- ٢٦) صايغ ، يزيد ، جيش التحرير الفلسطيني ؛ تحديات مرحلة التكوين ١٩٦٤-١٩٦٧ م ، مجلة الدراسات الفلسطينية ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ع ٣٥ ، صيف ١٩٩٨ م .

- (٢٧) صوت فلسطين : وجوب معاقبة الصهاينة كمجرمي حرب ، ع ٢٠ ، أيلول/سبتمبر ١٩٦٩ م .
- (٢٨) الصوراني ، غازي : قطاع غزة ٤٨-١٩٥٦ م ، مجلة صامد الاقتصادي ، مؤسسة صامد ، عمان ، ع ٨٤ ، نيسان - حزيران ١٩٩١ م .
- (٢٩) الصوباني ، صلاح : أوضاع مخيمات قطاع غزة ومشاريع التوطين ، صامد الاقتصادي ، مؤسسة صامد ، عمان ، ع ٨٤ ، نيسان - حزيران ١٩٩١ م .
- (٣٠) طه ، صبحي : السجون الإسرائيلية واقع ونضالات ، شؤون فلسطينية ، مركز أبحاث م.ت.ف ، بيروت ، ع ٦٧ ، حزيران - يونيو ١٩٧٧ م .
- (٣١) ع.م : شهریات السياسة الإسرائيلية ، شؤون فلسطينية ، ع ٦ ، يناير ١٩٧٢ م .
- (٣٢) عدوان ، كمال : فتح الميلاد والمسيرة ، شؤون فلسطينية ، ع ١٧ ، كانون ثاني - يناير ١٩٧٣ م .
- (٣٣) عزمي ، انتصار : الاستيطان الصهيوني في قطاع غزة ، صامد الاقتصادي ، ع ٨٤ ، نيسان - حزيران ١٩٩١ م .
- (٣٤) عزمي ، محمود : خبرات معارك رفح - غزة في حرب ١٩٦٧ م ، شؤون فلسطينية ، ع ٢٢ ، حزيران/يونيو ١٩٧٣ م .
- (٣٥) عطا ، صالح : وسائل تحقيق جديدة في السجون الإسرائيلية ، اليوم السابع ، ١ تموز/يوليو ١٩٨٥ م .
- (٣٦) الغنيمي ، زينب : تطور وضع المرأة الفلسطينية ، شؤون فلسطينية ، ع ٢١٠ ، أيلول/سبتمبر ١٩٩٠ م .
- (٣٧) فؤاد ، ألفت : الدور الوطني والاجتماعي للمرأة الفلسطينية ، صامد الاقتصادي ، ع ٦٢ ، آب/أغسطس ١٩٨٦ م .
- (٣٨) قاسمية ، خيرية : توينبي وقضية فلسطين ، شؤون فلسطينية ، ع ٨٣ ، تشرين أول/أكتوبر ١٩٧٨ م .
- (٣٩) ك ، ت : تقرير من غزة ، شؤون فلسطينية ، ع ٦ ، كانون الثاني/يناير ١٩٧٢ م .
- (٤٠) ن ، م : الفلسطينيون في السجون الإسرائيلية ، شؤون فلسطينية ، مركز أبحاث م.ت.ف ، بيروت ، ع ٨٧-٨٨ ، شباط - آذار ١٩٧٩ م .
- (٤١) الكيالي ، عبد الوهاب : أحاديث مع قادة المقاومة ، ج ٣ ، شؤون فلسطينية ، ع ٧ ، مارس/آذار ١٩٧٢ م .

- (٤٢) الكيالي ، ماجد : التصورات والمشاريع الإسرائيلية حول قطاع غزة منذ حرب حزيران حتى الانتفاضة ، صامد الاقتصادي ، مؤسسة صامد ، عمان ، ع ٨٤ ، نيسان - حزيران ١٩٩١ م .
- (٤٣) لبدة ، حسن أبو : الحرب الثورية ودورها في قلب التوازن لمصلحة قوى الثورة ، شؤون فلسطينية ، ع ١٠٤ ، يوليو ١٩٨٠ م .
- (٤٤) لبدة ، حسن أبو : جيش التحرير في الثورة درع وسيف ، شؤون فلسطينية ، مركز أبحاث م.ت.ف ، بيروت ، ع ١١٤ ، أيار ١٩٨١ م .
- (٤٥) م.أ. : رسالة خاصة عن آخر التطورات في قطاع غزة ، شؤون فلسطينية ، مركز أبحاث م.ت.ف ، بيروت ، ع ٨ ، أبريل - نيسان ١٩٧٢ م .
- (٤٦) محارب ، عبد الحفيظ : شهريات السياسة الإسرائيلية ، شؤون فلسطينية ، ع ٥ ، تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٧١ م .
- (٤٧) - ، - : أثر الاستنزاف النفسي في قرى الحدود الإسرائيلية ، شؤون فلسطينية ، ع ٦ ، كانون ثاني/يناير ١٩٧٢ م .
- (٤٨) - ، - : شهريات المناطق المحتلة ، شؤون فلسطينية ، ع ١٧ ، كانون الثاني/يناير ١٩٧٣ م .
- (٤٩) المدهون ، ربيعي : الحركة الإسلامية في فلسطين ١٩٢٨-١٩٨٧ م ، شؤون فلسطينية ، ع ١٨٧ ، أكتوبر ١٩٨٨ م .
- (٥٠) مصرية ، نورما : في سسيولوجيا أسباب فشل توطين اللاجئين الفلسطينيين ؛ تجربة لاجئي قطاع غزة ، مجلة السياسة الفلسطينية ، مركز البحوث والدراسات الفلسطينية ، نابلس ، سنة ٤ ، ع ١٣ ، شتاء ١٩٩٧ م .
- (٥١) مصطفى ، وليد : الضفة الغربية وقطاع غزة في ظل الاحتلال الإسرائيلي ، شؤون فلسطينية ، ع ١٦٢-١٦٣ ، سبتمبر - أكتوبر ١٩٨٦ م .
- (٥٢) مغنم ، ماينيل : واقع المرأة الفلسطينية في الوطن المحتل ، صامد الاقتصادي ، ع ٦٢ ، تموز/آب ١٩٨٦ م .
- (٥٣) نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية : قطاع غزة المحتل مصدر العمل الأسود في إسرائيل ، السنة ١٠ ، ع ٢٢ ، ٣٠ نوفمبر ١٩٨٠ م ، ص ١٨ .
- (٥٤) نعمان ، عصام : نحو استراتيجية إجهاد العدو ، دراسات عربية ، سنة ٦ ، ع ٧ ، أيار ١٩٧٠ م .

- (٥٥) هندي ، خليل : التعبئة الأردنية ضد المقاومة الفلسطينية قبل هجمة سبتمبر ١٩٧٠م ، شؤون فلسطينية ، ع ٤ ، أيلول/سبتمبر ١٩٧١م .
- (٥٦) وثيقة جاليلي : شؤون فلسطينية ، ع ٢٦ ، تشرين الأول/أكتوبر ١٩٧٣م .
- (٥٧) ياسين ، عبد القادر : استشهاد القائد العسكري للجهة الوطنية المتحدة بقطاع غزة ، شؤون فلسطينية ، ع ٤٤ ، نيسان/أبريل ١٩٧٥م .
- (٥٨) - ، - : القصة الكاملة لإنشاء الجهة الوطنية المتحدة في قطاع غزة ، شؤون فلسطينية ، مركز أبحاث م.ت.ف ، بيروت ، ع ١٠١ ، نيسان ١٩٨٠م .
- (٥٩) يونس ، مكرم : المشروعات الإسرائيلية لتوطين اللاجئين ، شؤون فلسطينية ، ع ٨٦ ، كانون الثاني/يناير ١٩٧٩م .
- (٦٠) شؤون فلسطينية ، ع ١١ ، تموز - يوليو ١٩٧٢م .
- (٦١) - ، ع ١٢ ، آب - أغسطس ١٩٧٢م .
- (٦٢) - ، ع ١٣ ، أيلول - سبتمبر ١٩٧٢م .
- (٦٣) - ، ع ١٤ ، تشرين الأول - أكتوبر ١٩٧٢م .
- (٦٤) - ، ع ١٥ ، تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٧٢م .
- (٦٥) - ، ع ١٦ ، كانون الأول - ديسمبر ١٩٧٢م .
- (٦٦) - ، ع ١٧ ، كانون الثاني - يناير ١٩٧٣م .
- (٦٧) - ، ع ١٩ ، آذار - مارس ١٩٧٣م .
- (٦٨) - ، ع ٢٠ ، نيسان - أبريل ١٩٧٣م .
- (٦٩) - ، ع ٢٥ ، أيلول - سبتمبر ١٩٧٣م .
- (٧٠) - ، ع ٢٧ ، تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٧٣م .
- (٧١) - ، ع ٢٨ ، كانون الأول - ديسمبر ١٩٧٣م .
- (٧٢) - ، ع ٢٩ ، كانون الثاني - يناير ١٩٧٤م .
- (٧٣) - ، ع ٣٠ ، شباط - فبراير ١٩٧٤م .
- (٧٤) مجلة الأرض ، بيروت ، ع ٤ ، ١٩٨٣/١١/٧م .
- (٧٥) - ، بيروت ، ع ٦ ، ١٩٨٣/١٢/٧م .
- (٧٦) - ، بيروت ، ع ٧ ، ١٩٨٣/١٢/٢١م .

(ب) الصحف اليومية :

- (١) بيروت المساء : الأساليب النازية في غرف التحقيق ، ١ نيسان ١٩٨٥م .

- (٢) وفا ، العدد الصادر بتاريخ ١٩٧١/٩/١ م .
 (٣) وفا ، العدد الصادر بتاريخ ١٩٧٣/٩/٦ م .
 (٤) وفا ، العدد الصادر بتاريخ ١٩٧٣/٩/١١ م .

عاشر ١ : المصادر والمراجع الأجنبية :

(أ) باللغة الإنجليزية :

(١) المذكرات واليوميات :

- 1) Tessier, Arlette: Gaza, Palestine Research Center, Beirut, 1971.

(٢) المراجع :

- 1) Al-Abid, Ibrahim: Israel and Human rights, Palestine liberation organization research center, Beirut, 1969.
- 2) _____, _____: Israel and Negotiations; Palestine research center, Beirut, 1970.
- 3) Butt, Gerald: Life at the Cross Roads A history of Gaza, Rimal Publications, Nicosia, Cyprus, First published, 1995.
- 4) Coldschmidt, Arthur: A concise history of the middle east, westview press, U. S. A., 1979.
- 5) Ellis, Harry: The Dilemma of Israel, American enterprise, Washington, 1970.
- 6) Khurshid, Ghazi: Human rights in the occupied territories, 1971, edited by Ibrahim Al Abid, Palestine research center, Beirut, 1973.
- 7) Kiernan, Thomas: The Arabs; their history, Aimsand challenge to the industrialized world, Cox & Wyman Ltd., London, 1975.
- 8) Kishtainy, Khalid: Whither Israel? A study of Zionist expansionism, Palestine research center, Beirut, 1970.
- 9) _____, _____: The new stateman, the middle east, Palestinian research center, Beirut, 1972.
- 10) Meyer, Martin: History of the city of Gaza, Ams press, New York, 1966.
- 11) Palestine research center: The holy land under Israeli occupation 1967, Beirut, 1969.
- 12) Razzouk, Assad: Greater Israel, Palestine research center, Beirut, 1970.
- 13) Roy, Sara: The Gaza Strip - The Political Economy of De-development, Institute for Palestine studies, Washington, 1995.

- 14) Salman, Magida, (and others): Women in the middle east, Zed Books Ltd., London, 1987.

(٣) الموسوعات :

- 1) Nakhleh, Issa: Encyclopedia of the Palestine Problem, Intercontinental books, New York, 1991.

(ب) باللغة العبرية :

(١) المراجع :

- (١) أفيري ، أريه : غارات الانتقام ؛ عشرون سنة من الانتقام الإسرائيلي خلف خطوط العدو ، منشورات سفريت مديم ، تل أبيب ، د. ت .
(٢) لون ، يغئال : السعي نحو السلام ، إصدار الكيبوتس الموحد ، د ، تل أبيب ، ١٩٨٩ م .
(٣) جيلبرت ، مارتن : أطلس الصراع العربي الإسرائيلي ، منشورات وزارة الدفاع الإسرائيلية ، تل أبيب ، ١٩٨٠ م .
(٤) شعب فائز ينتظر السلام ، من سلسلة الفترة الطويلة من تاريخ أرض إسرائيل ، د. ن ، د. ت .
(٥) كوهين ، أهارون : إسرائيل والعالم العربي ، مكتبة العمال التابعة لاتحاد الكيبوتسات هاشومير هاتسعير ، إسرائيل ، ١٩٦٤ م .
(٦) ليفيشيڤ ، موشيه : الصراع العربي الإسرائيلي ، نور الشعب ، تل أبيب ، ط ١ ، ١٩٨٩ م .

(٢) جرائد عبرية :

- (١) ملحق صحيفة هآرتس الصادر بتاريخ ١٩٩٧/٥/٢٠ م .

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخ الدكتور / رئيس قسم التاريخ والآثار حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

الموضوع : تقرير حول رسالة الطالب / زكريا إبراهيم السنوار
المقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر
بعنوان : "العمل الفدائي في قطاع غزة من ١٩٦٧-١٩٧٣م"

قام الطالب بإعداد الرسالة واشتملت على : مقدمة وتمهيد وأربعة فصول ، كان التمهيد موجزاً عن جغرافية قطاع غزة ، وتاريخه عبر العصور .
ودرس في الفصل الأول خلفيات وعوامل قيام العمل الفدائي في قطاع غزة بعد حرب ١٩٦٧ م .
وتناول في الفصل الثاني نشأة التنظيمات الفدائية ، والعمليات الفدائية في الفترة من ١٩٦٧-١٩٧٣ م .
أما الفصل الثالث فخصصه لقضايا متعلقة بالعمل الفدائي ، ودرس فيه "المعتقلون ، والمرأة ودورها في العمل الفدائي وتجربتها الاعتقالية" .
ودرس في الفصل الرابع العوامل التي أدت إلى تضائل وضعف ثم توقف العمل الفدائي ، وهي عوامل إسرائيلية وعوامل ذاتية وعربية .
ثم خلص إلى الخاتمة التي اشتملت على نتائج الدراسة وتوصياتها .
وقد استكمل الطالب متطلبات البحث الأكاديمي الجاد منهجاً وتحليلاً وتوثيقاً ، وقام الطالب بتنفيذ التوجيهات التي طلبها المشرف منه .
والرسالة على هذا النحو عمل علمي جيد ودراسته جاءت لتسد فراغاً في المكتبة العربية ، وهي على هذا النحو صالحة للمناقشة والإجازة .
والله ولي التوفيق .

د. عصام ناجي سيسالم

المشرف الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخ الدكتور / رئيس قسم التاريخ والآثار حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

الموضوع : تقرير حول رسالة الطالب / زكريا إبراهيم السنوار

أعد الطالب رسالة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر والتي بعنوان : "العمل الفدائي في قطاع غزة من ١٩٦٧-١٩٧٣م" ، واشتملت على مقدمة وتمهيد وأربعة فصول ، درس فيها خلفيات العمل الفدائي ، ثم نشأة التنظيمات الفدائية في القطاع ، وحصر العمليات التي تمت في قطاع غزة من ١٩٦٧-١٩٧٣م ، ثم درس متعلقات بالعمل الفدائي في القطاع ، وهي المعتقلين والمرأة ، ثم تحدث عن الأساليب الإسرائيلية الأمنية والعسكرية لقمع العمل الفدائي ، وعوامل النقص والقصور في التنظيمات العاملة ، وعلى الساحة العربية التي أدت إلى توقف العمل الفدائي ، ثم توصل في الخاتمة للنتائج والتوصيات ، وبعد ذلك أورد قائمة المصادر والمراجع ثم الملاحق .

ولقد راعى الطالب أصول البحث العلمي ، والمنهج التاريخي المتبع ، واستفاد من إرشادات المشرف ، وأصبحت الرسالة جاهزة للمناقشة والإجازة .

والله ولي التوفيق .

د. أكرم محمد عدوان

المشرف الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

اقترح لتحديد لجنة المناقشة لرسالة الطالب / زكريا إبراهيم السنوار

بالإشارة إلى استكمال الطالب / زكريا إبراهيم السنوار ، إعداد رسالته بعنوان :
"العمل الفدائي في قطاع غزة من ١٩٦٧-١٩٧٣م" لنيل درجة الماجستير في التاريخ ،
وشهادتنا بصلاحية بحثه للمناقشة والإجازة ، نرجو اعتماد تشكيل لجنة المناقشة والحكم
على النحو التالي :

- | | |
|-----------------------|----------------|
| ١- د. عصام سيسالم | مشرف أول ورئيس |
| ٢- د. أكرم عدوا ن | مشرف ثانٍ |
| ٣- أ. د. عاط ف عدوا ن | مناقش داخلي |
| ٤- د. أسامة أبو نحل | مناقش داخلي |

والله ولي التوفيق .

د. أكرم عدوا ن

د. عصام سيسالم

المشرف الثاني

المشرف الأول

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله وصحبه ، ومن سار على دربه إلى يوم الدين ، أما بعد :

أتقدم بوافر الشكر للمشرفين الكريمين : الدكتور / عصام سيسالم والدكتور / أكرم عدوان ، لما أسدياه من نصح وإرشاد .

وأقدم بالشكر للأستاذين الكريمين : الدكتور / عاطف عدوان ، والدكتور / أسامة نحل ، اللذين سيفضّلا بمناقشة الرسالة .

كما وأشكر كلَّ مَنْ ساعدني في أي أمر ، أسهم في إتمام هذه الدراسة .

شكّلت الظروف التي مر بها قطاع غزة في الفترة ١٩٤٨-١٩٦٧م أرضية خصبة للعمل الفدائي ، فقد تجمعت عدة عوامل كانت خلفيات لقيام هذا العمل ، كانت جميعها نتيجةً لحرب ١٩٤٨م ، وسيطرة الصهاينة على معظم أرض فلسطين ، ولجوء أعداد كبيرة من أهالي فلسطين المحتلة إلى منطقة قطاع غزة ، وحياة البؤس التي عاشوها ، ومن خلفيات العمل الفدائي : ظهور الحركات السياسية في قطاع ، وإنشاء كتائب فدائيي مصطفى حافظ ، وقيام إسرائيل بغارات واقتحامات في مناطق مختلفة من قطاع غزة طوال الفترة ١٩٤٨-١٩٦٧م مما زاد من قناعة الأهالي بضرورة الرد على هذه الهجمات ، لكن العدوان الثلاثي على قطاع غزة وشبه جزيرة سيناء عام ١٩٥٦م ، واحتلال القطاع حتى ٧ آذار/مارس ١٩٥٧م ، وارتكاب مجازر بشعة في خان يونس ورفح وغزة ، وعدد من مخيمات اللاجئين ، كان دافعاً قوياً لإنشاء جبهة لمقاومة الاحتلال تكوّنت من التنظيمات الفلسطينية الموجودة في القطاع ، وضرورة الاعتماد على الذات ، بعد فشل مصر في صد العدوان عن القطاع .

واستبشر الفلسطينيون خيراً بنجاح الثورة الجزائرية ، فزادت قناعتهم بإمكانية تحريرهم لبلادهم بأيديهم ، وبمساندة عربية ، وأعلن عن إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية عام ١٩٦٤م ، وتم تكوين جيش التحرير الفلسطيني ، ثم تبعت ذلك تدريبات عسكرية لعناصر هذا الجيش في القطاع ،

والتدريب الشعبي ، وأصدرت عدة قوانين ، وفرضت الضرائب على الأثرياء ، وحوّلت أموالها لصالح جيش التحرير ، فأصبح قطاع غزة في حالة تأهب عام .

لكن نشوب حرب ١٩٦٧م ، وانتصار إسرائيل على مصر وسوريا والأردن ، أدى إلى توسّع إسرائيل ، وأصبح قطاع غزة تحت الاحتلال العسكري الإسرائيلي للمرة الثانية ، فبدأت المقاومة في القطاع من قوات التحرير الشعبية التي تكوّنت من عناصر جيش التحرير الفلسطيني ، كما قاومت طلائع المقاومة الشعبية ؛ الجناح العسكري لحركة القوميين العرب ، حتى أعلن عن إنشاء الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، فبدأت عملها في القطاع ، كما قاومت قوات العاصفة التابعة لحركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) ، ومارست هذه التنظيمات المسلحة عملها داخل قطاع غزة ، وفي المستوطنات المحيطة ، وفي فترة متأخرة تركزت العمليات داخل إسرائيل ، خاصة في تل أبيب وضواحيها .

ونتيجة لبدء العمل الفدائي ، اعتقل الجيش الإسرائيلي آلاف المواطنين ، وأخضعهم لظروف قاسية في التحقيق ؛ بهدف الحصول منهم على اعترافات بعلاقتهم بالعمل الفدائي ، وعانى المعتقلون من ظروف معيشية قاسية طوال فترة اعتقالهم ، ولقد أثر الاعتقال على العمل الفدائي ؛ بفقدان الكوادر ملرّبة ، وسيطرة الجيش الإسرائيلي على كميات كبيرة من أسلحة الفدائيين وكشف مخازنها ، وظهر فدائيون جُدد أقل كفاءة وانضباطاً ، فبدأ التسبب والخلل في صفوفهم ، وقلّت نجاعة عملياتهم .

وكان للمرأة دور فاعل في العمل الفدائي ، فقد نقلت السلاح والرسائل والمعلومات ، وقدمت الخدمات للفدائيين ، وشاركت في الأعمال الإدارية ، ورصدت الأهداف ، وساهمت في تنفيذ بعض العمليات ، الأمر الذي أدى إلى اعتقال عشرات النساء ، وخضعن لظروف اعتقالية قاسية أثناء التحقيق ، وفترة التوقيف ، وأثناء قضاء المحكوميات ، ولقد أثر الاعتقال على المرأة

اجتماعياً بشكل سلبي ، ومع ذلك عاد عددٌ من النساء للمشاركة في العمل الفدائي بعد الخروج من السجن .

سعت إسرائيل للقضاء على العمل الفدائي ، فأحكمت الحصار البري والبحري حول القطاع ، وأدخلت وحدات عسكرية خاصة إليه ، وارتكبت الجرائم بحق الأهالي ، وأصدرت قوانين خاصة ؛ بهدف إضفاء الشرعية على ممارساتها ضد الأهالي ، وقامت بتهجير عشرات الألوف ، كما هدمت البيوت بحجة توسيع الشوارع ، واهتمت بمشاريع التوطين وتأهيل مخيمات اللاجئين ، وبدأت حملة الاستيطان في القطاع ، ووجهت ضربات قاسية للفدائيين ؛ بعد أن عزلتهم عن الجماهير .

وتزامن ذلك مع توقف حرب الاستنزاف على الجبهة المصرية عام ١٩٧٠م ، والاحتلال في الأردن بين الثورة الفلسطينية والنظام الأردني ؛ مما أثر سلباً على العمل الفدائي في القطاع ، وعلى الصعيد الداخلي ، كان الفدائيون في القطاع يعانون من عدم توحيد القوى ، ومن الضعف الأيديولوجي والسياسي ، وضعف الاهتمام بالجماهير ، وظهور بعض الممارسات الخاطئة التي أدت إلى عزلة الفدائيين عن الجماهير ، كما بالغ الفدائيون في إعلامهم ، وانزقوا نحو الاحتراف ، وزاد إهمالهم وضعفهم الأمني ، مما أدى إلى تمكن إسرائيل من قتل أو اعتقال معظم الفدائيين ، وبذلك توقف عملهم الفدائي ، لكن هذه التجربة تبقى جديرة بالدراسة والاهتمام .

وقد خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها :

(١) مارست قوات التحرير الشعبية ، والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، وحركة فتح العمل الفدائي في القطاع ، لكن الظروف كانت سائحة لأي شخص ليصبح فدائياً دون أن يتبع تنظيم ، إذا توفر لديه السلاح .

(٢) العمليات الفدائية في المرحلة الأولى ١٩٦٧-١٩٦٩م ، تركزت داخل قطاع غزة ، وفي المستوطنات المحيطة به ، أما في المرحلة الثانية

١٩٧٠-١٩٧٣ م ؛ فتركزت في المستوطنات وداخل إسرائيل ، وقتت داخل القطاع .

(٣) البيانات العسكرية الفدائية في المرحلة الأولى ١٩٦٧-١٩٦٩ م كثر فيها التهويل ، والتضخيم ، وبيان القدرة الخارقة على إلحاق أمدح الخسائر بالعدو ، وعجز إسرائيل عن إيذاء الفدائيين .

(٤) كما كثر فيها الاختلاف بين التنظيمات حول تبني عمليات ناجحة ، وتبرؤ جميع التنظيمات من عمليات فاشلة ، ألحقت أضراراً جسيمة بالأهالي .

(٥) البيانات العسكرية الفدائية في المرحلة الثانية ١٩٧٠-١٩٧٣ م ، كثر فيها الإعلان عن إئتلاف المرافق والممتلكات الصهيونية في المستوطنات المحيطة بالقطاع وداخل إسرائيل ؛ خاصة في تل أبيب ويافا .

(٦) وفي بيانات المرحلة الثانية ١٩٧٠-١٩٧٣ م ، بدأ يتلاشى الاختلاف بين التنظيمات حول تبني العمليات ، فبعد عام ١٩٧٠ م ، لم تُسجل أية حالة من الاختلاف على عملية من العمليات .

(٧) ركزت قوات التحرير الشعبية على ضرب الآليات العسكرية والسيارات المدنية الإسرائيلية ، ونسف أجزاء من السكة الحديد ، وكثر زرعها للألغام الأرضية .

(٨) ركزت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين على ضرب الآليات العسكرية والسيارات المدنية الإسرائيلية ، واستهداف رجال المخابرات ، وقتل العملاء ، ومنع العمال من التوجه إلى إسرائيل ، وإلقاء القنابل على الباصات الإسرائيلية المخصصة لنقلهم ، وكثر استخدام الجبهة الشعبية للقنابل اليدوية في عملها الفدائي .

(٩) اهتمت حركة فتح بضرب الآليات العسكرية ، والسيارات المدنية الإسرائيلية ، ونسف أجزاء من السكة الحديد ، واستخدمت القنابل اليدوية وإطلاق الرصاص في عملياتها .

- (١٠) أدّى الإعلان عن إنشاء قيادة الثورة الفلسطينية (ق. ث) إلى الذوبان التدريجي لقوات التحرير الشعبية داخل إطار (ق. ث) الذي كانت فتح هي الفصيل المتنفذ فيه ، ويعتبر ذلك من عوامل انتهاء ق. ت. ش بعد ذلك ، وانضمام الغالبية العظمى من عناصرها إلى حركة فتح .
- (١١) أدى اعتقال عدد كبير من الفدائيين إلى ضعف الكوادر التالية ، وزيادة التسبب ، وانتشار الفوضى والخلل في جميع التنظيمات الفدائية العاملة في القطاع .
- (١٢) كان للمرأة دور فاعل في العمل الفدائي في القطاع ، كما كان لها تجربة اعتقالية فريدة .
- (١٣) ارتكبت إسرائيل الجرائم التي لا تُحصى ضد الفدائيين والأهالي على حدٍ سواء لوقف المقاومة .
- (١٤) اهتمت إسرائيل بالفصل بين الثوّار والأهالي ، وذلك لعزل الفدائيين والانفراد بهم والقضاء عليهم .
- (١٥) كان للضعف الأيدلوجي والسياسي ، وعدم توحيد التنظيمات العاملة على الساحة أثر والتهويل في الإعلام والاستخفاف بال جماهير أثر كبير في توقف العمل الفدائي في القطاع .

خاتمة ١ :

آمل من الله تعالى أن أكون قد وفّقت في إعداد هذه الرسالة ، وأن تكون لبنة في التاريخ الحديث والمعاصر لمقاومة شعبنا المرابط .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .